

دِرَاسَاتٌ فِي
الْأَدْبُورِ الْجَاهِلِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ

تأليف
د. محمد عبد المنعم خفاجي
الطبعة الأولى - تحرير د. محمد عبد المنعم خفاجي

دار المعرفة
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

١٤١٢ - ١٩٩٢

دراسات
الأنجليزي وال İslامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

هذه دراسات تفصيلية للحياة الأدبية في عصرين من أزهى عصور الأدب وأشرفها على الإطلاق، وهم: عصر الماجاهيل وعصر مدر الإسلام؛ والعصر الأول وهو العصر الماجاهيل وضع أسس الأدب العربي وتطوراته ورسومه النبوية سواء في التصييد أم في الخطابة أم في ثقون الأدب الأخرى من وسائله وعاداته ومقاييسه ومتانزاته وسبعين كعبان.

ومن هذه الأسس نستمد مختلف مفهومات التصييد والخطابة والرسمية وتنوير عليها وتحتفي بذلك الأدب حتى اليوم.

والعصر الثاني وهو عصر مدر الإسلام جاء بأعظم آثار البلاغة العربية على الإيمان، وما القرآن الكريم رسالة الله إلى الأرض، ثم الحديث النبوي الشريف، وكما أحدث هذا العصر كل مقومات حياتنا الروحية والأدبية والفنية، فقد جاء بأعظم رسالة تراث على أكمل وأشرف رسول، وهو محمد بن عبد الله سل الله عليه وسلم.

وهذه الدراسات تلقي بكل طواهر الأدب وخلقه وتطوره وأسلوبه، بالدراسة والتحليل، وعرضت لأدبي خصائصه وميزاته في كل من العصرتين وهي دراسة تنس بالتشمول والمعنى والتفقة مما.

وأعني إذ تقديمها للدارسين والباحثين، نتمنى بها لأنها ثمرة جهد متواصل وبحث طويل.

ومن الله نستمد العون وال توفيق والسداد.

القسم الأول

الميّاه الأدبية للجاليليين

الفصل الأول

مقدمات في أصول الأدب العربي

الأدب العربي ودراساته

— ١ —

أدب اللغة العربية ماتور شعرها الجيل ونثرها البليخ للزائر في النفس التبر
المواعظ . وما يدخل بهما بين علقيه ونذرته ونده ، من لغة وأنجذاب وأيام وأنساب
وبحو ذلك مما قد تمس الحاجة إليه في فهم الأدب ، كالمalam بالطراف من السلسلة
ومناتهم ، والفقاك والقافية والتحل ، فإن مثل هذه الآثار من المارف تردد كثيراً في
التصور الأدبي كما يجدهما في شعر ابن الملا ، والثني وغيرهما ، والأدب بصورة الحياة
ومرأتها . تتمثل في جوانب الهمة ، ومظاهر الدينية ، وآدوات المساراة ، وألوان
الشابة ، ومرانق الحياة ، ونوازع النسوس ، لتكل أمة من الأم في كل عصر من
الصور ، وهذا يقول ابن خلدون : « الأدب حفظ إشارات العرب وأشارها والأحداث
من كل فن يطرق »^(١) . ويقول ابن الأثير : « من أراد أن يكون طلاقاً عليه لما يحيى له واحداً
ومن أراد أن يكون أدبياً يليسع في الغرام » .
وعل هذا النصر محمد أسماء الكتاب الأدبية كالأناق والأناش والكلام والند
البريد والبيان والتبين .

— ٢ —

ولذلك كان منهج المؤلفين من أدباء العربية في كتبهم ترجمة الأدب ، والشعر ، والملائمة
وروایة آثارهم الأدبية وعدها أو درسها وتحليلها ، وقد ينزلون بينها وبين

(١) للسنة ٤٨٨ — ويلاحظ أن هذا ليس تعريفاً للأدب يعني هذه الصور التي تدرسها
ونذكرها ، وإنما هو في الواقع تعريف لما يسمى الأدب أو تحصيل الشابة الشابة الازمة لإنماء
الأدب وللبه ونده .

غيرها من الآثار، مع الإمام بعض أصول الأدب والشعر، ومحبو ذلك مما نجد، مبسوطاً ملحوظاً في كتبهم الكثيرة، أو عقدوا ملخصاً يضع الكتب، وقد يزدوا في هذه الوساحي تبريراً فرقاً في كتبهم، ككتاب الأعيان لابن خلدون، ووراث الوراثات السكنية، وبنية الوراثة للسيوطى، ومسقط الأداء لابن لبروت، والأغاني لأبي الفرج، وسياسة المغر للتمالى، وخلافه المتباين لافتتاح ابن حاذق، وفتح الطبع المفترى، والمدة لابن رشيق، وللليل الساز لابن الأثير، والندمة لابن خلدون، والمرآة للأمدي وغيرها.

غير أن ما في هذه الكتب لا يهدى - في الجملة - أن يكون أخباراً مقدرة غير مرتبطة، لا تحدد عصرأ من المصور، ولا تتصور الحياة الأدبية قرفة وضمناً في زمن من الأذمة، ولا تظهر ما بين الشراء أو الكتاب من علاقة في الصورة والذهب، ولا نذكر ما عرا النثر والنظم من تحول وتقلب، فمن أبيب لا تاريخ أدب.

و جاء المستشرقون بفهموا هذه السائل المقررة، واستندوا منها أصولاً أساساً على بحث تاريخ أدب العرب على ضوء بعثتهم في تاريخ أدبهم فقد يعنوا صدور الأداب العربية، وردو إلى كل عصر آثاره الأدبية، وخلقاً المؤشرات العامة التي أترت في كل فترة قرفة أو ضئلاً، ويعودوا بدراسة أعمال الأدب وبيان مذاهبهم، وما يكون من تأثير التدريج في الحديث، وما يكون من الشاهة والبراعة التي تباعد بين الشراء والكتاب أو تفريحهم، وغير ذلك من الدراسات التي لم يهدوها أدباء العرب والتي تسمىها بعنوان الآن « تاريخ الأدب العربي ».

بتاريخ أدب اللغة إذن علم ببحث عن أحوال اللغة وأدابها، وبتصور ما يختلف عليها من رق واصطدام في مختلف المصادر والأطوار، وبين تاريخ الناطرين من أهل المذاهب ونقد مؤلفاتهم وتأثير بعضهم في بعض بالشك والمناقشة.

وهو إذن على حدث الشأن، أيددهم الإيطاليون في القرن الثامن عشر ودعى به المستشرقون في القرن التاسع عشر، وقصد هؤلء عبهرولا في الشرق حتى اشتد خلاطه

بالقرب ، مكان أول من نقله إلى الرسوم الأستاذ حسن توفيق العدل على أثر موته من المانيا وقيمه يقدر بـ ١٠٠ مليون .

ثم تناول المؤلفون على هذا التلبيج كلاسكندي في (الرسيد) وجورج زيدان في (تاريخ أدب النساء العربية) والمعنى في (تاريخ أدب العرب) والوزير في (تاريخ الأدب العربي) وغيرهم من أساتذة الجامسة والأزهر .

اما كتابا « الوسيلة الأدبية للمرسى » و « الراهن الناجحة » لخزنة الله ، فهما على نسخ الكتب الثمينة ، وهن كذلك كرتنا من كتب الأدب لأن كتب تاريخ الأدب ، لأن الأدب كما رأينا هو نفس النصوص الشعرية والتراثية ، وتاريخه هو النم الذي يبحث في أحوال هذه النصوص وأملارها والمأمولات السياسية والاجتماعية والإنسانية التي أثرت فيها .

ووهكذا ترى تاريخ الأدب يتصل بالتاريخ العام من حيث طبيعة كل منها إلى الآخر ، فال التاريخ السياسي يحتاج إلى تاريخ الأدب في استطمار بعض الموروث الأدبية التي تتصل بالأخلاق مما يبيه على تسليل القبيلات السياسية ونحوها . والتاريخ الأدبي يحتاج إلى التاريخ السياسي في استبيان الموروث الأدبية المحيطة بما يمرره الأخير من النظام السياسي والاجتماعية المورقة في الأدب وفي حياة الأديب أو الشاعر ، وكذلك ما تأثر به الآخر مؤثر فيه .

هذا ومؤرخو الأدب يضعون عصور تاريخ الأدب العربي إلى أقسام حسب الفئات التالية لكن كل مجموعة من الآثار الأدبية مغاترة بعثرات خاصة من النظم الاجتماعية والسياسية والدينية . وهذه الأقسام هي : العصر الجاهلي ويندرؤه يقرن ونصف قبل الإسلام ، وعصر صدر الإسلام من السنة إلى سنة ٤١ هـ ، والعصر الأموي من ولاية معاوية سنة ٤١ هـ إلى سنة ١٣١ هـ والعصر العباسي من سنة ١٣٢ هـ إلى سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ . ثم عصر الدول المغربية حتى بدء حكم محمد بن عبد الله سنة ١٢٢٠ ثم عصر البهème الحديثة من محمد على إلى اليوم .

وَهُذَا فِي الْرَّاجِحِ تَقْسِيمٌ كَثِيرٌ مِّنْهُ مُلْكُ سَارِيَةُ الْمُتَّهِيَّةُ لِلْإِعْلَامَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ، إِذَا وَاقَعَ أَنْ هَذِهِ الصُّورَ مُدَانَةً، فَظَلَّلَ أَنْ هَذِهِ السَّارِيَةُ تَكُونُ بَطْشَةً، وَتَأْثِيرُ الْأَدْبَرِ بِهَذِهِ الْأَعْلَامَاتِ يَكُونُ تَدْبِيْبًا بِدَأْنِ تَفْصِيلِ نُوْسِ الْأَدْبَرِ بِالْأَحْدَادِ الْجَدِيدَةِ.

وَيَقْسِمُ الْأَدْبَرُ إِلَى إِنْشَائِيٍّ وَرَوْسِيٍّ، فَالْأَدْبَرُ الْإِنْشَائِيُّ هُوَ مَا تَبَرُّ بِهِ مِنْ شَعْرٍ أَوْ شَرِكٍ يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ الْأَنْوَارِ وَالْمَوَاطِنِ وَالْمَوَاطِنِ خَارِجَةٌ مِّنَ الطَّبِيعَةِ سَوَاءً أَكَانَتْ هَذِهِ الطَّبِيعَةُ دَاخِلَةً تَحْسَبَهَا فِي نَسْكٍ وَتَجْسِدُهَا فِي قَلْبِكَ مُمَتَّلِّةً فِي عَوَالِمِكَ وَمِبْرَكَ وَأَهْرَاكَ، أَمْ خَارِجَةٌ تَرَاهَا فِي الْجَبَلِ وَالْبَحَارِ وَالْمَدَائِنِ وَالْجَمُورِ وَالْيَاضِ وَالْأَحَدَادِ الْمُدَانَةِ . فَإِنَّا هُرْزَكَ نَسْطَرُ مِنْ مَنَاظِرِ الطَّبِيعَةِ أَوْ رَافِكَ مُشَهِّدٌ مِّنْ شَاهِدِهَا، أَوْ اخْتَلَبَتْ نَسْكَكَ بِدَاطَلَةٍ مِّنْ عَوَاطِفِ الْمُبَأْسِ أَوْ الْمُبَعِّنِ أَوْ الرَّنَاءِ أَوْ الْإِزْدَاءِ، وَسَوْرَتْ مَا إِحْسَسَهُ وَشَاهَدَهُ تَصْوِيرًا مُلَاحِّمًا لِلْمَوْضِعِ، فَإِنْ هَذَا التَّصْوِيرُ الَّذِي يَعْمَلُ فِي شَرِكٍ أَوْ شَرِكٍ يُسَمِّي أَدْبَرًا إِنْشَائِيًّا، لِأَنَّكَ أَشَاءَتْهُ بِدَأْنَ لَمْ يَكُنْ، وَأَرْجَمَهُ مُفْلِلاً بِهِ الطَّبِيعَةِ الَّتِي يَظْهِرُ إِنْشَائِسَهَا وَغَصِبَها مُتَلَاقِ عَصْفِ الْرَّبِيعِ وَعَصْفِ الرَّدِيعِ وَانْسْطَرَابِ الْبَحْرِ، وَيَجْلِي إِنْشَائِسَهَا وَرَشَاهَتِهِ فِي سَوْنِ الشَّسْنِ وَعَرْفِ الزَّهْرَةِ وَتَرِيدِ الدَّلَائِرِ، وَإِنَّ قَوْضَعَ الْأَدْبَرِ إِنْشَائِيَّةُ الطَّبِيعَةِ دَاخِلَةٌ أَوْ خَارِجَةٌ .

أَمَّا الْأَدْبَرُ الرَّوْسِيُّ فَهُوَ مَا يَتَنَاهُ الْمُصَبِّدَةُ أَوْ الرَّسَالَةُ مِنَ الْأَدْبَرِ الْإِنْشَائِيِّ بِالْوَسْفِ وَالْتَّدْدِيْدِ وَالتَّقْرِيْطِ، يَتَقْتَلُ عَلَيْهَا وَيَطْرُبُهَا إِنْ رَضَيَ عَنْهَا، وَيَنْدَهُهَا وَيَسْبُهَا إِنْ سَخَطَ عَلَيْهَا، فَهَذَا التَّدْدِيْدُ أَوْ التَّقْرِيْطُ لَا يَصُورُ الطَّبِيعَةَ تَصْوِيرًا مُبَاشِرًا، وَلَا يَصُورُ تَأْثِيرَ صَاحِبِهِ بِهَا، وَلَمَّا يَسْتَفِدُ الْكَلَامُ الَّذِي تَرَى فِي تَصْوِيرِ الطَّبِيعَةِ، فَوْضُوعُهُ إِذَا هُوَ الْكَلَامُ لَا الطَّبِيعَةِ: الْمُصَبِّدَةُ الَّتِي تَصْوِرُ الْبَحْرَ لَا الْبَحْرَ نَسَهُ .

فَالْأَدْبَرُ الرَّوْسِيُّ إِذَا هُوَ الَّذِي تَسْبِيْهُ نَسَدًا، وَلَا شَكَ أَنَّهُ وَجَدَ بِدَأْنِ الْأَدْبَرِ

الإنساني ، ونستطيع أن ندخل فيه تاريخ الأدب ، إذ كان مما يطالعه هذا التاريخ
الرازانة والمقاصص البدنية وأعموها .

وبهذا نستطيع أن نقسم الأدب الروسني إلى قسمين : أحدهما اللذ الذي بين
ما يمتاز به الأدب الإنساني من المحسن والميروب ، والآخر تاريخ الأدب . وقد
جاءت مهمته في بيان أحوال الأدب وأطواره .

— ٤ —

وبنفس الأدب كذلك إلى ذاتي و موضوعي .
فالأدب الذاتي هو الذي يعبر فيه الأديب عن خواطره ومشاعره وآرائه وأسلوبه
وتأملاته ، فالشعر الذاتي - وهو قسم الفيل وقصصي - من الأدب الذاتي لأن
الشاعر يكتفي فيه بمواطنه الذاتية وخواجله النفسية وأماله وألاوه ، وإن من هنا
 أنه مجرد من الصبغة الموضوعية ، بل منهان أن الصبغة الذاتية هي الراجحة فيه .
والأدب الموضوعي هو ما لا يعبر به الأديب عن مواطنه أو بيروه المكانية ولا يبطئ
بلسان عمه ، وإنما يعبر به عما يجول بخواطر غيره للأدب الفيل وقصصي من
الأدب الموضوعي ، لأن الشاعر أو الكتاب إنما يعبر فيما عما يجول بخواطر الآخرين
الذين يتحدثون عنهم ويكتبون عن آرائهم ويدخلون بلسانهم ، فهو كالزورج يسرد المحدث
كارثي في أسلوب يبلغ دون أن يصبح عباراته يترجمها وبيروه وآرائه المكانية .

العوامل المؤثرة في الأدب

الأدب متأثر من مظاهر الحياة الإنسانية ، يخضع للاختلاف له ، ويهأثر بها تأثيراً يه ، فما هو إلا التعبير الذي يصادق مما يعيش به نفس الأديب من مختلف الشاعر والمطاحر والأختيارات ، وهذه تأثيرات بعوامل الطبيعة وأحوال البيئة وأنواع المفاهيم وأقوال البعض وآفلاطونية الملك وقتليات السياسة ، والأدب مسودة إبلائه ، والأدب ابن بيته ، وإن فن واجب مؤرخ الأدب أن يبرهن بهذه العوامل ، لأنها تأثيرت على فنهم الأدب وذوقه ورؤه إلى أسلوبه وتسليمه ، كما أن من واجب دارس الأدب أن يعيشه إلى الإمام بذلك المؤثرات الخامسة التي لا يستحب جعل الأدب الشخصية ، ووجهت مذهبة ولقيت مزاجه .

فن أيام العوامل المؤثرة في الأدب :

أولاً - الاستمداد المطرى : فهناك إنسان قد جعل على دفة الحس ورقة الشعور وسماء الطبع ، فهو يتأثر بما يحيط به ، لمصور تأثره هذا في التشر أو البصر . وهناك إنسان قد أتيح له من ذلك ظهير سير أو لم يفتح له مني من هنا الاستمداد . والأدب كالإثراد في هذا المحيط . فإذا نظرت إلى متاح من هذه الراهن حفلاً مثلاً ، فقد كان المرء أقوى الأدب شاعرية وأشر الأدب إنسانية ، فتراهم وشدة حسهم وسماء فرائهم وحرفهم واستخلاصهم وسماء شعائهم ، وسكنون صرامهم ، وخدفهم وهياهم : بسبب كثرة حلمهم ورسالهم .. وكذلك كان حظ الأمة اليونانية من هنا الاستمداد ، أما الأمة الرومانية فقد كان حظها منه قليلًا ، فاتاحت لها موارب أخرى هيأتها للبروغ في المسرح والسياسة والتشريع .

ثانياً - الإلائم والتلاب : قد يكون الإلائم صراواحاً ، وقد يكون جيلياً ، وقد يكون سهلًا ، وقد تشقه الآثار أو يكون قريباً من البحر . وهذه العوامل تؤثر في الحياة اللادية والملوحة للأدب التي تعيش في هذه الألائم ، فأحوال الألائم هي التي تنجح لساكبيه سفن البيضة ، ونظام الاجتماع ، وت تكون أخلاقيهم وطبيعتهم ، ومناظره هي

التي ترى ذوق أبنائه ، وتنسى بخل كتابه وشرائه ، فالشعر الجاهلي مثلاً يتأثر
أشد التأثير بطبيعة البداية وحياة البدو ، ففي الماء خصوصية جيالها ، وفي مياهه وحشية
أوبدها ، وفي أسلوبه تناهيه سفرها ، وفي أخيته جدب قدرها ، وإن تصريحاته
غيره سورة مادة لذته الطبيعية ، وترى فيه صفت الصحراء ، والراب ، والأمر
والزلان ، والكتبان ، والأطلول ، والمبال ، أكثر ما ترى أي في آخر .
نقايات العرب في الأقاليم المنخفضة تأثرت آلياتهم بها ، وكان شرم فيها غير
شرم في الجزيرة ، بل كان شرم في إنليم يختلف عنه في الأقاليم الآخر ، وكذلك ظل
عامل الطبيعة يدخل قوله ، حتى وأيام يختلف بين الشعر في عواصم الشرق وبينه في
الأندلس ، فقد وجد شعراء العرب في الأندلس الطبيعة البربرية الشاعرة من مروج
معطرة بالزهور ، وبجبال مؤزرة بالثلج ، وأيام تائف كالأسوار على مسامع المحتاب ،
وتحال تهد كالأهداب على البيون النذاب ، هذا إلى الأمصار المنشية ، والقاطر الخليلة .
لديموجها الشعر تدينج زهرها ، وسلسلوه سلسلة آثارها ، ونوعوا فيه ، وجددوا
في أوزانه وقوانيه .

وهذا العامل هو الذي يختلف كذلك بين الأدب في مصر وبينه في الشام
والعراق ، فالطبيعة المصرية مسألة لازرع بالليل ، ولا نظر بالمواسف ، ولا يحيها
البرد القارص ، ولا يدخلها الحر اللافح ، فهو لا يكاد يختلف ، ومناظرها لا تكاد
تتغير ، وهذا مطبع أهلها على الماء ، والوداد ، والمكانة ، وجاء الشعر المصري مقتضى
المنظف جيد البيك بعل ، اليجد هادي الأسلوب ، بتناول الأمور في انتقال ورقة
ولين ، بينما ترى الشعر الشامي شديد الحرارة كغير النوع سريح العدد فعلى الأسلوب ،
يسكب نشاط الحياة وتمدد للنظر وأختلاف المصور وتقلب الطبيعة . وبينما ترى الشعر
المغربي قويًا ، ساخطةً متوفّةً متوفّدةً الشعور من إسراف الطبيعة في الحر والبرد
وغابة الحياة البرية على السكان .

وقد أخذ عامل الطبيعة يضعف بهيبة الوسائل وانتشار الدينية ، وسيزداد ضعفها
في المستقبل ، ولكنه سيحافظ بتأثيره على كل حال .

ثالثاً - خصائص مجلس: مجلس الأركي ينبع إلى الاستئصال والتفصيل والتحليل والتفصق، بينما يمثل مجلس الساي إلى التعميم والإجمال والبساطة لذاك، فله وحدة شاملة، وهكذا يميز كل مجلس بخصائصه وسماته . وهو خصائص تؤثر في الاتجاه الأدائي ويندرج في صورة واحدة ، نشر الرابط يختلف من شهر اليونان والأوربيين في التذهب والليل والغروب ، ونشر ابن الروى متلا يختلف عن شهر ابن التبرز في أنهما ينشأ في بلد واحد وعمر واحد . فإن الروى يحمل وضمه ويستقصى ، بينما يتم ابن التبرز وببسط لأنه عرق أسيل .

رابعاً - المضاربة والاجتياح: المضاربة والاجتياح = المضاربة والخاتمة = بتوظيف الموقق ، وزيادة في المصروف والمطالبات ، ويتوخى في مسالك الأدب وأدواته . غالباً ما يختار المضاربون غير المالي الذي يختار لأهل الباقي ، والأمراض التي يتركها أهل المضارب غير أمراض البودريون . والأفلام المصرية تلخص الممارسة المضاربة بذلة وعذوبة ووضوحاً وحسن استثناء . وهذا يهدى بالفارق عظيمة بين شعر العرب قبل أن ينضجوا ، وبين أن تختصر وفراق مصر والشام والمران والأندلس . وكذلك تزكي الفرق عظيمة بين شعرهم وإذ دهر حضارتهم وشعرهم بعد انقطاع المضاربة الإسلامية بين تلك التراك والكتار . ومن هنا جاء إلى الأدب العربي رونيه ورفيه بوجه عام حين أخذت المضاربة تزداد بعد كثرة النهاية الحديثة .

ومن شواهد تأثير المعاصرة والطبيعة الاجتماعية في الأدب أن مدن المياح جزءاً من خبرت بالليل ونسمت بالرائع منذ ثلاثة عهدين إلى أوائل القرن الأول للميلاد، عرق أهلها في الماء وعكروا على الشفاعة، وسرعوا بالتصيم واستصلوا للصيام وانقطع شرارها إلى التزلع عظروا فيه، وسرعوا في صيامه، سكر وحلل وكثير.

ومن الشواهد كذلك ظهور الشعر المائي في بناء الأندلس في عمر واحد، ففي بنداد طور الرايا على لسان سلطان إسلامية وشتر التربة الذي كان يحيى به رماع الدائمة في طرابلس بالليل في شهر رمضان، وفي الأندلس ظهر الوشم والرجل، وينبع

خامساً - المُلْك: وهو لون من ألوان المعاشراته الـ١٢ وخطره، في تربية الفعل وتنمية الشعور وتنمية القصور، وخلق أنواع طريقة من الأدب . فإذا صرخنا النظر عنمنظومة ابن عبد ربه في التاريخ وأدبية ابن مالك في التصور ، فإننا نلاحظ أن انتشار النوع قد أحدث نوعاً من القصص الطالية تتبرج فيها حاتق المُلْك ببرورة المبالغة والعربة المطروحة تجاهها زائدة أو تشوهها . كما صنع ابن طفيلي الأندرس في رسالة (هي ابن قيظان) تقدّم درج في هذه القصص ككيف يستطيع الإنسان يجرّد نفسه أن يدرج من المؤسّسات البسيطة إلى أيّن النظريات الفلسفية ، ولذلك يعجز عن إدراك أفق المفهومات (غيره) وهي من الله أو هداية بي .

والمدرّج تأثير كبير في الأدب فهو مادة لا يد منها لغاتي الأدب يستمد منها فيها يكتب ، ويعتبرها بيتها يفكـر . وكثيراً ما يكتـسـلـ أـحـدـاـهـ مـادـةـ الـأـدـبـ وـعـاسـةـ فـيـ المـسـوـرـ الـجـدـيـدـةـ،ـ حيثـ اـسـتـمـعـتـ مـوسـوـهـ مـاـمـهـ لـلـفـصـلـ الـتـارـيـخـيـ كـافـلـ شـكـرـيـنـ فـيـ يـعنـ قـصـسـهـ فـيـ الـأـدـبـ الـإـلـيـاهـيـ،ـ وكـافـلـ جـورـجـ زـيدـانـ وـأـخـدـ شـوقـ وـغـيرـهـاـ فـيـ الـأـدـبـ الـفـريـ،ـ وـعـنـ نـاعـيـ أـخـرـىـ تـزـيـنـ الـكـتـابـاتـ الـتـارـيـخـيـ قـصـسـهـ طـلـاماـ أـدـبـيـةـ كـافـقـ تـارـيـخـ الـبـلـيـرـيـ،ـ بـلـ إـنـ يـعـضـ الـكـتـبـ الـتـارـيـخـيـ كـتبـ أـجـمـعـ يـاكـلـهاـ وـهـكـذاـ كـأـنـ الـتـارـيـخـ مـنـ أـمـ النـاسـرـ الـتـيـ شـتـيـ الشـرـ الـنـيـ وـقـدـ إـلـاـ إـنـ كـتابـ هـيـ دـوـرـتـ هـوـ الـأـدـبـ كـتـابـ مـيـثـورـ رـالـ عـرـفـ الـأـدـبـ الـيـونـانيـ،ـ وـلـلـفـلـوـنـ فـقـلـ ظـارـحـ عـلـيـ الـفـنـنـ فـيـ الـلـادـ وـالـأـسـلـوبـ ،ـ وـأـنـ قـوـيـ فـيـ رـفـيـقـ الـشـرـ خـاصـةـ لـأـنـمـ تـكـبـيـ الـفـنـنـ وـالـمـلـفـ وـالـطـوـرـ .

وليرق الشرف في أمة إلا بعد رفعها في المعاشرة والعلم ، لأن الشر للة العذل كما إن الشر للة التبليل ، فالشر العربي لم يرق إلا في ظلال المعاشرة .

ومنها وقد يختلف تأثير انتشار العلم في الأدب بالخلاف ما يكون له من مدى ، فانتشار العلم في المصور النديعة كان نسيباً مقصراً على طائفة خاصة ، فكان الأدب أرستقراطياً أو قريباً من الأرستقراطية ، فما في المصور الحديث حين أتيح العلم للناس جميعاً قد أصبح الأدب ديمقراطياً شعبياً ، واحداً للأدب ، يذكرون حين ينشئون في طبقات من الناس يمكن بذكر فيها أحلاهم .

سادساً - الدين : ولدرين وما يصل به من أخلاق ومتقدرات تأثير كبير في الأدب ، فإنه يخلق موضوعات جديدة ، و يؤثر في الأخلاق والمواهف تأثيراً يتعدد سداه في مفاهيم الأدب ، ولا يدع ولدرين فراغ الحياة النفسية للشغوب ، ومن ثم كان آثره واضحأً في كل ما يصدر عنها من آثار مادية ومعنوية ، فلأنه السادة القيمة كالمايد والمساجد والكتاليس والغازيل ، أما المقوية فتها هذه الأنماط الدينية التي من مبدأ الشر في كل آلة كثاشيد (زع) عند المصريين وأناشيد (أرب) عند اليونانيين ، ومنها هذا السجع الذي كان يجري على النساء الكبار في الماحلة والقى يظن أنه مبدأ الشر العربي ، وكثير من البيانات صحبه كذاباً يدرس بعد مثالاً أدبياً عذراً كالفقران الكبير ، والأدب التقليدي أثر من آثار بعض البيانات البوذية ، وقد أوجد الدين الإسلامي الأدب السوق ، وشعر الرهد ، وبهض بالخطابة الدينية التي تلقى في عالمي الصلاة العامة ومقامات الوعظ ، وتحتو ذلك مما يدل على أن تأثير الدين في الحياة البدنية قوى حقيق ، وهو فوق ذلك يهذب النفس ويرفق المصور ويسمو بالإنسان إلى مستوى رفيع .

سابعاً - الحياة السياسية : والنظام السياسي آثر في خلق للرسور من الأدب أو إزدهار بعض الرواية ، أو احتفاظ ببعضها ، فالنظم الاستبدادي البليغ يفتح أبواباً من الأدب يظهر فيها الحقائق وال دقائق والإسراف في تمجيد أصحاب السلطان ، ومن

تم زعفرن اللح، وفي ظلال الحرية والبعثة السياسية تزعم الخطابة ولا سيما الخطابة السياسية، ذلك النوع الذي تحمله الحرية السياسية والبلادة البغراطية والأقليمة الاستورية، كما حدثت في البعثة المصرية المعاصرة التي أخرجت أمثال مصطفى كامل وسعد زغلول. وكذلك زعفرن الشمر الحاسى والوطني ونحوها من الشمر السياسي الذي تحمله الأحزاب السياسية كأثر اليوم وكثيراً أيضاً في صدر الدولة الإسلامية، وفي ظلال الاستبداد يختل سوت الخطابة وينذهب الأدب الصريح الشاقق الذي يمثل الحرية الفردية والأجتماعية.

وتحتل السياسة علها في رواج بعض التئون وانتشارها، في خلاة معاوية لنشر المجلة، للدفع في العراق لأنّه ساهم بالتفريح وإحياء المصيرية ليشنل الناس عن المقصورة في خلاة بالخصوصية في أمر جرجر والمرزدق مثلاً، وانتشر التزلق في المجال لأنّه اعتقل شباب المائتين في مدنه وسلط عليهم الترف وشنفهم بالمال والفراغ. وقد يكون سبب السياسة قوة للأدب كما حدث من إزدهار الأدب بعد اصداع شلل الخلاة بعد هزيمة الترك واستقلال الولايات في قارس ومصر والشام والترب بسبب النكبة بين هؤلاء الولايات.

ثامناً - اتصال الشروب : وقد تكونصلة بين الشروب حرية تصل بين الناب واللناب ويقتضي كل عائد الآخر، فقد تأثر الرومان بعذارة اليونان وأدائهم لهذا السبب ، كما إنّ العرب من الفرس والروم وسائر البلاد التي نظورها ، على أنّ الشروب بين الشعوب تنس غلوّها حاسية ورعاً أوجدهت الشمر النصفي : فالإبادة الإغريقية تدور على حرب اليونان لأهل طروادة ، والشاعةنة الفارسية على تاريخ الأكاسرة وووشت العرب بين أهل إيران وأهل مقدونيا ، وبعدها كان الشمر النصفي أو اللام التي خلاتها الشمر العربي لمواءل ترجع إلى البيئة والإثنين والدين ، على أنّ حابل المزروع قد أثر في الشمر العربي والشمر الثاني فإنّ شروب العرب المسلمين قد ألقى تدريج بعض النصفي الحاسية كقصة عنترة وسيرة بين حابل ونحو ذلك ، كما أثر في الشمر النصبي الذي يصور أيام العرب ووقائعها في الجاهلية .

أما الانسال السلي بين الشوب فبيح لها أن تتبادل التأثر التقليدية والحديثة وغيرها، وتحاصل بالجوار والمحاورة ومكذا يأخذ بعضها من بعض ، ويقلد بعضها بعضاً .

تخلل في الأدب غنون لم تكن معروفة ، وتطور الغنون التي كانت معروفة ، وقد تضفت غنون كانت قوية قبل الانسال، فمدة دولة البابيين في بنداد ودولة الأمويين في فربطة كانت حضارة كل منها نتيجة اختلاط شوب مختلفة ، لكن شعب منها خصائصه ، الثالث التقليدية الصافية والتقليدية الآرية ، وكان لهذا التأثر أثر في السكر بمثلاً لما وفره الثاني الجديد في شهر بشار وأيام نواس وإن الروى وغيرهم ، وأثر في الأجياد يظهر في الأغراض الجديدة كالبرول بالذكر مثلاً الذي قوله هذه الاختلاط .

وقد انصت مصر والشرق العربي بأوروبا منذ القرن الثاني تطورت الحياة الأدبية فيما ظفروا ملوكاً . وتآثر الأدب العربي بالأدب الأوروبي في أساليبه ومتناهيه .

ناسماً - التقليد والاحتداء : والتقليد فظري في الإنسان لا يستطيع بدوه إن يشكل أو يحيط ، وإن لا الاحتداء لا كانت غنون الأدب ، فالشعر والشعر إنما يحيطان على قواعد وأساليب خاصة ، وما يحيطهما إلا القدرة الأدبية بين سبطه وترسم خطاه .

والتقليد في الأدب أمر ظاهر ، فالشعر اللاتيني عاش زمناً على تقليد الشعر اليوناني ، كما فعل الأوروبيون اليوناني في الشعر التشيل وغيره من اللاتين وظهر آثر التقليد في الأدب العربي الحديث ظهر الشعر التشيل على بعد شرق وغربية من الشمراء ، وظهرت الأنسنة والقصة والرواية ، وغير ذلك مما أشار إلى نصوصه فرسلاً خالدة .

والأدب الفارسي والأدب التركي قد تأثر بالآدب العربي ، ففرض الفرس الشعر بالبرية ، أما الآثار المتأخرة فليهم حين أخذوا يبدؤون أشعارهم في القرن الثاني انتسراً من الفرس بعض الأذواق البرية جداً لأوزانهم الجديدة .

عاصراً؛ وهناك عوامل أخرى كثيرة تؤثر في الأدب بصفتها خاص وبصفتها عام، لا يمكن حصرها وإن كان يليق أن نذكر منها أيام المربي وأسوانها، ومتحدث عنها في فصل خاص، وكذلك النقد الذي رشد الأدباء إلى التأسيح السالفة والنقاء الذي يهذب الفاظ الشر ويرفق حاشيةه، ويُفتح الأدب ويشرئه بين جميع الطبقات، فترتفع بآدوات العامة وأشكالهم كأثرى في عصرنا الحالي، ويجب الا ننسى مجال الأدب التي كان يقدّمها أمثال عبد الله بن مروان وما لها من أثر كبير في التبروش به، واللائحة في روايته، كما لا ننسى أن تتحمّل الأديبة وإيجازتهم مما يدور إلى الإجاده والإيساع وغير ذلك مما يؤثر في الأدب، وإنطلاس في ذلك أن أي أثر في الميلاد يظهر في الأدب لأنّه سورتها وترجمتها وتاريخها^(١).

(١) من مصادر هذا البحث: أصول اللسان، الأدبي للأستاذ أحمد الشايب، في أصول الأدب للأستاذ زيد، التوجيه للأدب للدكتور عالم حسين، رسالة للدكتور أحمد أبوزيد في مجلة دار النور.

النحو والذات

أصل الله المريّة :

هي إحدى الفئات السامية للثورة اليابانية إلى يومنا هذا ، وهي المنس المزيف الذي تستحدث عنه وعن موطنها وبيانه الناتمة ومسانده وأخلاقه في المسرح الياباني .
وقيلات السامية هي - حسب ترتيبها ترتيباً ذمياً - مطابقاً لانتشار آدابها - كالتالي :

- ١- اللنة البابلية والأشورية (من ٣٠٠٠ إلى ٣٠٠ ق.م).
 - ٢- البربرية (ظهرت من ١٥٠٠ ق.م) واستمرت إلى يومنا هذا.
 - ٣- السبئية أو الحميرية أو العربية الجبلية^(٢) وجدت منها توشيرات يرجع تاريخها إلى القرن الثاني بعد ميلاد المسيح وقد يطلق السبئيون عليها من منحات التاريخ حقبة أحد العادات في الظهور والثورة.
 - ٤- اللنة الآرامية وهي كللة الحميرية (توشير وجدت منها منذ سنة ٧٠٠ ق.م).
 - ٥- اللنة السبيانية وترجع التقوش التي عثر عليها منها إلى القرن السادس قبل الميلاد.

٦- الآلة الجبائية (٣٥٠ ق م حتى يومنا هذا).

(١) راجع السکام علی اصلیا و خصائصها و عوامل نجاح :

الصحابي - كتب هذه الفقهية - الأدب العربي المأثور -
وأرجح تأريخ الفقهية : ٤٣٢ م - ضريح نبي البلقاء ، و ٤٠٨ : بفتح الأربض ، والبدر
وقد أشار إلى ذلك في كتاب الأدب العربي .

(٢) داعم السلام عليهما في ٢٢٧ م - وبعدهما من كتاب تاريخ المذاهب اليهودية الإسرائيلي
وقائمه ط ١٩٩٩ ط القاهرة . - ويوضح المؤلفون سلوكهما من ابن ويلانا لله الفرزق وكتب
البريمية وكتاب الإشكيل البهادن ، ويعين مصادر هريرة يومية ، ويعاصر تارخية يهودية
ورومانية تعمد وذريعة ، وتسير الرومان وسهام ، وتلوث وكثبات حسب الروايات الأولى عن خالق
الناس .

٧- اللغة العربية السنانية^(١) ، وهي لغة الشر والشر الماعلين ولغة القرآن الكريم . وهي من أحدث اللاتين السامية عهداً وأقربها ظهوراً ، وكل ما أنت دونها وما روى من آثارها فهو ليس بعيداً عن البيئة العربية بأكثر من مائة عام تقريباً .

والسنانية هي أقرب لاتين السابعين إلى اللغة السامية القديمة^(٢) لأن الجنس العربي عاش في مزاجة تامة بعيداً عن العالم ولم يختلط بيده اختلاطاً كان خلاط الأجناس الأخرى بسواء ولم تخضم أمراً أخرى لسكنهم^(٣) لم يعثر لغتهم بأثرٍ كبير آخر^(٤) ، وتحتاج السامية من اللاتين الأخرى^(٥) بغيرات وخصائص^(٦) منها :

(١) كثرة عدد حروفها .

(ب) أغلب السكلات فيها يرجع في اشتقاقه إلى أصل غلاف المفروض وهذا الأصل هو الفعل ، والرأي الذي يذهب إليه بعض علماء العربية من أن أصل الاشتغال هو المصدر غالباً لأصل الاشتغال في كل اللاتين السامية والله تسرب إلى اللغة

(١) راجع تاريخ الأدب العربي المستشرق الإنجليزي برونو بيكسلون ، ومن ٧- المصادر الراسد

الكامل ج ٦ ط ١٩٢٩ .

(٢) راجع ٧- ٢ من كتاب تاريخ اللاتين السامية على المعاشرة ١٩٢٩ .

(٣) وقد يكون السبب في قرب اللغة العربية من الأصل الأول لاتين السامية أنها كانت موجودة في مهد اللاتين السامية أو في نهاية قريبة منه أو أن الماءس التي تزاحت إلى بلاد العرب كانت من أقدم الأمم السامية .

(٤) اللاتين الأخرى تشمل عوقيبيين : اللاتين اليافية أو الآرية ، واللاتين المائية ، إلخ الآرية فقد انتشرت في الهند وصارت شبه الأندان وفارس ثم إلى آسيا وعني بالسان : ١- الآرية الشالية وهي لاتين آسيا الصغرى والميدانة .

٢- الآرية الجنوبية وهي السكاكيرية (المندية القديمة) وارووها : المندية المائية

والنارية والآرية والأشانية .

وأما المائية فقد انتشرت شبه آسيا آسيا وشمال آسيا وب申し النجفية والبربرية (لغة سكان المغرب)

والمسوية القديمة (قبل فتح المسكوكوس لعمالي).

وأما اللاتين السامية فقد انتشرت في آسيا .

(٥) راجع من ١١ وما يدخلها من كتاب تاريخ اللاتين السامية ط ١٩٢٩ .

البرية من النساء، النساء اللواتي يعنون في اللغة البرية بقليهم الآرية إذ الأصل في الاشتغال عدد الآرلين هو الصدر الاسمي .

(ج) ليس في اللغات السامية اثر لإذعام كفة في أخرى حتى تشير السكتشان كلة واحدة تدل على صنف مركب من صنف كفين مستثنين كما هي الحال في غير اللغات السامية .

(د) انتشارها في الكتبانية على المزروع دون حرقها .

(هـ) كثرة انتشارها في سبع مقدمات من اللغة الواحدة .

(وـ) اشتراكها في كثير من السكلات مع اختلاف قليل أحياناً وظهور ذلك من الشابه بين البرية والبرية ، في بعض السكلات بالسين في البرية وهي بالثين في البرية ، والألف في البرية داوى في البرية ، فنلام في البرية هي شادم في البرية ، وكذلك التاء في البرية شين في البرية كثيرة وشدة ، وما كان في البرية بالفتاد فهو في البرية بالصاد كأرض وأرض وهكذا .

وهذا الاشتراك دليل على أن اللغات السامية من أصل واحد^(١) . وأوجه الشبه بين أشب اللغات السامية تظهر في بعض أسماء الأشياء التي كانت معروفة لهم جيداً ككتسا ، أسماء الجسم وكالفانز فإنها مقتاربة فيها جيداً .

ونقسم اللغة البرية بوجه عام – لا اللغة المدنية خاصة – إلى مجموعتين :

(١) لهجات القبائل المدنية شمال الجزيرة .

(٢) مختلف الباحثون في ذلك : فالبعض يذهب إلى أن اللغات السامية نفرعت من أصل واحد عموماً ، والبعض يذهب إلى أن إحداين أصل آخرها ، قليل الباهية من الأصل ، وفي البرية ، والراجح أن اللغات السامية نفرعت من أصل واحد عموماً ، وأزيد ذلك جورج زيدان في كتابه تاريخ أدب اللغة البرية .

وللغات السامية من الوجهة العلمانية تقسام إلى ثلاث مناطق :

(أ) شرقية وشمال البدية والأهورية .

(ب) غربية وشمال الكتبانية والبرية والأهورية .

(جـ) جنوبية وهي لهجات البرية في جميع يقطن الجزيرة البرية والمدورة .

(ب) لمجات الشالي اللخطائية جنوب الجزيرة وتسى الله الجزيرة^(١) وهي أقى من الله الشال ، وقد عثر في الأبن على تفاص مكتوبة بهذه الله وما حروف تحالف المفروض العربية المروفة كما أن لها سبباً في التدوين وجمع الذكر السلام وجمع التكبير وأدلة التصريح وغيرها تحالف الله أهل الجماز وكذلك في حروف الكلمات فهذا أقبل في بعض الكلمات الجزيرية «اء» .
أما الله الشال أو الله الجماز أو الله الدنانية يعني أحدث من الله الجذوب ، وما روى إلينا من شعر جاعل فهو بها ، لأن الشارع الذين نظموا هذا الشعر إما من ربيبة أو مصر وما فرع عن حداثيات ؛ وإنما من قيائل عربية وحيث إلى الشال ككل « وكثرة وتداخ ».
وأنا الله الدنانية هي التي يعنينا البحث عنها ، وهي التي يصرخ إليها الحديث عند إطلاعها العظ « الله الجزيرة » .

تشخيص :

١ - الله الجزيرة البالية - التي هي الدنانية - هي مزيج من لمجات مختلفة اختلط ببعض وصارت الله واحدة بعد أن في أصحاب لمجات الأولى وبادروا بالمرور والياجرة والأمكراج تغيرهم^(٢) .
على أن امتراج هذه لمجات وتدخل ببعضها في بعض لم يتم مرة واحدة أو في زمن واحد بل حدث شيئاً فشيئاً وصار تدرجها أزمنة طرية أحياء الجاهليه إلى ما قبل الإسلام بليل وهذا كانت الله الشال الله الدنانية ذات سلطان قوى وغزو واسع في المصور التربوية من طور الإسلام فاختلطت لمجات الجزيرة والليمتها الواحدة منها بغير الأخرى . وسادت هي في أعلى القائم الجزيرة الغربية ، وكانت للنسبيها أداءً جديداً وشرياً فيها .

(١) وتصل الله الجزيرة والله السيبة والله الأخيرة والله لبيان وحضرموت وفي تاريخ المقات السامية لولفسون حيث طريل منها (٣٧٧ - ٣٩٢ مـ المأمون ١٩٦٩) .
(٢) راجع من ١٦٦ وما ينتمي من تاريخ المقات السامية طـ ١٩٦٩ .

وأخذت المهمات في بلاد أئبيين تتدحر وتغلق حتى كايت حتى في القرن السادس لليلادي ، وخاصة لفندان الرين طورتها بخضوعها للأجاش طورا ثم للفرس طورا آخر تدحر جهارتها ، وتلخص ظل المهمات الجبلية .

ويسر ذلك السبيل أيام اللنة المدنية للصحراء في المركبة ، ويع من المهمات الجبلية في اللنة البرية بدأ قليل لا يكاد يكون شيئاً مذكورا^(١) .

٢ - وجود بعض المأذنات عربية ، وأرامية ، وبونيقية^(٢) ، الدمجت في المروية بواسطة السريانية ، وفارسية^(٣) ، من الخطأ أن نستدل به على إفاده اللنة البرية من هذه المأذنات في طور شبابها ، لأنها لا تعلم حتى دخلت هذه الأذنات في اللنة البرية ، ولو سلنا أنها دخلت في الصحراء الجاهلي تكون المسوول أن تبدأ من آثار تهذيب اللنة البرية أو طوراً من أحوازه .

٣ - ولا شك أن المهمات التي امتحنت باللة البرية تسان :

(١) مهمات سكان شمال الجزيرة كتشود^(٤) وغيرها من اللبابات البرية البدوية الشائعة وسمها ببابل مدين^(٥) التي استوطنت في شمال الجزيرة العربية .

(ب) ومهما كان جنوب الجزيرة وتمثل في اللنة البرية^(٦) ، واللة البشة التي خلقت اللنة البرية^(٧) ، أما اللنة الجبلية فهي البشة مع خلاف قليل

(٨) وفي ص ٢٤ من الزهر السيوطي أن بعض المهمات عربية غيرية كانت شائعة في أبين القرن الثاني الميلادي .

(٩) مثل : قبيل وأسطورة ذو أسلف وذاؤوس وذيل وبيتان وسراباط وختربس وقرقوس .

(١٠) مثل : عروس وجيش وأستان (وايوج في ذلكه ١٢١٥ من تاريخ كتاب اللنة محمد ديب) .

(١١) راجع موطنها وأغارها في ٢٧١ وما يبعدها من كتاب تاريخ اللبات السابعة .

(١٢) راجع ص ١٧٦ وما يبعدها تاريخ اللبات السابعة .

(١٣) وليبيون صدروا من البرازيل إلى أبين وليتم بآية وطالبتهم في أين أخذت تباعد من أصلها حيثها من ماري اللنة سهلة (راجع ١٢٤ الكتاب السادس) .

(١٤) وليبيون أو الصطايبون قدروا إلى جنوب شبه الجزيرة من المدينة أو من البرازيل

القرن الثاني قبل للبلاد والهباونة للبلبيين (١٢٤ الكتاب السادس) وأوهم هو المصنان

وأس العرب العازفة وأنه يربى هو الذي يحق بذلك للموريين ويدأ يهدبها .

وقد نشأت مع اللغة المدنية في وقت واحد^(١) ثم تزدبت بها المدنية ثم ألمتها وفشت عليها ، ومن الرجح أن ظهورها يبدأ قبل الياد يقرن واحد أي قبل الستة بسبعينة عام^(٢) .

٤ - ورحل إبراهيم عليه إسماعيل إلى الحجاز وأقام بكل وسائل قبعة جرم الثانية الآبية وساحرها وتلهم انتها فكان لهذا النصر الذي يرجع إلى العبرة أثر في اللغة العربية المدنية^(٣) .

٥ - ثم بدأت عوامل تهذيب اللغة العربية المدنية تدخل عليها بالختال التبالي المدنية بضيقها بعض ، ورحلات الفرسين في البلاد واتصالهم بالأمم الأخرى ، ثم زول القرآن الكريم فأحسن على المدنية توب اللورة واطلوره^(٤) . ومكثنا نشأت المدنية ونضجت .. وقبل أن تختت هذة البحث نعرض هنا البعض ؟ قال الأستاذ محمد لطفي جمة ، في كتابه التهاب الراس^(٥) : « ومن الممتع عليه لدى علماء أسسول المذاقات وعلماء الشرقيات أن هذه المدنية المدنية - هي النهاية التي انتهت إليها تلك المذاقات وكانت جميعها دوالدة تندى ثيورها النظير ، فاللبشية والسببية والغيرية والبرانية والبيطية وما تختلف عنها من فجيجات متعددة خدمت كلها تلك المدنية المدنية المدنية ». .

أحوال تهذيب اللغة:

٦ - سبق^(٦) أن ذكرنا أن البيهقي بدأ هجرتهم من العراق إلى الدين أغيرت لغتهم البيالية ثم استقلت فسميت اللغة المدنية ، وتوارثها السبطيون وتحولت نصارات لغة جديدة هي اللغة البيانية ، وكانت هي اللغة الطهريين إلا أنها أكتسبت صفات

(١) ١٧٠ التهاب الراس . (٢) ١٤٤ نفس الرجح .
(٣) وراجع مذكرته المسماة في بيان والآلوين عن إسماعيل وعلمه بالعربية دون علمن .
(٤) ٣ : ٣ .
(٥) راجع ٢١٠ تاريخ المذاقات المائية .
(٦) ١٦٠ التهاب الراس . (٧) ١٣١ التهاب الراس .

جديدة بدل الزمن وتبدل الميلاد والميشة ، ثم هاجر إسحائيل إلى مكان وأقام بها وكان لسانه عبرانياً وجاور جرم الثانية المصطالية وخالفها وساحرها وتكلم بالشام وهي اللغة المصطالية أو البيهية - وتكلم بهذه اللغة أسماءه ، وبذلك إنشأت اللغة الدنانية ، وكانت تتألفها من ولالة الحميرية في وقت واحد على الأرجح وذلك قبل البلاد يرون وأمسه أو قبل الستة سبعمائة عام ، ثم أعادت الدنانية من الحميرية وسارعها حتى طرحتها وتغلبت عليها . وذلك هسو الفود الأول من آثاره تهذيب اللغة العربية .

٤ - ثم كان لاجتياح البيهالي واحتلالهم بدمشق بعض آخر في تهذيب النساء ورويتها .

ولاشك أن المزوب ، والتجارة والملج ، كان لها أثر كبير في احتلال البيهالي بدمشق وتقاضيها وتقارب نساءها ، مما يشهي الآخر الذي أحدثه سهل المرم - الذي حدثت حوال ميلاد المسيح^(١) - وأدى إلى هجرة البيهالي واحتلال المصطاليين بالدنانير وتأثرت نساءهم بذلك الاختلاط .

والملج - من بين هذه الموارد - أثر كبير في تهذيب اللغة ، فقد كان المزوب يعيشون إلى الكتبة وكانت فرنس تحصل عليهم ويحصلون بهما ، وكان الترجمون على قسط من المعرفة والرق العسكري ، وفيهم ذوق وعلم ملوكات ناسبة في هذه الأحوال ، فكانوا يعززون بين الدييجات والأفاظ ، ويعظّبون من لمحات البيهالي أعندها ومن أناظمهم أسلحتها وأمسحها ، ويسيدون ذلك إلى لنهن ، فيهزّوا لنهن حتى خلت من السقير واستبيش من الأفاظ والدييجات ، كما كانوا في رحلاتهم التجارية إلى الشام والبنين وغرس والمبشة يأخذون من لفات هذه الأمم بعض الأفاظها ويدخلونها في لنهن بعد أن يطبقوا بها نعلماً هنريّاً فسيحاً - وهو ما نسبه

(١) راجع ٦٦٠ النهاية الراسدة . وعنه ، الزيات في جبل تارخ سهل المرم هو عام ٤٤٧ م (راجع ص ٣٣ تاريخ الأدب العربي للزيارات) .

الغريب - وبذلك زادت ثروة اللغة المدنية الفرعية ، وفقدت البائل الأخرى فريشاً في ذلك وحاكتها في لغتها وأخذت منها فكأن بذلك ازدفأ أثر كبير في تهذيب اللغة ، بل كانت تقوم بما تقوم به جماعة اللغة آنـ، ومارست لغة قريش أذى للبنات لفطأـ وأبلنها أسلوباً وأوسماً مادة .

أثر الأسواق^(١) : ومن الوسائل الأخرى - التي ظهر فيها اختلاط العرب وكان لها أثر في تهذيب اللغة - الأسواق .

والأسوق العربية كانت ميداناً لاجتماع العرب وتبادلهم التجارة ، كما كانت سبباً في دم الروح واللحم بينهم وفي مزاجهم بعضهم ببعض ، وفي التقارب بين لغاتهم ولهجاتهم وكانت مع ذلك محماً أدبياً كبيراً حيث كان يجتمع فيها الشراء والملائكة فنشدُون ويقطّبون .

يقول سديرو : « إنَّ الْرَّبِّ أَسْوَانَا عَاهَةً يَهَارِفُونَ فِيهَا وَيَصْبَحُونَ فَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ الأَسْوَاقُ فِي كَعْكَاطٍ وَعِنْدَهُ وَذِي الْفَازِ سَوْيِّ مَؤْكِرَاتِ النَّسَرِ فِي الْمَقْبِقَةِ خَالِيَّةً مِنَ الْحُكْمِ عَلَى النَّفُوسِ ، وَلَا يَدِيٌ أَرْوَعُ مِنْ تَكَّ الأَسْوَاقِ عَلَى مَا كَانَ يَسُودُهَا مِنَ الْإِسَالَةِ فَكَانَتْ تِشَابِهُ الْأَمَابِ الْأَوَّلِيَّةِ ، فَكَانَ يَهْبَسُ مَفَاقِلَ شَجَاعَتِ تَرْنَ الطَّافِلَا إِمَامَ جَهْوَرَ سَامَتْ جَامِعَ طَوَاسِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِرْبَةِ مَا يُشَدِّدُ إِلَى أَنَّهُ مِنْ طَبَقَةِ هَذِهِ ، فَكَانَتِ الْأَبْصَارُ تُشَخَّصُ إِلَيْهِ يَلْتَهِدُ بِصَوْهِ الرَّخْيَمِ مِنْ فَوْقِ مَرْقَقِ قَصِيدَةِ بَأْسِرَهَا ، تَرَاهُ يَتَرَاهُ يَأْهَلُهُ الصَّابِيَّةَ وَتَرَفُّهُ عَيْنِهِ أَسْيَانًا ، وَتَرَاهُ يَدْعُحُ الْوَرَةَ وَالشَّجَاعَةَ أَسْيَانًا ، وَتَرَاهُ يَصُورُ عَيَّابَ الطَّبَقَةِ وَعَزَّلَهُ الصَّحْرَاءَ وَالنَّاهِلَ الْبَحَثَةَ وَيَمْفَعِ

الْبَرَّالِ أَسْيَانًا ، وَذَلِكَ عَلَى حِينِ يَسِيرُ الْجَهْوَرُ مَعَ الشَّاعِرِ الَّتِي يَوْدُ الشَّاعِرَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ ، فَيُشَاهِدَ عَلَى وَجْهِهِ عَلَامَ الْإِعْجَابِ بِالْبَطْلِ الصَّابِرِ فِي الضَّرَّ ، كَمَا تُشَاهِدُ

عَلَامَ احْتِفَارِ الْبَلَانِ النَّذِلِ ، وَمَا كَانَ الْمُسْتَهْمُونَ لِيَخْتَرُوا حَوَالَهُمْ ، وَالشَّاعِرُ كَمَا

(١) راجع الكلام على كعكاط والبرد في رسالة المدد ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و بفرج الأربع ٢٢٤ ، و سمير الدين . والكلام على كعكاط في المقدمة من ٣٦٩ .

تُوسم اهتزاز الجلود بقدرته قادر إلى تشييء بمحاسة جديدة ، وقصائد الشعرا ، إذا ما
كتبها مؤخراً عكاظ ينقول حسن ، كثيرون يحروون من ذهب على نسج عينه وعلقت
في الكثبة لصطف المحدثة ، ويستمع العرب ثمت المليام مسا ، لذلك الأشعار الصبيحة
بللة وهي التي تجمع بين سحر النسجة الورقة المفرزة ومحاسن الترم وحلوة الواقع
وعنوانة اللحن ، فتجدونها شاملة لما يدور من الوالقق والشجون والطاعة ،
فكأنها وضفت بللة مبررة مما يعيش في سدورهم ، وتحذق في شعر الشعرا ، الذين
اشتهروا في هذا الم دور وصفاً دقيقاً لحياة عرب البايدية الذين لم يقصدوا من طلاقهم ،
وليس من المدار أن كانت محظوظة بعد الواقع المادي مباريات نقر وكوم عرب
بالنادرات ويقع التحكم فيها من حكم برضونه ، وأحكام كهنة ، لابد أن تقدر في
احتلال كبير للدور في اللروس تأثيراً جيلاً .

وإذا كان الطلاباء والشعراء ، وكل ذي كلام – يريد له سمه فهم وكثرة ذيوع ،
ولابد إن يريد – يرون الله قريش أولى المقاتلات بهذه ، فقد انتسبوا إليها جديماً يستوحون
فصاحتها ديارها ، ويستمدون قوتها وسلطانها حتى غطت على جميع الجهات ،
تأسّس العالم الذي يناديه يهدى ، والإسلام الذي به يهدى ، عرف العرب بذلك
واعتقدوا في الماكلا والتحليل ، فأخذوا يقتربون بالشام إليها ، وكانت الأسواق من
أقوى المرافق على هذا التقارب ، حتى قارب توحيد الجهات الأربع ، واستشهد العرب
لهؤم القرآن الكريم الذي تزول بللة قريش ، وإن مرارة مواعظ الإيمان فيه ، وما زال
التوارىل أو تتشتب منها هجرات مختلفة تختلط سلطتها بالشيخ الأول نيفض وبعضاً ،
ومن أيام هذه الأسواق : عكاظ وعينة روزو الماز :

- ١ - أما عكاظاً : فهو قرية بين نخلة والمالق ، كانت تقام بها سوق تجارية
عامة ، وتاريخ إقامة هذه السوق يبدأ من عام ٢٠٤ هـ ، وكانت تندق في أول ذي القعدة
إلى الشرين ، وبقيت في الإسلام إلى أن نهبتها الموارج عام ١٢٩ هـ ، وكانت ميداناً

للهداية والناشرة والتجارة ونحوه، الأسرى وإنجاد النساء، وجاء ذكرها في الشعر
الفرجي^١ قال طريف بن ثمير :

أو كلا ورددت عكاظ غيبة بثروا إلى عربهم يتوسم
وقال الثانية :

أرأيت يوم عكاظ حين لباني تحت السجاج فأشفت شباري
وقال سبان :

سأشير إنت بثت لهم كلاما يفرق في الجامع من عكاظ
وسوق عكاظ سوق عامة كان يحضرها العرب جمباً، أما الأسواق الأخرى
فسكانات إسواناً عملية، وعكاظ من عكاظاً لأن العرب كانت تجتمع فيه فيمكث
بعضهم بينما بالخارج، وكثروا بالخارجون في سوق عكاظ إذا اجتموا - عكاظ تخل
في واديه وبين المآفاق ليله وبيته وبين مكة ثلاث ليالٍ، وبه كانت تمام سوق
العرب^(١)، وكانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ كل سنة وينتقلون إليها ويحضرها
شراوهم وينتشرون ما أصدقاً من الشعر ثم يفترقون، وكان هناك سخور يطوفون
بها ومحجون إليها، لم يكن عندم اغترم من عكاظ، قالوا : كانت العرب تقيم سوق
عكاظ فغير شوال ثم تنتقل إلى سوق مجنة فتقيل فيه عشرين يوماً من ذي القعدة ثم
تنتقل إلى سوق ذي الحجاز فتقيل فيه إلى أيام الحج^(٢)، وهذا رأي آخر في زمان اشتادها.
ويروى أن العلاقات أشتدت في عكاظ، ويقول أحد أئممن من مقالة له : كان
العكاظ أكبير لنوى وأديب، فقد رأينا بسائل العرب على انتظامها من تحظائيين
وعددانين تزول بها، وملك الحيرة يبعث بمحارمه إليها، وبأثر التجار إليها من مصر
والشام والعراق^(٣)، فسكن ذلك وسيلة من وسائل تمام التبالي، وغذارب المجهات،

(١) وقال الراغبي : عكاظين تجد وآلاف وراجح كتابه « نص الأدب في المجاز في
الشعر » يتأهل « للماجيء وعبد العليم ». (٢) ٦ : ٢٠٣ مجموع البلدان.

(٣) يروون أن عبد الله بن جدهن أول مصر لیاع ما منه وعاد إلى سوق عكاظ الفخر
الإكابريل لم يرد في جزءه ٨ من ٢٨١ وما يليها.

وأختير البشائل ببعضها من بعض ما نرى أنه ألين بها وأئب لها، كما إن التجار من البلدان المقدمة كالشام ومصر والمران كانوا يظلون العرب على ذي « مما دأوا من أحوال تلك الأمم الاجتماعية »، وفرق هذا كانت عكاظ مرساً للبلادة ومدرسة بدوية يلق فيها الشمر والطلب ويتد ذلك كله وبهذب، قال أبو اللندز: وكانت عكاظ مثابر في الملاعنة يقوم عليها التطيب بمحلتها ونعتها وعد مأكراه وإن قويمه من عام إلى عام فلما أخذت العرب أيامها وغزروا، وكانت التاجر قدية يقول فيها حسان:

أولاً ينسوا الياء^(١) توارثوا دمشق بذلك كباراً بهد كابر
يؤمنون ملك الشام حتى تكثروا ملوك الأرض الشام فوق الناير^(٢)
فيقت أحراف العرب يخترون بالحليم وعفاف قومهم في عكاظ.
ثم عمرو بن كلثوم خطيباً بسوق عكاظ وأنشد نصيحته الشهورة:

* الأهي بمحنك قاصينا^(٣) *

وكان الأعمى يروي سوق عكاظ كل سنة، وفيها أنشد نصيحته في مدح الملائكة^(٤).

وكان الناجحة الملياني تضرب لهبة أم سوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشمراء،
فيدخل إلى حسان بن ثابت وهذه الأعمى وإنفسه فيتشدوه جيماً ويدخل بينهم
ولذلك نسبوا قول حسان:

لما الجفات للر لبسن في الشمر واسينا يطرن من نجدة دما
قال حسان: غفت العدد ولو كانت الجفان لستان أكثر . ولدت: بلسن بالشمر
ولو قلت يدرق بالشين لستان أبلغ في الدفع لأن الصيف بالليل أكثر طرفة^(٥).

(١) ماء الياء، ألب ناصر بن حمزة الأزدي أبو عمرو مزيته الذي خرج من أعين نا أنس بليل الضرم، وسوى ماء الياء، لأنه كان لها أجدب لونه، أي كلام ذو ذهب - حتى

يأثيرهم الحب فكانه خالق من ماء الياء . وقيل لزده: يزو ماء الياء، وفم ملوك الشام .

(٢) الأقرنة والأكلة، من ١٧٠ . (٣) الأنانى من ١٦٢ .

(٤) الأنانى من ٨٧٠ . (٥) الربيع من ١٩٤ و ١٩٥ .

وفي عكاظ مدح دريد بن الصمة ابن جدهان بد إن هاء فقال : إليك ابن جدهان
أعملها^(١) إنخ . وخطب قيس بن ساعدة الناس خطبته الشهيرة .
ذكراهم بالله واللوت ورسول الله يسمع له^(٢) وكانت النساء تشهد للوسم بعكاظ
ونماط العرب بصيغتها في أيديها عمرو بن التreib وأخوه سخر وملاوية ، وتشهد في
ذلك الفسائد^(٣) ، وعلى الجلة فكانوا في عكاظ يباينون وبها كثرون وبها خرون
ويتحاجون ، وتشهد النساء ما تجد لهم . فمن هنا كانه نوى كيت كانت عكاظ
مركز آخر للكاذبة ولزينة وواسة النهاق ، كما كانت مرتكزا على كل الجاذبية والقصدية .
وكانت البسائل - كما أسلينا - تنزل كل بيته منها في مكان خاص بها ، تلاقى
أفراد البسائل عند البيع والشراء أو في الملاقات المختلفة . فسكان الناس يجتمعون على
سرحة ، أو حول الخطيب يخطب على منبر ، أو في قباب من أحد تمام هنا وهناك ،
وينتافل الرجال بالنساء في المباح ، وقد يكون ذلك شيئا في خطبة أو زواج أو
نهاجر^(٤) وكانت تحضر الأسواق - وخاصة سوق عكاظ - أعراف البسائل . وكان
أعراف البسائل يتوافقون بذلك الأسواق مع التجار من أجل أن تكون كانت ترضع
الأمراء ، لتكل معرفتهم من الأرباح ، فكان عريف كل بلد يحضر
سوق بلد ، إلا عكاظا قليلا يتوافر فيها من كل أوب^(٥) .
وكان الأعراف يتشون في هذه الأسواق مشدين ، خاصة أن يؤوسوا يوما ينكب
نداء مسكن أول من رفع المقام عريف التreib ، لما رأىم يطلبوه في وجهه وينتمون
في ثناياه قال : قبح من وطن نفسه إلى على شرفه ، وحرس عن وجهه وقال : « أو كذا
وردت عكاظ قبيحة » إلى آخر الأبيات^(٦) .
وكان على سوق عكاظ كثرا دُرس إليه أمر الوسم وإليه النساء بين المخالفين .

(١) الأنانى ٩ من ١٠٠ - (٢) آثار ١١ من ٤٢٤ و ٤٢٥ - (٣) سنة جزيرة العرب من ٤٦٣

(٤) انظر الأنانى ٧ من ١٢٥ وما يليها ورس ١٣ - ورس ١٤ - وما يليها .

(٥) الأنانى ٤ من ١٣٦ وما يليها . (٦) الأذينة والأكنة ٢ من ١٦٦ .

قال أبو المنذر : وترم مشر أن أمر الموسم وقناة عكاظ كان في بين تميم . . . وكان من أجمع له ذلك منهم عامر بن الظرب الدواني وسند بن زيد بن عدادة من تميم ، وقد نظر الفيل بذلك في شعره :

لليل سعد في عكاظ يسوقها له كل شرق من عكاظ ومن رب
حتى جاء الإسلام مكان يقضى بعكاظ عبد بن سليمان بن جماش^(١) .

ومن المسير جداً أن تحدد بدء عكاظ ، على تحدى ذلك الخبر يصح التصويل عليه ، يقول الأكوسى في بلوغ الأرض : «إلهى أخذت سوقاً بدأ البيل ينكس عشرة سنة» ، ولكن إذا بحثنا في الأحداث التي رويت في عكاظ وجذنا ذلك غير صحيح ، فهو يرون - كما قدمتنا - أن عمرو بن كثور أنشد فصيحته في عكاظ ، وعمرو بن كثور كان قبل ذلك .

وقد بدأ الرزق في الأذمة والأكلة من رؤساء عكاظ قبل الإسلام عشرة ، أولهم : عامر بن الظرب الدواني . وهذا - من غير شك - يجعل تاريخ عكاظ أبعد مما يحيى الأكوسى يزمان طريل .

وطللت سوق عكاظ تكرر كل سنة ، وكانت فيها قبل الإسلام حروب المجار وهي حروب أربع ، وكان سبب الأولى المازحة في سوق عكاظ ، وسبب الثانية تمرض ثانية من غريس لراة من بي عامر بن سمعنة بسوق عكاظ ، وسبب الثالثة مفاسدة دان لدبه مع إزالته في سوق عكاظ ، وسبب الأخيرة أن هرولة الرجال ضعن أن تصل تجارة العين بن المنذر إلى سوق عكاظ آئنة فلقيه الرجال في الطريق^(٢) .

فكانوا تدور حول سوق عكاظ ، وهذه الحروب كانت قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة ، وذهبها النبي وهو ابن أربع عشرة سنة منع أحده ، وقال : كنت يوم المجار أبل على عمومي^(٣) . واستمررت هذه الحروب نحو أربع سنوات .

(١) المطر لمنداد من ولی عكاظ في الأذمة والأكلة ٢ من ١٩٦٧ .

(٢) المطر المطر المطر ٣ من ١٠-٨ والآن .

(٣) المطية لابن الأثير مادة بطر .

واستمرت عكاظ في الإسلام ، وكان بين فيها من يقضى بين الناس ، فدين محمد
ابن سليمان بن جاشع قاضياً لعكاظ ، وكان أبوه يقضى بينهم في الجاهلية وسار ذلك
غير آن لهم^(١).

ولكن يظهر أن هذه الأسواق أصنف شأنها بعد النزوح فأصبحت البلاد المترفة
أسوأَّ العرب شيئاً من سوق عكاظ ، وسار العرب ينشون اللدن الكبيرة للصاء
أغراضهم ، فضفت أسواق العرب ومنها عكاظ ، ومع ذلك ظلت قافية وكان آخر
الهد بها أبيل سلوفة الأموية . قال السكري : « وكانت هذه الأسواق بعكاظ
وعينة وذوي الجاز قافية في الإسلام ، فاما عكاظ لما ازكرت عام خرجت المروية بكل
مع إجزء المغاربة عوف الألبي في سنة تسع وعشرين ومائة ، خاف الناس أن
ذهبوا ، وخلعوا القنة فتركوا حتى الآن ، ثم تركت عينة وذوي الجاز بعد ذلك ،
وانتدروا بالأسواق يكترون ويعين وببرة ... وأكثر سوق خربت سنة ١٩٧ أشار إليها
أهل مكة على داود بن عيسى يخبريهما شفريها وترك إلى اليوم^(٢)».

لعكاظ هاجرت العصرا الجاهلي الذي كان فيه ما وصل إليها من شعر وأدب ،
وجريدة أحداث عيالي سهل اللهيل وقبل بيته ، وهمدت السبيل قبل الإسلام
لتجريد القنة والأدب ، وعندت على إزالة الموارق بين عثبات النبال ، وقصدتها التي
سل الله عليه وسلم بيت فيها دعوه ، وعاصرت الإسلام في عهد الملكاء الشدين
والميد الأموي ولكن كانت حياتها في الإسلام أصنف من حياتها قبله ، وبذا أصنفها
من وقت الفجرة لما كان من غزوات وحروب بين مكة والمدينة وبين الظعين والشركين ،
لما نفتحت النور رأى العرب في أسواق اللدن المتصفرة في ظار والشام والمران
ومصر عوشاً منها ، ثم كانت ثورة أبي حربة المارجي يكتفي بأمن الناس على أمر الملم
خربت السوق ، وخدت عينة طيبة حائلة ذات أثر سياسى وليجياتي وأدبى^(٣).

(١) الأزينة والأشكناة ٢ من ١٦٧ وما يceedها . (٢) أشار إلى الأزرقين ١٢٢ و ١٢٤
(٣) راجع عكاظ في اللدان ٣٢٢ : ٩١ ، والهد القرية ٣ : ٤٦٠ ، وسليم اللدان ٦ : ٤٠٤

٢ — معنة : موضع بغير الظواهر ، وكانت يتطلون إليها من عكاظ فيعودون إلى
غاية ذى السنة .

٣ — ذو الماز : خلف عزوة وكما يسمون فيها عانيسة أيام من ذى الحجة
تم بقون بعرفة في اليوم التاسع .

ويمد ، تند كان هذه الأسرار على المأوى في لهم والتفه والإثار والاختبار ،
ثم في العادل المنوي بين النسائل حامة ، ما كان له أثر كبير في تحذيب اللهمة .
ثم أزال القرآن بللة قريش فجع العرب عليها وهذبها وجعلها أحسن النسائين
ونشرها في الدنيا وجعلها حالية يد أن كانت للة العرب وحدهم ، وقال القرآن الكريم
تحت سيادة للة قريش على نبات جميع الباباين العربية الأخرى ولهجاتهم .

أخلاق الوجهات البرية :

(١) كانت الوجهات كثيرة لأن العرب شهوب وفاثل وبطون وأخاذ وعشائر
ووسائل منشبة ، وكان لكل قبيلة طيبة تزيدها ، وبذلك كثرت الوجهات البرية
وظهر الاختلاف بينها^(١) ، ولكنها كان في الفروع والوجهات لا في أصل اللهمة ذاتها
وكان أثراً للبيئة والمبيبة والملوء ، ولم تدون جميع هذه الوجهات^(٢) ، ولكن
بق طلبها في اللهمة العربية .

ويعول أبو عمرو بن العلاء ١٥٤ : ما أسان عبد وأقامي الدين بالساننا

(١) واختلاف اللهمة - أو الوجهات - يرجح ذلك لأمور ثلاثة :

١ - بين الوجهات وتنوع اللهمة كاختلافهم في ميئنة اللهمة أو كثافة اللهمة ومر الرايد .
٢ - اختلاف اللهمة لفظ الرايد باختلاف اللهمات التي اتصلت به ومن هذا النوع للرايد
والأشداد .

٣ - ما يكون قد انفرد به عربي مع إبطال العرب على النسائل بخلافه وهذا يجوز أن يكون

قد دفع ذلك الأفارق من اللهمة طال عليهم المود وعادت أقاربها .

(٢) يثبت الآباء مساندة مشروعة إلى أقسامها من العرب عند الرواة والمذاهيل آثار

القرآن الثالث (١٦٩ الدليل السادس) .

ولا هربتكم ببرينا ، وكذلك يقول ابن خلدون في مقدمته : « للة عير للة أخرى منابر للة مصر كاهن للة يهرب لمهدنا » .

وهذا طبعاً تصور للخلاف الواسع بين العرب والجبرية على عبد ابن الجلاء ومحمد ابن خلدون ، وما يتصدى إلى اختلاف المياجات ، وذلك بمعنى ما ذكرناه .

(ب) ومن سور اختلاف المياجات العربية ما يليه (١) من :

١ - السككشة في فجوة ربيبة وسفر ، وهي : زيادة شين بعد كاف المقابلة للوحة في الرف ، أو في الرف والوصل جميعاً ، أو قبل التثنين مكان هذه السكك مع كسرها في الوصل وإسكانها وفقاً .

يقولون في رأيك : رايتكس ، أو رايتس .

٢ - السككشة في فجوة ربيبة وسفر أيضاً ، وهي : أن يجعلوا بعد السكاف أو مكانهم في خطاب الذي يبدأ بغيره يقولون في عرفة : هرفنس أو هرفنكس وليسوا الجبرى للكسر لا زبيرة وسفر ، وجعلها مثل السككشة (زيادة شين بعد خطاب اللوحة) ، وتسمى التاءرس التي تم وفسرها بما قسرها به الجبرى .

٣ - شنطة الحن ، وهي : إيدال السكاف شيئاً مطلقاً ، يقولون في ليك : ليس ، وق كلي : شلي .

٤ - الشنطة في للة على ، وهي قطع النقط قبل تعلمه يقولون : « يا إما الحسكة » في « يا إما الحسكة » .

٥ - تحاطبة الشر وعمل ، وهي حذف بعض الجرود الآلية يقولون « مثا الله » في « ما شاء الله » .

٦ - طهانية حبر ، والمطهنة : أن يكون الكلام مشيناً الكلام العجم ، والمطهانية هي : إيدال للام التعرف مجاً ، ومن ذلك « ليس من أمير أمصار في امسفراً» وفي الللة : المطهلم والمطهاني : الذي في لسانه عممة والي الذي لا يدفع .

٧ - خشونة هذيل وهي قالب الحاء علينا مثل « عي » في « حي » .

(١) وراجع من ٩ وما يليها من ١ من تاريخ آداب اللغة العربية ضد دباب .

- ٨ - عجمية فضاعة^(١) وهي قلب اليد المطرفة بعد عن جها مثل «الساج» في «الساي» .
- ٩ - عجمة فضاعة وهي إخاء المزوف عند الكلم فلا تكاد تظهر .
- ١٠ - عجمة تيم ويس وهي جمل المفرزة البدو بها عينا مثل «عنت كريم» في «أنت كرم» ، والمرجع يمكرون ليقطبون الدين هرزا ينطون في على «ألي» .
- ١١ - الاستهاء في الله سند والأزد ويس والأنصار وهو قلب الين الساكنة نوتا قيل العاء نحو «أنتل» في أصلع .
- ١٢ - ثلاثة يهوا من تيم وبسبها اين فارس إلى أسد وغيرهم كسر آخر للتاءة ، وقيل كسر زاء تسلون .
- ١٣ - دم كاب وهو كسر هاء النسية إذا لم يكن قبلها باه ساكنة ولا كسرة مثل منهم وضم .
- ١٤ - وكم ديبة وهو كسر كاف الخطاب في الجم بيل باه أو كسرة مثل «عليكم» .
- ١٥ - وثم الين : وهو إيدال الين اليهبة تاء مثل النات في الناس .
- (ج) على أن هناك اختلافات أخرى في الموجات منها :
- ١ - إيدال القاءه ويكسه في الوقت عند على « يقول في فاطمة » قاطلت « وف نسبت » نسنه .
- ٢ - إيدال الباء ميا وعكشه مثل « يامك » مكان « ما املك » و « مكر » مكان « يكر » وهو للة « مازن » ومنها آثار في لجة أهل مديرية التهليبة ومض التربوية حديثاً في مصر .
- ٣ - وإيدال الماء هاء مثل « مدحده » في « مدحده» .

(١) راجع ٦١ : ١ تاريخ آداب اللغة العربية للفرد دباب .

خصائص اللغة العربية :

تتميز اللغة العربية بما يلي:

- ١ - تروّتها الفتوحات، مدتها أجيال، لتكلّم ماتفع عليه الدين أو تسمّه الأذن أو يجول في الماء.
- ٢ - سبع الشارك ، كثيّرها ومحاجوا، فهي خاصة باللغة العربية ولا توجد في اللهجات الأخرى.
- ٣ - الإعراب وبشاركتها فيه كما يقول جورج زيدان المبشة والألانية وكانت الألانية تختلف من ها ، ويلاحظ أن العربية الدافعة تختلف من الإعراب .
- ٤ - الإيماءات فهو فيها أوضح .
- ٥ - الجاز والاشتقاق وهو كذلك ظاهران في اللغة العربية .
- ٦ - الاشتراك وهو دلالة النقطة الواحدة على أكثر من معنى كالدين والذهب والفضة والبصري ، وهو خاص باللغة العربية . ومنشؤه على الأرجح تعدد البائل فيكون النقطة يعني عند بيته وهو يعني آخر عند بيته أخرى . وقرآن الكلام والأسلوب توضح المراد من النقطة .
- ٧ - الصناد : وهو أن يدل النقطة على متين متضادين كجمال المعلم والمخير^(١) . ومنشؤه كذلك تعدد البائل فتضمن قوية النقطة لمعنى ، وضمه أخرى الصناد .

والفرقة فيه أيضاً هي التي ترشد إلى المراد .

(١) وكانت المدونة الأولى والأسود ، ولذلك لوبي ينفوذ في لغة غير . وبروى في أول المثل « من دخل طمار عن » إن أمرانيا دخل على ملك من ملوك جن قاتل له للملك : « بـ » يريد : العدد بفتحه غير ، قوب الأحرار ، سأله الملك من ذلك طيل له : إن لوبي بللة العرب مكينا ، فقال : أنا يائاه ليس عندي حربية ، من دخل طمار عن ، أن تكلم بفتحه غير ، وهذا القول صار يقترب أن يدخل في الوجه بأحد بفتحه .

عوامل نحو الله :

وأسباب نحو الله كثيرة منها :

- ١ - الاشتقاق : هو أخذ الكلمة من أخرى مع تشابه المعنى والاتفاق في الأحرف الأساسية وفي ترتيبها . وذكراً كثيراً يكرر الحرف وهو قيامي .
- ٢ - وسائل الاشتغال الم cedar أو العمل على خلاف ذلك ، وبشكل من أسماء الأجناس ككتاب الرجل واستئصاله . وهذا النوع من الاشتغال ضار .
- ٣ - والردد بالاشتغال هنا الاشتغال الصغير طبعاً .
- ٤ - المجاز ويعني التعبير ، وظهور البلاغة ، وبيان العبرة .
- ٥ - التردد ، وهو نقل النقطة من العبرة إلى العبرة ^(١) . وفي القرآن الفاطمة كجبل ومشكاة وأبرق واستيقن وبر وطود ، وإنكر ذلك أبو عبيدة ، ويعني آخرون بين الرأيين بأن الألفاظ أحجمية يصعب الأصل ثم صارت عربية .
- ٦ - وقد نشأ التردد في اللغة العربية بمحاورة العرب في الجاهلية لسماهم من الأمم كالفرس والروم ، وباحتلالهم بهم في التجارة والمفروض والبيوت للهبلية وغير ذلك .
- ٧ - التحث :
- ٨ - وهو أخذ كلمة من كثرين فما ذكر للخلافة بها على مني مانعه « كيدل »
- ٩ - في « الحمد » « وبسم » في « بسم الله » ويشتمي في « هيد شس » .
- ١٠ - وإنكنته الاختصار وزواذه ثروة الله ومبررة الفعل .
- ١١ - وهو غير قيامي إلا عند ابن فارس ، ومن الألفاظ المحورة للولادة : المذكرة .
- ١٢ - التزادف ^(٢) :
- ١٣ - وهو توارد المظاهر أو أكثر على معنى واحد كالبر والنوح واليث والأسد ، وينظر بعض ياباحين التزادف في اللغة العربية بدعرى أن كل لفظ من التزادات يزيد معنى لا يزيد الآخر وال الصحيح أنه ورد في الله .

^(١) س ٢ هذه الفاتحة الفاتحة ط ٦٦٨٢ .

^(٢) داجم ٣٠٣ : ١ عالمي في اللغة العربية والمصرية ط ١٩٣٠ .

والترادف وسيلة للتسلية والإيمان والبلاغة وهو ثروة فلكلة وسموقة في النطاق.

وسيب الرادف قد يكون شدة البال تضع قافية أسلحتي ، وتعن آخرى أحلى
آخره ، وقد يكون اختلاف مفاتن التي ، وبرى ابن جون أنه لا مانع من أن
تعن قافية المعنى الواحد المأطاط كبيرة . وبروى أن الرسول سل الله عليه وسلم
قل لأبي هريرة - وكان من قافية دوس : - ناروا السكين ، فلم يفهم أبو هريرة حتى
اشارة إليها الرسول سل الله عليه وسلم فقال : ألمية تربد أقيل له : ثم ، فقال :
أو تسع عنقد مكتينا ؟ ثم قال : والهم أك من حسبنا إلا بورثة .

د - الابدال :

روه جمل حرف مکان حرف بطریب مله هنر چا نالیا .

وأشارت تجربة الولايات المتحدة الأمريكية، أو تمدد الضرائب من النسبة الواحدة.

وهو ينبع من مفهوم المعرفة، وهو ينبع من المعرفة التي يكتسبها الإنسان في كل مرحلة من مراحل حياته.

ومن أسلوبه : سلس وعميق ، وله دلائل على تأثيره في إنشاء الأسلوب المعاصر.

مکتبہ اسلام

2000

وهو تقديم حرف أو تأخيره من حروف المثلث الواحد مع المحافظة على معناته

مروءة فليلاً عن أمه .

وهو الاشتاق الكبير . ومثله : سبك وسلب ، وجذب وجيد وهلدا .

وسيه التحرير أو اختلاف الموجات أو استعمال التبليط مما ينبع لها مصدر

واحد .

فالغلب وروده في اللئنة مسلم ، وهو رأى الفتنين والنكوتين ، ويرى ابن

دروستويه أن مثل هذا لا يسمى قلبا لأن كل النظر موضوع على حدة وذلك بسبب تعدد وضع الباطل.

ويرى آخرون أن ما كان له أصل واحد كان من القلب مثل أليس وبش .
وما كان له أصلان معروفة فهو من تعدد النبات مثل جذب وجية وهو عذهب
البعيرين .

قصيدة لمن قریش :

وبعد ، ظلت المدنية كما سادت على جميع المحجات العرب ، كذلك سادت طبقة فرسان على جميع المحجات المدنية ، بما كانت تنتهي إلى لقائها دائمًا من ثروة ثروة يفضل ما يأخذ من ثروة ثروة في محلاتها التجارية وفي مواسم الحجيج وفي الاجياعات البرية في الأسواق وسواها .

ثم جاءَ القرآنُ الكَرِيمُ يَلْتَمِسُ فِي أَعْلَى السَّيَادَةِ عَلَى جَمِيعِ مُجَاهِدِي الْأَرْبَابِ،
وَقَالَ مَوْلَانِي يُوسُفُ بِلَكْسَهُ: أَيُّ الْأَنْصَارِ ؟ ثَمَّ نَذَارُ جَلِيلُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
الْأَوَّلِينَ، قَرِمَ كَذَّا وَرَسَوا هُنْ رَبَّ الْأَرْضِ، وَتَسَاءَلُوا عَنْ كُنْكَةِ بَكْرٍ، وَتَسَاءَلُوا
عَنْ شَفَقَةِ تَلْكَبِ، لِيُسَمِّيْنَ خَمْسَةَ حَصَّالَةً، وَلَا طَهْرَانَةَ حِيرَ، قَالَ: كَمْ هُمْ ؟
قَالَ: قَوْمَكَ وَأَمْبَرَ الْأَوَّلِينَ يُوسُفُ، قَالَ: سَدَقَتْ، فَنَّ أَنْتَ ؟ قَالَ: مِنْ جِرمِهِ،
ثَمَّ نَذَارُ الْأَنْصَارِ: جِرمِ فَسَادِهِ النَّاسِ، وَيُمْكِنُ كَانَ يُوسُفُ أَنْصَارُ الْأَرْبَابِ كَمَا يَتَوَلَّ الْجَاهِلَيْنَ
(٢٧) (البيان والبيانين).

وكان فريش تعم آلل الله وجيران الله وسكان الله وأكثروا منزلة دبلية
وسياحية وإيمانية وأدبية كبيرة مما جعل في العصر الجاحد النهيء السعادة والتألية
والطبع.

و يقول عبد الله بن معاذ :
 سمعت آن الله في ذمته لم تزل فيها على عهد قدم
 لم تزل فيها حرمة يدخل من الله يومها عن الملة
 ويقول عمر بن الخطاب : إن كلما دعكم كلام ينزل الله به ويكتبه ملائكة ويكتبه بأوله
 ويسألني بأخره ، يتصدر محمد الأول على الشكيد الماء ، وشق قبور أعدائهم كأنما

خلوا الخفين ما يبعث الدنيا ، سهلات الفاظهم كما سهلت عليهم اتفاصهم .
وقال أبو الحسن : أسرم الناس جواباً عنده الديبة قريش ثم نبذة العرب .

السنة المرسدة و Merlinها بعد ترول القرآن :

وقد اشتهرت اللغة العربية بعد ترول القرآن والكتاب الإسلامي في جميع أرجاء العالم ، وأصبح يطلق بها بعد قرن سكان سوريا ومصر وفلسطين وأفريقية الشمالية ، وكل الأغريق قد سيطروا من قبل على الشرق الأدنى ، لكن سكانها هنوا ينكحون نسائهم الأصلية منه خوفاً لاستكبار إلٰي الفتح العربي ، ولم تُشهد اللغة اليونانية خلال عشرة قرون أن تكون لها الطيبة اللعنة التي تبحث في السياسة والعلوم والأداب . وحدث بعد مرور قرنين على الفتح العربي أن أمرت كل هذه الشعوب من نسائهم الوظيفة واحتلت الرغبة ، حتى إن المتكلمين بالعرب زاد عددهم عن عدد المتكلمين بال Yunanite في القرن الثالث الميلادي .

وقال الدكتور ملء سين في معاشرته له: إن الله العربية مبنية لا توجد في الله اليونانية، وهي قوتها وحياتها وقدرتها على حركة اللغات الوظيفية والمتكرر عالمياً وهي في العالم العربي تشبه الاليتيبة في أوروبا الغربية، وقد ثبتت في الشرق الأدنى وأفريقيا الشمال وأسيانيا ما يشبه الاليتيبة في أوروبا الغربية ، نظريتين إذا لغة تعمها واللغة تعمها .

ثم قال: إن آخر الفاتحة اليونانية يومئذ لم يكن معيها ، وأن أولى الخدمات التي أتتها اللهمة العربية للمدينة البدالية ، ولعلها أعظمها ، هي أنها سهلت لافتتاحية اليونانية الاتصال بعطف تلقيات الشعب في الشرق الأدنى ، ومقدماً المعرفة في الثقافة اليونانية أحيمه الماسة نظاراً إلى آخر سنتين الفاتحة في العالم ، فلأنه العربية النسخة غالباً عملت على التماويف بين الأمم والشعوب ، وهذه اللهمة التي نكملت بها شعب الشرق الأدنى في أقل من قرن انتشرت أيضاً في إيران والهند والشرق الأقصى ، وهي بناءً لم يتحقق من ذرعة لغات هذه البلاد إلا أنها تركت

بها الأثر الكبير ، وهي للة السياسة ، كما أنها يصنفها خاتمة للة الدين والعلوم
والآداب .

وتقى خلال ثلاثة قرون أعرض الإيرانيون عن أحجمهم الإيران وتأثروا بالأدب
العربي ، وكثيرون من كبار شعراء المريبيسة هم من أصل إيراني أمثال بشار
وابن الداهية وسواهما ، وعكفت المريبيسة ، هذه الللة البدوية في بعض الوقت
من زخرفة للة عربية كالإيرانية التي تحدثت في وجه الملة الإيرانية .
وللة المريبيسة لم تكتفى على الزخرفة والاحتلال ، بل إنها اختارت لنفسها التحرب
الإن انتقلا عن ذاتها الأصلية ، وقد نادت سدرها الفلسفة اليونانية والمملكة الفارسية
والإيرانية ، والمسيحية الإيرانية ولدينية إيران والهند وإيران ، وأسبحت المريبيسة
للة شانون بين الشعوب ، وخاصة بين الدين لم يمكنوا زيد واستطاعوا من الاتصال
والتفاهم ، والملة المريبيسة هي الأولى في التاريخ إلى أوجدت الشانون بين المللتين
الشرق والغرب ، وهذا عمل كبير وجليل .
وقد استطاعت المريبيسة أن تحافظ مكانها بوصفها للة مدينة حتى في عالم اليوم -
علم القرن العشرين .

الفَضِيلُ الْبَاقِي

النَّرِاجَاهِلِ

مني الجاهليه :

يسمى العهد الذي كان قبل بيعة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، النصر الجاهلي. وقد وردت نصوص إسلامية كثيرة فيها لفظ « الجاهليه »، من ذلك قول عمر رضي الله عنه: إنني ذكرت في الجاهليه أن أخكتك ليلة، وقول عائشة رضي الله عنها: كان السكاح في الجاهليه على أربعة أيام، وقولهم: يا رسول الله كانوا في جاهليه ودرس، وقالوا: شاعر جاهلي، وقال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه: أربعة في أربعين من أمر الجاهليه، كل ذلك من الجهل، ضد النعم والمرارة، أو يعنى السفه والطيش والإثم، أو يعنى جيماً، ثم قيل جاهل بهذا المدى أو ذلك أو ذلك ونسب إليه، وأصبح ذلك عذراً على النصر الذي كان في شبه الجزيرة العربية قبل مبعث محمد صلوات الله وسلامه عليه، وهذا الاسم حدث في الإسلام كإيقاع ابن حارثه^(١). وستتحدث هنا عن الأدب الفرق في النصر الجاهلي وما كان عليه شرعاً ونوراً، وعن أعلام الأدب وحياتهم وأدبيهم.

الشعر والنثر :

١- الأدب الجاهلي، أو كل الأدب على الإطلاق، فتجان: شعروبر: فالشعر هو الكلام المؤزن المنمق، والنثر هو ما خلا من المؤزن والمنقى، والنثر يعتمد على الطيصال والباطنة، وينشر الشعور والوجدان، والنثر غالباً ما يعتمد على المفهوم وركن إلى سدق التعبير، وقد يعتمد على الحال ويعتمد إدارة المواقف، ويصاغ في أساليب شبيهة بأساليب الشعر فيسى شمراً مثلاً.

(١) وراجع ص ٦٥ من كتاب مآذن العرب في جعلتهم ط القاهرة ١٩٢٢ وراجع في هذا البحث المنهى الراسد ص ٤٩ ط ١٩٢٦.

والثُّرُوجان: أَعْدَهَا مَا يَدُورُ فِي كَلَامِ الْأَلْوَفِ إِذَا تَحْدَثُ النَّاسُ بِهِمْ إِلَى
بَعْضِ فِي سَاجِلِهِمْ وَمَصَالِهِمْ فِي رِسْلِهِ إِرْسَالِهِ إِلَى سَجِيلِهِمْ وَعَلَى مَا تَدْعُ إِلَيْهِ الْحَاجَةِ
وَالْمُلْحَقَةِ، وَهَذَا مَا نَسَبَ لِهِ التَّخَاطُرُ، وَهَذَا لَا يَنْتَهِ بِهِ الْأَدْبُ وَلِنَسْبَتِهِ
غَلِيسْ شَمَراً، وَهُوَ قِوَّتُ الْمُنْسَهِ لِهِنَّ هُوَ الْمُنْزَهُ الَّذِي يَحْفَظُ وَيَرْوِي وَيَعَذَّبُ بِهِ الَّذِي
هُوَ أَحَدُ قُصُصِ الْأَدْبِ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ مَادِيٍّ لَمْ يَقْصُدْ أَحَادِيبَهُ فِي ظَالِمٍ إِلَى الْإِجَادَةِ وَلَا
إِلَى جَهَلٍ فِي إِنْجَازِهِ ثَانِيَةً مَا قَدَّمَهُمْ مِنَ الْمَانَ وَخَتَقُوكَمْ مَا تَنْتَهِيهِ مَنَاصِمُهُمْ
مِنَ الْأَغْرِيَضِ.

وَالثَّاقِفُ هُوَ مَا يَسْعَى شَرَّاً غَلِيلًا وَهُوَ مَاحْوِي أَسْكَارَا مَنظَّمَةً، فِي عَرْضِ جَيْلِ
جَذَابٍ وَسِيَّاغَةٍ جَيْدَةٍ السِّبَكِ فَصِيَّبَةُ الْأَسْلُوبِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَدْعُونَ لِشَرْفِ
بَلْ الْأَدْبِ، وَأَمَّا آنَوْاهُ: الْأَطْلَالِيَّةُ، وَالْكَلَافِيَّةُ، وَالْكَلَافِيَّةُ عِنْدَ الْأُورَبِينِ:
وَصَفَ أوْ قَصَمَ دُوَّاعَنَدَ الْمَرَبِّ: رَسَائِلُ وَفَصَصُ وَمَنَاظِرَةُ وَجَدَلُ وَتَارِخُ. وَسَلَكُوكَمْ
عَلَى مَظَاهِرِ الْأَدْبِ فِي الْمَصْرِ الْجَاهِلِيِّيِّ الْمُتَسَبِّلِ.

— ٢ —
ولَكِنْ هُلْ الشَّرْفُ هُوَ السَّابِقُ فِي الشَّاهَةِ الْأَدْبِيَّةِ أَوْ الْمُنْزَهُ الَّذِي؟
يرى الْمَكْتُورُ مَهْمُوتُ حَسِينُ وَمِنْ آتِيهِ مُؤلْفِينِ فِي ذَلِكَ بَعْضِ الْمُسْتَشْرِقِينَ كَالْسَّيِّدِ
مَرْسِيِ الْمُرْنَسِيِّ أَنَّ الشَّرْفَ أَسْبَقَ فِي الْوِرْجُودِ مِنَ الْمُنْزَهِ الَّذِي^(١). وَيَسْتَدِلُونَ عَلَى ذَلِكَ
بِمَا يَأْتِي^(٢):

(١) الشَّرْفُ آدَابُ الْأَنْمَاءِ الْأَدْبِرِيَّةِ سَابِقُ عَلَى الْمُنْزَهِ فِي الْوِرْجُودِ كَاتِبُوْنَ كَاتِبُوْنَ
هُوَمِيرُ وَتَشَدُّدُ وَيَقْتَلُنَّ يَهْسَابِيلَ أَنْ يَوْلُفُ كِتَابًا أَوْ يَظْهُرُ ثَرَقِيًّا، وَفِي الْأَدْبِ
الْإِسْكَنْدِرِيِّ تَرَى أَنَّ الْأَنْمَاءِ الْأَدْبِرِيَّةِ عِنْدَ الْإِسْكَنْدِرِيِّ الْمَدْمَاءِ الْمَسَانِدِ الَّتِي تَعْتَنُ

(١) رَاجِعُ سِيَّرَتِ الْمُنْزَهِ الَّذِي لَكِ بِإِيمَانِكَ.

(٢) ص ١٠ - ١٢ - ٢٧٢. وَمَا يَدْعُوا الْوِرْجُودُ الْأَدْبِرِيِّ طَ ١٩١٠ إِلَيْهِ الْمَاهِمِ من
كِتَابِ أَسْوَلِ الْمُنْزَهِ الْأَدْبِرِيِّ لِفَاتِحَيْبٍ، ٣٦١ - ٣٦٨ مِنْ كِتَابِ الْأَدْبِ الْمَاهِلِ لِهَمْ حَسِينِ،
وَرَاجِعٌ لِذَلِكَ الْجَهْنَمِ: الْفَقِيرُ وَالْمُسْتَهْلِكُ وَ ٤٧ : الْمُبْرَانُ الْمُهَاجَزُ.

أعمال « بيوتف » وهي ترجع إلى القرن السادس أو السابع الهجري . فقد ظلت

الأمم تهتم بأدب الشعر قبل أن ينشأ بها أدب الفن .

(ب) كثرة الشعراء في المد الأول لأدب أي أمم من الأمم وزادتهم زيادة جمة على كتاب الشعر .

(ج) ومن أقوى الأسباب التي قدمت شفاعة الشعر على شفاعة الفن في رأيهم أن الأدب الشعري يتطلب معرفة بالكتابية والكتابية متأخرة في تاريخ كل آلة فنّاصانه هومبروس الشتر وذات وتنافها الناس قبل أن تطبع الكتابة وكذلك روى روبي الرواية الشعر العربي القديم قبل أن تطبع الكتابة ، وملئى الأدب الشعري لا بد له من تدوين ما يختصر له .

(د) الشعر يعتمد على الطبلول في حين يعتمد الفن الذي على الطبلول والتفسير ، والطبلول يسبق التفسير في حياة الأفراد وأجيالهم^(١) .

(هـ) الجماعة السائحة تجد عندها كلاماً موزوناً دون أن تجده عندها شرارة صحيحاً .

(و) الشعر متصل بالحياة ، فالناس ينتون شرارة قبل أن ينتوا شرارة لأنهم يجدون في الشعر أوزاناً للأذن تطبع اللسان وأذناته^(٢) .

أما المدلل الأول فلا يدل على ذي ، بل إن دل المدل على شفاعة الشعر لمدم تدوينه وبقاء الشعر لأنه يمثل بالحقيقة وبخلاف بالرواية .

(١) يقول أن نظرية سين الشعر إنما اخترعوا المستشرقون من كتاب الشعر لأرساطو ، في النداء - في الشعر - ما فيه : العين أسرى في الزمن من المصيرين ، الناس أول ما يسمون إنما يسمون الأحداث العربية التي فيها مذاكرة الأذواق البشريّة ثم يندرون إلى المطابة ثم إلى البرهان (النداء ، في الشعر) .

(٢) يرى المستشرقون أن كل شعر مأخوذ من الله العربية من كتاب « شعر » يعني العربية أو النسوية النساء ويرجعون ذلك بأنه لم يرد في العربية شعر يعني الصبية ولكن ما ليها : شعر أبي طالب ، وفي الله الإغريقية كما في Book مناصحاً الشاعر الذي وكان الأسمى صناعة العرب لأن شعره كان يتعلّق به (غير الإسلام ٦٩ و ٢٧ والتراث والتوريه الأولي) .

ومن أجل ذلك بق الشمر وأجيال الشمراء مروفة لم يخف علهم السبان وهو السب في كثرة الشمراء في المسود الأولى من عصور أداب الأمم كثرة كبيرة وفي ذاتتهم على الكتاب ورجال الله ، وبذلك تجد الدليل الثالث مثلاً .

ولعدم وجود الكتابة في المسور الفدعية التي هي وسيلة تحديد الشر الذي صالح أغلب ما لدى الأمم من ثقافتين ، فكيف إذاً يستدللون على سبق الشر للشر بأدبيات الأدب الشعور لكتابية في تدوينه ، وبذلك تجد الدليل الثالث لا يكاد يسرّ نحو المدح خطوة واحدة .

وزعمهم أن الشمر يعتمد على الطبل والذر على اللطاع والذكري صحيح في الأول مبالغ فيه في الثاني ، فإليه لا يكون الشر الذي في بدء شأنه قد اعتمد على الطبل أيضًا كالشعر ، وإنما لا يكون هذا الشر قد اعتمد على اللطاع والذكري على حسب عتبة الأمة وتقاضتها ومندار تشكيرها في هذه المسور الفدعية ، وبذلك تجد الدليل الرابع لا يؤدي إلى نهاية .

وأما أن الأمم التي لم تصلد درجة في الحضارة لها شعر وليس لها شعر ففي خلاف في الرأي ، فإن هذه الجماعات الصاذحة يوجد بعدها من شعر ثم ملامهم انتسابها وظهور الأمثال والحكم والتخيار والقصائص وذلك يشاهد كثيراً في بعض المصيرية النامية التي يمثل بها هؤلاء تأييداً لرأيهم في سبق الشر للذر وبذلك لا يتحققنا التوصل على الدليل الخامس .

وأما أن الشعر في به من فخر قبل أن ينعوا ثراً ففتنا ذلك أن الشعر أصلح للبناء من الشر ليس بسته ولا فيه ، فكيف يتركوه ويندون به حتى لا يلائم النساء ؟ . والحق أن الشر وجد أولاً ثم تحول إلى الشر الذي ، ثم ظهر بعد ذلك الشعر ، ويزيد هذا الرأي إجماعاً كبيراً من المستشرقين على أن السجع كان المرحلة الأولى التي عبرها الشر إلى الشر في الأدب العربي القديم . وبذلك أثبتناه أيضاً وجرد الكتابة الهيلية المعاوية من تقديم الأجيال في الأمم التي

أزلت لها ، وذلك قبل أن تسبح بالشعر والشرا ، وإنما السكتب هي التي أدت إلى نشأة النثر الذي في المصور اللدية البيضاء قبل أن يوجد الشعر بعمر طوبيل .
ويؤيده أيضاً إجماع الباحثين أو شبه إجماعهم على أن النثر أسبق من الشعر^(١) .

٣ - ويند ؟ فالنثر مرسل ومزدوج ومسجوع .
فالمسجوع كذا في سورة الكوثر ، والمسجع هو ما أحدثت فاسلاه أو فراسله في المعرف الآخر مثل : من عاش مات ، ومن مات فات .
والمزدوج هو ما أحدثت فراسله في وزنها لا في المعرف الآخر منها - مما تسميه تقنية ، مثل قوله تعالى : « وَتَعْرِقُ مَسْدُونَةً ، وَزَرَانِي مَبْتُوقَةً » ، وبسمى هذه الوزارة عند علاء الدين ، فإن أحدثت الوسائل وزناً وتقدمة عدم المسجع في الرابع وعدده بعدهم من المزدوج .
والمرسل هو مباحثات فراسله من الالتحاد في الوزن والذائية مما مثل : « لِإِلَّا فَتَ قَرِيب ، لِإِلَّا فَمِنْ دَرَّةِ الْفَتَّاءِ وَالصَّيْفِ ، قَلِيلُدُورِبْ هَذَا الْبَيْتُ ، الَّذِي أَنْسَمْهُمْ مِنْ جَوْعٍ ، وَأَنْسَمْهُمْ مِنْ خَرْفٍ » .

هذا ويذكر بعض المنشرين ومن تابعهم كله حسرين وجود نثر في جاهلي لأن جهله العرب الأوائل لم تسكن توجد النثر الذي لأنه لغة المثل ، على حين سمحت بالشعر لأنه لغة المثال والماهنة ، وهذا الرأي خطأً بدليل ما يأن :
(أ) كان عند كثير من الأمم اللدية كالقرص والمندورة ولقد نادوا المسرحيين نثر في قبيلبلاد يكثير مثل لا يكون للمربي نثر في بقبيلبلاد ينسمة قرون ؟
(ب) وجود السكتب يصدق وجود نثر في .
(ج) يذاهبون من النثر الجاهلي في مصادر الأدب العربي وأمهات كتبه كالأغاني

(١) راجع ١٧ تاريخ الأدب العربي لزيارات وسواء .

والأمال وسواها ، أما السكير منه فقد صاغ لهم تدوينه بالكتابة التي لم تسكن
مرونة في المخاطبة إلا للقليل قادر من الناس^(١) .

هذا والتر الجاهلي ينقسم إلى أشخاص وحكم ورسايا ، وخطب ، وصلوات ،
ومناجرات ، ومحاجرات ، وغير السكمان .
وسننكم من هذه الألوان الأدبية لونا بدلون إن شاء الله تعالى^(٢) .

(١) هذا وينكر له حسين كل ما يضاف إلى عرب المذوب من نثر في المخاطبة ، لأن النثر الروي الذي أغا به الله فريض الذي لم يكن لهم بهم فعل ولكنه كان لهم مسوقة كثيرة وتركوا لها فيها تصوّرا ملحوظاً ككتلها المستمرة وهي لا تفارق الله فريض في شيء ، فشكل ما يضاف إلى النثر عده من نثر مرسى أو مسحوج أو خطابة في المخاطبة متخل ، أما عرب الديال فغير راضين بما يضاف إلى ديوانه وفهموا من عرب العراق والبحرين والجزرية من نثر ، ويزدده لما ينسب إلى ضعف وهذا هو موقفه بالنسبة للشعر المخاطب أيضاً .
(٢) واضح ٣٦٢ - ٣٧٠ - الأدب الجاهلي لـ الله حسين في الكلام على النثر الجاهلي .
وس ١١٣ من كتاب الأسلوب الشايب في الكلام على أساليب النثر . والناب الشايم في النثر من كتاب الله الأدبي الشايب .

مميزات النثر الجاهلي

(١)

يعتاد النثر الجاهلي في معاينته بما يأتى :

- ١ — المدقق والسدادة والبساطة وعدم المبالغة أو النثر .
- ٢ — عدم النفع في المدى أو شعبيتها أو التراكب والزج عنها ، لأنهم كانوا في بداعة تامة في حياتهم ونفسياتهم وكل شئون مشتملتهم .
- ٣ — صفاتهم مستمدّة من بيئتهم وحياتهم ، ومنطلقة مع الحقيقة التي انتموا وألبروها ، وهي بدوية تكون حياتهم ، تطلق عن نظرية الدوامة ونفسيتها وإحساسها .
- ٤ — كثرة المذكر والأمثال في ثرثthem .
- ٥ — تمسك الناس وكثرة الاتصال بينها .

(٢)

وعيادة النثر الجاهلي في أمراته بأنه كل ما يأتى في :

- ١ — الدعوة إلى الانعدام والأخذ بالثار وإشغال زار الحرب ، أو الدعوة إلى الملحاح والسلام .
- ٢ — للنافذة واللنازفة والمحاورة والكلبة .
- ٣ — وصف مشاهد الطيبة ومظاهرها في الصحراء .
- ٤ — التوصية بقتل خير أو إمساكه معروف أو سارك تمح عوره أو يهدى عن خصلة مذنبة .
- ٥ — الوفادة على الأمراء واللواء إلى غير ذلك من شئي آخر اعراض النثر في مصر الجاهلي : كالتبشير ببني جدي ، أو الذهاب عن الرذائل والآلام .

(٣)

أما الناطق النثر الجاهلي فيبدو علينا السليمة والبداءة ، فأحياناً سهلة رقيقة ، وأحياناً وحشية وغريبة ، ولم يكتفوا بتأثير في اختيار المقطف ذي اللامة للتشاهية أو الجرس للتألف ، ويندر استهانهم للأدلة الأدبية في شعرهم إلا قليلاً منهم من اتصالها بالدرس وسواءها من الأمم البدائية .

وأسلوب النثر الجاهلي يمتاز بالخلو من المحسن والإيجاز ، وفقر التراصف ، وإثمار السكانية التراثية على القصيدة ، وبقصر الجمل غالباً ، وخاصة في المسكن والأمثال وسجع السكوان ، كما يمتاز بهم السكك في الصياغة والأسلوب ، وإهمال الربط بين الجمل وعدم تعدد المسنات اليدوية أو تعددها ، وكلامهم ينثر منها إلا نادراً وعن غير محمد أو قصد ، وفي أسلوبهم الجراة والفرقة وشدة الأسر ، والوضوح ، والترب إلى الدوق الأدبي الطبيع .

أمثلة للنثر المأثور في المسرح الجاهلي

(١)

من النثر الذي في المسرح الجاهلي هذه النطمة التي رواها النحال عن ابن السكري
من أبيه قال^(١) :
كان قيل من أثال حير من إله دهرأ ، ثم وليت له بنت ، فلقي لها نصراً منها
بهدأ من الناس ، ووكل لها نساء من بنات الأئيال يخدمتها ويؤديتها ، حتى يات
مبلغ النساء ، فنشأت أحسن ملائكة وأعف في ملائكة وكلما ، فلما مات أبوها ملكها
أهل علاها^(٢) ، فاستطاعت السيدة الراوي ربيتها وأحيست إلىهن وكانت تناورهن
ولا تقطع أمراً دونهن . فقال لها يوماً : يا بنت السكراب لو تزوجت لمن لك الله ،
فقالت : وما الزوج ؟ فقالت إحداهن : الزوج مزق الشداد ، ورق المطرب مساعد ،
إن عصبت عين ، وإن مرخت أطب . قالت : نعم التي هذى ، فقالت الثانية : الزوج
شارب حين أسرد^(٣) ، ويشكلي حين أرقد ، وأنسى حين أفرد ، فقالت : إن هذا
من كمال طيب العيش - إلى آخر هذه النطمة الطويلة الجذبة الساحرة .

(٢)

ومن أبي عبيدة قال^(٤) :

كان قيس بن رقامة يندسية إلى الكبار النخسي بالبراق وسنة إلى الحارث بن
أبي شحر السافاني الشامي ، فقال له يوماً وهو منه : يا ابن رقامة ، يدنى أنك تغفل
الذهب على ، قال : وكيف أصلحه عليك أية من؟ قوله إن هناك أحسن من وجده ،
ولذلك أعرف من أيام ، ولذلك أعرف من قوته ، ولذلك أكتبه لك أسوأ من وجده ،
ولذلك أتفهم من نداء ، ولذلك أكثر من كثيره ، ولذلك أدفع من سرمه

^(١) الأليل . ^(٢) المطراب : الكورة . ^(٣) أبي أرقد . ^(٤) أبي أسرد .

وَلِجُدُوكَ أَعْزَمُ مِنْ بَهْرَهُ، وَلِبَوْمَكَ أَفْضَلُ مِنْ بَهْرَهُ، وَلِزَنْدَكَ أَوْرَى مِنْ زَنْدَهُ،
وَلِزَنْدَكَ أَعْزَمُ مِنْ جَنْدَهُ، وَإِنَّكَ لَنْ عَسَانٌ أَرْبَابُ الْمُلُوكِ، وَإِنَّهُ لَنْ ظُمُّ الْكَبِيرِيِّ
الْمُرُوكِ^(١)، فَكَيْفَ أَعْصَهُ عَلَيْكَ؟

(٣)

وَمِنْ الْبَاسِ بْنِ هَشَامَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ^(٢) :
كَانَ قَسْنَ بْنَ سَادَةَ يَقْسِدُ عَلَى بَيْسِرٍ وَبَزَرَهُ، فَقَالَ لَهُ قَبَسِرٌ يَوْمًا : مَا أَفْضَلُ
الْمُتَلِّ؟ قَالَ : سُرْرَةُ الْمُرْءِ بَنْدَسِهِ، قَالَ : فَاَفْضَلُ الْمُرْءِ؟ قَالَ : وَقُوفُ الْمُرْءِ عَنْدَ عَلَمِهِ،
قَالَ : فَاَفْضَلُ الْمُرْوَةِ؟ قَالَ اسْتِيَّنَاهُ الرَّجُلُ مَا وَجَهَهُ؟ قَالَ : فَاَفْضَلُ الْمَالِ؟ قَالَ :
مَا تَقْضِي بِهِ الْخُرُوقُ.

(٤)

وَمِنْ الْلَّلِ كَذَنْكَ مَا قَاتَهُ وَقَوْدُ الْمَرْبِ فِي تَبْرِيَةِ سَلَامَةِ ذِي فَالْأَنْسَ بَنْهُ^(٣) وَمِنْهَا :
قَالَ اللَّكِبُ : أَيْهَا اللَّكُ، إِنَّ الدُّنْيَا تَجْبُدُ لِتَسْلِبُ، وَتَسْلِبُ لِتَأْخُذُ، وَجَمِيعُ الْمُشَتَّتِ
وَتَحْلِي لَهُ، وَتُرْجِعُ الْمُزَارَانِ فِي الظَّرَبِ عَسَماً تَجْهِيَّهُ مِنْ اسْتِرْدَادِ الْمُهْرَوبِ، وَلَدَ
عَاهَتْ إِلَيْكَ أَيْنَاهُ مِنْ رَوْزِيٍّ نَصَبَرُ، وَأَسَبَبَ فَانْتَرَالَ.

(٥)

وَاجْمَعَ^(٤) عَامِرُ بْنِ الظَّرَبِ الدَّوَانِي وَعَمَّةُ بْنِ رَاجِحِ الْمَوْسِي^(٥) عَنْ دَلَكَ مِنْ حِيرَ
قَالَ : سَاءَ لَا هُنْ أَجْمَعُ مَا تَفَوَّلَانِ، فَقَالَ عَامِرٌ حَمْيَةٌ : مَنْ أَجْدَرَ النَّاسَ بِالصَّابِيَّةِ؟
قَالَ : مِنْ إِذَا أَعْطَى شَكَرَ، وَإِذَا مَنَعَ شَغْرَ، وَإِذَا مُوطلَ سَبَرَ، وَإِذَا قَدَمَ الْمَهْرَبَ ذَكْرَهُ،
قَالَ : مَنْ أَكْرَمَ النَّاسَ بِشَرَبِهِ؟ قَالَ : مَنْ إِنْ غَرَبَ مَلِحَ، وَإِنْ بَدَ مَرْحَ، وَإِنْ طَلَ
سَنْحَ، وَإِنْ شَرَبَ سَعْ، قَالَ : مَنْ أَكْرَمَ النَّاسَ؟ قَالَ : مَنْ صَمَتْ خَادِرَ، وَنَظَرَ
فَاهْبَرَ، وَوَعَظَ فَازِدَجِرَ أَخَّ.

(١) أَيْهَا الْمُرْءِ. (٢) ٢٧٧ الْأَنْسَانِ. (٣) ٢٩٩ الْأَنْسَانِ. (٤) ٢٢٦ الْأَنْسَانِ.
(٥) وَكَانَ أَبَهُ مَهْرَبُ أَسَدِ مِنْ تَصَاقِكَ إِلَيْهِ الْمَرْبِ (٥) ١٤٤ الْأَنْسَانِ.

(٦)

وكان هودة بن علي الحق يجير لطيبة كسرى في كل عام (واللطيبة غير تحمل
الطيب والبز) فوند على كسرى ، نسأله عن بيته ، نسمى له عدداً ، فقال : أليم أسب
إليك ؟ قال الصغير حتى يكبر ، والكبار حتى يرجم ، والريض حتى يطبق ، فقال له :
ما زدواك في ذلك ؟ قال : الخير ، فقال كسرى جلساته : هذا عمل الخير ، يفتنه
على عقول أهل البرادى الذين خذلوك في البز والتر^(١) .

(٧)

وذكر أن هند بنت هبة قالت لأبيها : لا تزوجي من أحد حي تمرس على
آمن ، وتبين لي خساره ، تطلبها أمير سبيان وسبيل بن عمرو ودخل عليها أبوها يقول :
إنك سهل وابن حرب وليما رحنا لك يائده الفتوه وفتح
وما منها إلا يواسى يغضله وما منها إلا يضر ويقطع
وما منها إلا كريم مسرراً وما منها إلا أغسر محبع
قدونك قاتلني قاتل بصيرة ولا تهدن إن المصالح يدفع
قالت : يا أبي والله ما أسع يهذا شيئاً ولكن ضرلى أمرها ، وبيان لي خسارها ،
حتى أختار أشدّها موافقة لـ ، فلما بدأ ذكر سهل ، قال : في ثورة وسعة من البيش
إذ تاباهه تاباك ، وإن ماتت عنه خط إليك ، تحكين عليه في أمهه وواله . وإن الآخر
فروس عليه ، منظور إليه في الحسب الحبيب ، والرأي الأقرب ، مدره أرومته ،
وزع هشيرته ، شديد القدرة ، كبير الطهارة . فقالت : يا أبي الأول سيد مطباع الحرة
فأعمت أن نلين بعدها ، وتصفع تحت جناحه ، إذا تاباهما بعلها فأمررت ،
وعلها أهلاها فأممت ، فتساء عند ذلك حلاماً ، وتصفع دلاتها ، إن جات برقاً أحقت
وإن أحقت فمن خطا ما أحببت ، فلطر ذكر هذا عن ، ولا تسسه على بعده . وإنما
الآخر قليل الفتنة المزبدة ، الحسنة المديدة ، وإن الأخلاق مثل هستة لوانة .
تزوجها : تزوجها من أمي سبيان^(٢) .

(١) من ٩٧ عمار العدد المقيد - ١٩١٠ - (٢) ٣٢٨ عمار العدد - ١٠٤ - ٢ الأبريل .

أقسام النثر الجاهلي

الحكم والأمثال، ونماوجة لها:

- ١ - من حكمه، الغرب أكثم بن سيف التميمي ، ومن حكمه : رب الجلة ثعب ربنا ، رضا جميع الناس نهاية لا تدرك ، آلة الرأي الموى ، من يزد شيئاً يزدد جرا ، من مال فرق قدره استحق المحرمان ، لم يذهب من مالك ما وظنك ، وليل الشجاعي من المظل ، مقتل الرجل بين نكبيه ، قبل الرساء تكلماً الكيابان^(١) .
 - ٢ - ومن حكمائهم : ذو الأسع الدوائي ، وهاجر بن الغرب وقسن بن ساعدة ، وحبيب بن زرارة ، وهاشم بن عبدناف ، وعبداللطاب بن هاشم ، وعهد بنت الملس ، وسواهم ، ولا داعي ذكر أئمه حكمائهم ، ومن أئمه حكمائهم لبيان شهرور^(٢) .
 - ٣ - ومن حكمتهم : الناب قبل الناب ، كلّ النساء أشكى من كلّ النساء ، أول الملزم للشورة ، أبىز حرّ ساوهد ، ابرىك الشّر يتركك ، رب ملوك لا ذنب له ، من مائته يؤتى المفتر .
 - ٤ - ومن أمثالهم :
- إن المرأة لا تعلم الغيرة^(٣).

(١) وراجع ص ٢٦٦ مراجع البيان - وراجع أمثال أكثم بن سيف ووزرمه في النقد ص ٦٢ - ٦٣ .

(٢) يناديه العرب والملوكي والصربيون واليهود ورواجه الحديث عنه في المزءون الكافى من الموسوعى ، وكتاب الراذن الحكيم في معرفة الماء ، ص ٧٩ و ٧٨ و ١ : ٢٤٣ (٤) : ٢ (الأليل) .

(٣) الموارى : الصفت التي يفت بلغ النساء ، والغيرة : ليس الغار : يضره العالم بالآخر الغريب له .

إن البلاء وكل بالنفع^(١).

إن ألاك من آساك.

سبق السيف الفدل^(٢).

عينك بيري والمؤود في دد - والدد : الابو^(٣).

عند جهينة المير البين.

ما يوم حلبة بسر^(٤).

أشفأ وسو كيلة - ويضرب إن يجمع بين خصلتين مكرهتين.

نفس عصام سوت عصاما^(٥).

اللبيط طربت اللان.

كلستجير من الرعماه بالدار.

رمح بمحن حون.

اليوم غر وعدا امر^(٦).

إلى غير ذلك.

٦ - وقد يدخل بالأمثال على لسان طار أو حيوان أو بات أو جاد تسلية وتسكناه
أو خروء وحذرا من استبداد سبب أو استهانة وروعة أو وضعا للحكمة في موضع
الأمر الشهور للسميه من كل في . وعدل ذلك كليلة ودمنة وذاكرة المفاهيم وسواها.

(١) ينسب إلى يكره الله حين أمر الرسول أن يعرض نفسه على اليهود ويضرب له بدوره
قوله لما يزوره.

(٢) يضرب في المخلاف بلا مغافل به وقوته.

(٣) يضرب إن ظهر خلاف ما يعلم.

(٤) حلبة يات ملك شنان . يضرب للأمر الشهور الذي لا يكتبه بجهل .

(٥) يضرب في سرعة الرجل بنفسه .

(٦) يضرب في تطلب الأمر .

(٧) راجع ٢٢١ وما يليها مراجعته ، وراجع كتاب الأمثال السادس .

ومن ذلك :

ف يه برق المسر (١).
كيف أهادوك وهذا آثر قاسك (٢).

إلى غير ذلك . . .

٦ - وفي النثر الجاهلي ألوان من النصوص تختلف سير أيام العرب، وفي النصوص
اللرية عن الرؤس ، وفي أحاديث المؤوي والشيب (٣).

ما هي المسكرة :

والمسكرة لون يليخ موجز سائب يصدر عن طفل ونمرية وخبرة بالحياة ويهضم
حڪام سفاق أمر بغير أو نهى عن غير . وقد كثرت المسكرة والمسكرة في
الجاهليه (٤) وكان في كل قبيلة حكم ينزع إلها في الشدائـ والمغارات والمغارـات
والمسمومـات .

والمسكرة من البلاغة يمكنـ كبيرـ لإيجازـها ووضوحـها وفصاحتـها ودقـة منـتها
وجلالـ هـدـنـها .

وهي تكتـبـ السـلامـ سـجـراـ وـحـلاـوتـاـ، وـتـجـمـعـهـ مـقـبـلـاـ فـيـ التـوقـ، فـرـيـاـ إـلـىـ الـقلبـ،
مـسـلـاـ بـهـ مـنـ العـقـلـ وـالـشـعـورـ وـالـجـدـانـ .
وـإـذـ اـشـهـرـتـ الـمـسـكـرـةـ صـارـتـ مـثـلاـ .

(١) هـلـواـ : إـنـ الـأـرـبـ اـنـطـلـتـ تـمـرـةـ فـانـطـلـسـاـ الـطـلـبـ وـأـسـلـيـاـ فـاطـلـاـ يـخـاصـسـانـ إـلـىـ الـنـبـ .
فـالـلـاتـ الـأـرـبـ : يـاـ إـلـىـ الـنـبـ . هـلـ : سـيـاـ مـهـوتـ . فـاتـ : أـلـيـاـكـ الـنـصـرـ إـلـيـكـ . هـلـ : فـالـلـاتـ
سـكـنـيـاـ . فـاتـ : فـتـرـجـ (إـلـيـاـ) . هـلـ : فـيـ بـرـقـ المـسـكـرـ . فـاتـ : إـلـيـاـكـ الـنـصـرـ إـلـيـكـ . هـلـ : فـالـلـاتـ
مـسـكـلـيـاـ : فـاتـ فـانـطـلـسـاـ الـطـلـبـ . هـلـ : لـهـ بـنـ الـنـبـ . فـاتـ : فـطـنـهـ . هـلـ : فـلـكـ أـنـظـتـ ،
فاتـ : فـطـنـيـ . هـلـ : مـنـ الـنـصـرـ . فـاتـ : فـاتـ (إـلـيـاـ) . هـلـ : فـدـ فـطـنـ . فـاتـ : أـلـيـاـ كـافـاـ
أـنـظـاـ . (٢) يـشـرـبـ لـيـ لـاـ يـلـ يـصـدـ . وـمـوـ بـلـ عـلـ لـانـ جـيـةـ .
(٣) رـاجـ ٧٢ - ٨٥ - ١: بـلـ إـلـ إـسـلـامـ .

(٤) وكانت هذه بـنـ المـسـكـرـةـ (ـمـسـكـرـةـ الـأـرـبــ)ـ مـنـ حـكـيـاـتـ الـأـرـبــ (ـرـاجـ جـدـنـهاـ بـعـدـ أـلـيـاـ قـسـ ٧ـ ،ـ ذـيـلـ الـأـمـلـ)ـ .

ما هو الشل^(١)؟

الثل مأمور من قوتك : هنا مثل الذي « ومهلاً أي شبهه » ، ثم جئت كل حكمة سازة مثلاً ، وفي العبرية كلام مثل يعنى الحسكة السازة والحسكة الصبرة ذات التزى والأساطير .

والثل يعرف بأنه غول سائر شبه مصر به يورود ، أو ثل شبه فيه حال القول فيه ثانياً الحال القول فيه أولاً ، وهذا هو رأى البرد . وكل الرزق : هو جهة من القول تقسم بالقيوں وتتشير بالقدار على تحمل ما ورثت منه إلى كل ما يصح نصده منها من غير تضليل يأخذها في لفظها وقد جمع هذا التعریف بين الثل والحسكة . ويعتاز للثل بضميره وإيجازه ودقته معناه وإصابة المرتضى المنشود منه وصدق تحليه للحياة العامة ولأنكار الشعب على وجه الضرر ، وهو يكتب الكلام سحراً ورووعاً وجلاً وبلاحة ، وتناول الأمثال البردية الخذل من أسبابه المسيدين وعليائهم ، وهي وسيلة للنقد والسخرية هنا .

والأمثال أصدق مني ، يتحدث عن أخلاق الآمة وعسكريها وعقلانيها ، وتقاليدها وعاداتها ، ويصور المجتمع وحياته وشئونه آخر تصور ، وهي مرآة للحياة الاجتماعية والسياسية والفنية .

والأمثال يصعب عليك تجنب المأهال منها من الإسلامي ، لاختلاطها ببعض عند الرواة والمؤذنين ولكن ما يشير إليه الثل من حدث أو قصة أو خبر مما يتصل بالخلافة قد يساعد على مرارة المأهال منها وتجنبه من الإسلامي .

والأمثال إما حقيقة أو فرضية ، فالحقيقة لها أصل وقليلها غالباً معروفة ، والفرضية ما كاتب من تخييل أدبي وضمنها على الإنسان جهوان أو جناد أو ما شاكل ذلك .

(١) مع المذكر والمدعى (الأمثال العربية في كتابيهما : « عبرة الأمثال المذكر » ، و « الأمثال البديع ») . وراجع ٧٤ - ٨٢ : جل الإسلام .

والأمثال إما شر وإما نز ، وبمثالا من الشر :
تعن من شيم هارج نجس فـا بد الشبة من هارج^(١)
أنت زد للهاء عاه أوقن لاذاب لـقدـلـتـالـقـومـأـسـطـلـواـ^(٢)
لا تـقطـلـنـذـبـالـآـمـيـ وـرـسـلـهاـ إنـكـتـهـمـهـاـأـنـبـعـرـأـسـالـقـدـنـاـ^(٣)
كـنـاطـحـ سـخـرـةـ بـرـمـاـ لـبـرـسـهـاـ وـأـوهـيـ فـرـهـ الـأـعـلـ^(٤)
وـكـذـكـ الحـكـمـ إـمـاـ نـزـ أوـ شـرـ ، وـقـدـ سـبـتـ أـمـةـ لـهـ ، وـالـأـمـالـ مـنـ الـشـرـ .
أما المسكمة الشريرة في مثلها :
إذا السـرـ لمـ يـغـزـنـ عـلـيـهـ لـسـانـ
فـلـيـسـ عـلـىـهـ مـلـيـعـاـ سـوـاهـ يـغـزـلـانـ
ولـمـ يـعـتـقـنـ إـلـاـ لـأـنـهـ
عـلـىـشـتـ أـيـ إـلـجـالـ الـهـذـبـ ؟
إذا الـرـمـ يـدـنـسـ مـنـ الـلـؤـمـ عـرـضـهـ
فـكـلـ رـدـاءـ يـرـتـهـ جـبـلـهـ
وـمـنـ لـمـ يـدـنـ عنـ عـرـضـهـ بـسـلاحـهـ
الـوـسـاـلـاـ وـالـصـاصـعـ ، وـغـائـجـ لـهـ :

١ - ذو الأبيض المدواني حكيم شاعر وأحد المسرعين في الماجلة . قال لها
احضر يرسى ليه أسيدا :

يا بني إن أباك قد ذي وهو حي ، وعاش حتى سُمّ البش ، وإن موسيك يا
إن خططته بلنت في قومك ما يلنته ؛ لأن جايتك لنومك يحبوك ، وتواسع لهم
يرضوك ، وواسط لهم وجهك بطبلوك ، ولا تستأثر عليهم بيتي * يسودوك ، وأكرم
صلارهم ، كما تذكرت كبارهم ، ويكتب على مودتك صلارهم ، واسمح

(١) العـسـةـ بـنـ عـبدـ اللهـ الصـدـريـ . وـبـشـرـبـ فـيـ الـثـامـ بـالـذـاهـلـ . وـالـمـارـ : بـنـ طـلـبـ الـأـمـةـ
وـهـوـ الـرـبـسـ الـعـرـيـ .

(٢) بـشـرـبـ لـنـ لاـ بـذـلـ لـلـوـعـةـ .

(٣) هو لأبي المؤمن القاسم يعرض الأسود بن النضر على كل مجلس أسرى شأن بشرب في
الصربين على استثناء شأنه الشر .

(٤) بـشـرـبـ لـنـ يـعـاوـلـ مـاـ لـأـسـطـعـ فـيـصـبـ نـسـهـ دـونـ فـانـهـ .

يالك ، وأعز جارك ، وأمن من أستمان يك ، وأكرم شيك ، ومن وجهك
من سأمة أحد شيئاً . بذلك يتم سؤدوك .

٢ - ونسح أوس بن حرمة إيه مالسك حين حضره الوف نقال^(١) : يا مالك اللية
ولا الذبة ، والثعب قبل العذاب ، والتجدد لا الفداء ، وأعلم أن التبر خير من الفداء ،
ومن كرم الكريم الملاع عن الحريم ، ومن قل كل ، وغير التي القناعة ، وسر
القمر الصراحة^(٢) .

٣ - وأوست أغراية ولها ثناالت :
أى بي إياك وأذية ، فإيا ترخ المتنبية ، وتفرق بين المبين ، وإياك والضرس
الغريب لتفتح غرضه ، وخلق آياته برس على كثرة السلام وقلما اعترضت السلام
غرساً إلاكته حتى يجي ما اشتد من قوه ، وإياك والجود بديبك والبخل بعلك ،
وإذا هزرت فهزز كربها بان طرك ، ولا تهزز لينا فإن الصفرة لا ينجز ما ذها .

٤ - وأوارأ وسية ذهير بن جناب السكري لينه ، والي يقول منها :
بابن قد كبرت سن ، وبانت حرساً^(٣) من دعري ، فأمسكتني التجارب
والآمور تجربة واختباراً ، فاختطوا عني ما أقول وعوه ، وإياكم والدور عند المصائب ،
والتوأكل عند التواب ، فإن ذلك داعية للهم ، وثمانة للمدو ، وسواء ذكر بارب الح .

٥ - وأمى النبات بن ثواب البيدى إياها له فقال :
بابن إن الصارم بليو ، والجواود يكرو ، والأثر يفرو ، فإذا أهدت حرها فرأيت زارها
تسمر ، وبطلها يختظر ، وبصرها يزغر ، وضيقها يذهب ، وجاتتها يمسر ، فأفلل
الملكت والانتظار ، فإن الفرار غير طار ، إذا لم تكن طالب تار .

٦ - وأوارأ وسية المرأة عوف بن عم الشيباني لإيتها أم إيس ، وكان عمو يعن
حجر جد امرىء ليس توجهها ، ثم خرج بها من نادى فورها ، وأوستها أنها ثلات :

(١) (٢) : ١٠٢ الآيات . (٣) أى آمنا طولاً منه .

أي بليه إنك غرفت البو المدى منه خرجت ، وخلفت المتن الذي فيه درجت ،
إلى وكر لم تمر فيه ، وقرن لم تلقيه ، فاحذر عن عشر خصال تكون لك ذخراً :
اصحية بالفطاعة ، وعاشر به بحسن الصنع والطاعة ، وتبعدى مرضع عليه غالانع
عيده ملك على قبيح ، ثم ادرك وقت طعامه ، وادعى عند مناته ، فإن حرارة المجموع
ملحمة ، وتنبعين القوى مبنية ، ثم اتقى مع ذلك الفرج ألمه إن كان رضا ،
والأكتاب هذه إن كان فرحا ، فإن النخلة الأولى من التفصير ، والتالية من
السكتدر ، وكوفى أشد الناس له إعطاء ، يكن أشدم لك إكراما ، وأعلى أنك
لأنصاف إلى ماتحبين حتى تؤثر ونهاه على رضاك ، وعواد على هواك ، فني أحبت أو
كرهت . والله يخرب لك .

٧ - وسيلة لأكثم بن سيف :

باتروا فإن البر يرق عليه الدد ، وكفوا السكتكم فإن مثل الرجل بين نكبة ،
إن تدول الحق لم يدع في سرتنا ، الصدق متاجنة ، لا يلين التورق مما هو واقع ، في طلب
الحال يكون النها ، الافتصار في السعي أفق للوجه ، أصبح عند رأس الأمر أحب إلى
من أن أصبح عند ذنبه ، ليزجوك من مالك ما وعطلك ، وليل ليله أسر من جاهله ،
يشابه الآخر إذا أقبل وإذا أدرك سرمه الكثيب والأحقن ، الضر عند الرغاء حتى
والجهز عند البلا ، من لا ينتصرو من السرير فإنه يجي السكتدر ، لا يجيروه لانصافون
هذا ، ولا ينتصروا على لا ينتصرون منه ، حلقة من لاجحة له الصبر ، إن تشن تر مالم
تر ، السكتدار كحاطب ليل ، من أكثر أسلط ، لا يجيوا سرماً إلى آلة ،
إلى ما سوى ذلك من يبلغ وسائلهم ، وفسح نصائحهم الأثورة .

ماهن الوسايا؟

والوسايا مع وسية ، والوسية ما توجهه إلى إنسان أثير لديك من ثمرة تجربة
وحكمة وإرشاد وتوجيه ، وكذلك التصريح ، فعندها متفاريات أو متحددان .

والرسبة لون من ألوان الخطابة قسرة على الأهل والأقارب والأسنة ، والفرق بينها أن الرسبة تكون من الرجل لنوجه أو ابنه ، ومن الأم لإبنها ، والخطابة تكون في الشاهد والجائع والمرهوب والملوك ، وفي الشاهدة والماردة والشائرة ، وفي الرفاعة على ملك أو أمير ، وفي الواسم والاجيئات العامة .
والرسبة كثيرة في الفن المأهول ، وتحتاج بعدها وتناسب جلها وأساليبها ورقتها وما يشيخ فيها من حكمة وصدق تبشير وقذف فنكر وتفويب نظر .

الخطابة في إلحادية وكاذب لها :

١ - خطب هائل عن فبيعة الشيباني في قومه يوم ذي قار وهو يعرضهم . قال :
يامشر بذكره ، هالك مبذور خير من ناج فربور ، إن المذور لا يجيء من المذور وإن
الصبر من أسباب الفخر ، اليبة ولا البدبة ، استقبال الوف خير من استقباله .
الفنون في غير النجور أكرم منه في الأجهزة والظهور ، يا آل يكفر ثالثوا فما للهذا
من بد^(١) .

٢ - خطبة للأئمـون المأهـولـ في نادـي قـوـمهـ :
قد الأئـمـونـ المـأـهـولـ في نـادـيـ قـوـمهـ . فـاظـارـ إـلـيـ السـاءـ والـجـورـ ، ثم فـكـ طـوـيلـاـ

ثم قال :
أرجوكم أحيائهم ، واستروا إلى قبوركم . يبلغ الوعظ متكلم حيث أريد ، مطلع
بالأشلاء الأذرع^(٢) ، وزان^(٣) على القبور السكدر ، وملطخ^(٤) الجهل النظر ، إن
فيما زرت لم تجد إلا اغتر ، أرض موشومة ، وحاجة مرفوعة ، وحسن تطامن وتقرب ،
ونجوم تسري لتعزب ، وشاحب عذب^(٥) ، وبن^(٦) ند غبر ، وزراحلون لا يزبون ،
وموقوفون لا يحرثون ، ومغار يرسل بقدر ، فرجعي البشر ، ودورق الشجر ، ويعطى
الثغر ، وينبت الزهر ، إن في ذلك لأوضاع الدلائل على الدرى اللقدرة ، البارى "المصور"^(٧) .

(١) (١) : الأليل . (٢) (ارتفاع وعلاء . (٣) (النظر . (٤) (غلب .
(٥) (ألهـ) . (٦) (أى مات مـدـداـ مـفـرـداـ) . (٧) (الريح المـكـبـحـ) .
(٨) راجـيـ ١٢٧٣ (الأـلـيـ)، وـالـأـئـمـونـ بالـلـوـنـ فيـ الـأـلـيـ، وـبـالـأـلـيـ (الـأـلـيـ) عـنـ الـرـوـنـ .

٣ - خطباء العرب يزرون قبلاً من أقبال حير في إيه :

نَدَأَ سَلَاجِهَ ذَيْ نَاثِنِ ابْنِ كَأْكَلِ ابْنِهِ الْفَارِوْلِ^(١) ، وَكَانَ بِهِ مُسْرُورًا يَرْشَحُهُ
لَوْسَهُ ، فَرَكَ بِرَمَ ذاتِ فَرَسَا سِيَا ، فَسَكَ بِهِ فَوَاصَهُ^(٢) ، فَطَرَعَ عَلَيْهِ ابْرَوَهُ جَرْزاً
شَدِيدًا ، وَاسْتَعْنَعَ عَنِ الطَّامَ ، وَاحْجَبَ عَنِ النَّاسِ ، وَابْعَدَهُمْ وَلَوْدَهُ الْمَرْبَبِ يَبَاهُ
لَيْزَوْ ، تَفَرَّجَ إِلَى النَّاسِ ، ثَنَامَ خَطَبَوْمَ بِرْسُونَهُ^(٣) . ثَنَامَ لَلَّبَبِ بَنْ عَوْفَ الْجَمِيقَ ،
قَنَالَ :

أَيَّهَا الْكُلُّ : إِنَّ الدُّنْيَا بِحِمْدَةِ الْكَلْبِ ، وَتَهْمَلُ لِلْأَخْذَ ، وَجَمِيعُ الْكُلُّتُ ، وَنَحْنُ
لَنَرُ ، وَتَرْجِعُ الْأَخْرَاجَنَ فِي الْفَلَوبَ ، يَا تَنْجِيَّا بِهِ مِنْ اسْتِرَادَ الْوَهْبِ ، وَكُلُّ مُعْبَدَةِ
لَحْمَانَاتِكَ^(٤) جَنَلَ^(٥) ، مَا لَمْ تَدْنِ الْأَجَلَ ، تَقْطَعُ الْأَبْلَى ؟ وَإِنْ مَوْلَانَا إِلَيْكَ ، فَاسْتَهِدَ^(٦)
بِأَنْتَكَ وَصَمَحَنَ أَكْتَرَكَ لِيْنَ أَجَلَ الْمُمْلِكَتِكَ وَقَدْ تَعَافَتِ إِلَيْكَ أَيَّادِيَهُ مِنْ رَذْيَّ الْمُصَبِّرَ ،
وَأَسْبَبَ فَانْفَرَ . فَاسْتَهِرَ الْأَيْسَ عَمَّا إِذْكَانَ ارْجِيَاهُمْ هَنَّسَا ، وَمَرَاهِهَ مَسْتَسِبَا ،
لَنَشِيَّ « مَا ضَرَبَتِ الْأَيْمَنَ »^(٧) ، وَزَرَعَ أَرْوَهُ الْأَلَيَابَ إِلَى حَسْنِ الْزَّرَاءَ^(٨) .

٤ - خطبة قيس بن ساعدة الإلادي^(٩) في عيادة :

قَدْ وَقَدْ إِلَادَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مَنِ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَالَ : إِيْكَمْ يَرْفَ قَسَ بنِ سَاعِدَةَ
الْإِلَادِيَّ قَالَوا : كَانَا نَرْنَهُ ، قَالَ : فَأَنْبَلَ ؟ قَالَوا : مَلَكَ ، قَالَ : مَا إِنْسَادَ سَوقَ حَكَاطَ
فِي الشَّهْرِ الْمَرْأَمَ عَلَى جَلَّهُ أَعْزَرَ وَهُوَ يَخْتَلِبُ النَّاسَ وَيَنْبُولُ : « اسْتَهِرْ » وَعَوْرَا ،
مِنْ مَاشِيَاتِهِ ، وَمِنْ مَاتِيَاتِهِ ، وَكُلُّ مَاهُرُ آتَكَ ، إِنَّ فِي السَّاَءِ طَهِرا ، وَإِنَّ فِي
الْأَرْضِ لَهِرَا ، سَحَالَبَ تَهُورَ ، وَنَجَوْمَ تَنَورَ . فِي نَكَّ يَدُورَ ، وَيَسْمِي لِسَنَاهَا إِنَّهُ
دِيَنَا هُوَ أَرْضِيَ مِنْ دِيَسْكِمْ هَذَا ، ثُمَّ قَالَ : مَا لِأَرْيَ النَّاسَ يَدْهُونَ وَلَا يَرْجُونَ ،
أَرْسَوْا بِالْإِلَاهَةِ نَأْفَلَوْا أَمْ تَرْكَوْا إِنَّهُمْ يَرْوِي شَهْرَهُ ، فَأَنْثَى بِهِنْهُمْ :

- (١) مِنْ مَدْنَهُ الْكَلْبِ الْمَطَاهِ . (٢) كَرْدَهُ . (٣) بَرْوَهُ .
- (٤) لَحْمَانَكَ . (٥) سَنَرَ . (٦) اسْتَهِدَ بِهِ : أَيْ جَهَنَّمَهُ .
- (٧) جَعْ أَسْوَهَ : وَهُنَ الْمَدَوَهُ . (٨) ٢ : ٩٩ . (٩) الْأَيَّانَ .
- (٩) تَهِسَّاَيِ الْبَيَانِ وَالْجَوَيْنِ ٣ . ٢ . ٤ . ٦ . ٧ . ٨ . ٩ . وَلِيَ الْمَدَنِ ٣٨٠ . ٧ .

فِي الْأَنْهَىِنِ الْأُولَىِنِ مِنَ الْقُرُونِ لَا يَسْأَلُ
لَا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْوَتِ لَمْ يَسْأَلُ
وَرَأَيْتُ قَوْيَ تَحْسُوْمَهَا تَغْنِيَ الْأَكَارَ وَالْأَسَارَ
لَا يَرْجِعُ الْأَنْشَىِنَ وَلَا يَسْقُي مِنَ الْبَلَائِنَ غَارَ
أَيْدَتْ أَنَّ لَا عَالَةَ بَيْتَ سَارَ اللَّوْمَ سَارَ^(١)
٥ - وَمِنْ خَطْبَةِ مُرْثِنَ الْمُبَرِّزِ^(٢) - وَكَانَ فِي لَمَانَ أَيَّالَ الْأَيْنِ - فِي سَيْنَعَ بَنِ
الْمَلَرَتِ وَبِسِيمَ بَنِ مَوْبِعَ بَنِ ذِي رَعِينِ، حِينَ تَازَّاَ الشَّرْفَ وَخَاصِّاً، وَخَيْفَ أَنَّ
بَعْضَ بَنِ حِيَوْنَهَا فَرِيَدَانِي جَذَّامَهَا^(٣) :
إِنَّ التَّخْرِيقَ^(٤)، وَالْمَدَّةَ، الْمَجَاجَ^(٥)، وَاسْتَحْتَابَ^(٦) الْمَجَاجَ، سِيَنْكَكَ عَلَى
شَدَّاهَوَةَ، فِي تَوْرَدَهَا بَوارَ^(٧) الْأَسَيَّةَ^(٨)، وَاتْقَاعَ الْوَسِيَّةَ، خَلَدَيَا إِمْرَكَافِيلَ
الْأَنْكَاتَ الْمَدَّ، وَأَخْمَلَ الْمَدَّ، وَتَشَتَّتَ الْأَكَهَ، وَتَبَانَ السَّهَّةَ^(٩)، وَأَتَيْنَ فِي نَسْحَةَ
رَاهِيَةَ^(١٠) وَقَدَمَ وَأَمْدَنَ^(١١)، ثَدَ عَرْقَمَ أَيَّاهَ، مِنْ كَانَ تَبَلَّكَمَ مِنَ الْمَرْبَ، مِنْ مَصَى
الْسَّيْحَ، وَخَالَتَ الرَّشِيدَ؛ وَأَسْتَنَ إِلَى الْفَقَاطِ، وَرَأَيْمَ مَا آتَ إِلَيْهِ عَوَابَ سَوَّهَ
سَيْحَمَ، وَكَيْفَ كَانَ صَبَرَ^(١٢) أَمْرَوْمَ .

٦ - وَخَلَبَ أَبُو طَالِبَ حِينَ تَرْجَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْدَةَ خَدِيجَةَ،
قَالَ :

« أَلَمْ يَهُدِ اللَّهُ جِلَّهُ مِنْ فَرْقَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَرَدَحَ إِعْتَادِيلَ، وَجَلَّ لَهُ بَلَّا حَرَاماً،
وَبَيْنَهُ عَجَرْجَاءَ، وَجَلَّلَهُ الْمَسْكَمَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ إِنَّ عَمَدَ بْنَ عِيسَىَ اللَّهُ مِنْ لَاهِزَنَ بَهَ^(١)،
^(٢) ٢٦٩ وَ ٢٧٠ عَنْ عَنْ الْمَدَنِ الْمَرْدَنِ، ط١٩١٠ - ١٩١١ . ^(٣) رَاجِعٌ ١ : ٩٤ الْأَمَانِيَ .
^(٤) الْأَنْمَمَ الْأَسْلِ . ^(٥) رَكْبُ الْرَّبِيلِ رَأْسَهُ الْأَسْرَ نَاهَةَ .
^(٦) رَكْبُ الرَّجَلِ هَوَاهَ لَاهَ أَنَّ رَكْبَ رَأْلَ .
^(٧) اسْتَهَانَ مِنَ الْمَلَيَّةِ وَمِنْ مَا يَعْلَمُ الرَّبِيلُ فِي نَاهَةِ . وَمَا هَلَ يَرِدُ أَنَّهُ احْتَرَمَ
بَالْمَجَاجَ أَوْ جَهَنَّمَ وَهَذَا . ^(٨) مَلَكَ . ^(٩) الْأَسَيَّةَ وَالْأَسَلَ وَاحِدَ .
^(١٠) الْفَرَاهَةَ . ^(١١) نَاهَةَ . ^(١٢) نَاهَةَ . ^(١٣) الصَّيْرَدَ : الْأَسْرَ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ .

نقى من قريش إلا رجع عليه برأ ، وفضلًا ، وكرما ، وعلاء ، وعذاء ، وبلا ، وإن كان في الحال قل ، فإنما الحال ظال زائل ، وهاربة مترجنة ، وله في خديجة بنت خوبط رغبة ، ولما نهيه مثل ذلك وما أحببت من الصداق فلي ٤ .

٧ — خطبة هاشم بن عبد مناف يحيث قريشا على إكرام زوار بيت الله الحرام :
رووا أن هاشم بن عبد مناف كان يقوم أول نهار اليوم الأول من ذي الحجه
فيستند ظهره إلى السكينة من ثلاثة أيام ، فيخطب قريشا ، فيقول :
« يامشر قريش ، أنت سادة العرب ، أحسنها وجوها ، وأعظمها أحلازا ،
وأوسطها أنسابا ، وأقربها أوصاما » .

« يامشر قريش ، أنت جيران بيت الله ، أكرمكم بولايته ، وخصكم بمحواره دون
بني إسرائيل ، وعنه تذكر أحسن ما يحفظ جاز من جاز ، فأكرونا شفاعة ، وزوار بيت الله
لأنهم يأتونكم شهنا غيرا من كل بلاد ، فورب هذه البدية : لو كان لى مال يحصل ذلك
الشكوككم ، الا وإني خرج من ملاب مالي وخلاله ما لم يطلع فيه رحم ، ولم يزد
نظار ، ولم يدخل فيه حرام ، فواصه ، فمن شاء منكم أنت يفعل مثل ذلك قيل ،
وأسألكم بحربة هذا البيت ألا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله
وموتهم لا طيبا ، ولم يرخذ خلطا ، ولم يقطع ليه رحم ، ولم ينصلب ٥ .

٨ — خطبة هاشم بن عبد مناف في قريش وخزامة :
تلقفت قريش وخزامة إلى هاشم بن عبد مناف في قريش وخزامة :
بالنهاية . فقال في خطبته :

« إنها الناس ، أحن آل إبراهيم ، وذرية إسماعيل ، وبنو النضر بن كعبانة ،
وبنو قصي بن كلاب ، وارياب مكة ، وسكان المرم ، لتسا ذرورة الحسب ، وسدن
المجد ، ولتكل في كل سلط ، يحب عليه نصرته ، وإجلال دعوه ، إلا ما دعا إلى
عنق عشيره ، وقطع رحم .

باب فتح ، أنت كنصل شجرة ، أيها كسر أوجس صاحبه ، والسب

مقالات فریض: روش‌ها باک ایا خسته، و هی کیفیتیه.

^{٩٣} - وراثم خطبة البرج، أيام سليم الطائي في وقادته عليه دماء حلب.

١٠- دراجم مانعی، من خطب فو:

(١) زندگانی کسی دیگر

(۲) دریاگاه سفیدان ملک کرمی^(۵).

(٢) فرشت، علی سیف بن ذی قرن^(٥).

* - العرب على التهان (٤).

معلم المطالبة

الخطابة من من طور النثر ، وهي من عناصر الظهور التي يعتمد على الانساع والاسناد . أو هي كلام يلخص باقى في جميع من القواعد لبيانهم بما فيه التأثير لهم في دينهم وأخريهم .

^{٢٣} (٢) م. ٢٢٦ ذي الأضحى . (٢) م. ٢٢٦ : العدد المقيد ط ١٩٨٦ .

• $\text{الرج} \rightarrow \text{الرج} \rightarrow \text{الرج}$ (١) $\rightarrow \text{الرج} \rightarrow \text{الرج}$ (٢)

(٦) راجع : الخطابة لأبي زهرة - ج2 الطابة الصلوت - ٢٣٥ و ٩٩ و ١٩٦ و ٢١٦

و٢٦٣٢ و٣٦٦١ و٦٥٣ الیان وابنین ، والملة الفريدة - مواسم
- ١٩٨٤ - ١٩٨٥ - ١٩٨٦ - ١٩٨٧ - ١٩٨٨ - ١٩٨٩

والخطابة قديمة نشأت مع الإنسان وتروي للأمم القديمة خطب كثيرة كقدمة للصربين والبيزنطيين والرومانيين .

والخطابة شرورة للأمة في سلتها وحربها، وهي أدلة الدعوة إلى الرأي، والعقيدة في شيء تراوح الحياة والقمع ، وهي وسيلة للنبوة والصلح بين ، والمذنبين والرشدين ، وعماد الناقة والزحاء ، وأدلة الأحزاب السياسية ، والطبقات الأدبية والاجتماعية ، وعليها الاعتماد في كثير من شئون الحياة في السياسة وفي التربية والعلم ، والوعظ والإرشاد ، وفي عائلات الأسر ، وما تم المزن .

والخطابة تقوى عندما تكون الأمة متحدة بفضل من المقربة ، شاعرة بما هي فيه ، مانعة إلى آمال واسعة في الحياة ، وحيثما تصارع المضومات ، وتختلف الأشكال والمبادئ والذاهب .

والخطابة إما سياسية أو اجتماعية أو دينية ، وفي العصر الحديث نشأت الخطابة الصناعية والبرلانية .

الخطابة عند العرب في العصر الجاهلي :

ويرى المؤرخ في جاهليتهم خطب كبيرة ، ويقع قيم خطباء مشهورون وكانت الخطابة سلاح الأكابر والرؤساء والتابعين من النبلاء ، ي逞لونها على الشر الذي غضب من قدره تكتب الشفاعة به^(١) ، ويعبرون بها بما يعيش في صدورهم من أشكال وأراء ، ويسفرون بها بذلك البلاغة الفاسقة في أمراض موسمهم وظروفهم ، ويطرأ عليهم ، ويصورون بها جميع ما يطوف بمنظرهم في شئون السياسة والاجتياح .

وكانت الخطابة عندهم منتشرة ذاتية ، لها مكانها في التدوين ، وسحرها في الألباب ، وأثرها في الشدائد والشكوك ، وكان لكل قبيلة شاعر . وبالمثل فإن الخطابة في العصر الجاهلي كان لها خط من الفورة والبهجة والازدهار .

(١) راجع ١٧٠ ج ١ و ٢٠٩ ج ٣ من البيان والتبيان .

ويرجع ذلك إلى اجدال الشعر بالذكىب به ، وإلى أن المطاطة كانت مهنة الفادة والمحكمة ، وإلى أهميتها لاستعمالها في الدفاع عن الديمة .

دوای المطاطة في العصر الجاهلي :

وكان دواعيها كبيرة متشعبة عددهم ، فأذوا لهم الأذية وتأسل ملائكت البلاحة في نعومهم وتملكتهم ذمام الصاصحة . ثم كثرة المزوب والملافات بينهم ، ثم تحرقهم نبال وأحياء مع أشیئم النالية عليهم . ولهم إلى الاستعمال فالسان دون الكتابة . ثم صرف شأن الشعر ومكانته في ندوس أشرارهم يكتب الشعرا به . ثم صنة مجال المطاطة فيه ، وكثرة أسبابها لديهم . كل ذلك كان داعياً لدورع المطاطة لهم ، وانتشارها بينهم .

أعراض المطاطة في العصر الجاهلي :

وأعراض المطاطة كبيرة في العصر الجاهلي ، من ذلك :

- ١ - التحرر من على القتال أو الدعوة للسلام والولاء . وهذا أكبر عند العرب في باهلتهم لكتارة حروفهم ، وكثرة ما كان ي pem من خلافات وخصومات .
- ٢ - التبشير بدين جديد ، وعمارة المؤمن والذائل والمرتبة التي كانت سائدة في العصر الجاهلي . كما ترى في خطبة الأمؤمن المارق في نادي قوله^(١) . وخطبة أكثم بن سفيق النبي في قومه^(٢) ، بعد أن بعث الرسول وبعث أكثم ابنه حينها لباقي قبرنه ، وكانت خطبة أكثم في سوق عكاظ .

- ٣ - التزوية في عظيم من عظائمهم أو رؤسائهم .

(١) ٤٧٧ : ١ : الأصل .

(٢) ٢٤٧ : ٢ : أمثال المسكري ، وعلم الأنفال . قيداني الجزء الثاني . ومنها . إن ابن شاته هذا الرجل مثانية ، وإن كان غبياً وكمبه ، يأمر في المزوب وينهى عن المسكر ، ويأخذ فيه يحسان الأخلاق ، ويدعوه إلى توجيهاته شامل وبنفع الآوان وترك المكث بالبيان ، وقد عرب أبو الفرج منكر أن المفضل لما يدعوه إليه ، وإن الرأي ترك ما ينهى عنه ، لأن الذي يدعو إليه ذلك ، لو لم يكن جيناً كان في أحوال الناس حسنة . أليسو واجباً أمرى .

٤ - الوفاة على الملك والرؤساء للهيئة أو الاستجداد أو لآتين سيل أو إجازة

تجارة ، أو الفزعة أو سراما . والخطب الآتورة فيها الكثير من ذلك .

* - الدعوة إلى الصلح وفض النزاعات وجمع الكلمة كما في خطبة

مرثى الطير .

٦ - الخطب في المأتم حين الإبلوك^(١) أو الراحلة أو ما شاكل ذلك .

٧ - المأشرفة والمأذنة والباهرة بذكر المشيرة وتعريف المدح والاهداء وجلال

الأصل .

٨ - التوصية بعمل جيل أو أدب حيد .

وهي تحدثت أعراض الخطابة وتشبت مناجها .

أسلوب الخطابة :

وأما أساليبها فقد كانت مركبة من جمل قوية ضيقة الرابط ينبع عليها المسككة

والسجع ، وفيها جلاة المزلاة والفصاحة .

التأثير من خطب المأتمين :

والتأثير من خطب المأتميين قليل ، أقل من الشعر الروي لهم ذلك أن الخطابة

يصعب حفظها لطولها وعدم ترتيبها بوزن أو قافية ، وعدم تدوينها إلا في الفتن

الثانية المجرى ؟ مما أدى إلى شياخ كثير منها امتهان المدح بها .

الخطابة والخطيب :

وكانوا يلزمون أنفسهم الوقوف في الخطبة إلا في خطب إجلالكم وكثيرا

ما كانوا يكترون أن يكتربوا دم واقتلون على نذر من الأرض . أو على دي " مرتعن :

كثير الرامة وسوها ؟ وذلك لظهور الخطيب ولشدة تأثيره .

كما كانوا يكترون بأيديهم على عصا أو رمح أو سيف أو قوس . ويصعب الخطيب

الحاديحة .

(١) الإبلوك : الترويج .

وأنططيب يلائم وبلاطة المثلث وجهازه الصورت^(١) وبلاطة التول وفوة المبة ،
غلي المراكك ، غلي الإشارة ، ينطع بالصدق ، ويكلم بلانق ، في ظاهر نبيل وذى
جبل ، وهو غالباً رئيس فوجه أو من أمرائهم .
هذا ويهون عليه سدين من الخطابة الجاهلية : لندنان المصاراة والتتابع السياسي
والدين ؟ وهذا غير صحيح لكنه المخصوصات ولمررتهم بالكتابية وجود بعض ألوان
من المصاراة . ولكن كلام الرواية من الخطابة الجاهلية .

(١) ويبدعون بالباس بن عبد الله الطلب في جهازه صورة (١٤٠ ج ٩٤ البيان والبيهقي)
كما أشاروا بعبارة الصورت (١٤٠ ج ١٣٤) ، ويقولون خطيب أهمل أي بلبع ، وهو من الدرد
بلبع الشاعر وهو سمة في التقدير .

الخاورات وصور لها

١ - مفاخرة طريف بن العاصي والماراث بن ذبيان هذه بعض مفاول حمير^(١) .
قال الملك المارث : يا حارث ألا تُخربني بالسب الذي أخرجكم من قومكم حتى
لخشم باقر بن عثمان ؟

قال المارث : خرج هيبان من يربعيان على لها ، فشكوا له^(٢) بسببيها ثأر سب
صاحبهم عف ساجينا قات ، فسألونا إخذه دة ساجينا : دة المحبين^(٣) ، وهي نصف
دبة الصرع^(٤) ، فأبى قوي إلاده الصرع وأبوا إلاده المحبين ، فتمائم الأمر بين
المحبين فظاهروا علينا حسنا ، فاتجه ذرو المحبين مما أنتحق بأنسع بطن من الأذراء
فلمحتنا باقر بن عثمان ، فوالله ما ثقت في أحنتانا ، فنأينا غنم ولند أحنتانا^(٥) ساجينا
وهي راغعون .

فوق طريف من مجلسه ، مجلس يليزء المارث قال : تاله ، ما صحت فولا أبد
من سواب ، ولا أثواب من خطل ، من قوله هذا . والله أبا الملك ما فدوا بهيجتهم
بنهم^(٦) ، ولا رقوا به درجا ، ولند أخرجهم المثوف عن أسلوب ، وأجادهم من محلم .
قال المارث : أنسع يا طريف إلإ والله ما إناك كنانة غرب لسانك ولا مهنتها
ثرة زوانك ، حتى أسطرك سطوة تشكف طامنك ، وتردد جمامتك .

قال طريف : مهلا يا حارث ، لا انعرض قردوبي^(٧) سنانك ، وغرب سبابي .
قال المارث : إلإي تخطاب بتعل هذا الورل . - قال طريف : أما والأستام
المجربة ، والأصاب النسوية ، لكن لم تتفت بعد تدرك ، لأدمع حزنك مهلا ،
وسنانك وحلا .

(١) ج ١ الأناط . (٢) المداريا . (٣) هو الذي أبىه عرق والله غير عربية .
(٤) الملاس . (٥) أحنتانا : أخذنا يأرمه . (٦) المثوف . (٧) القرب : الملة .

قال المأثر : أنا والله لوردت ذلك لمررت بالمحبيين ^(١) وأعصرت بالجربين ،

ومنك عليك الرحاب ، وتعظم ياك الأسباب .

قال طریف : دون ما ناجتك به نفسك مقارنة أبطال ، وجياش أحوال .

قال للثك : إيه هنكتا .

٢ — وراجع حديث النسوة الراوی أغيرن على بات الثک بالتروج ، ووسائله

لها عائین الزوج ^(٢) وقد سبق ذكره ، وراجع حديث أوس بن هازنة ونصيحة لأبيه

مالك ^(٣) ، وحديث بعض مفاول غير مع بقائه وما دار بينه وبينها من الموارد ، بين

كثيرت سنه ، وهو حديث طریف مخیع ^(٤) ، وما وقع بين عمرو بن يرادة المدائني

وحرم الراوی من الإفارة وما قال ععرو في ذلك ^(٥) ، واجتاع عامر بن القلبر وحمة

البندران عند مالک من ملوك غيره ، ومحاربها أسامه ^(٦) ، وحديث ابنة الحسن مع أبيها ^(٧) ،

وما وقع طلاقاً مع زوجته ماوية ^(٨) .

٣ — وكان قس يندلى قيسير وزبوره قال له قيسير يوماً :

ما أفضل القتل ؟

قال : معرفة الاره يذنه .

قال : فما أفضل الاره ؟

قال : وقف الاره عند عشه .

قال : فما أفضل الروح ؟

قال : استثناء الرجل ما ووجهه .

قال : فما أفضل النبال ؟

قال : ما فتنى به المفرق .

(١) هو الفرار إذا انسى بالليل . (٢) ٨٠ : ١ الأمال .

(٣) ١٠٢ : ١ الأمال . (٤) ١٤٢ (١) : ١ الأمال . (٥) ٤٢٦ : ٢ الأمال .

(٦) ٢٧٦ : ٢ الأمال . (٧) ١٠٧ القيل . (٨) ١٤٢ القيل .

٤ — ومن أمثلة المعاشرة ما وقع من بعض سادات العرب إمام كسرى وقد قال لهم : ليكلم كل رجل متكم ما تز قومه ، ولبعضهم .
فأخذ مذنبة بن يدر ، والأشث بن ثيس ، وسيطام بن قيس ، وحاجب بن

وزارة الشئون ، وقيس بن عاص ، وبعده كل منهم ما تز قومه ومتاجر أصحابه .

٥ — معاشر خالد والمفتعج التبيين :
ناصر خالد المفتعج ، إلى ربيبة بن حذار الأسدى فقال : هاتيا مكاركما .
فقال خالد : أعطيت من سأل ، وأصلحت من أكل ، ونبست قدورى حين وضعت

البهائ ذيرها ، وقطعت يوم شواحنة^(١) فارساً ثلثلاً ثلثة بقرسه .

قال : ياقناع مانندك !

ثأرخ فرس حاجب ، وقال . هذه قوس مي رعن العرب ، وهاتان نعلا
جدى قسم فيها أربفين من طلاق ، وهذه زربية^(٢) زارة لم يداره خالق إلا أمن ، ولم
يمسك بطلب^(٣) فسلطنه أمير إلاته .

فناصرى ربيبة بن حذار أن الساجدة والآلام^(٤) والرابع والشرف الآنسخ المفتعج ،
إلا إن نفرت من كان أبوه ميبدأ ومه حاجبا ، وتجده زربية^(٥) .

٦ — ومن أمثلة المعاشرات معاشر بن العليل وعائمة بن علاءة العامررين ،
وهي أئمـرة المعاشرات في الجاهلية .

نيل لـ^(٦) أسن أبى زراء عابر بن مالك ، تنازع في الرىاسة عابر بن^(٧) العليل ،

(١) من أيام العرب وكان النبي عاصب على ابن عاص .

(٢) الرياط . (٣) حل طوليل يشد به السراويل .

(٤) هرم ملحة وهي : العطية . (٥) هو المفتعج ثـ عبيدة بن زيرة الشيبى .

(٦) راجع هذه القصة الأولى في كتاب الآيات من ١٠٥٠ ، ومتذكـر الأنفال من ٦٨ جـ ٢٧ .
 نهاية الآيات من ٢٧٢ جـ ٣ ، بفتح الآيات من ٢٨٦ جـ ١ .

(٧) من ابن عابر بن صمعة : فارس قوية ، وأحد خالد المفتعج وهو يسلم ، فات في طريقه قبل أن يصل
يجهـ ، كرغاً شجاعاً وندـ على رسول الله يزيد التقدـ به وـ يسلم ، فاتـ في طريقه قبل أن يصلـ .
قومة سنة ٦٦ .

وعلمه^(١) بن علامة بن عوف بن الأحوص ، فقال علامة : كانت جلدتي الأحوص ، وإنما سارت لمنك بسيه ، وقد نفذ عذاك عنها ، وأنا استرجعها ، فانا أولى بها منك ، فترى^(٢) الشريهما ، وسرا إلى الماء ، فقال علامة : إن شئت نافرتك ، فقال عامر ، قد شئت ، والله إن لا يكره منك حسبي ، وأتيت منك حسبي ، وأطرب منك حسبي^(٣) .
قال علامة : والله لأننا خير منك ليلاً ونهاراً . قال عامر : والله لأننا أخرين منك
النفاج^(٤) ، وخير منك في الصباح ، وأطم منك في السنة الشياخ^(٥) .
قال علامة : إننا خير منك آراء ، وأحد منك بصرا ، وأحسن منك ثواباً ، وأشرف
منك ذكرآ .

قال عامر : ليس لي الأحوص فمثل على بين يديك في المده ، وبصري فالحسن ،
وبيصرك حسيح ، ولكنني أناورتك ، إن أحس منك حسبي^(٦) ، وأطرب منك قمة ،
وأحسن منك لة^(٧) ، وأجدد منك حدة^(٨) ، وأاسرع منك رحمة ، وأبدد منك حمة .
قال علامة : أنت رجل جسم ، وإنما رجل قبيض^(٩) ، وأنت جبل ، وأنا
لبس ، ولكنني أناورتك بأيادي وأهامي .

قال عامر : أبواك إماعي ، وإنما أكن لأنوارتك يوم ، ولكنني أناورتك ، إننا خير
منك عقباً ، وأطرب منك جديباً .
قال علامة : قد علمت أن لك عقباً ، وقد أطعمت طيباً ، ولكنني أناورتك ، إن
خير منك ، وأولى بالظيرات منك .
لقيت أم عامر - وكانت تسمع كلامها - فقالت : يا عامر نافرء أيكما أولى
بالظيرات .

(١) عائشة بن معاذة : كان في المخلافة من أمراء قرية ، أسلم ، وارتد في أيام أبي بكر

فأسرف على الداء ، ثم دخل الإسلام وتولى كهنة سنة ٢٠ - ٢١ .

(٢) شري : استشار . (٣) يريد طول القامة . (٤) النفاج : الأول .

(٥) النفاج : النهض . (٦) السنة : القرابة . (٧) الـمة : الشمر الجارى شحة

الأبن . (٨) الجبة : جبوع شعر الرأس . (٩) القبيض : ثعبان .

قال عامر : والله إن لأركب منك في الجنة ، وأقبل منك السككة^(١) ، وغير
منك المسؤول والوالدة .

قال له عائشة : والله إن ليبر ، وإنك لعاشر ، وإن ليولد ، وإنك عازف^(٢) .

وإن لفت ، وإنك لعاشر ، وإن لوق ، وإنك لعاشر ، فلديك تناحر في عامر ؟

قال عامر : والله إن لأذل منك للنفرة^(٣) ، وأذل منك البشكرة^(٤) ، وأطمر

منك الهرمة^(٥) ، وأشنع منك الشترة .

قال عائشة : والله إدك السكابيل المسر ، نسدك النظر .

قال يهودا بن جابر ، وكأنوا يداً مع بين الأحوس على بين مالك بن جابر :
لن نطبق عامراً واسكن قل له : أنا ذرك بغيرها وأغيرها إلى التغيرات . قال له عائشة
هذا التول ، قال عامر : غير ديفس^(٦) ، وبيس وذكر ، ثم على مالكة من الإبل إلى مالكة
من الإبل يعطيها الحسكل ، أينما تمر عليه ساعية آخر جها ، فصلوا ذلك ، ووضروا بها
رهاناً من أبنائهم على يدي وجبل يقال له خزعة بن همرو ، فسمى الشدين .

وخرج عائشة ومن معه من بين شمله ، وخرج عامر فيون منه من بين مالك ،
وجملان مغارتهما إلى أبي سفيان بن حرب بن أمية ، ثم يقال بينهما شيئاً ، وكره ذلك
لهملا ، وحال عشرين يوماً ، وقال : أنها ككريني الببر الأدرم^(٧) . قال : فأينما البن ؟
قال : كلأكلارين ، وأينما يدقني بينهما . فلما قالوا إلى أبي جهل بن هشام ؛ ثأب أن
يحكم بينهما ، وقد كانت العرب تحكم كل قريش ، فأئيا هيبة بن حصن بن خذية ،
ثأب أن يقول بينهما شيئاً ؛ فأئيا عيلان بن سلطة النفق ، فردها إلى حرمة بن

(١) السككة : مع كسر ، وهو البواع . (٢) رجل عامر : لم يولد له ولد .

(٣) النفرة : الملا ، من الأرض . (٤) البشكرة : النبة من الإبل .

(٥) الهرمة : العلة المحسنة من المعم .

(٦) ديفس : بخار ، وغاب في الرؤس ، وهو أبوى من الرؤس ، أبي مثل وبلاك كالبر

والبيس ، أبوه الأقل كابيس والذر إداليس أبوه على النطاح من النذر .

(٧) درم الطير : واراد المهم حتى لا يرون له جسم .

الأشر المرى ، فلي أن يقول شيئاً . ثم تداعيا إلى هرم بن قطعة ليحكم بينهما ، فرجلان إليه ، ومع كل واحد منهما ثلاثةمائة من الإبل : مائة بقطنمها من تمه ، ومائة بقطنمها للحاكم ، ومائة ثغر إذا حكمه ، فلبي هرم بن قطعة أن يحكم بينهما على ثلاثة الشر ، وألي أن يرتكلا . فقال هرم : لعمري لأحكمن بينكما ، ثم لأنسان ، فأعطياني موئلاً أطلى إليه أن ترسيا بما أقول ، وتسلا لما تحدث بينكما ، وأمرها بالانصراف ووعدهما يوماً ، فالنصرة حتى إذا بلغ الأجل خرجا إليه ، وأقام القوم عنده أياماً . فقال هرم بملائمة ، وقال له : أرجو أن يتركك رجل من العرب على عامر فارس مفترء أندى الناس كثي ، وأشجعهم لذا ، لسانه رمح عامر اذكر في العرب من الأحوص ، وعده ملاصب الأسنة .

قال له عائنة : أشدك الله والزم أن لا تدخل على عامر ، أجزز ناصيتي ، واحكم في مال ، وإن كنت لا بد أن تقبل نسو بيني وبينه . قال : المصرف ، نسوف أرى رأي ؛ فخرج وهو لا يشك أنه سيفتح عليه عامراً . ثم خلا عامر فقال له : أهل عائنة تختبر ؟ أنت تعاونه ؟ أهل ابن عوف بن الأحوص ؟ أنت بين عامر ، وأصحابه ثقية ، وأصحابهم وأسودم ، ذات أبور عمار شفوت ؟ أما كان لك رأي يذكر عن هذا ؟! أنت تعلم أن أحداً من العرب يترك عليك عليه ؟ قال عامر : تحدثك الله والزم أن لا تدخل على عائنة فرقة إن دخلت لا أمان بدمها أبداً ، هذه ناصيتي فأجززها ، واحكم في مال ، فإن كنت لا بد فاعلما نسو بيني وبينه . قال : إنصرف نسوف أرى رأي ؛ فخرج عامر ، وهو لا يشك أنه يدرك عليه .

ثم إن هرماً أرسل إلى بيته وبيه أبيه : إلى تأليل خدآ بين هذين الجلين مقالة ؟ فإذا فصلت ليطرد بمكتبه شهر جزار^(١) ، فليطرد عنها عن عائنة ، ويطرد بمكتبه شهر جزار ينحرها عن عامر ، وفرقوها بين الناس لا تسكن لهم عائنة . ثنا أصحابها وحضر الناس للقضاء ، قام هرم ، وقال : يا ابن جزار قد حكم كثي عندى وأنا أذكر كثي العبر الأدرم ، تسان على الأرض سأ ، وليس ليك أحد إلا و فيه ما ليس في ساجده ، وكلاك سيد كرم .

(١) جزار : جم جزور .

وَمَدْ بِهِ هُرْمٌ وَبِهِ أَجْهَهِ إِلَى تَلْكَ الْجَزِيرَةِ نَحْرُوهَا حِتْ أَمْرِمْ هُرْمٌ ، وَنَزَفُوا
النَّاسُ ، وَلَمْ يَمْتَلِلْ هُرْمٌ أَحَدًا مِنْهُمَا عَلَى سَاجِهِ ، وَكَرَهَ أَنْ يَمْتَلِلْ – وَهَا إِنَّهُمْ –
فَيَهْجُبُ بِذَلِكَ عَدَادَةً ، وَيَرْجِعُ بَينَ الْمَهْرَبِيْنِ مِنْهُ .

فَأَرْجَمُلُوا عَنْ هُرْمٍ لَا أَجْهَهِمْ تَحْوِرُ عَكَاظَ ، فَلَيْلَهُمُ الْأَعْشَى مَنْهَدَرَّا مِنْ الْبَيْنِ – وَكَانَ
لَا يَرْأِدُهُمْ قَالَ لَمَنْكَهْ : أَعْدَلْنِي جِلْلَاهُ ، قَالَ : أَعْدَلْنِكَ مِنْ بَيْنَ عَامِرَا قَالَ : لَا يَدْنِي هُنِّي .
قَالَ : فَنِّي قَسِّ ا قَالَ : لَا – قَالَ : فَأَنَا بِذَلِكَ ، فَأَنَّ عَامِرَ بْنَ الْعَابِلَ مَأْجُورَهُ مِنْ أَهْلِ
النَّاسِ وَالْأَرْضِ ؟ قَالَ لَهُ : كَيْفَ تَجْبِرُهُ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ ؟ قَالَ : إِنْ مَاتَ وَدِيهِ – قَالَ
الْأَعْشَى لِلَّامِرَ : أَظْهِرْ أَسْكَانَ حَكْمَتَاهِ ، فَقَالَ : فَلَمَّا قَامَ الْأَعْشَى ، فَرَغَ عَيْرَهُ^(١) فِي النَّاسِ
قَالَ :

حَكْمَتَهُ ، قَنْتَنِي بِيْسَكْمُ أَلْيَجْ مَنْسَلْ الْمَدْرَ الْأَمْرُ
لَا يَأْخُذُ الْإِشْرَةَ فِي حَكْمَهُ وَلَا يَسَالْ خَسْرَ الْأَمْرِ
عَلَمْ لَا ، لَمَّا إِلَى عَامِرَ الْمَسَاقِنَ الْأَوَّلَارَ وَالْوَارَ
وَلِلَّاسِ اتَّهَلَ بَهْيَلَ إِذَا تَارَ حِلَاجَ الْكَبَّةَ^(٢) الْكَافِرُ
إِنْتَ شَدَّ الْمَوْصَنَ فِيْ تَعْدِيمِهِ وَعَامِرَ سَادَ بَيْنَ عَامِرِ
سَادَ وَأَلْقَى رَعْطَهُ سَادَةَ وَكَبَرَا سَادُوكَ عَنْ كَبَرِ
وَشَدَّ الْقَوْمَ فِيْ أَعْرَاضِ الْبَلِيلِ الْمَلَةِ نَمْرُوهَا ، وَقَالَا : غَرَ عَامِرَ وَذَهَبَتْ بِهَا
الْمَوْعِدَ ، وَجَهَدَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْدِهَا إِلَى بَنْدرَهُ عَلَى ذَلِكَ ؛ بَخْلَلَ بِهِدَهُ الْأَعْشَى قَالَ :
أَنَّاقَ وَعِيدَ الْمَوْصَنَ مِنْ آلِ عَامِرٍ فِيْ بَدَهُ مَهْرُونَ لَوْ تَهْبَتِ الْأَخْلَاصُ
فَمَا ذَهَبَ إِنْ جَاشَ بَحْرَ إِنْ حَكْمُ وَبَهْرَكَسَاجَ^(٣) الْأَبْوَارِيِّ الْعَالَمَهَا^(٤)
كَلَّا أَبُوكَمْ كَلَّا قَرْعَهَا دَعَامَهَا وَلِكَنْمُ زَادُوا وَأَسْبَعُتْ نَانِصَا

(١) عَيْرَهُ : مَوْلَهُ . (٢) الْكَبَّةُ : الْمَقْدَنَةُ فِي الْمَدَنَ وَالْمَكَّةُ فِي الْمَهْرَبِ .
(٣) الْمَوْصَنُ : دَوْيَةٌ أَوْ دَوْدَةٌ سُودَاءٌ تَكُونُ فِي النَّوْدَانِ .
(٤) سَجَنٌ : سَكَنٌ .

تيفون في الشق ملاه بلوكتكم وجاراتكم غرقي^(١) بين غالبا^(٢)
يران من جوع خلل عامة تهم الشاء الداعيات التواصا^(٣)
ري بك في أفراد تركك الذي وضل أوراما عليك مراعدا^(٤)
لضف حديد الأرض إن كنت ساخطا بنيك وأحجار السكلوب الزواها^(٥)
نسك عاقلة لا يأنه هذا الشر وكان يكافأ زينة في الدار^(٦).
هذا والهادرة : هي التحاور والزاجع في الكلام والحديث . وهي من
ضرورات المفع والمجاورة .
والمرب كثيرو المدواة لـ الكترة خصوماتهم وملائتهم ونماذجهم على الشرف
وسوء .

وتشمل المدواة : المعاشرة والداخنة ، وسوانح من المعاشرة الشامة .
(١) فالهادرة : المعاشرة في المعاشرة ، وأسالها من فوقيه : أيها أغلى غمرا : قوى
البعاكم إلى الأدوار من حكم المربي ، يقصوا بينهما ، ويقدروا بالشرف لأدحها .
(ب) والمدواة : مصدر فاجر ، وهي تماخر القوم بضمهم على بعض ، وكثيرا
يتأخرون بالحسب والشرف والأخلق الكريمة والمر والبرة والكترة والمدد .
(ج) والهادرة الشامة في شئون الحياة مما لا يصل بعذرها أو معاشرة وهي
كثيرة ، كثرة مطالب المليء وشتوتها ودوادي الصال الإنسان سوء من المجتمع .

(١) غرت : جائع . (٢) آخرين : مع طيبة ، ضاربة البطن آئي من هذه المروح .
(٣) النباصاء : إهدى التربين ، قال في المقاوس : من أحديهم : إن التربى البرود
قتلت المفكرة قسيب غورا وicket الأخرى على أثراها حتى لخصت ويدال لها الموس أهنا .
(٤) راهن غرفة : راسده ، قال في المقاوس : والراهن لم يسمع برادها .
(٥) الكلاب : موسم ، والراهن من المدواة : إلى انتكب المرواب ، والسفور الشامة .
(٦) راجح حدث هرم بن أطهنة عن عمر بن الخطاب حول هذه المعاشرة في البستان وتنبيه
٩ : ١٦٨ .

سجع الكهان وصور منه

١ - حديث زبارة الكاهنة مع بي دنام :

كان ثلاثة يهارون من قضاة متسابقون بين الشجر وحضرموت وهم : بتو ناعب،
وبتو داهن، وبتو دنام، وكان بتو ناعب وبتو داهن متظاهرين على بيبي دنام،
وكان بتو راتم ألهيم عدداً وأشجعهم لذاء، وكان لهم عجوز تسمى خربة، كان
يدخل عليها أربعمون رجال كلهم لها عمر : بتو إبخرة، وبتو آخرات، وكانت خربة
علياها، وكان لها أممة من مولدات العرب تسمى زبارة، وكانت زبارة كاهنة.
قالت زبارة لخربة : انتطلقينا إلى قومك أنددم، فأقيمت خربة توكل على زبارة،
فقاموا بإجلالها.

قالت : يا نمر الأكاد، وشجا الحساد، هذه زبارة، تخبركم عن آباء، قبل
أنصار الطلاق، بالزينة الشماء، فاصموا ما تقول، قالوا : وما تقولين يا زبارة؟
قالت :

واللرج أثائق، والليل الناسق، والصباح الشاريق، والنهار العاريق، إن شجر
الراهي فيأدوا^(١) خلا، ويحرق آبيا عصلا^(٢)، وإن سفر اللود يبشر شكلنا،
لا يجدون منه ميلا^(٣).
وانصرت عليهم، فانصرف منهم أربعمون رجال، وبنق ثلاثة، فرقدوا في
مشروم، وطارقهم بتو داهن وبتو ناعب فقتلهم أح恨، وأقبلت خربة بعد الصباح،
فوقلت على مصارفهم، ثم عدت إلى خذامر فقتلتهم، وانقضت منها ولادة وأقتلها
في علنها^(٤).

(١) الادعية والأسر الخطير.

(٢) أي يقتل.

(٣) سرق آبيا : سك بضمها يفتح - والصل : الخروجة.

(٤) أي ميئن.

(*) راجع ١٢٦ + الأليل.

٢ - وراجع حديث معاذ بن جذور وخروجه في طلب اللود ، وما أخبره به الجواري الأربع الطارق بالحصان^(١).

وحدثت الرواية التي أرسلتهم منخرج ووسمهم الأرض لقوتهم بعد رجوعهم^(٢) .

وأقرَّ حديث سواد بن قارب وكباة^(٣) ، وحدثت إبيه أنس مع أبيها^(٤) .

ووفود عبد السبع - رسول كسرى - على سطح السماهن^(٥) .

وكانت هذه بنت عبيدة زوجاً للناكير بن المبرة المزروي ، وكانت داره نادياً لفمه^(٦) .

فأتهما الناكير برجل واستباحهما بأبيها ، فخرج بها والدها إلى بعض السكوان يستغشهما

من أمرها ، وأخرج منها نسوة من أوهها ، وأقبل مهم الناكير في رجال من قومه ، فلما

شارفوا على السماهن رأى عبيدة من إبيه انسكارا وتنيرا^(٧) فقال لها: يا إلهي لا تكتفي

من أمرك شيئاً ، بل إن كل ما يملك لربه ترجع ولا يأس عليك ، فقالت هذه: لا والله

بأبيك ، ماذا لك لربة ولا فاحشة « ولستكم تقدرون على بشر يطيئي » ووصيب^(٨) .

وأخشى أن يسمعني بسمة ، تيقن على وسمة عار آخر النهر ، قال: سأباوه لك ، ثم خلا

خليها ، وأبلأها حتى أتتها السماهن ، فأخبرهم بخيثهم ، ثم أقبل على هند فقال: أينهي

غير رسحاء ولا زانية . وستلقي ملكاً اسمه معاوية .

ما هي السماهنة؟

والسماهنة قد سبق الحديث عنها وهي تعرف النسب من الأمور المستحبة أو الملاعبة.

وكان في العرب كبار يبتلون بالسماهنة ، والمغرب اعتقاد كبير فيهم ، فهو ملاحة

الريض ، وطهارة الخاز ، والملكم في المخصوصة .

ومن أشهر هؤلاء الكبار: شن وسالمي الشن^(٩) . وطريقه الطير امرأة عمرو

ابن عامر المبرة وكانت بالعين وهي التي ثبتت بخراط سد مأرب ، ومنهم ناطمة

المقدمة وكانت كذا ، وما قصة مع ذلك الرسول صلوات الله وسلامه عليه وسلم عبد الله

الحادي عشر الأنان^(١٠) .

(١) ١١٢ ح ١ الأنان . (٢) ٢٨٩ ح الأنان . (٣) ذيل ١٠٧ الأنان . (٤) ٢٧٨ ح ١ المقدمة ٩٩٢٨

(٥) كما يتصدر في زمن كسرى أبو شروان وولدهما .

ابن عبد الله يقول أن يتردج بأئمة بنت وهب ، و منهم زيراء ، و سواد بن فرب
و غير هؤلاء كثيرون .

و تحدث الرواية بأحاديث كثيرة لأولئك السكان و مجاليهم في الاخبار بالتب
و مرحلة المروادت .

و كانت السكانية منتشرة في الجاهلية قبلبعثة ، و تدور غالبا حول التبشير ببني
بيثم ، و تبشير الرؤى ، و مرحلة ما خلق لهم من المروادت .
و هي نوع من الدراسات الامام و سبق الطوس و سدا ، الروح والقدرة على التحاليف
في جهودي مجرد من حدود الاداء ، و كثيراً ما تصدق القيروانات في مثل هذه الأحوال .
و يقول الجاحظ في اليان والبيهقي :

(أ) كان سكان العرب يبحارون أيام أكثر أهل الجاهلية ، وكانتا يدعون
السكانية وأن مع كل واحد منهم رفيقا من أجلين ، مثل حازى جهينة ، وشق ، وسطلبع ،
و عزى سلة ، وآشافهم ، وكانتوا يتكلمون و ينكرون بالأشجان . و كان شرارة بين
شترة و هرم بن قطبة والأفزع بن حابس و تغيل بن عبد العزيز ينكرون و يندرعون
بالأشجان و كانوا يسمون بذلك عذراً^(١) .

(ب) ومن أهل الشعاء ، والسكراء ، ومن أهل السن والملائكة ، والكلام الصحيح ،
والأشغال السارة ، والذارج الجميلة : وهذه بنت الحسن ، وهي الرؤفة ، « خمسة بنت
حابس » ، وما داهيتك نساء العرب كما يقول أبو عمرو بن العلاء^(٢) . ويدرك حوار آلات
النس مع أبيها^(٣) .

(ج) ويدرك أئمة السكان والحكام والعلماء ، والملائكة من محظيات^(٤) و منهم
ـ كما يقولـ في الجاهلية . عبد بن دربة ، وشق بن الصعب ، وريبع بن ربيعة ،
الثني ، وللأشور المارق ، والقين المارق ، البريدان السكانيان^(٥) .

(١) ١٦٠ ج ١ اليان والبيهقي . (٢) ٤٠٠ ج ١ المرجع .
(٣) ٢١٢ ج ١ المرجع . (٤) ٢٢٠ ج ١ المرجع . (٥) ٢٢١ ج ١ المرجع .

الفصل الثالث

الشر في المسر الجاهلي

تعريف الشر :

يطلق الأدباء على الكلام لايسى أدباً، ولا ينتمي إلى الدين بحسبه، إلا حين يجتمع به روعة التأثير، وبراعة المقدرة، ودقة المدى، وجمال المبارزة، ولهذه الأسلوب وإدراجه.

فإذا بلغ هذه النهاية، واستوفى تلك المعايير، فلابد أن يأخذ أحد هذين المؤلفين: ١ - هذا المؤلف من الكلام الذي يجري على الألسنة، لا يعتمد سماحته، ولا يلزم فيه قافية، ولا يحوي إلأ على سلامه المكثرة، وحصة الفعل، واستفادة أركان الكلام وهذا النوع هو الذي يسمى بالشر.

٢ - ذلك النوع الذي يكتسبون فيه حدوداً خاصة، وحيثما مرتنا، يتضمنه دائمًا إبراز المثال، وخلوة المفظ وأدائه، وجمال المعنى ووجهاته، مع خصوصية داعمًا لنبض الوزن وحدود النهاية. وهذا هو الذي يطلقون عليه الشر، لأنهم كما يقولون شرروا به وقطروا له.^(١)

فالشر إنما هو الكلام الجيد البليغ الذي يعتمد على الوزن والنهاية، ولأنه يهدى إلى أنواع الكلام، وأجل أنواع البيان، مما ينحوه من بهاء، يأخذ بالأباب، وجمال سببوي الأندية، مما يطلق بعض الأدباء على كل كلام يدور هذا النهر، ويجلس ذلك النهر على بخط الشر كقاتل حسان لأبيهين وسفت زببوراً آلة بيته: «كانه ملتف في بردى حيرة» شر ورب الكتبة، وهو لاشك يقصد من وراء ذلك أن هذا الكلام كاد يتحقق بالشر في براعة خطيه وروعته تصوره، ولم يدرك أن

(١) ٧٧ عدد الشر، ج ٩٦، ج ١ العدد.

الرب يقولون في القرآن إنه شر ، إذ اجتمع له أسمى وأدروع ما في جمال البيان وخلابة الأسلوب وسر النصوص ومن تأثير على النصوص سلطان على الأصحابين ونهاية إلى انحراف القلوب .

ولقد رأينا من أدب المحدثين حين يزدھيم بیان أو يطریم أدب مثود ، من يطلق على الكلام الجلیل ، الذى لا يتحل بالوزن ، ولا يجتهد بالثانية لفظ شعر مثود . وكل ذلك من باب الإلحاد والتجوز .

على أن من أدباء العرب من لا يشترط في الشر الوزن والثانية وقد يتباهى بعض أدباء العرب من قيد الثانية ويررون أن ذلك أدعى إلى طول القصيدة وحسن التصرف واحتشاء الألفاظ ، التي تسعد الشاعر وتمده بالجزل من الفوائح دون أن يلحظه كلام أو يرميه إياه .

على آنذاك وعمن يزاوم الكلام الذي يتميز بسمة خاصة في بلاغته ، ويسلط الأذاعان بمحضه وروجه ، لا بد أن تفرق بين الشر والشر ، ولا يكون ذلك إلا بالوزن .

ولقد رأى ذلك علّاقونا للتقىءون ، حين ثناواه بالبحث ، فقال قيادة ابن جعفر في تصریفه : إنه قول موزون مدقق بدل على مني .

وقال ابن خلدون^(٢) : هو الكلام الموزون للق ، أي ما اجتمع فيه قيد الوزن والثانية سما . وقيل ابن خلدون لاحظ ما في هذا التصريح من فسورة ، ينزل بالشعر إلى درجة النظم ، الذي لا يفرض على مني ولا يستهدف فتکرة ، قيادة ثانية^(٣) إلى تصریفه يقوله : الشر هو الكلام البليغ الذي على الاستمارة والأقواس ، للصل بالجزء ، متنة في الوزن والوزن ، مستقل كل جزء فيها في غرضه ومقصده عملا به .

وينبه ، الجارى على أساليب العرب المنسوبة به .

(١) للنحو من ٦٦٦ . (٢) المرجع من ٥٧٣ .

ويقول ابن دشيق في تعريفه^(١): «الشعر يقوم بعد الباقة من أربعة أشياء، وهي القبط والوزن والمعنى والقافية فهذا هو حد الشعر». ومن ذلك كله ترى أن جمود الأبياء على أن الكلام لا يتغير عن النثر، ويطلق عليه لفظ الشعر، إلا حين يجتمع له المعنى والوزن والقافية.

عناصر الشعر:

لا يستطيع الكلام أن يسمى شرداً، ولا يستطيع بصفة الشاعرية، حتى تتحقق له أركان الشعر، ويجتمع فيه عناصره، وكما وصلت هذه العناصر كلأن اشتراطها على النفس، ونفاداً إلى القلب، وإثارة الماءلة، وهذه العناصر هي:

١ - المعنى:

فالمعنى الشعري سواء، كان شيئاً أم خيالاً لا بد أن يتحقق في صورة السكر، وبطء مروانيه المليال، وأن تحشد له الألوان التي تزيد بهجته وتسيّع قبوه، وهناك فرق بين المعنى الذي تزدهر قفلة من النثر والمعنى الذي يحمله بيت من الشعر، إذ امتداد الأول على المثلثين إيجابياً، والمحببة سلوباً، والثانى يكتفى به، وأهمية الناث على الحال يقتضى ويدركه، والشدور يغيره، والماءلة يلبيها، والملوّون يصنى إلى معنى تعود به قريحة شاعر موهوب، فنفاده مشاهراً، ونخت جواهره، وقد تسيّع عبرته، وتحتفظ شجونه، وتشتد لوحته، وهذا ابن الروى يرى فيه

بيانه:

يكلاوكا يشق وإن كان لا يجدى
يسودا نقد أودى نظيركما عندي
الا قاتل الله النبايا ورميها
من اللوم حبات اللوب على معد
توضى حام الموت أو سط سبق
ذلك كفت اختار واسطة اللند
على حين ثنت المسير من لحاته
وأئست من آفاته آية الرشد

(١) الصدفة من ٩٩ ج ١

في غير المحسن الشديد ويحيى الأم التند ، وينهل في تهبيج الشجون وإراسة
البرات ما لا يدخله كتاب .

وقد أبى غام برق عبد بن عبد الله الطوسي بقوله :

كذا نايجيل المطلب وليدح الأمر فليس لمن لم يدفع ما ذواها عذر
توبت الآمال بمسد عذر وأصبح في شغل عن السفر المندر
وما كان إلا مال من سبل ماله وذخراً لمن أسرى وليس له ذخر
فيبدو العيون أن تسخو بالدموع ، ويعرض الثارب على أن تستحضر اللسوحة
والحسنة والآلين ، ومن هنا تدرك أن معانى الشاعر تمتد دائمة على إثارة الماءلة ،
وتهبيج الشاعر . وقد يصطحب ذلك فرقة مختلفة من تشبيه واستهانة وبجاز ومحنة ،
تشكون السورة إلى أحدهما وابع في تشكيفها وتألق في صورها أدى إلى الإعجاب
وأجلب للتأثير . حيث يحمل النيل الشعري عمله في تحليتها وتزيينها .

٢ - النقط :

أنفاث الله هي واحدة لا تختلف في ترتيبها ، ولا تترابط في نظمها ، مما كانت
الحال التي تزدهر بها ، والإنسان الذي ينبع منها ، ولكن الاختلاف النظير والوارق
إلا أنه تأتي من جهة استعمالها وتماملها ، فإذا أوقى الأدب خطأً وأثارَ من حسن القوْقَ
وذهنه الاختيار ، وقوته اللاحقة ؟ استطاع أن يلتقي الأنفاس الشربة التي تحس المس ،
وتزهُّز هرًّا ، وتدخل القلب «خول الحبيب الأليف المأوس به » دون أن تذكره
أو تتكل على صنع .

وأنفاث الشاعر تتأثر دائمًا مع معايه ، وتلامِم مع المسكار ، وكما كان يعني
عما يقصه المزاد ، وتهكمه الجواع ، استندت لها موسيدية تأثيرها بالجزء والإمراء .
فالفن الجيد ، والطبلال الطريف ، يحتاج إلى لفظ موافق ، وأسلوب مشرق .
وبارات تهبيض رقة وعذوبة وسلامة ، وقوفة وجزالة ، وكل من معنى نادر أقصد
لمنظ مرذول ، وأسلوب ضيق مدقعك .

«ما الأسلوب الناجح الفوري، والصورة الارجعية الدائمة، التي تعين بتأمل واليأس»
ولأنها تستوي على نكير الإنسان وإحساسه ، وتحل منه مواعظ الإيجاب .
ومن يقرأ وصف النافذة للجيش لا يسعه إلا أن يطير فرحاً وطروفاً من روعة
ما يسمع .. يقول الشاعر :

إذا ماغزوا بالبلوش حقن مساقهم ^(١)
بساقتهم حتى يزرن منسادهم ^(٢)
تراهن خلت اللوم خزاراً هبونها ^(٣)
جلوس الشيرخ في نباب الزراب ^(٤)
جواع تسد أعين أنت فيه ^(٥)
إذا ما التقى الجحان أول غال ^(٦)
لمن عليهم عادة تسد عرتها ^(٧)
إذا عرض الطفل فوق الكواب ^(٨)
على طرقات للطنان مسوايس ^(٩)
بزن كلام بين دام وجال ^(١٠)
إذا استنزلوا عنهن للطن ازغروا ^(١١)
إلى الورت إرقل الجلال المعايب ^(١٢)
فهم يتسلونت الليمة يانهم ^(١٣)
لألاعيب قلبيه بيش دنقق الشارب ^(١٤)
ولاءعيب قلبيه خسبر آن سيروليهم ^(١٥)
يتقول البرجاني ^(١٦) : وإذا أردت أن تعرف موقع المقطف الشيق من الثغر ، وعلم
ذلك في تحسين الشعر ، فاصفح شعر جزير ودى الرمة في التدما ، وبالجهنوى في
الثأثيرين ، وتابع نسب مقيس العرب ، ومقتنزل أهل الحجاز : كبر وكثير وجيل
وأشراجم ، وأسمهم بن هو أجود منهم شرآ ، وأصبح لفظاً وسيكا ثم انظر وأنكِم

(١) النصاب : الجحاءن . (٢) الشاربات : للسودات . والوارب : للمربات .

(٣) خزاراً : تنظر بغير هبونها . ونباب الزراب : عن نباب مائل إلى السواد .

(٤) جواع : ساكت الورق . (٥) الطفل : رياح مندوبة للملائكة وهي بلدة ،
وتكلوكات في السنج أيام القربوس .

(٦) الجحان : الذي يسئل داما ، والجالب : الذي يرأ ، أو منه الملة وهي القرفة .

(٧) أزالوا : أسرعوا . (٨) الشارب : مع مفترض وهو حد الميد .

(٩) الغول : اللوم . والفراع : الجحاءن . (١٠) فرسالة من .

وأنصت ، ودعن من توتك: هل زاد على كذا ، وهل قال إلا ما عليه فلان ، فإن روحه الفاحش تسبق بك إلى الحكم - وإنما تفضي إلى المدى عند التقىه والكشف ، وملأك الأمر في هذا الباب خاصة ترك السكت ، ورغم العمل ، والاسترسال الطبيع ، وتحجيف العمل عاليه والمفت به .

٣ - الوزن والثانية :

وأم الناصر التي تفرد الشعر بطابعه الخاص ، وتنقى عليه سمة مميزة هو الوزن .. فإن لحسن الإيقاع ، وحال القسم ، وروعة التنتيم ، من اللذة على السمع ، والبلوغ بالقلب . والتأثير في النفس ما ليس بالكلام السرود ، الذي لا يمسه الوزن ، ولا يؤثر فيه النظام .

ونذر أيضاً في أبيدياً البري أن ما وصل إليها من قرأت الشعر ، فزح الناس وهرم ، وإنما كلمن ياخفهم ، إنما جاء في هذا المسم . و ذلك العطران المروف للوزن ، فإذا تألف بذلك أديب ، أو ابتهج به ، أو ابتهج بناف ، في خلق سورة تلائم أشواها وتشع الكمال ، في أقطاب مرحلة ، فلا يصح أن يقول لها شعر ، إذ أنها تتلخص في الوزن الذي كان يزيد من جمالها ، وصنعت من دوتها وجهتها ، ولو أنه كان موجوداً .

ولولا الوزن لاستهان بهذا التراث العربي أن يصل إلينا على ثابت الأجيال ، ونخاع المغور ، وفروم إذ ذاك لا تسلمهم حضارة بكلامية ، ولا يروان لهم علم يتدور ، ولا يخفى ما للذابة كذلك من سحر وجاذبية ، ومن حال دواعي لدى السمع ، ومن دلالة على براعة الشاعر ، وإعلان عن مقدرته .

الأحاديث الثانية يضم في تعبيرها النصيدة ، وحسن استواها ، ولهذه وقها ، ما يذهب به النسدة ، على أن هذا الأحاديث من عامية أخرى قد جمد الشعر العربي قصيراً بالنسبة إلى غيره من أشعار الأمم ، التي امتدت بالطول ، لأن انتشار الشاعر إلى الترام متخصص ، والتلبيه بذلية واحدة ، وختهومه لطبيته اليدوية التي لا تقبل إلى الاستحسان ، ولا تنجح إلى الفقة والمعنى يصل تشكيف بالمحنة ، وتسكن إلى المخاطرة . كل ذلك كان سيناً في قصر الشعر العربي عن غيره .

وقد دعا عادة من المسلمين كما يسبق إلى طرح النهاية من الشر البري الحديث ، لأنها في ذمهم وإن تحدثت في النصيحة الواحدة ، يحصل كل قسم من أقسامها على ثانية - قيد الشاعر ، وعيب عليه ، إذا لاتفع الشاعر حرقاً في تصوير ما يريد ، وهي السبب الأكبر في رأيهم لتأخر الشر البري عن الشر البري وبسمون مثل ذلك « الشر البري » .

ويدعو آخرون إلى تعدد التوانق ، ويقولون إنه إذا اتسمت الفرق لدى الماق
واللناس ، وأنترج عمال القول ، فينزعت الواعب الشريرة على اختلافها ، ورأينا هنا
شمراء اللصنة والرفس والتثليل . ومثل ذلك يقلل إذا كان تعدد الفتاوى بأخذ شكل
اللمسات أو المحسات أو الجزر مثلاً . أما دون ذلك فهو قبيح .

ويعدو بعض الناقدون إلى التجدد في أوزان الشعر وعمره، القاعدة الوراثية عن التخلل للتعدد من الأوزان الدقائق المديدة ، وإليكون الشعر أشد على تصور الآوان الحضارة والترف والمران ، وليلاتم التجدد المتمرد في النها ، وأسلاته . وهذا التجدد لا بد أن يكون له قيود وحدود وإن كان هنا مثل عثت أصحاب « الشمار » الذين يبتلون القضية على نظام النسبيه ولا يتبدلون بالنظام الشطري للبيت . ولا شك أن في هذه المدحوات إبرازاً في المقصومة لشاعر المارين التقى ومناهجه الوراثة . وإن كنا نسدد الواقع في القضية بحسب انتهاها وموشوعتها .

وَمَا لَرِبْ يَهُ أَنَ الشَّرُّ الْمَرْبُ بِصُورَتِهِ الْمُرْوَةِ يَهُ جَالْ فِي ظَاهِرٍ ، وَلِرَوْءَةِ وَقْتَهُ تَأْثِيرٌ ، وَالْتَّزَامُ الْوَزْنِ وَالْمَلَائِيَّةِ يَهُ يَكْسِبُهُ زَيْلَهُ مُوسِيًّا سَاحِرًا ، وَيَدْلِيلُ عَلِيْ قُدرَةِ الشَّاهِرِ وَأَكْلِيلِ تَعَانِيَةِ الْأَدَيْدَةِ .

نهاية الشعر :

ليس هناك من شك في أن الإنسان قد اعتمر إلى الشر بسيطرته ، وانساق إلى هذا الدين الرفيع بطيئته ، التي شاعتها ملائكة الكون من حسن التفاهم ، وجهل

الانسجام ، وخلو الأنعام ، دعنه طبيعته الفاتحة أن يتنى بما ينفع في صدره ، وبشدو
يعاً تخرّبه نفسه ، من أوران الإحسانات ، ودورن الانسالات ، تتنقّل بالنهار
لأنه ، وتنجزه بياته ، وأفلقت تغيره .

ثم أصنى إلى ما يحيط به من تنارح الرابع ، واسع نطاق اليماء ، وخبر الأنهار ،
وحذف الأشياء ، ونافب البيل والنهار . . وأوتح إلى هذه المظاهر الراية التي
تهتف بها موسيقى الكون ، أن يشدوا بالأنماط المالة وينتميها الماجنة .
أحسن بمحان حركت قلبه ، وأثارت نفسه ، وجاش بها صدره ، ثم استفاقت على
لساني في صورة متنومة موجعة ، وكلام منسجم ، وألماظ متناسقة ، ثم أخذت هذه
الأنعام ، أو تلك الكلمات التي يتنى بها حين تسيجه ذكري ، أو تغيره ، لوعة ، أو
يئمه داع ، وأخذت تخطور وتغيير حتى استقرت في أوضاع خاصة ، هي التي تعرف
عندنا الآن بأوزان الشعر .

فتشاء الشعر تكاد تكون تواماً لنشأة النساء ، إذن كان المائز لهذا هو الجمالي إلى ذلك .
وإذا كان الحال الثابت منها له تأثير رائق على الأنشطة والأجاع ، وعلى التراث والطابع
ثم أخذ كل فن شهما يصل ذاتياً في رسالته ، ويتطور في آداء مهمته ، ويعاول أن
يأخذ اوضاعاً خاصة به يتغورت أوزان الشعر ، وتصدمت وأخذت شهباً المروف الآن ؛
ـ طورت المائان النساء ، وأصبحت فاعلاً يتنسخ لا يحتاج إلى الشعر ، ولا يتوقف على
أوزانه ، وصار كذلك الشعر يستطيع أن يصور خوالجه ، ورسم أحاسيسه ، دون أن
يقصد إلى النساء ، أو يذكر به .

وسواء هنا : إن نشأة الشعر والوزن الشعري جاء بحكم حركة العمل الجماعية أو
تبسيط حركة الحدا في السير أو الرقص الجماعي ، فإن ذلك كله يؤدي إلى نتيجة
واحدة .

قال ابن رشيق في المسند^(١) : « كان الكلام كله متورأ ، فاحتاجت العرب إلى
ـ . (١) س ٤ ١ .

النهاه يكفرم أخلاقها ، وطيب أمراتها ، وذكر أيامها الصالحة ، وأواعطانيا الفارقة ،
وغرسانها الأنجاد ، ومحاجتها الأجراد ، تغز نوسها إلى الكرم ، وتبدل أيامها على
حسن الشير ، توهرها الحرض ، تصارها مواعين الكلام . ظناً ثم لم وزنه سمه
شمراً ، لأنهم شعروا به ، أي فضلا له .

أولية الشر العري :

ليس من السهل على الباحث أن يهدى إلى تاريخ صحيح لزك هذا الفن الجليل
عند العرب . فهم أمّة شاعرة تهدر بالشعر طباقهم ؟ وتشدو به ملوكهم . ينظرون
إذا ملوا أو ارتحلوا في طفتهم وإلفتهم ، وغلوthem وطمايthem ، وحرفهم وسلفهم .
ومم يقولون إن أولية هذا الشر ترجع إلى ما قبل الإسلام بقرن ونصف على
الأكثر . وإن سالم الجسبي يقول ^(١) : « لم يكن لأولئك العرب من الشر إلا الآيات
يقوها الرجل في حاجته ؟ وإنما قصدت النساء ؟ وطول الشعر ، على محمد عبد الطلب
أو هاشم بن معااف . وقال الأسمعي : إن للهابيل أول من يروى له كفلاً شبع ثلاثين
يئاماً من الشر .

ولا يمكن لباحث أن يطمئن إلى أن هنا الترات المخالق ، وذلك الشر الهدب
الثاب ، يرجع إلى قرن ونصف قبل البيئة . فهو من المقبول أن يروى عن كامل الغزو ، عام
الضح ، مستوى الملحق ، لا يستدلي عليه منصف ، ولا يستدلي به هزال . ولقد فقى
الرب آرماناً سمعية بهذه المجزرة ، وبادات منهم طرائف . وكانت دول إنجلترا ؟
فلا يعقل أن تعيش الطائج كبلية ثانية ، حتى زعن هاديم أو عبد الطلب . ثم تختجع
دفعة واحدة عن شاعرية برامة ، وخيال رائع ، ونظم فاخر ، يخال على وجه الزمن .
إن الذي يتباهي بالعلم ويقطن إلى ضمير الباحث ، أن أثار تلك المبردة وأشارها
في تلك الملحب . قد انصرفت عليها حجب العمان وأسدات عاليها أستار العبيان ، فلم
يصل إليها عنها ولم يستدليها على آخر أو غير . وإذا كان الشر بعد ذلك قد دخل عليه

(١) طبقات الشعراء لابن سلام .

الزبـ ، وشـعـ فـي الـرضـ ، وآتـتـ حـولـ الشـكـوكـ والـزـبـ ، فـلاـ جـوـمـ يـكـونـ الدـلـارـسـ
مـنـدوـحةـ حينـ يـقـدـلـ تـكـ الأـخـابـ ، الـقـىـ لـمـ يـسـاعـدـهـ تـدوـنـ ، وـلـمـ تـكـنـ مـنـهاـ رـوـاـيـةـ
صـحـيـةـ .

فـلـذـاـ جـاءـ بـذـاكـ إـنـسـانـ ، وـقـالـ هـذـاـ شـمـرـ مـسـوبـ إـلـىـ عـادـ وـغـورـ ، أـوـ إـلـىـ طـسـ
وـجـدـيـسـ ، إـلـىـ آخـرـ تـكـ الأـخـابـ الـقـىـ وـعـامـ الـأـخـرـ عـيـرـةـ مـنـ آثـارـهـ ؛ وـخـطـلـاـ
عـاـمـةـ خـالـيـةـ مـنـ أـعـالـاـ ، فـلـذـاـ لـهـ كـمـ كـاـفـ إـلـلـهـ جـلـ شـانـهـ ؛ وـلـمـ أـعـفـ عـادـ الـأـوـلـ وـغـورـ
فـأـلـقـيـ .

وـلـذـاـ أـتـرـ عـنـ بـعـضـ الشـعـرـ الـأـوـالـيـ مـنـ الـأـشـعـارـ مـاـ يـدـلـ عـلـىـ آثـمـ تـأـثـرـاـ باـشـعـارـ
إـسـلـامـ ، وـإـنـ لـمـ تـرـوـلـاـ هـذـهـ الـأـشـعـارـ . هـذـاـ اـمـرـؤـ الـبـيسـ يـقـولـ :
صـوـبـاـ عـلـىـ الطـلـلـ الـهـبـلـ لـلـهـاـ بـكـيـ الـبـلـارـ كـاـيـكـيـ إـنـ خـنـامـ
فـنـ هـوـ إـنـ خـنـامـ هـذـاـ ، وـمـاـ هـنـ تـكـ النـصـانـ الـقـىـ صـورـتـ دـمـهـ ، وـجـلتـ آثـمـهـ ؟
وـهـذـاـ قـهـيـرـ يـقـولـ :

ماـ أـرـاسـاـ نـقـولـ إـلـاـ مـسـارـاـ أـوـ مـعاـداـ مـنـ قـسـولـاـ مـكـرـوـراـ
لـبـنـ هـذـهـ الـأـشـعـارـ الـقـىـ اـسـتـارـوـهـ ، وـتـكـ الـأـبـيـهـ وـالـأـكـارـ الـقـىـ كـرـرـوـهـ .

وـهـذـاـ عـنـرـةـ يـسـبـحـ فـلـلـلـلـهـ :

* هلـ نـادـرـ الشـعـرـ مـنـ مـرـدـ ؟ *

نـخـلـنـ مـنـ ذـاكـ كـلـىـ أـنـ الشـعـرـ مـنـ تـذـيـرـتـ حـواـشـيـهـ فـيـ زـمـنـ لـأـنـرـهـ ، وـلـاـ
يـكـنـ أـنـ يـهـدـيـ إـلـيـهـ ، لـأـنـ الـزـبـ لـمـ يـسـاعـدـهـ كـيـابـهـ ، وـلـمـ يـسـفـلـهـ تـدوـنـ . وـكـلـ
مـاـ أـكـنـ الـرـوـسـلـ إـلـيـهـ تـكـ الـأـشـعـارـ الـقـىـ أـتـرـتـ عـنـ اـحـسـابـهـ قـبـلـ إـلـاسـلـامـ بـقـرـنـ أـوـ
أـكـثـرـ قـلـيلـاـ .

وـلـذـاـ كـثـرـ الشـعـرـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ ، حـتـىـ كـانـ لـكـلـ غـيـبةـ شـاهـرـ ، يـدـافـعـ مـنـ
أـحـسـابـهـ ، وـيـفـدـعـ مـلـاخـرـهـ ، وـيـنـعـنـ يـلـانـهـ ، وـإـذـنـ يـنـعـنـ الشـاهـرـ فـيـ قـبـلـ اـسـرـعـهـ
الـيـائـلـ إـلـيـهـ بـالـهـنـدـةـ .

أنواع الشر

يرى المحدثون من أذية الأفراح أن الشر ينقسم إلى أنواع ثلاثة: الشر القصصي والشر التهلي - والشر الناتئ .

١ - الشر القصصي :

فأما الشر القصصي ، فهو الذي يستند في مادته على ذكر وقائع وتصور حادث

في قصبة تسانق مقدماتها وتحكي ملاظتها وينطوي أشخاصها .

فالشغر القصصي قد يطوف بخياله محدث من الحوادث تندعل به نفسه وتتجاذب به مشاعره ويهتز إحساسه ، فينعد إلى تصور هذا المحدث كأنه ليه في قصة يتبع خيوطها ويرسم أقوالها ويطرز حواشيا .

وقد يندفع قصة ويختصر حادثة لنروج نكرة أو تشيع رأي ، فيختارها الأشخاص الذين يتحدث بلسانهم وينطلق بما في عقولهم .

والقصة دائماً تستند على براعة المثال والقدرة البليك وحسن اللامة بين الماء ، والاحتياج في إلتقاط الأشخاص بما يكتتب به جواхيرهم ، وبيرتد في صدورهم من الأفكار .

وقد تصور القصة الأحاديث العربية وتسلح الماشر الترمومية ، وتنبني على مسر على الآلة من بطولة وشجاعة . وتدرك أعمال الأبطال ومناساتهم في المروء فتensi حيثذا ملحمة ؟ ولا بد أن تدور وقائما حول بطل مناس بفتح الأحوال وعنوش الناشرات وياتي بأفعال خارجة عن مألوف الناس وعاداتهم ثم لا بد كذلك أن يكون من قوة الصوغ ونقاء الأساليب وجمال الأداء ما يلتفت إليها اللذوس ويجدن بمحوها الأصالح .

ومن هذا الفرع إلى إلإهاد هوميروس وهي ملحمة في بحثة عشر ألف بيت متسللة

الحوادث في موضع واحد هو حرب طروادة مع اليونان .

والأبيات وهي ملحمة لاتينية .نظمها فرجيل أكبر شعراء الرومان ، مثلاً بها إلى إلإهاد هوميروس .

والهياجاته المندية وهي ملحمة مندية نظمها « نيسا » أحد كبار المنداء وتبليغ ماتفي أنت بيت في وصف المظروف بين الشعوب المندية .
والشاعنة وهي ملحمة فارسية نظمها أبو القاسم الحسن بن إسحاق الفردوسي اللذوق عام ٤٢٦ هـ في تاريخ الأكسرة وأخبارهم ووسم المطلب بين إيران وطوران .

٢ - الشعر التثليل :

وهو نوع من الشعر يعتمد كذلك على النعمة ، وحوادثها ، ولكن لا يدنه من مناظر يقظة أبطال وأشخاص يقتل كل منهم دوره ويؤدي مهمته ويوزع أيام البيون بالوقائع كما تخلت على سمعة الحياة نايفة ناملقة ، وعاجد الشعر التثليل الموار والهزيمة بين أشخاص مختلفين ، ولا بد أن تصعبه مناظر يراها الناظرة .
وإن أحب ليحصل ما يرى إليه من منزل غفور تخليل لواقع كأنه يحدث أبناء وقت التثليل . دون ذكر لحظة أو أبيب أو ثغرها .

والشعر المطلب التقديم وإن كان قد خلا من هذا اللون فقد حمل المطلب الحديث يدور قوية نادرة مثل كابريوله ويعانون ليل وفجر لأمير الشعراه أحد شوق ياك .

٣ - الشعر الثنائي :

وهو الذي يصف به الشاعر ما يحس من خواطر وما يعيش في نفسه من خواج ، يحب ويبغض ويفرح ويحزن ويرضى وينبغى قلبه بما يجد ويطلق لسانه بما يشر ، ويسكب آلامه البرحة وهو رمه الدفينة وعواشه الشبوية في أسلوب مؤثر ، يوحي ذلك الشاعر ويخبر كلمن الإحساس .

ولكل الذين قسموا الشعر إلى قصصي وكتابي وغنائي ، حلظوا أبرز معنى يكتب على كل قسم ، فالقصصي يظهر فيه الشخص وانحا غلابة وإن كان مما يمكن أن يدقن به ، والتثليل يوزع فيه التثليل وأسقاط المركبات ، والنثاني يكتب عليه الصلاحيه للثناء لأنّه أدب ذاتي يبعث الإحساس ويصور الرجدان وإلا لم يكن في بعض صوره ومظاهره مما يصلح للثناء . وقد توجد فيه النعمة ولكنها ليست من قسوة الطير

وأكمل المؤتمرات بمحفل يكتنفه أن عصيّ بهم فهو إذاً كان قد حلّ قصة أو سكريّ حادّاً أو سودّ مفترضاً من معاشر الحياة بذلك عالمٍ له غوايا لأنّ سوق الكلام وتصوره في النهاية قد انتهى واستشهد به.

الشعر العربي من أي نوع من هذه الأنواع:

نثر الشعر العربي من دون عصر الجاهية ، وتنحصر فضائله، وتدرس رواياته وأوابده ، بخلافنا من ظواهره السمة الثانية . فهو في كل أمورها تسبيل غلابات الأنصار وتوارعها ، وتصور ما يحبه الشاعر من نعم وشهاء وراحة وعلاء ، وغيره ؟ وما يأبه من مواعظه وأحداث الوجوه؟ وما يكاده من هول المحرار ، وعصف الرياح ، وعلم البروق ، وعمران الثواب ، وخداع السراب .
 فهو شعر وجذباني بنته الأعصابات النفسية ، وتربيته الأحساس الفانية . ومن هنا يربع الشاعر العربي أشد البراعة في كل ما يتعين عليه حسه ، أو يحصل به وجده أو يرهق بضرره ، فما زلت أتعجب في وصف المرأة ، ومحيفت في كل مناسبة عن زيارة بها ، ووجه لها ، وأيادي في وصف الإيلام حملتهم ، ورق وصف التليل لأنها عذتهم يوم العطان والزلزال . كما أبكي في وصف المازرك المطربة ، وخذل بعولة الأبطال في فضائل حبة ثانية .

لذ يفول :

شِدَّادِيَّ بِيْضُ كَلْكَلُوْمُ وَقِيَّةٌ تَرَجُّحُ إِلَيْهَا مُبَيِّنٌ بِهِ وَعِصْدٌ
إِذَا كَعْنَ لَنَا أَحْسَبْنَا اَنْبَرْتُ اَنَا هَلْ دَلِيلًا مَعْرُوفَةٌ لِمَ تَشَدَّدُ

(١) **الـلـادـاـرـ:** حـمـدـ، وـالـقـيـّـةـ: الـأـلـةـ الـلـنـبـةـ، تـرـجـحـ أيـ تـأـيـيدـ عـيـدةـ . وـالـعـدـ: الـكـوبـ
الـلـيـسـيـوـبـ يـلـلـادـاـرـ وـوـهـزـانـ أوـ الـتـوـبـ الـىـ عـلـىـ الـجـدـ وـعـمـرـ الـتـارـ.

(٢) **قـيـرـسـهـاـ:** هـنـهـ لـرـفـقـ وـلـذـدـ طـرـقـةـ الـلـنـبـ الـأـيـ سـاـكـنـةـ الـلـرـفـ ، الـأـيـ لـمـ يـلـعـ بـ

صـيـاهـنـاـ

إذا وجدت في صوتها خلت صوتها
تجاذب أطاكز على ربيع ددي^(١)
وما زال شراب الماء وفان
وبيس وإنفاق طريق ومتلدي^(٢)
إلى أن حسامتي الشيرة كلها
وأدردت إبراد الريح البند^(٣)
إلا أنها الزاهري أحضر الون
وأن أهده المفات هل أنت عذري؟
فإن كنت لا تستطيع دفع ميسي
فدعهم إدارها بما ملكت بسدي^(٤)
أرى فسق تمام يغسله كثيد غسو في البطة مسد^(٥)
أرى الوف ينام الكرام ويصلق حلقة إل الفاسخ التشدد^(٦)
ولعل السرق أن الشير الماء قد خلا من الورين القصصي والأشيل^(٧) : إن كلا
منهما يحتاج إلى الكتابة والتدوين واستقرار المليء ، حتى ينسى للشاعر أن يجيئ
شكراً ، ويسهل ذعنه ويتروى في ترتيب الأحداث ، واستئصال الأ شخص ، وتحليل
الطبائع ، ودراسة النسبيات والإيمان العميق بذريعات القلوب ، وخلافات الأشخاص وأيجاد
التراث ، وذلك من أحد الأسباب عن طيبة الماء ، الذي لم تؤده حياته السببية
بحث أو درس ، ولم تدفعه إلى إعمال ذهن ، وكذا فكر ، وأكتشاف مقدمات ،
وترتيب نتائج ، ولم تكتله طبيعته من تحليل أو تتفق إعا كان يضد على المحة
الماء ، والماء التي يتبعها الإيمان لأول وهلة .. ومن هنا كان يدل
ذلك بالقول الموجز ، والعبارة المختصرة ، قال ابن الأثير ، في كتابه للشاعر:
« إن وجدت للشعر يقتلون العرب في الإيمان ، مع الاحتداط بالمرودة؛ فإن شاعرهم
يذكر كتاباً مصنفاً من أواه إلى آخره شمراً ، وهو شرح قصص وأحوال » ، ويكون
مع ذلك في طبة المصاحة والبلاغة في لغة اليوم ! كما فعل المردوسي في قلم الكتاب

(١) أطاكز مع ظار وهي ثلاثة الرفع ، و الأربع النسل المدى ، و لدى زين ، وردي آبي مالك.

(٢) العريف :

الزال الذي يكتب الإنسان بيته . والليل والنهار الذي يربه عن أيامه .

(٣) البند : الأجرب للظل بالنهار تبعد عن الإبل .

(٤) النعام : الشعير الذي يصلح حين تقطب فيه ساجة ، والغوى : الذي ينبع جواره .

(٥) ينام : يمسد . والأشيل : الكثرة على الشخص من دل وغيرة . الماشن : البطل .

المعروف بشهادة ، وهو سtron الـتـي يـتـم من الشـفـاعة عـلـى تـارـيخ الـفـرس وـهـو قـرـآن الـقـوـم ؟ وـقـد أـعـجـعـ نـصـاـؤـمـ عـلـى أـنـهـ لـيـسـ فـيـ قـلـبـهـ أـصـحـ مـهـ . . . وـهـذـا لاـ يـرجـعـ فـيـ اـلـفـةـ الـقـرـيـةـ عـلـىـ اـسـاـمـاـ ، وـتـشـعـ فـانـهـاـ وـأـغـاصـهاـ ، « وـقـلـ أـنـ السـجـمـ بـالـسـيـةـ هـمـ كـطـلـةـ مـنـ بـغـ » .

لـكـنـ شـفـاعةـ الـقـرـيـةـ مـنـ طـبـيـةـ نـسـهـ وـمـاـ يـتـصـلـ بـهـ مـنـ دـرـاجـ مـثـاـواـةـ ، وـمـاـ سـافـةـ ، وـمـحـرـاءـ جـدـيـةـ مـفـتـرـةـ ، يـخـافـ لـوـنـاـ وـأـحـدـاـ ، يـخـالـ فـيـ خـواـفـرـ أـنـاسـ تـشـابـهـ

جـيـاهـمـ . . . وـتـقـارـبـ مـمـاـيـهـمـ ، وـأـنـطـوـتـ عـلـيـهـمـ طـبـيـةـ وـاحـدـهـ تـضـنـ بـالـزـقـ ، وـتـبـعـ بـالـوـانـ الـلـبـ وـالـرـاحـمـ وـالـنـاطـفـ ، أـوـ تـدـهـرـ إـلـىـ الـزـالـ وـالـتـالـ .

مـنـ أـجـلـ ذـاكـ تـوـجـهـتـ عـلـىـ مـشـاعـرـمـ ، وـتـجـاـوـبـ مـوـاتـلـهـمـ ، وـعـاـشـ آـنـاـلـهـمـ وـآـنـيـهـمـ ، وـكـادـتـ أـنـ تـنـاـلـ أـشـيـاهـمـ وـأـنـظـاهـمـ وـعـالـيـهـمـ ، تـسـبـيـنـ ذـاكـ فـيـ وـقـوفـهـ عـلـىـ الـأـخـلـالـ ، وـيـكـاثـمـ الـبـارـ وـالـأـهـارـ ، وـذـكـرـمـ مـنـ أـنـظـلـهـاـ تـمـ كـهـبـاـ ، وـاسـتـرـواـ تـمـ لـرـحـلـاـ ، حـتـىـ كـادـتـ يـمـضـيـ تـاـيـرـمـ أـنـ تـشـابـهـ إـلـىـ حـدـ بـيـدـ ، وـجـيـ رـأـيـهـ اـمـرـأـ

الـقـبـيـسـ يـقـولـ :

وـقـوـقاـ بـهـاـ صـبـيـ عـلـىـ مـطـبـيـمـ يـقـرـونـ : لـاـمـكـ آـسـ وـجـمـلـ

وـبـيـنـ مـلـرـةـ يـقـرـولـ :

وـقـوـقاـ بـهـاـ صـبـيـ عـلـىـ مـطـبـيـمـ يـقـرـونـ : لـاـمـكـ آـسـ وـجـمـلـ

وـقـلـكـ سـجـ حـنـدـمـ أـنـ يـقـولـ زـهـيرـ :

مـاـ أـرـاـناـ تـقـولـ إـلـاـ مـسـارـاـ أـوـ مـادـاـ مـنـ لـفـظـاـ مـكـروـراـ

وـأـنـ يـقـولـ عـلـةـ :

* هلـ غـادـ الشـمـاءـ مـنـ مـنـدـمـ ؟ *

عـلـىـ الـرـبـ لـمـ يـتـمـ أـنـ يـخـلـيـاـ فـيـ شـرـمـ مـلـيـعـ أـنـ يـكـوـنـ بـيـنـ الـمـرـيـنـ وـصـلـ

وـسـدـ ، وـتـقـارـبـ وـتـبـادـ ، وـأـسـابـ الـإـنـرـاـ ، وـعـوـاـمـ الـإـنـرـاـ ، فـلـتـرـهـوـ ذـاكـ

أـقـصـيـهـ وـحـكـلـاتـ يـبـعـ بـهـ شـرـمـ ، وـأـنـطـوـتـ عـلـيـهـ يـمـضـ قـصـادـمـ ، وـالـقـيـدـ يـهـرـاـ

شهر امری «البیس»، او يستعرض دیوان عمر بن ابی ربيعة، يلمح فيه من ذلك الارثان طریقة حملة.

وَمَكَذِّبُكُمْ يَأْتِي بِنَعْمٍ أَنْ يَسْجُلُوا وَقَاتِلُمْ فِي الْمَرْوُبِ، وَعَذَّلُوا مَا لَفَّهُمْ فِي
النَّالِ، فَلَعْتُ بِذَلِكَ أَشَدَّمِ وَتَضَعَّتْ فَسَادَمِ، إِنْ اخْتَلَفُ بَعْهُمْ، وَغَيْرُ
مُطْرَبَتِمْ مُلْرَقَنْ شَرَاءِ النَّصْفِ وَاللَّاهِمْ.

ولقد حكمت أمثال عنترة وعمرو بن كثيرون والماراث بن حازة والبلهم في أشعارهم عن المخوب، وما يمثل فيها من شجاعة وبطولة، وإنك هؤلاً وإنك لا يسعك أن يسلكك أخير شرارة اللامم والقصص، لأنهم كانوا يسدون وجدانهم وإحسانهم، وقد جاءكم ذلك عفراً دون أن يقصدوا إلى قصور ملهمة.

وعلم السر في اعتبار هذا الفرق من الشعر بالاتفاق أن مشاهدة في الأصل العربية في النثر يعاني بخلاف في المدرن من مم، أو يطوف بالنفس من رغاب.. ثم كان للمرء من هذه الإيل استخدمها الغرب، وأيامنها التنم، تهتز وتتشطط، حلو أي ملز على النساء، ومن هنا كانوا يطلقون على إيماء الشعر إشاداً، وكان كثير من الشعراء النساء يكتنون بشهرم، ولندقيل إبره هومرووس ساحب الإلياذة لم يكن بالليأس إشارة إلقاء، بل كان يعني بما يحيطه من شخص الأبطال.. ولندقيل إن كلمة «شعر» العربية متأثرة من كلمة شير العبرية بمعنى الترنيمة أو التسبيحة⁽¹⁾ .. وفي أقدمت الملح من هديل الحامة، والجزء من إيقاع مشي الملة، وقوفهم: أنت ملآن قسيمه؟ ما يدل على أن الشعر مصدره النساء.

والملاسسة إن ثون التمر البري عامه والمأهلي خاصه من الوان التمر اللالة
خناف ، أما النصفي والمثالي فلا تزاله ، والسبب في ذلك هو :
١- أن مزاروة هذين الولين من التمر تتفق الروبة والسكرة ، والرب
أما بستة وسبعين .

$$= \rho_{\text{K}}^{\text{K}}(y) \sqrt{1 - \rho_{\text{K}}^{\text{K}}(y)}$$

٢ — وأثما يطلبان الإسلام بطائع الناس ، وقد شغل المرء بأعصم عن دراسة الفتوح والشعر لتحليل بطائع الناس .

٣ — وأثما ينفران إلى التصايل والتطويل ؟ والمرء أشد الناس اختصاراً فنقول ، وإنهم استفهام في البحث .

٤ — وأثما ينحدر إلى كثرة الأساطير ، ولم يتوفر هذه الكثرة للمرء .

٥ — على أن قيود الرزن والثانية في الشعر العربي لا تساعد على الإلقاء وإنما اللام الطوية .

٦ — وعلى أن الشعر القصصي والتوكيل يحتاجان إلى تدوين وكتابه لأثما لونان من ألوان التدوين والمستذكرة ، والمرء في الجاهلية لم يكن يسرف هذه الوسائل ، وكان بهد المسر الجاهلي محتداً للندائي في مناجيم الأدية والزان شعرم النية .

على أن الشعر العربي لا يبيه أن ليس فيه هذان الزوان ، فقد جال بادره الثنائي في كل ميدان ، وضرب بهم في كل غرض ؟ ومحضت عن حق الوراطق ودفين الشاهر ، ووسيط المرء وإبطالها .

ولو أن المرء اهتموا إلى هذين المؤعين لأجادوا فيما غابه الإلقاء .
وفي المسور المحدثة تجد شوفياً وغيره من الشعراء المحدثين ينظرون التسليات
المختلفة التي منها عذرة وكثيرها ومحضون ليلي وغيرها .

الشعراء المتأخرون

كان الشعر العربي يطبع دائماً من طبع الشاعر ، وينتشر من إحسانه ، لا يتحكم فيه سمة ، ولا تستند به كلية ، ولا يهدى صاحبه إلى تحف أو تجريد ، ليكتسب دلالة كبير أو يصل إلى مطلب عظيم ، إذ هو رجل ممدود في أسراف الناس ، يضمنه في موضع الراية والقطب ، وهو لا يقول الشعر إلا استجابة لإحسانه ، واقتداءً بالطاعة يبتلي بها خاطره .

قال ابن رشيق^(١) : كانت العرب لا يكتب بالشعر ، وإنما يصنع أندم ما يصنه ، فكلها أو مكانة من بد لا يستطيع أحداً حتها إلا بالشك ، إنطاماً لها ، كما قال أمرؤ الوس ينحدج بين تم وخط الملي :

أثر حشا امرئُ التيس بن ججر يدو نيم مصابيح الليل
لأن الملي أحسن إليه وأواجرهون عليه الليل بين ماءه ، لتهي بي آية الدين تهدا
بدر موتها ، فقبل أبي نيم مصابيح الليل من ذلك اليوم بيت امرئُ التيس .
فها شعر الكبير ، والقادة بأن مظاهر سيادتهم ، ودلائل عظمتهم ، تستدعي أن يكون هناك شاعر يهل من شأنهم ، ويوضع من أحصارهم ، وينفتح منابرهم ، وبلياتهم
من شعره حلاوة غنى ، ولهبة ، أخذوا يقررون الشعر ، وينتفعون

عليهم المطالبانية ، والآيات الجزيرة .

وبدأ الشعراء يتساولون في هذا السبيل ، دون ما تخرج ، أو يحيط على ما يكتسبوا من عظيم الرثاء ، ورفع الدرجة ، ولقد نأى الآية التي يopian فتح المرك ، وقبل السنة
على الشعر ، سلطت منزلته ، وتسكب مالا جسيماً حتى كان آكلاه وذرره في حفاف
الذهب والفضة ، مما سار به من عطايا الورك .

وتسكب زعير بن أسلى بشعره حين قبل عطايا هرم بن سنان ، حتى حلّت
لإعدمه زعير ولا يسلم به إلا أعدمه ، وخجل زعير من كثرة ما أخذ ومن طول
ما أخذ في عليه ، فسكن بين القبور ويقول عموا ساحراً غير هرم وغير كم استلبيت .

^(١) من ٦٤ - ٦ المسند .

ولقد سأله عمر بن الخطاب أية زهر ؟ ملخص حال هرم إلى كذا ما أملك ؟
فقال أبلها المهر . قال : ولكن ما كناء أبوك هرما لم يبه المهر .
ووجه الأخرى فلتمن المهر ، وينزل جلة ، وجهه وسيلة إلى كسب قوته
وانتاج دزنه ، وقصد به مارك العرب والجم .

وللحقيقة في التكبس بالشر ، حتى لم يترك أحداً لا يرجى منه نفع إلا مدحه
علمـاً في نورـه أو هباء باسـاً من عـطـاه .

ولأن كـنـ الشـمـرـ يـعـمـونـ الـلـوـكـ . وـيـرـقـونـ إـلـىـ الرـقـ اـسـتـدـارـاـ لـأـعـدـمـ
مـنـ مـنـعـ . فإنـ الحـلـيـةـ عـلـىـ جـالـلـةـ شـمـرـ وـعـظـمـ مـذـرـلـهـ فـيـهـ لـمـ يـقـدـمـ

وـيـسـرـقـ أـطـرـافـ النـاسـ وـغـارـمـ .

هـنـاـ يـاخـذـ الشـمـرـ مـنـ جـديـداـ وـيـسـمـ بـطـاعـ لمـ يـكـنـ لهـ مـنـ قـبـلـ ذلكـ ذـاكـ اـشـاعـرـ الـذـيـ
كـانـ يـبـطـلـ فـوـ الشـاطـرـ ، وـيـسـتـرـجـيـ ماـيـغـيـهـ مـنـ سـوـرـ وـمـاـيـؤـرـقـ فـيـ نـسـهـ مـنـ أـحداثـ
وـمـنـاطـرـ أـخـذـ يـسـجـدـ هـمـهـ وـيـسـقـلـ ذـهـنـهـ ، وـيـرـجـعـ فـكـرـهـ ، وـيـنـبـيـبـ بـيـانـهـ ، وـيـمـوـدـ فـيـهاـ
تـبـيـعـ بـهـ شـاعـرـهـ مـنـ الـوـلـ الـيـكـبـسـ رـضـاـ اللـدـوـحـ وـصـلـ إـلـىـ مـاـيـرـدـ مـنـ نـسـهـ
حتـىـ لـيـلـ إـنـ زـهـرـاـ كـاتـبـ لـهـ قـصـادـ تـسـمـيـ الـمـوـلـيـاتـ لـأـنـ يـنـشـثـاـ ثـمـ يـاجـمـعـهـ ثـمـ يـتـبـرـقـهاـ

فـحـولـ كـاملـ حـتـىـ رـضـيـ بـهـ نـسـهـ وـيـسـكـنـ إـلـيـهاـ خـاطـرـهـ ، وـيـنـذـكـرـ قـبـلـ هـذـلـاـ الـفـرـدـينـ :

عبدـ الشـمـرـ .
وكـاـ تـأـرـ جـوـهـ الشـمـرـ حينـ جـهـ الشـمـرـ سـلـاـ إـلـىـ الـأـغـرـاضـ الـلـادـيـةـ وـقـرـبةـ
إـلـىـ الـلـائـعـ الـخـصـصـيـةـ ، كـذـاكـ تـعـالـمـتـ مـنـازـلـ الشـمـرـ ، وـلـعـنـ هـذـاـ التـكـبـسـ مـنـ أـنـدـارـمـ
فـأـصـرـفـ هـذـهـ كـبـيرـ مـنـ رـؤـسـاـهـ وـأـشـواـنـ فـوـهـ ، وـإـنـ ظـلـاـ يـهـبـونـ سـلـطـانـهـ

وـيـرـقـونـ مـنـ سـوـمـهـ وـيـضـوـنـهـ الـرـوضـ الـلـاـقـ بـهـ .

قالـ صـاحـبـ الـعـدـةـ : «ـ كـانـ الشـاعـرـ فـيـ بـيـنـاـ الـأـمـرـ ، أـرـعـ مـرـةـ مـنـ التـطـبـ

طـلـيـتـهـ إـلـىـ الشـرـ فـخـلـيـدـ الـلـاـتـرـ ، وـشـةـ الـلـادـرـةـ ، وـحـيـةـ الـشـيـرـةـ ، وـتـهـيـمـ عـدـ

شـاعـرـ غـيرـمـ الـبـالـيـلـ ، فـلـاـ يـدـمـ عـلـيـهـ خـوـفـاـ مـنـ شـاعـرـ مـنـ نـسـهـ مـنـ قـبـلـهـ . فـلـاـ

تـكـبـواـ بـهـ ، وـجـلـوـهـ مـلـمـةـ وـتـنـاوـلـوـ بـهـ الـأـخـرـاضـ ، سـارـتـ الـخـطـابـةـ نـوـيـهـ »^(١) .

(١) المـدـةـ ٦ـ سـ.ـ ٦٦ـ .

رواية الشعر ورواته

روابطه :

كُلُّ الْرَّبِّ بِمَا يَوْمَنُمُ أَثْتُ النَّاسَ مُهْتَأً وَأَفْرَاهُمْ حَانِثَةً ، وَلِمْ تَكُنِ الْكِتَابَةُ حَمَّا
يَمْتَدُونَ عَلَيْهَا فِي ظَالِمِهِمُ الْاجْتَاهِيِّ ، وَمَنْ لَمْ يَدْرُكُوا شَرْعَمُ فِي الْجَاهِلَةِ فِي دِرْوَانَ
أَوْ سَرْرَ ، وَإِنَّمَا كُلُّ مُخْدُوْنَهُمُ الْسَّدُورُ شَيْهُ حَاظِنِهِمْ وَفَلَوْهُمْ وَأَدْوَاهُمْ وَمُلْكَلَّهُمْ
الْأُدُّيَّةُ الْمُطَرَّةُ .

وَنَدْ تَجَبُّ ما تَرَأَّسَ مِنْ دِرْوَانَ الْرَّبِّ بِمَدِ الْإِسْلَامِ وَكَثُرَةُ مَا كَانُوا يَحْذَفُونَ وَالْكُنْ
لَا يَكُنْ ، خَلْكَاتُ الْكَأْ ، وَالْخَلْقُ قَوْيَةُ مِنْدِ الْرَّبِّ وَكَانَتْ نَيْمَهُمْ عَلَى عَلَيْهِ الْشَّرِّ
الْرَّبِّ حَقِّي لَا يَضُعُ .

وَلَنْدَ كَانَ الْأَسْمَى - وَهُوَ مِنْ مَشَاهِيرِ الْرَّوَاةِ فِي الْمَصْرِ الْبَارِئِ - يَقُولُ: يَا بَنْتَ
الْمُلْمَ حَقِّ رَوْبَتْ اَشْتَقَ عَشْرَةَ اَلْفَ اَرْجُوْرَةَ ، وَكَانَ خَلَفُهُ مَعْ دَوَيْتَهِ وَحَنْفَهُ يَقُولُ
الْشَّرِّ فِي حَسْنٍ وَبِحَلَّهُ الشَّرِّ ، وَيَهَانَ إِنَّ الْمُصِيدَةَ:

يَنْ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعَ اَنْتِي لَا دَمَسَهُ مَا يَطْلَعُ
خَلَفُ الْآخِرِ ، تَحْلِمُهَا اَنْ اَسْتَأْبِطُ عِرْبًا ، وَكَذَذَكَانَ يَدْعُلُ حَادِيْعَنَ الشَّرِّ التَّدِيمِ
وَيَقُولُ: مَا مِنْ شَاعِرٍ إِلَّا قَدْ نَفَقَتْ فِي شَمْرَهُ اَيْيَانًا خَلَرَتْ عَنْهُ إِلَّا اَعْشَى يَكْرَ
يَانَ لَمْ أَزْدَدْ فِي شَمْرَهُ خَيْرَ بَيْنَ (١) . وَيَقُولُ الْمُعْنَلُ: سَاطَ عَلَى الشَّرِّ مِنْ حَادِيْعَنَ اَسْدَهُ
وَرَخِمَ هَذِهِ الرَّوَايَةُ وَالْمَخَاطِلُ الْقَوْيَةُ نَدَدَ شَاعِرَكَتِيرَ مِنَ الشَّرِّ الْرَّبِّ الْجَاهِلِ وَغَيْرَهُ
هَنِيْ قَلْ أَبُو حَمْرَوْنَ الْمَلَاءُ: مَا اَشْهَى إِلَيْكُمْ مَا كَانَتْ الْرَّبِّ إِلَّا أَلْهَى وَلَوْ جَاءَكُمْ وَلَوْ رَأَيْ
جَاءَكُمْ عَلَمُ وَشَرُّ كَثِيرَ (٢) .

وَأَسْبِبَ الشَّرِّ الْرَّبِّ مَعَ الصَّيَاحِ بِالْأَقْرَاءِ وَالْأَخْلَاقِ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ الْرَّوَاةِ ،
لِأَسْبَابِ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا الْمُصَيْبَةُ أَوِ الرَّبْيَةُ فِي تَمَادِيِ الْإِحْرَاجِ أَوْ سُوْرِ ذَكَرِ .

(١) راجع ٤٠٢ : ٣ المقد. (٢) ٢٩٤ : ٤ الظرف.

ولكن النساء اهتموا بتراث المصحح من النحول ونبهوا على الكثير من المغالط ،
والروايات كثيرة جمّعاً فيها ما سمع من الشر الجاهلي والآثار الأدبية الأخرى .

رواته :

كان كل شاعر راوية يحافظ شعره وبashده ، ويأخذ من الشاعر عن الشر وذنه
في الترخيص ، فكان أمرؤ القيس : راوية أبي دواد الإادي . وزعير : راوية أوس

ابن حجر ، والأعشى : راوية السبب بن عيسى ، كما كان الخطيب رواية زعير .

وأشهر من قريش راوية يائهم من رواة الأشعار وعلم الآثار وهم : خرمدة

ابن توقل ، وأبو الجهم بن حذيفة ، ومحروم بن عبد العزيز ، وعفيف بن أبي طالب .

ثم تعدد رواة الشعر من بعد وكان من أبرزهم :

١ - أبو عمرو بن العلاء البصري م سنة ١٥٤ هـ وله روايات في يترك مؤلفات .^(١)

٢ - حاد الرواية (١٦٦ - ٧٥ هـ) كوفي ، وليس له مؤلفات .^(٢)

ابن سلام : وكان أول من جمع أشعار العرب وسان أحاديثها حاد الرواية وكان

غير موثق به ، ويدال ابن خالد بن يزيد بن معاوية هو أول من جمع شعر العرب .

٣ - الشليل بن أسد (بصري) - (١٠٠ - ١٧٤ هـ) وهو يخترع على

العروض .

٤ - خات الأخر (بصري) توفي سنة ١٨٠ هـ وليس له مؤلفات ، وتخل عن

السيوف لآلة كتاب الجبال وما فيها من شعر ، وله ديوان خاص . وقيل إنه

صاحب لامية العرب ^(٣) للسوابة للشندري .

٥ - يونس بن حبيب البصري المتوفى سنة ١٨٢ هـ

٦ - الفضيل الذي المتوفى ١٨٩ هـ (كوفي) وهو أئم من جم القفار من شعر

العرب في كتاب (الفضيليات) وأول من شعر الشعر جنباً ، وينقال إنه أول من

جمع أشعار المذاهلين .

جمع أشعار المذاهلين .

(١) المهرست ٤٢ . (٢) المهرست ١٤١ . (٣) الصناعتين ٤ .

- ٧ - أبو عبيدة (بصري) التوفيق ٢٠٩ م وله مؤلفات في الفتن وعجاز القرآن ،
والفتن .
- ٨ - الأحسن البصري - التفسير ٢٦٦ م ، وله مؤلفات في الفتن ، وكتاب
الأسميات ، طبع أوربا ، وكتاب في الكروم والنخيل .
- ٩ - عبد بن سالم الجوني - المنسوق ٢٣١ م وله طبقات الشهادة وغريب
القرآن^(١) .
- ١٠ - النضر بن ثابت التوفيقي سنة ٢٠٤ م .
- ١١ - مترجم السدوسي التوفيقي سنة ١٩٥ م .
- ١٢ - ابن السكاكى هشام بن محمد التوفيقي سنة ٢٠٤ م .
- ١٣ - الحبيب بن عدي (كرق) - وله مؤلفات . توفى سنة ٢٠٦ م .
- ١٤ - أبو زيد الأنصارى التوفيقي ٢١٦ م ثانية ، وله مؤلفات .
- ١٥ - أبو عبد الله الناصي التوفيقي سنة ٢٢٣ م .
- ١٦ - ابن الأعرابى التوفيقي سنة ٢٣١ م كرقوى ثانية وله مؤلفات .

الرواية بين التوثيق والتبرير :

إذا كان من اللافحظ في المصر الجاهلى أن الرواية للرسوتين بهذا الاسم كانوا
عادلة من الشراء، فإنه قد لوحظ في المصر الإسلامي ظهور طائفة من الرواية لم يكونوا
من يخصصون تعلم الشر ، فهم لا يروونه لرض شفاعة ، وإنما يروونه لرض شفاعة
في الناس .

إنما امتد بها السير إلى نهاية المصر الإسلامي وطلع المصر الباسى وجدنا
طائفة من الرواية المفترضتين الذين اختذلوا رواية الشر الجاهلى علا أساساً لهم، وهو لعل
الرواية لم يكونوا يقتلون عند رواية الشر التدمير بصرة ، بل كانوا يذهبون إليها أكثرها
من الأخبار من الجاهلية وأليها .

(١) المهرست .

وَمَعْ حِرْسٍ كَثِيرٍ مِنَ الرَّوَاتِلِ عَلَى هَذَا الشَّمْرِ الْجَاهِلِ وَالْمُفَاظَةِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ سِجْلٌ
لِحَلَامِهِ وَمَظَاهِرِ أَبَدَاهُمْ وَمَغَافِرِهِمْ . . . مَعَ هَذَا الْمَرْسَنِ نَدَدَ سَطْلَتِهِ الْكَثِيرَ فِي أَنْجَاءِ
الْجَاهِلَةِ هَذَا الطَّرِيقُ الْأَمْنِيُّ الْمُطَوَّلِ . . . وَقِيْدَنِكَ يَقُولُ إِنْ سَلَامٌ : « لَا كَذَرُ الْإِسْلَامِ
وَجَاءَتِ النَّفْرَ وَأَمَانَتِ الْمَرْبُّ بِالْأَمْسَارِ » رَاجِمًا وَرَايَةَ الشَّمْرِ فَلَمْ يَزُولُوا إِلَى دِيرَانِ
مَدُونٍ وَلَا كِتَابَ مَكْتُوبٍ ، وَأَنْدَرَ ذَلِكَ وَاسِدَّهُكَ مِنَ الْمَرْبِ مِنْ هَذِهِ بِالْوَرَتِ
وَالْمُتَلِّلِ ، تَعْنَتُهُ أَهْلُنِ مِنْ ذَلِكَ وَذَعْبُهُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ كَثِيرٌ »^(١) .

وَلَا سَكَادٌ تَعْضِي فِي الْمَصْرِ الْبَرَادِيِّ حَتَّى يَخْدُوَهُؤُلَاءِ الرَّوَاتِلُ كَتُورَا مَدْرَسَتِينِ
مَتَّقَالِيَّيْنِ : عَامِدِرِسَةِ الْبَصَرَةِ ، وَمَدْرَسَةِ الْكَوْرَةِ ، وَعِرْفِ الْأَوَّلَوْنِ يَتَدَدَّهُمْ فِي
الْرَّوَاتِلِ دُونَ الْآخِرِيْنِ ، وَمِنْ هَذَا تَعْنَتُهُ أَرْوَاهِيَّاتِ وَدَخَلَاهِ مَوْضِعَ وَمَتَحَلَّ كَثِيرٍ .
وَلِلْمَلِلِ مِنَ الْمَرْبِ مَا يَكُوْنُ مِنْ أَنْتَ الْكَوْرَةِ عَرَفْتَ فِي الْمَدْرَسَتِ الْبَرَادِيِّ بِمَوْضِعِ
وَالْمَتَحَلَّلِ ، حَتَّى إِنْ مَالِكَ بْنَ أَنَسَ كَانَ يَسْمِيهَا (دَارُ الْفَرَبِ) وَرَبِّهَا تَقْرَبُ
الْأَهَادِيْتِ وَتَسْتَهِنُهَا كَمَا تَقْرَبُ الْمَوَامِرِ وَالْمَنَابِرِ وَتَسْتَهِنُهَا ، وَقِيْدَنِكَ يَقُولُ أَبُو الْعَلَيْبِ
الْمُتَرَى : « وَالشَّمْرُ الْكَوْرَةُ أَكْثَرُ وَأَعْجَمُ مِنَ الْبَصَرَةِ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُ مَصْنُوعٌ
وَمَسْنُوبٌ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ يَدِهِ ، وَذَلِكَ يَقِيْدُ فِي دِوَارِيْهِمْ »^(٢) .

وَلَكِنَّ نَدَدَ الْمَصْرِيَّوْنِ بِالْكَوْرَيْنِ ، وَيَادِهِمُ الْكَوْرَيْفِونِ عَسْتِ التَّنَاهِيِّ . فَكَانَ
كُلُّ مِنْهُمَا يَشْكُكُ فِي الْآخِرِ ، فَيَهْبِطُهُ بِنَخْرِ الْمَصْرِيَّوْنِ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَأْتُوا مِنَ الْكَوْرَيْفِونِ
فِي هَذَا الْبَدَانِ شَيْئًا وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْكَسْنِ ، يَدْعُ الْكَوْرَيْفِونَ أَنَّ الْأَسْمَى وَأَبَا عَيْدَةَ
(وَهُمْ مِنْ أَبْرَزِ الْمَصْرِيَّوْنِ الرَّوَاتِلِ) لَا يَحْسَنُانِ قَلْبَلَا وَلَا كَبِيرَأً^(٣) .

وَعَمَّ هَذِهِ الْإِيمَانَاتِ وَالْأَدَمَاتِ الْمُبَاشَةَ بَيْنَ الْمَصْرِيَّوْنِ وَالْكَوْرَيْفِونِ ثُلَّ الرَّوَاتِلِ

(١) إِنْ سَلَامٌ ٢٢ وَرَاجِعُ الْمَصْرِ الْجَاهِلِ ٤ . دُوَيْ خَيْرِ بْنِ ٩٤٠ - ٩٤٨ مَطْ دَارِ الْمَارِفِ ١٩٦٠ .

(٢) مَرَاثُ الْمَهْرِيَّنِ ٧٧ وَرَاجِعُ الْمَصْرِ الْجَاهِلِ دُوَيْ خَيْرِ بْنِ ٩٤٩ .

(٣) رَاجِعُ مَصَادرِ الشَّمْرِ الْجَاهِلِ ٤ . نَامِرُ الدِّينِ الْأَسْدِ ٤٣٨ - ٤٣٩ مَطْ دَارِ الْمَارِفِ
يَصْرِ ١٩٤٦ م .

أن رواية البصرة في جلتها أوثق من رواية الكوفة، وليس معنى ذلك أن رواية الكوفة في الجملة كالترا متهمن بخلاف رواية البصرة بين المطهونين فيما متهمنون، وموهونون أهلوا رواياتهم بسلاط من الأناناس والتفاح والتمرى، ورعاها الشعب المشرق في تقدم البصرة على الكوفة في الرواية أن رأس روايتها وهو أبو محمد بن العلاء - كان أميناً، بينما أباهم رأس رواية الكوفة - حساداً - يكتبه الرضع، فهو لا يوحن به فليا زرمه^(١).

ولم يترك ملأ الرواية اليدان خالياً من جهوده، فقد ظلموا يحيى بن الأسمى الشافعى والشافعى، وهذا هو (المقتل المنى) يدخل بدوره في مجال الرواية، ويروى ابن الأعرابي الكوفى عن للصليل أنه قال: «قد سلط على الشمر من حاد الرواية ما أسد له يصلح أيامه، فقيل له: وكيف ذلك؟ أيمعلم في روايته أم يلعن؟ فقال: ليه كان كذلك، فإن أهل الماء بدون من أخذنا إلى الصواب، لا، ولكنكه دجل على بنات العرب وأشخاصها ومذاهب الشرفاء ومذاهبهم، فلا يزال يقول الشمر يشبه به مذهب دجل ويدخله في شمره، ويحمل عنه ذلك في الآفاق متخفلاً أشمار الدماء ولا يميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد وإن ذلك؟»^(٢).

وإذا كان للصليل قد تصدى لأنصار حاد الرواية الكوفة، بل إن الأسمى قد تصدى كذلك لأنصار حلف الأئم الأحرار البصري وسدد إليه سهام الاتهام، وأنه «وضع على شرفة عبد الله بن شرفاً موضعاً كثيراً وعلى غيره حينها يوم فاتحة ذلك منه أهل البصرة وأهل الكوفة»^(٣) وبهذا يبرهن دور الماء مع الرواية بين التوربين والتجريح ...

(١) راجع المصدر المأمور من ٦٤٢ .

(٢) الأذان ٨٩٦ وسهم الأذان ٦٠ - ٣٦٥ ، المصدر المأمور من ٦٤٢ .

(٣) مراتب النجوم من ٤٧ .

تدوين الشمر الجاهلي :

ثبت أنَّ للرب لم يدُونوا شِرْمَف في الجاهلية وإنما كانوا ينشدونه إنشاداً، أمّا مُنْتَهِم على سِرْحة الْبَيْهِيَةِ وفِي الدَّارِكَرَةِ، وفي ذلك يقول المباحثُ : « وكلَّ مَنْ فيَّ الْمَرْبُ »
يَا فَعَالْهُ بِدِرْبِهِ وَإِرْجَالِهِ وَكَانَ إِلَامَ فَعَالْهُ إِلَى أَنْ يَصْرُفَ (الْمَرْبُ) وَمَهِ إلى جَهَةِ
الْمَنْهُبِ، وَإِلَى الْمُسْدَدِ الَّذِي إِلَيْهِ يَنْصُدُ . ثَانِيَةُ الْمَاءِ أَرْسَالَ (أَفْرَاجَ)، وَثَالِثَةُ

عَلَيْهِ الْأَلْدَاظُ اِنْتِلَالَ، لَمْ يَدُونْهُ عَلَى نَفْسِهِ »^(١).

وَظَلَّ هَذَا شَانُ الْمَرْبُ فِي سِدْرِ الْإِسْلَامِ، حَتَّى مُصْرَتُ الْأَسْمَارِ وَرَاجِتُ الْمَرْبُ
الْأَشْنَارِ، وَأَخْسَنَتْ كَتَرَةَ الْمَدْوِنِ تَسْكُنَ طَرِيقَهَا فِي سَجْبِلِ غَزَوَاتِ الرَّسُولِ
سَقِّ الْأَفْعَلِيَّةِ وَسَلِّمَ وَأَحَادِيثِهِ، وَتَبَيَّنَ مِنْ الْأَبْيَارِ الْأَرَبَّيَّةِ، وَمَدِ يَكُونُ فِي تَدوينِ
الْمَدْبِيَّتِ مَا يَرْشَدُ عَنْ تَدوينِ الشَّمْرِ فَلَذِكَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَافَةِ وَالْأَبْيَارِ سَكَرَوْنَ
فِكْرَةَ الْمَدْوِنِ، وَمِنْ هَذَا يَكُونُ الْفَوْلُ أَنَّ الْمَدْوِنِ لَمْ يَكُنْ لَّهُ إِلَّا عَلَى رَأْسِ الْمَلَةِ،
وَأَنَّ أَهْلَمِ الْبَيْلَلِ يَشْرُكُهُ الْجَاهَلِيَّةِ، وَشَرَّالِهَا الَّذِينَ يَدْعُونَ مَنَاطِ شَرِّهَا وَغَرِّهَا لَهُ
يَسْجُلُونَ مِنْ مَنَابِهَا وَإِجَادَهَا وَمَثَابِ خَصْوَصَهَا، كُلُّ ذَلِكَ كَمَّ كَانَ مِنْ أَهْمَ الدَّوَافِعِ
لَتَدوينِ هَذَا الشَّمْرِ وَاسْكَنِهِ لَمْ يَدُونْ إِلَّا فِي حَدَّةٍ مَتَّخِذَةً مِنْ عَسْرِ بَنِ آمِيَّةٍ^(٢) لَمْ يَلْعَمْ
فِرْوَنَهُ فِي هَمْزَةِ الْبَاسِ .

أَمْ الْجَمْبُوَاتِ الَّتِي دَوَنَتْهَا الشَّمْرُ الْجَاهَلِيُّ :

كَانَتِ الْمَدْوِنَاتِ الشَّمْرَيَّةِ الْأَوَّلِيَّةِ دَوَنَسَتْ إِلَيْهِ الْمَلَةِ الْأَوَّلِيَّةِ مِنَ الْرَّوَافِعِ
فَلَعْنَدُوهَا مَصْدَرًا مِنْ مَصَادِرِ تَدوينِهِمْ لَمْ تَنَالْتْ هَذِهِ الْمَدْوِنَاتِ مُنْتَهِياتِ حَمَةِ
وَدَوَادِيَّنِ مَفْرَدةَ الشَّمْرَاءِ وَأَمْرَى الْبَيْلَلِ .

وَمِنْ أَوَّلِ هَذِهِ الْجَمْبُوَاتِ الَّتِي تَمَّتْ مِنْ أَمْ مَصَادِرِ الشَّمْرِ الْجَاهَلِيِّ : النَّقَاتُ ،
وَبِيَالِ إِنْ أَوْلَى مِنْ رَوَاهَا مُجْمُوعَةً فِي دِيْوَانِ خَاصِّهَا : حَمَادُ الْأَرَوَيَّةِ، وَنَدِيُّ الشَّرَاجِ

(١) الْبَيَانُ وَالْبَيَانُ ٣ ص ٢٨ .

(٢) رَاجِعُ الشَّمْرِ الْجَاهَلِيِّ ١٠٦ .

هذه المجموعة قسر جوها مراراً، وطبع من تبروهم درج الرؤوف الفرق سنة ١٤٨٦هـ فرج البريزي التوفيق سنة ١٤٩٢هـ، وغيرهما من الفراح وكل حاد الراوية قد اختار لهذا البيان سبع قصائد من عيون الشعر وساعها بالسمو أو الملائكة على عاليها ونقاء بجهتها ، وهذه القصائد هي سلطات أموي^١ وليس وزهير وطربة ولبيد وعروق بن كلثوم ، وهذه هي القصائد التي عمل لها من المنشآت ، والصادرة والسابقة : قصيدة عترة وأمارت بن حازرة ، وقد وضع للعمل مكانهما قصيدة الثانية التي مطلعها :

عوجوا غيرا لهم دعفة الدار ماذا تعيون من نزى وأحجار
وقصيدة الأعشى التي أورها :

ما يسكنه الكبير بالأخلال ومؤال وما ترد سؤال

وشعراء هذه المنشآت هم أشهر شعراء الجاهلية ما عدا الحارث بن حازرة وبهال إن
السبب في ضم قصيدة عترة إلى هذه المجموعة عصبية حاد لبيكه بكر بن وائل ، وكانت
هذه النسبة في عدائه دائم مع قبيلة ثقل ، وقد ذهبت قصيدة عروق بن كلثوم فهرة
واسعة لتجيده قبيلة ثقل ، ولانتشار هذه القصيدة بين الناس وفي المنشآت
والأندية لم يسع حاد أن يدخل عن اختبارها ، ومن هنا وجد عمه منظر^٢ لاختبار
قصيدة أخرى إلى جانبها تشيد بمحنة سادته وهم قبيلة بكر بن وائل ، وهكذا اختار
قصيدة سليل هذه القبيلة وشاعرها وهو الحارث بن حازرة الليل الشهير فيها عدا
ذلك^٣.

وهناك من يصلح هذه المنشآت تسمى ، بإشارة المصيدتين اللتين اختارها للقتل
إلى السبب التي اختارها حاد ، وهناك من يصلحها عشرة إشارة قصيدة بيد بن الأبرص
التي أورها :

أفتر من أهله ملحوظ فالطلبات قافتسب

(١) تاريخ الأدب العربي ، كلارن بروكلان ج ١ من ٦٦ ، الأدب العربي بين الملاهي
والإسلام ، كتور عبد الحميد السلوت من ٤٠١ .

والمجموعة الثانية من هذه الشخصيات هي الشخصيات ، نسبة إلى جاصها : الفضيل الشنقي ، داوى الكوفة الثقة ، وهي موزعة على سبع وسبعين شاعراً منهم سبع وأربعين جاهلياً وعلى رأسهم : الرشان الأكبر والأصغر ، وعائظة بن عبدة ، والشندري ، وتأبطة فرا ، والمارث بن حازرة ، وبشر بن أبي حازم وغيرهم .

والمجموعة الثالثة : الأسميات ، نسبة إلى الأسمى (داويمه) ، وقد تشرّفها (الوارد) من نسخة تقنية في برلين سنة ١٩٠٢ م وأعاد نشرها عبد السلام هارون وأعد شاكر عن نسخة للطباطبائي تناولها عن أصل قديم ، وهي نشرة علمية بحثية ، وقد بلغ عدد فصائلها ومقطوعاتها المئتين وتسعين ، موزعة على واحد وسبعين شاعراً ، منهم نحو أربعين جاهلياً على رأسهم أمروة القيس .

وهذه المجموعة ككتابتها (الشخصيات) في النهاية بها دعاء درجتها ، غير أنها لم تحظ بتعليق الشراح بها كالمشخصيات ، لأنها كانت أقل اشتراكاً على الترب ، ولأن الأسمى عمد إليها إلى اختصار الرواية^(١) .

والمجموعة الرابعة : جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب الترمي ، ولا يوجد إياه بين الرواية للشهورين ، وهذه الجمهرة تضم تسعاً وأربعين قصيدة طرولة ، موزعة على سبعة أقسام ، في كل قسم منها سبع قصائد . والقسم الأول منها خاص بالملفات .

وإذا رأينا هذه المخارقات إلى الرواين المفردة ، وجدنا منها دواوين الشهادة للشاعرين : أصري ، ليس ، والشابة زهر وطارة وعذرة وعنة ، وقد تشرّفها (الوارد) إلا أنه لم يكتف برؤایة الأسمى التي احتفظ بها في درج (الشندري) بل أضاف إليها زيادات هي في الأكبر متحفولات .

ومن الكتاب الجليل الذي تشمل على شعر جاهل كثير . . . درج الفاتح لابن عبدة ، فقد أشده به كثيراً من الشعر الذي قيل في أيام العرب ، وهذا حدده من كثروا في أيام العرب مثل ابن الأثير في كتابه ، وإن عبد ربه في هذه .

(١) المصادر المأكولة ، شهادتني ، ١٧٦ ، الأدب العربي ، عبد الحميد المسلط ، ٢٠٠٣ .

ومن الكتب الجيدة كذلك: طبقات الشهرا، لابن سلام، وكتاب الشهـر والشـهـراء لابن قـيـمة.

وهناك كتب أثـفـتـى في الـبـصـرـةـ مثلـ: الـبـيـانـ وـالـبـيـونـ الـجـاـحـظـ ، وـالـكـاـلـمـ لـلـبـرـدـ وـالـأـسـالـ لـأـبـيـ عـلـيـ الـقـالـ وـالـأـبـيـ زـيـادـ الـأـتـحـالـ كـبـيرـ .

ومن الـأـفـصـرـاتـ الـىـ تـبـيـدـ فـيـ الـرـاجـهـ : كـتـابـ الـوـتـافـ وـالـمـذـانـ لـلـآـمـيـ ، وـمـجـمـعـ الـشـهـراءـ لـلـزـيـادـ ، وـكـذـاـ كـتـابـ الـوـشـخـ فـيـ مـائـذـ الـمـاءـ عـلـيـ الـشـهـراءـ .

وهـنـاكـ أـشـمـارـ جـاهـلـيـةـ كـبـيرـةـ فـيـ كـتـبـ الـنـقـدـ مـثـلـ تـنـدـ الـشـهـرـ لـقـدـامـةـ ، وـالـسـنـاعـتـينـ الـسـكـرـىـ ، وـالـرـاسـمـةـ بـيـنـ الـذـيـ وـخـصـومـهـ لـلـجـرـجـانـ ، وـالـسـدـدـ لـابـنـ رـشـيقـ ، وـالـأـعـانـ لـابـنـ الـرـجـ الأـصـبـانـ الـتـوـقـ سـنـةـ ٣٥٦ـ وـيـدـ مـنـ أـمـ هـذـهـ الـرـاجـعـ .

وـمـنـ كـتـبـ الـلـاـذـقـيـةـ الـىـ اـخـتـلـطـ بـيـضـ مـاـقـدـ مـنـ الـرـوـاـيـاتـ الـلـدـرـيـةـ خـرـاجـةـ الـأـدـبـ الـلـيـنـدـادـيـ الـتـوـقـ سـنـةـ ١٠٩٦ـ وـهـوـ شـرـحـ عـلـيـ شـوـاعـدـ الرـسـىـ شـارـحـ كـيـابـ الـسـكـاـنـةـ لـابـنـ الـخـاصـ وـفـيـ تـرـاجـمـ دـاـيـقـةـ لـبعـضـ الـمـاهـانـينـ وـمـلـاحـظـاتـ عـلـيـ بـعـضـ أـشـمـارـ مـنـ حـيـثـ الـأـتـحـالـ وـالـصـحـةـ ، وـمـثـلـ هـذـاـ الـأـنـجـاءـ فـيـ شـرـحـ السـيـوطـنـ عـلـىـ شـوـاعـدـ الـلـقـيـ لـابـنـ هـشـامـ^(٢) .

(١) يـرـاجـعـ فـيـ هـذـاـ الـبـيـتـ: صـافـرـ الـشـهـرـ الـأـخـالـيـ ، نـاصـرـ الـدـنـ الـأـسـدـ سـ٢٣ـ وـمـاـ بـدـعـاـ ، الـشـهـرـ الـأـخـالـيـ ، دـوقـ ضـيـفـ سـ١٨٤ـ ، تـارـيـخـ الـأـدـبـ الـعـرـبـيـ ، كـارـلـ بـرـوكـانـ جـ١ـ سـ٦٢ـ - ٨٦ـ .

نظريّة الاتّحال في الشعر الجاهلي

— ١ —

كتاب في الشعر الجاهلي الذي ذكره له :

في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م كان الدكتور مهـ حسـين - رـوحـه اللهـ - عـنـواـقـيـ هـيـةـ الـتـدـرـيـسـ فـيـ كـلـيـةـ الـآـدـبـ بـجـامـعـةـ الـمـصـرـيـةـ - جـامـعـةـ مـؤـادـ الـأـوـلـ - ثـمـ جـامـعـةـ الـقـاهـرـةـ فـيـاـ يـدـ - وـكـانـ يـقـومـ بـتـدـرـيـسـ مـادـةـ «ـ تـارـيـخـ الـأـدـبـ الـمـرـبـيـ »ـ . وـقـىـ الـلـامـ نـسـهـ أـسـدـ كـاتـبـ الـشـهـورـ «ـ فـيـ الشـعـرـ الجـاهـلـيـ »ـ ، الـذـيـ طـبعـ فـيـ مـطـبـعـ دـارـ الـكـتبـ الـمـصـرـيـةـ بـالـقـاهـرـةـ فـيـ ١٨٣ـ مـسـنـحةـ . وـأـنـ الـكـتابـ مـنـجـةـ أـدـبـيـةـ وـسـيـاسـيـةـ كـبـيرـةـ كـانـ لـهـ اـنـتـهـاـتـ فـيـ الـلـيـالـيـ الـأـدـبـيـةـ وـالـسـكـرـيـةـ ؟ـ وـمـنـ غـيـرـ شـاـكـ كـانـ الـكـتابـ أـسـاسـاـ لـدـرـاسـاتـ الـأـدـبـ الـمـدـيـةـ . بـلـ إـنـاـ نـذـهـ بـدـهـ مـرـحلـةـ جـديـدةـ فـيـ درـاسـةـ الـأـدـبـ الـمـرـبـيـ ، وـلـذـ عـزـزـ الـكـتابـ الـمـجـمـعـ الـجـاهـلـيـ الـاسـتـشـارـيـ فـيـ درـاسـةـ الـأـدـبـ وـنـقـدهـ ، وـفـيـ الـبـابـ عـلـىـ مـصـرـاـهـ لـتـأـرـيـخـ كـبـيرـ فـيـ جـالـ الـرـاـسـاتـ الـأـدـبـيـةـ بـالـنـاهـجـ الـمـدـيـةـ ؟ـ وـقـدـ صـدرـ فـيـ تـقـدـ الـكـتابـ كـبـ كـبـيرـةـ ، كـانـ

فـيـ مـقـدـمـتهاـ :

- ١ـ - التـنـدـ التـحـليلـيـ لـكـتابـ الشـعـرـ الجـاهـلـيـ الـأـسـنـادـ محمدـ أـخـدـ النـمـارـوـيـ .
- ٢ـ - الـكـتابـ الرـاسـدـ الـأـسـنـادـ محمدـ طـلاقـ جـمـةـ - صـدرـ مـاـمـ ١٩٢٦ـ .
- ٣ـ - تـقـنـ كـتابـ «ـ فـيـ الشـعـرـ الجـاهـلـيـ »ـ الشـيـخـ مـعـدـ الـخـصـرـ حـمـيـنـ شـيـخـ الـأـزـهـرـ فـيـاـ يـدـ - وـقـدـ صـدرـ مـاـمـ ١٣٤٥ـ هـ عـنـ الـطـبـيـةـ الـسـلـانـيـةـ فـيـ الـقـاهـرـةـ .
- ٤ـ - عـاـشـرـاتـ فـيـ بـيـانـ الـأـخـطـاءـ الـقـيـمـةـ الـمـنـدـوـيـةـ الـتـيـ اـشـتـهـلـ عـلـيـهاـ كـتابـ «ـ فـيـ الشـعـرـ الجـاهـلـيـ »ـ لـشـيـخـ مـعـدـ الـخـصـرـ - نـشـرتـ فـيـ عـلـيـةـ الـقـمـاـنـاـ الشـرـقـيـ .
- ٥ـ - تـلـدـ كـتابـ «ـ الشـعـرـ الجـاهـلـيـ »ـ لـمـعـدـ فـرـيدـ وـجـدـيـ - طـبعـ بـطـبـيـةـ دـائـرةـ مـعـارـفـ الـقـرنـ الـشـرـبـيـ يـمـسـرـ - فـيـ أـكـتوـبـرـ ١٩٢٦ـ .

- ٦ - بعض مطاعن في القرآن الكريم للشيخ محمد هرفة .
- ٧ - الشعر الجاهلي والرد عليه لأحمد حسین .
- ٨ - مع زعيم الأدب العربي في القرن العشرين ، الشيخ عبد المالك الصيدى .
- ٩ - نظرية الاتصال في الشعر الجاهلي - للدكتور عبد الحميد السلوت .

وعرض انتقاده الدكتور محمد حسين في اتحاد الشعر الجاهلي كثيرون من دارسي الأدب الجاهلي - وفي مقدمة المذكرة: محمد عبدالسلام شفاجي في كتابه «المليئة الأدبية في مصر الجاهلي»^(١)، ناصر الدين الأسد في كتابه «مقدار الشعر الجاهلي» ، وشوق عيف في كتابه «تاريخ الأدب العربي - مصر الجاهلي» - كما عرض لها كتاب كثيرون نشروا بغيرهم في مختلف الصحف والمجلات المصرية والغربية .
ولاشك أن هذه الوجة المضحكة من الكتاب التي سدرت في دراسة الكتاب والتلقي عليه وتلقيه ، كانت اعتراضات بأهمية الكتاب وأثره ومدى ما أثاره من قضايا أدبية تاريخية .

وقد سودر كتاب «في الشعر الجاهلي» وطبع من جديد بعنوان «الأدب الجاهلي» بعد حذف فقرات منه كانت هي السبب الجوهري في مصادره : وهذه الفقرات كانت عن قصة إبراهيم وإحابيل ، حيث ذهب الدكتور محمد إلى أنها «قصة مستكاثنة ومتضخمة في عصور متاخرة دعت إليها حاجة دينية أو اقتصادية أو سياسية ورأى أن ورودها في الكتاب المبدية لا يكفي لإثبات صحتها التاريخية»^(٢) . وكانت هذه الفقرات بحثة الجدهي ، بل كانت بمراقبة جربة في ميدان البحث العلمي أيضاً . وقد سبق أن جهر بعض المستشرقون بهذا الرأي من قبل ، وذلك من مثل «القس زوير» الذي ترجم إلى العربية كتاب «مقالة في الإسلام» لمؤلفه جرجس سال الأسكندرى ، والتي به دليل ردد فيه (في ص ١٠ - ٢٥) الدول بأن قصة

(١) ص ٣٨٩ - ٤٠٤ - المليئة الأدبية في مصر الجاهلي - طبعة ١٩٦٨ .
(٢) ٢٩ - ٢٥ في الشعر الجاهلي .

إسماعيل وسكناه مكة دسيمة لفتها قدماء اليهود للرب ، ترلما إليهم ، وتذرعًا بهم إلى فتح الروم عن بيت القدس أو إلى تأسيس علكلة لهم في بلاد الرب . ولما ظهر الرسول محمد رأى الصالحة في إثارةها ثأرها^(١) . هكذا قال زوير وهو من شعر مروي في الأوساط البشرية .

إن كتاب الأدب الجاهلي يدل كل آراء ونظريات الدكتور على الشر الجاهلي ، ويختوى على نظرية الانتحال التي ذهب إليها^(٢) وهو مما يحصل ، بينما أدلى بها ونائجها التطبيقية ، حيث أفضى الدكتور في درج ذلك كله إقامة واسعة .

— ٤ —

شرح الدكتور على نظرية في الانتحال :

يرى الدكتور على حسين أن الكثرة المطلقة كما يرى أبدًا ياعتلا ليست من الجاهلية في ذي « إنما هي متنحطة بعد ظهور الإسلام »، فهي تحمل حياة المسلمين أكثر مما تحمل حياة الجاهلية ؛ وما يرى من الأدب الجاهلي الصحيح غليل جدًا ، لا يعدل شيئاً ، ولا يبدل على شيء . والشر الجاهلي للترب من الإسلام إنما يعتد بالقرآن ، وتعتده الأساطير^(٣) ؛ وعلى هذا فلا يصح الاستشهاد بهذا الشر المحلول في تفسير القرآن ، بل يجب السكت^(٤) . والشر الذي يضاف إلى الجاهليين يحمل حياة فاسدة جافة بعيدة عن الدين ، والقرآن يحمل لنا حياة دينية وفقانية قوية ، مما كان عليه المسلمين من العرب ؛ وعدل إلى القرآن الكريم أيضًا اتصال العرب بغيرهم من الأمم المجاورة كما يصور حياة العرب الاقتصادية ، من حيث يختار الشر الجاهلي من ذلك كنه^(٥) . والأدب الجاهلي أيضًا لا يعدل إلى الله الجاهلية لاختلاف الله الجاهلية عن الله الدنيا بخلاف ، والأنور من شعر الشمراء النحاطيين مردوي باللة

(١) المس من كتاب زعيم الأدب العربي ص ٢٥ - ٤٨ .

(٢) ٦٤ و ٧٠ و ٧١ الأدب الجاهلي . (٣) ٦٦ الرجع نفسه .

(٤) ٧٠ - ٨١ الأدب الجاهلي .

المنامية ، مع آنهم لم يكونوا يتكلمون بها ، ولم يختذلها لغة أدبية لهم قبل الإسلام ، كما حدث بعد الإسلام ، مما يدل على انتقال هذا الشعر وسواء من فنون الأدب على هؤلاء المخطاطين ^(٢) . كما أن اختلاف الهجاءات المنامية أمر ثابت لا شك فيه ، ولا تجد أثراً لهذا الاختلاف في الشعر الجاهلي للأئم ، مما يدل على انتقال هذا الشعر ؟ وأنه قد حل محل هذه النتائج بعد الإسلام ^(٣) .

ثم يجمل الدكتور مهـ محسن في كتابه أسباب انتقال الشعر الجاهلي ، فيذكر البرامـتـ الـلـيـلـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ ، وـأـرـقـاسـ وـالـشـمـوـرـةـ وـالـلـوـرـةـ قـدـ هـذـاـ الـانـتـحـالـ ^(٤) . ثم يستعرض الشعراء ، مؤكداً ما ذهب إليه من أن أكثر ما ينبع إلى هؤلاء الشعراء الجاهليـنـ مـهـنـوـلـ ، وـأـنـهـ الشـعـرـ الـسـوـبـ إـلـىـ شـعـرـاءـ مـنـ آـلـيـنـ ، لأنـ بـيـنـ لـهـ تـحـالـفـ لـهـ قـرـيبـ ، ويـقـولـ : إنـ هـرـةـ آـلـيـنـ إـلـىـ الـبـالـ مـتـكـلـوـنـ قـبـيـاـ أـلـاـ ، وـلـيـسـ كـلـ الشـعـرـاءـ هـاـبـرـوـاـ مـنـ آـلـيـنـ ثـانـيـاـ ، فـالـشـعـرـ الـذـيـ يـنـافـيـ إـلـىـ جـرـمـ ^(٥) وـسـوـاـهـمـ الـذـيـ هـاصـرـوـاـ إـحـاعـيلـ مـنـحـولـ ، وـلـيـسـ الـبـيـنـ قـيـ الـجـاهـلـيـةـ شـعـرـاءـ . أـمـارـيـةـ وـهـيـ مـنـ عـدـنـ ، وـتـكـنـ قـيـ الـبـالـ ، فـشـرـهـاـ دـوـنـ شـعـرـ الـشـرـيـنـ ، وـأـمـ مـضـرـ تـكـلـاـنـ لـهـ شـعـرـاءـ يـخـذـلـونـ الشـعـرـ عـنـاـ ، فـالـشـعـرـ أـسـلـيـلـ قـيـ مـصـرـ دـوـنـ آـلـيـنـ أـوـ دـيـرـةـ ، نـظـرـةـ تـقـلـلـ الشـعـرـ قـيـ الـبـالـ غـيرـ حـسـيـحةـ ، فـالـشـعـرـ إـنـاـكـانـ قـيـ مـصـرـ ، ثـمـ اـتـقـلـ إـلـىـ الـفـارـقـ الـبـالـ الـعـربـيـ إـلـيـهـ ، وـمـ دـيـرـةـ ، ثـمـ إـلـىـ الـبـالـ الـعـربـيـ كـاهـلـيـنـ ، ثـمـ إـلـىـ الـوـالـ وـلـيـسـ كـاـيـتـوـلـ عـلـيـهـ ، الـعـربـيـةـ مـنـ آـنـ الشـعـرـ كـانـ قـيـ آـلـيـنـ ، ثـمـ اـتـقـلـ إـلـىـ دـيـرـةـ ، ثـمـ إـلـىـ لـيـسـ مـنـ مـصـرـ ، ثـمـ إـلـىـ كـهـيـرـ ، وـشـعـرـاءـ الـمـدـيـنـةـ لـمـ سـوـاـ يـعـيـنـ ، بـلـ هـمـ مـصـرـيـوـنـ ^(٦) .

إنـ جـمـةـ آـرـاءـ الـدـكـتـورـ مـهـ مـحـسـنـ تـرـكـزـ عـلـيـ أـسـاسـ وـاحـدـ ، هـوـ اـنـتـحـالـ الشـعـرـ الجـاهـلـيـ ، وـتـأـكـيدـ هـذـاـ الـانـتـحـالـ بـأـلـةـ كـبـيـرـةـ ، أـمـهـاـ :

١) ٩٤ - ٨١ للرجـمـ نـسـهـ . (٢) ٦٦ وـمـاـ بـعـدـهـ الـرجـعـ عـنـهـ .

٣) ٦٢٢ (٢) ١٨٦ الأـدـبـ الـجـاهـلـيـ .

٤) راجـعـ ١٩٢ - ٢٠٨ الأـدـبـ الـجـاهـلـيـ الـدـكـتـورـ مـهـ .

١ - أن هذا الشر التسوب إلى الجاهليين لا يعدل الحياة المعاشرة .

٢ - وأنه لا يعدل الشريعة نفسها .

٣ - كما أنه لا يعدل المصيغات الفردية .

هذه هي نظرية الكفور عليه في انتقال الشر الجاهلي كله ؛ وهي نظرية كان لها دوافع الشديدة ، ولكن لما كذب ذلك الواقع التوراة المختلطة ، التي استندت أسوفها الكفور من دراسته في فرنسا ، وعلى أيدي الكثيرون من المسلمين ، فقد اضطررت على ما استند عليه مثل هذه التوراة من آفة خطيرة كثيرة لا تستند إلى أساس على صحيح .

— ٤ —

نظرية الانتفال قبل الكفور عليه :

وبلادرب فإن لهذه النظرية مقدرات طيبة كانت من مصادر الكفور عليه فيما ذهب إليه حولها :

١ - فالملحق الثاني (١٨٩) كابروى أبير البرج في كتاب الأعيان يذكر عن حادثة « رجل عالم ينبلج العرب وإشارتها ومذاهب الشمراء ومساهميه » فلا يزال يقول الشر يشبه منهبه رجل ، ويدخله في شرم ، ويحمل ذلك معه في الآفاق ، تختلط أشعار النساء ، ولا يدين الصريح منها إلا بعد أيام تقاد ، وإن ذلك (٢٠).

ويروى أبير البرج أن حادث (١٥٥) امترأ في مجلس الخليفة المهدى الياباني بأنه زاد في شعر زهير ، وأن خلفاً للأمر (١٨١) وغيره اخترعوا من الشر ما لم يكن موجوداً في المعاشرة وكذبوا على الشمراء (٢١).

(١) الأنان لأبي البرج ١٢٢/٤ - طبعة الياباني .

(٢) الرسم السابق أيضاً - وقد سبق إلى ذكر ذلك محمد لطفي جعفر في « النهايب السادس » ٢٦ و ٢٧ - وذكر العدد ، النايلون في كتابه « نظرية الانتفال في الشر المعاشر » ١٩٢ و ١٩٣ - ويتذكر رواية أن حادثاً يناس في مجلس الخليفة المهدى ، لأن هذه الخليفة لم يجلس على عرش الخليفة إلا عام ١٩٦٦ ، بينما تقول حادثة عام ١٩٦٦ في رواية ابن شلوكان ، أو عام ١٩٦٦ في رواية ابن الدبرج في « القبرصت » - وقد ذكر ذلك ثلاثة من المؤمنين حين في كتابه « نفس كتاب في الشر المعاشر » من ٤٧١ .

٢ - ويدع عبد بن سلام الجعفي البصري (١) من النادى الذين عرضا الشر الماجعل واصحاته فى كتابه « طبقات الشمراء » ، فقال (٢) : « دُوْلُ الشَّمْرَاءِ مُنْتَهِيٌّ مُوْضِعٌ كَبِيرٌ ، لَا خَيْرَ بِهِ ، وَلَا حِلْيَةٌ فِي عَرْبِهِ ، وَلَا أَدْبَرٌ يَسْتَنَدُ ، وَلَا مَعْنَى يَسْتَخْرُجُ ، وَلَا شَلْ يَقْرَبُ ، وَلَا مَدْعَعٌ رَانِعٌ ، وَلَا هَامٌ مَفْلَعٌ ، وَلَا ظَرْ مَجْبُ ، وَلَا سَبْبٌ مَسْتَطْرُفٌ ، وَقَدْ تَداوَلَ قَوْمٌ مِنْ كِتَابٍ إِلَى كِتَابٍ ، لَمْ يَأْذُنُوهُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَلِمْ يَرْسُوْهُ عَلَى الْمَدَاءِ » . ويدع ابن سلام أن ما حل على طرفة وبيده من الأعراض من الشر كثير (٣) . ويوجه سبب الاتصال إلى : غمة العطا ، أو جهلهم بروض الشر واتصاله ، أو اختلاط الأمر على بعض الرواة ، أو عوازة بعض الناول إلى التزبد من الشر الذى قيل قيل قيل ، أو كذب الرواة ونفيتهم رغبة في التجوز على أن أيام عيادة (٤) ، والمفصل (٥) ، والأسمى (٦) ، والأسمى (٧) كلها من ذوى العيادة والتدايق والضبط ، وكان حاد (٨) من موالي يكرب ، ولم يعنده ذلك من روایة معناة عمرو بن كثير في مفاخر ل عليه تقلب ، وكأن لم يأن تقلب ويكبر كما في العيادة من أشد الأهداء بعدهما البعض .

يتبع عبد بن سلام إذا الاتصال ، ويوجهه إلى أسباب معرفة ، ولا يسرف في أمر هذا الاتصال ، فيجعله في مواضع خاصة لا ينساها ، ومناسبات معينة لا يتجاوزها .

٣ - وإن عثنا (٩) صاحب السيرة يذكر الكثير من المحوال على حسان وغيره من شهادة الرسول والبيهقة .
٤ - وكذلك يذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتابه « الأئمَّةُ » الكثير من المحوال على الشهادة الندية ، والآدبين .

(١) من مقدمة كتاب « طبقات الشمراء » بتحقيق الأستاذ محمود هاشم .
(٢) ص ٢٢ في المراجحة .

- ٦ - وعرض مصطفى صادق الرافси في كتابه « تاريخ آداب العرب » المطبع عام ١٩١١ للاتصال في الشعر الجاهلي وأسبابه عرضاً عمومياً^(١) .
- ٦ - وكذلك عرض الدكتور أحمد حبيب في كتابه « مقدمة لدراسة بلاغة العرب » لأصول نظرية الاتصال في الشعر الجاهلي وأسبابه ، مستدلاً بكلام ابن سالم ، ومساراً في شوئه^(٢) .
- ٧ - ومن آثار البحث فيها من المستشرقين : « نوكاك » و « برييه بسيه » محمد كليمة الآداب بجامعة البیزاز سایقا ، في رسالة له عنوانها « الشعر العربي الجاهلي » طبع باريس عام ١٨٨٠ وكذلك « نيكلسون » في كتابه « تاريخ آداب الأمة العربية »^(٣) .
- ٨ - وذهب « مرجلويت » إلى أن الشعر الجاهلي متصلول كله بـ « الإسلام » وأنه ينبع إلى إحياء بـ « العالية » ، ويقول : « إن في لغة القرآن مشابهة كثيرة من لغة الشعر الجاهلي »^(٤) . كما يرى أن الشعر الجاهلي في مطلعه مصفر ، ووضع على مثال لغة القرآن^(٥) . وقد أكد ذلك في مجلة الجمعية الآسيوية اللندنية عام ١٩١٦^(٦) . وقد نصدى فرد عليه البرير « تشارلز جيس إيل » في مقدمة ترجمة « المختارات الإمام الفضلي الشيبى » ١٨٩٤ المطبوعة عام ١٩١٨م تم تعميم مرجلويت وكتب في مجلة الجمعية الآسيوية اللندنية عام ١٩٢٥ مقالاً ذكر فيه إدله على انتقال الشعر الجاهلي^(٧) .

(١) ٣٦٥ - ٣٦٤ - ٣٦٣ - ٣٦٢ - ٣٦١ - ٣٦٠ مقدمة لدراسة بلاغة العرب العتيق .

(٢) ٦٢ - ٦١ - ٦٠ مقدمة لدراسة بلاغة العرب العتيق . ط - ١٩٢١ بالقاهرة .

(٣) من ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ - ١١٧ طبعة عام ١٩١٤ .

(٤) مادة بحث من دائرة معارف الأداب والفنون .

(٥) كتاب محمد وظيف الإسلام لـ « مرجلويت » المطبع عام ١٩٠٠ .

(٦) يراجع من ٣٤٢ مصادر الشعر الجاهلي .

(٧) ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ من كتابه على « الشعر الجاهلي الشيش المفترى » .

(٨) ٣٤٢ مصادر الشعر الجاهلي ، ٣٤٣ كتاب « في الشعر الجاهلي » الفقير حبيب ،

٧٠ مقدمة لدراسة بلاغة العرب العتيق .

هذه هي جملة الآراء التي قيلت عن اصحاب الشعر الجاهلي قبل أن يصدر الدكتور مه حسین كتابه « في الشعر الجاهلي » ، وينبئ هذه النظرية ويدعوها ، ويتوسع في ذكر أدائها في كتابه « الأدب الجاهلي » .

أم أمّة المُكتور منه على نظرته:

أولاً : لا يمثل الشعر الجاهلي حياة الجاهليين البدنية ، ولا العذلية ، ولا يصور لها مكان ينتمي ويبن غيرهم من الأمم الجاهلة لهم من سمات سياسية ولا يصور لها حياة العرب الاقتصادية^(١) .
وقد يكون رأى نظرتك للستشرق المروف مخالفًا كل الناقمة رأى الدكتور منه ، حيث ذهب إلى أن السبع الطوال أو الناقات خالية بالتأكيد من الزرير أو الزور فلا يشك في صحتها .

ويؤكد دريان^(٢) صحة الشعر الجاهلي وبروت مدته بلا تقد وللاحرى ، فإن المفاتحات وديوان الحاسقو كتاب الأغافل وديوان المدقلين قد قيلها العسا ، وسلوا بالآيات سابقة في متنها ومتناها ليت عهد ، أي أن العسا أثروا حسناً شكلاً و موضوعاً ، وأنفروا أحبارها إليها من العهد التقدم على الإسلام ، أما فيما يتعلّق بالمعنى فلا يجوز الشك فيها لأن هذه الأشعار تحمل لنا الحياة الجاهلية ، كما تعلمها مرآة كلية ، وهذه الفصائد تصلن بشخصيات وحوادث متقدة . ولا يوجد ما يبيح لنا أن نفترض - كما افترض شواتز - أن المسلمين قد أبدوا الأدب الجاهلي بسبب عداوتهم للوثنية ، فإن اعتراضك هنا ينافي مع النتيجة الثانية ، التي تدل على أن الكتابة لم يشع استعمالها عند العرب إلا في عهد بشرن وأحدثريها ! ويسبّ علينا أن نضع درجة أعلى من الصدقين والصحوة

(١) ٧٠ - ٨١ - الأدب المتأمل للدّكتور مه حسین .

(٢) ٣٠١ و ٣٠٢ نارخ المفات الاصحية لربان فلا من من ٣٠٢ من كتاب « المصباح الراسد » .

التطورات الشعرية الصنفية للبيبة في كتب الذايغ والشعر الجاهلي ، فإن هذا هو في المقام أقلم أنواع الشعر العربي . ثم يقول وبيان أيها : وفي المقام نعتقد أن العرب لم ينبروا في الشعر الجاهلي شيئاً عن أسماءه ، وأن الاختلافات التي وجدت هي من الفرع الذي لا يمكن افتراضه في حالة تداول النصوص بين أفراد المأهولين لها ، دون مسوقة للتقويد الكتابة^(١) .

و قال بيكسون في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » ص ١٤١ : كل^(٢) الشعر الجاهلي عبقر طبال فهو الشفوي ، وتساءل عن سر إمكان ذلك وابتدا عن هذا التساؤل في قوله وتأكيد لصحة هذا الشعر .
والجاهلة الجاهلية في كل سورها وأورانها لا يمكن أن تجد وثيقة كبيرة تدل عليها إلا الشعر الجاهلي .

يقول « بين » في مقدمة كتابه « تاريخ فنون الأدب عند الإنجيليين » إن الآداب صورة كاملة صحيحة من الأشخاص والزمن الذي يعيشون فيه^(٣) . ويقول بيكسون أستاذ آداب النساء العربية في جامعة أكسفورد سابقاً ومؤلف كتاب « تاريخ آداب النساء العربية » - ص ١١ - من مقدمة الكتاب الطبع عام ١٩١٤ : (إن الشعر الجاهلي مرآة الحقيقة العربية) ، ويقول أيضاً في ص ٢٣ : (إن مزاجي الشعر الجاهلي مرسمة سورها بأمانة ووضوح في الأنفاق والأشيري الذي ظهر بها الشعراء الجاهلون) - ويقول كذلك في صفحة ٢٧ : (إن الأدب الجاهلي المنظوم منه والتشود يمكننا من تصور حياة تلك الأيام - الجاهلية - تصويراً أقرب مما يمكن من الدقة في مظاهره الكبيرى) .

ويقول ثور بيكسل Thorbecke في مقدمة كتابه في الأداب في مقدمة الكتاب الطبع عام ١٩١٤Thorbecke : (إن الشعر الجاهلي مرآة الحقيقة العربية) ، لا ينعد مصادف موتها منها تدوين تاريخ تلك النارات البدوية

^(١) لا ينعد مصادف موتها منها تدوين تاريخ تلك النارات البدوية
^(٢) ٣٦٦ (١) الترجمة السابعة . (٢) هنا العنوان متلول من كتاب النهاب الراسد ص ٤٠٤ .
^(٣) من النهاب الراسد - مجلد لملحق جمه .
^(٤) دارج ص ١٤ من الكتاب .

سوى التصانيف المطبوعات المفتوحة عن شعراء الجاهالية». وقال أيضًا في كتابه من ٦٩: «يُكَلِّن تعرِيف الشِّعر الجاهلي بأنه وصف مزري بالشَّوادع لحياة الجاهليَّة وأئْكالها». ويقول توكاك المستشرق الفرلندي في كتابه *الشعر العربي القديم - الجاهلي* -

من ١٧^(١): إنَّ هادِت العرب الجاهليَّين وأخْرَاهُم مسارةً لِذِيَّةٍ من أَشْتَارِم، وفي الشِّعر الجاهلي ما يُفَقِّنُ الْأَنْدَارِيَّ من أوصاف الحياة والآدابات في الْأَيَّادِيَّة. إنَّ الشِّعر الجاهلي فِي رَأْيَاهُنَّ وَثِيقَةٌ خَطْرَةٌ تَحْمِلُ حِيلَةَ الجاهليَّين وَأَنْعَمَتْهُمْ، وَتَسْفِيَّ الْبَيْتَجاهليَّةَ بِعِيَّاهُنَّ مِنْ حِيرَانَ وَبَيَّاثَ وَأَرْضَ وَجِيلَ وَأَشْجَارَ وَوَدَانَ وَقَرَى وَسَنَـا دَيَّـا وَتَبَرَّ تَبَرَّا وَاسْتَهَا مِنَ الْأَسْطَارِ وَالْإِرَاحَ وَالْجَيْرَ»، وهي سجل تاريخ الجاهليين وأيمهم وأخبارهم. يقول محمد العاني جملة في كتابه «الشِّهَابُ الرَّاسِدُ»^(٢): «يُدَلِّلُ الشِّعرُ الجاهليُّ عَلَى تَفَوُّقِ نَاظِمِيَّةِ وَحِيَّاهُمْ، بِإِنَّهُ أَسْدِقُ مَثَلًا لِطَيَّبِ الْأَرْبَابِ أَنْفُسِهِمْ».

الشِّعر العربي الذي يمثل الحياة الْأَيَّادِيَّةَ عند الجاهليَّين كثُيرٌ ومتواتٌ في مختلف المصادر الْأَنْدَارِيَّةِ. ويرى جبورجي ذيَّدان أنَّ مخطوطات العرب الجاهليَّين في المائة الْأَدِيَّةِ قد صارت قِنَاعَ الأَبْيَالِ الْأَسْدِيَّةِ تَدْوِيَّهَا لَاشتَالِمُهُنَّ بِالْأَحَاسِنِ وَالْأَخْرِ، فَهَا جِاءَ الإِسْلَامُ أَنْفَسِيَ الْأَرْوَاهُنَّ لِأَكْبَارِهَا وَتَنْيَاهُ وَالْإِسْلَامُ يَحْمِلُهُ مَلِيلَهِ.

وفي الشِّعر الجاهلي لِلآلاتِ وَالأشْجَاعِ كثِيرَةٌ عَلَى اتصالِ العربِ بشَّيرِمِ من الأَنْمِ، وعلى آرَانِ الْأَلْيَادِ الْأَنْتَسَادِيَّةِ التي كَلَّتْ تَقْلِيمُهُ، ولكنَّ هذا الشِّعرُ مفرقٌ في مختلف المصادرِ، وليس مجموعًا في كتابٍ واحدٍ.

تَابَّاً: ما ذَكَرَهُ الْكَتَّورَهُ مِنْ نقِي وَجُودِ شِهَراً يَعْنِيهِنَّ، وَمِنْ عَكْسِهِ لَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَاحِثُونَ الْأَنْدَارِيَّونَ حَولَ نَظَارَةِ تَقْلِيلِ الشِّعرِ فِي الْأَيَّادِيَّلِ .. وهو إنما يتمتدُّ في ذلك على أدلة هي تصريحات لا ترقى إلى درجةِ المُثْبِتةِ.

(١) طُبِّعَ عام ١٨٦٤ فِي هَايْدِلْبَرْغَ - مُثَلَّاً مِنْ ٤٠ مِنْ كِتَابِ الشِّهَابِ الرَّاسِدِ لِخَمْسَةٍ أَطْلَقَهُ - (٢) الشِّهَابُ الرَّاسِدُ.

ثالثاً: الشر الجامع والثلة:

يسعد الدكتور مهـ على انتقال الشر الجامع بأنه لا يمثل الله فريض، فالدكتور يرفض الشر النسوب إلى شرائهم لأنَّهم لأنَّهم لـهـ خالقـةـ فـريـضـ، ويشكـ في هـرـةـ الـبـيـنـ إـلـىـ الـتـهـالـ، وـلـيـسـ مـنـ الـفـوـلـ عـنـهـ أـنـ يـكـوـنـ كـلـ الشـرـ قدـ هـاجـرـواـ مـنـ الـبـيـنـ، وـيـقـولـ: إـنـ لـيـسـ الـبـيـنـ فـيـ الـجـاهـاـلـيـةـ شـرـ، وـكـلـ ماـ يـصـافـ إـلـىـ جـرـمـ «ـوسـوـاـمـ»ـ مـهـارـلـ. إـنـ الـأـلـوـرـ مـنـ شـرـ الشـرـ، الصـهـاطـيـانـ مـرـوـيـ بـالـفـةـ الـدـنـيـاـلـيـةـ الـلـسـنـيـ، معـ أـنـهـ لـمـ يـكـوـنـواـ يـكـلـمـونـ هـمـ وـلـمـ يـخـذـلـوـهـ لـهـ أـدـيـةـ هـمـ قـبـيلـ الـإـسـلـامـ، عـمـاـ يـدـلـ. فـ رـأـيـ الدـكـتـورـ عـلـىـ اـنـتـالـ هـذـاـ شـرـ عـلـىـ الصـهـاطـيـانـ.

وـلـأـنـ لـمـ جـوـبـ فـوـارـقـ بـيـنـ الـجـاهـاـلـيـةـ وـالـمـدـنـيـةـ أـنـهـ لـتـالـ مـهـزـيـانـ، بـلـ لـأـنـ زـيـدـ الـمـلـافـ يـلـهـمـ عـلـىـ أـنـهـ اـخـلـافـ طـبـاجـاتـ، وـالـمـوـارـقـ الـكـبـيرـةـ الـقـيـاسـيـةـ بـعـضـ الـلـمـاءـ بـيـنـ الـجـاهـاـلـيـةـ وـالـمـدـنـيـةـ يـكـنـ جـلـلـاـ عـلـىـ أـنـهـ سـوـرـةـ طـبـاغـةـ جـدـ قـبـيلـ عـلـىـ عـوـاـمـ الـتـهـذـيبـ الـلـوـرـيـ فـ الـجـزـرـيـةـ. وـلـمـ لـمـاـ يـهـدـيـهـ الـمـوـارـقـ الـكـبـيرـةـ بـيـنـ الـلـتـيـنـ الـصـهـاطـيـانـ وـالـمـدـنـيـةـ، إـنـهـ لـيـرـتـىـ عـلـىـ ذـكـرـ وـجـوبـ تـحـيلـ الـصـطـاطـيـةـ فـ شـرـ الشـرـ، الـصـهـاطـيـانـ الـرـوـيـ شـرـمـ، لـأـنـ الـصـهـاطـيـانـ فـرـيقـانـ: سـبـيـطـيـونـ، وـعـيـرـيـونـ، فـالـشـيـشـيـونـ^(١)ـ تـرـحـواـ مـنـ الـجـنـوبـ إـلـىـ الـشـهـالـ قـبـيلـ الـإـسـلـامـ بـدـ سـبـيلـ الـفـرمـ، كـمـ يـنـوـكـ ذـكـ جـمـ جـمـ الـرـاثـاقـ الـتـارـيـخـيـةـ، وـمـادـرـ كـيـبـ الـلـهـ وـالـأـدـبـ؛ وـمـنـهـ الـخـدـيـونـ الـلـاذـقـيـةـ مـلـوـكـ الـجـاهـاـلـيـةـ، وـالـسـاسـةـ مـلـوـكـ الشـامـ، وـالـأـوـسـ وـظـرـاجـ سـكـانـ الـلـيـدـةـ، وـسـوـاـمـ، أـمـاـ «ـجـرـمـ»ـ^(٢)ـ فـهـيـ الـكـاتـ بـأـرـشـهاـ فـ غـلـارـ وـسـنـاءـ وـمـاـ جـلـرـهاـ، وـهـيـ الـقـلـ قـلـ فـيـهاـ أـبـرـ عـمـرـ وـبـنـ الـمـلاـ. (٥٤)ـ ماـ لـسانـ «ـجـرـمـ»ـ وـأـلـيـسـ الـبـيـنـ بـلـسـانـ؟ـ وـلـأـخـرـيـهـمـ بـرـيـهـاـ.

لـمـ تـرـتـيـتـ عـوـاـمـ الـتـهـذـيبـ الـلـوـرـيـ الـمـدـدـدـةـ بـيـنـ الـلـاتـ الـجـهـرـ وـالـشـهـالـ، وـجـلتـ هـرـةـ الـبـيـنـ إـلـىـ الـشـهـالـ لـهـ الـمـدـنـيـةـ لـهـ هـمـ، وـسـكـانـ الـجـنـوبـ عـلـىـ أـيـةـ حـالـ إـعـاـ

(١) الـفـوـلـ الـجـاهـاـلـيـةـ طـاسـتـيـاـ مـأـرـبـ (٩٠٠ـ ١١٠ـ قـمـ).

(٢) الـدـوـلـةـ الـجـاهـاـلـيـةـ (١١٠ـ ٢ـ ٢٠٠ـ قـمـ) وـطـاسـتـيـاـ شـلـارـ.

يرجع أكثرهم إلى هرات ثانية ، فقد ثبت الباحثين من المثال مول ، وجلاز أن
الليبيين^(٢) أسلموا من عائلة المراق بدو الآراميين الذين كانوا في آمال جزر المغرب
قبل الإسلام وقبل ظهور حمورابي بمحنة قرون ، والدولة الحبرية حكمت ستة قرون
ونصف قرن (١١٥ ق.م - ٥٣٥ م) وعدد ملوكها ثلاثون ملكاً ، وقد تبع
الأبيات التي في مهد الملك الحبرى ذى نواس (٥١٥ - ٥٣٥ م) وقد قام الأمير
الحبرى سيف بن ذى يزن بتحرير الأبيات بمساعدة الفرس .
أما دولة سباً معن التي كانت قبل الدولة الحبرية وقد عاشت قرونًا طويلة قبل
البلاد حتى أواخر القرن الثاني قبل الياد أيضًا ، وقد انتهت حضارة هذه الدولة
وسيادتها بحمل عاملين كبارين :
الأول - انتقال التجارة إلى الطريقين البري والقطاع مرورها بسبا .
والثانى - « سبل البر » الذى علم « سد مأرب » غافر البلاد ، وهو
أهلها منها ، ويتوقفون في أرجاء الجزيرة العربية .
وقد كانت هناك عوامل عديدة فربت على إبة حال للة المستدين والطيرين من
للة المدناين ، واستمرت هذه العوامل تعمل علينا إلى ما قبل ظهور الإسلام ؛
ولا شك في أن يفهم ولا زرسول الله على الدين للة أهل الدين وكيف فهم رسول الله
صل الله عليه وسلم للة وند الدين الذى قدم الدبة عام الفود ليسلم بين يدي الرسول
سلامات الله عليه ؟
إن التخطيطية والمدنية في الأسللة واحدة ، والخلاف بينهما لا ينبع عن
مستوى كونه خلقة في الوجود .

وإنكار شعر شاعر مثل أمرى^(٣) ليس - بمجرد أنه يعي وأن الله شئ الله
المدنية التي روى بها شعره - لا يخلل لما منعناه تاريخياً برد على مالكون من الأصول
المدنية للآدائين ، ومن همسة قيبة كذلك إلى الشاعر ونشأة أمرى^(٤) ليس في
مواطن برى أسد المدناين ، وليس من المقبول أن يكون ملوكاً على الشعاليين وبشكل

(٢) الدولة الليبية قبل الفرة البابلية وواسمتها الفرق (١٤٠٠ - ١٢٠٠ ق.م) .

بلة غير لئيم وهو بين أثيْرِم . وبقول « سيدير » في كتابه الشهور « خلاصة تاريخ العرب » : كان بين الإمامية - العدنانية - والخطابية ثالثان الماءمة الودي إلى اختلاف الكلمة ، ثم ماوا إلى الوحدة السياسية ورأوا الأمسار وسيلة لانتشار غازم ، وسبلا إلى رسول مأزرم وأعادلهم إلى أحدادم فاتحوها وتكثروا عليها ، لكن كلام شراء نجد والمجاز لم يذهب شراء الحين ، بل لم تتفق قبائل بلد واحد على لغة واحدة .

وإما : الشعر الجاهلي والمجاجات :

بزكـدـ الكـوـرـ سـهـ ظـرـيـتـهـ فـ اـتـحـالـ الشـعـرـ جـاهـلـيـ بـاـنـ اـخـلـافـ الـمـجـاجـاتـ أمرـيـاتـ لـاشـكـ فـهـ ، وـخـنـ لـاخـيدـ أـرـاـهـ اـلـخـلـافـ فـ الشـعـرـ جـاهـلـيـ الـأـلـوـرـ ، مـاـ بـدـلـ عـلـيـ اـتـحـالـ هـذـاـ الشـعـرـ ، وـأـنـهـ قدـ حـالـ عـلـيـ هـذـهـ الـبـالـىـ بـدـ الإـسـلـامـ ، وـبـرـيـ أـنـ شـعـرـ الشـمـاءـ الـذـيـ يـتـسـبـبـوـنـ إـلـيـ رـيـسـهـ مـنـحـولـ لـأـنـهـ لـأـيـلـ لـمـجـاجـاتـ الـتـيـ كـانـوـ بـتـكـلـوـنـ بـهـ .

وـخـنـ تـرـدـ عـلـيـ ذـكـرـ ذـكـرـ بـأـنـ اـخـلـافـ الـمـجـاجـاتـ لـأـبـرـ عـلـيـ زـوـنـ الشـعـرـ وـفـاتـهـ ، لـأـنـ الـمـجـاجـةـ هـيـ طـرـقـ أـدـأـ الـكـلـامـ إـلـيـ السـاحـمـ وـضـتـلـ ذـكـرـ فـيـ الـفـضـيـلـ وـالـرـاقـيـ وـالـإـلـامـ وـعـدـمـهـ ، وـالـجـاهـلـ وـالـمـسـ ، مـاـ لـأـبـرـ قـذـاتـ الـمـرـفـ وـلـأـسـلـامـ الـدـوـلـ عـهـ أـوـ عـنـ الـكـلـمـةـ إـلـيـ عـيـرـهـ ، وـأـنـجـةـ الـوـاـدـدـةـ تـسـطـعـ الـلـفـانـ بـهـ عـذـافـةـ الـمـيـةـ بـعـدـ حـرـوـلـهـ ، وـكـانـهـ فـيـ كـلـ سـوـرـ مـنـ سـوـرـ الـنـطـانـ ، كـافـيـ تـلـوـرـ الـقـرـآنـ الـسـكـرـمـ بـفـرـاءـاتـ الـصـدـدـةـ .

عـلـيـ أـنـ الـشـيـرـنـ لـتـكـرـ مـنـ الـمـجـاجـاتـ قـدـ أـرـالـهـ مـوـاـلـيـ الـجـاهـلـ الـقـرـىـ الـمـدـدـدـةـ فـيـ جـزـرـةـ الـعـربـ ، وـسـيـادـةـ لـهـ قـرـيشـ وـمـجـاجـاتـ قـبـيلـ الـإـسـلـامـ ؛ وـكـانـ لـسـكـانـ قـرـيشـ وـلـتـقـلـيـاـنـ الـأـمـمـ ، وـلـتـهـبـرـهـاـ مـوـاسـمـ الـحـجـاجـ وـأـسـوـاقـ الـرـبـ وـكـيـرـاـنـ مـحـرـوـبـهـ ؛ كـانـ لـكـلـ ذـكـرـ أـنـهـ فـيـ سـيـادـةـ لـمـجـاجـةـ قـرـيشـ ، وـعـدـوـيـةـ لـنـهـاـ ، وـتـغـيـرـهـ مـنـ لـمـجـاجـاتـ وـبـيـةـ وـغـيـرـهـ ، مـاـ جـمـلـ لـمـجـاجـاتـ اـسـوـدـ بـقـبـيلـ الـإـسـلـامـ بـعـدـ لـمـجـاجـاتـ الـبـالـىـ ، وـسـارـتـ الـبـالـىـ الـمـدـدـدـةـ وـنـشـرـاـهـ يـحاـكـوـهـاـ فـيـ بـلـانـتـهاـ وـنـصـاحـهـاـ وـسـوـرـ لـمـجـاجـاتـ .

(١) مـ ٩٦ وـ مـاـ بـدـهـاـ مـنـ كـتـابـ الـأـدـبـ الـجـاهـلـ .

وكان للاتصالات والمأواة والاختلاط بين النباتات تأثير على كل حيٍّ في البيئة، وتتفق على كل فرقة بيئية فيها.

إن اختلاف سمات النباتات العربية أمر مسلم به، ولكن هذه الاختلافات لا تؤدي إلى التمايز الشديد ولا يخرج النبات عن سماتها التي تأثر في كل حيٍّ واحد وللة واحدة.

— ٥ —
وبعد : فإن نظرية الدكتور ملء حسين في انتقال الشعر الجاهلي تمهّل من أربع
النظريات الأدبية الجديدة ومن أشدّها تناولًا ، ومن أنواعها إثارة ، وأكثرها حوارا
أكاديمياً

وقد أحدثت أزيها في تطور الدراسات الأبية والفتدية ، وفي التهيد للنحوية
المجعدة ، في دراسة الأدب وتندى ، وفي قيام حركة حوار والمة خصبة لم تشهد المدرسة
الأبية-المجعدة والمسارحة مثيلاً لها من قبل ولا من بعد .
ومهما قيل في تلذذه النظرية وفي التعلق عليها لأنها لا زالت تتدّ حديثاً أديباً
في تأريخها الأولى المعاصر ، وتمتدّ ظاهرة أدبية جديدة بالتجزيل والتلهم ، وقد عالمة
على طرق البحث الأخرى ، والتجدد فيه .

وقد كان الدكتور محمد عبيراً في أسلوبه ونطْكيره وجهه بين الآراء، المبنية على تلوك منها
وحدة متكاملة. وكان في إلزاماته، وفي جده وحواره، وفي نقاذه وتعليقه شيئاً عظيماً.
وكان له من سلكته ومواهبه وثناهاته، ومن ذكائه والميته، ومن ذوقه الأدبي
الرقيق، ما يجعله يصدّى إلى القمة، ويسمو إلى البروز، ويجلس على أعلى مكان في سرير
الأدب، حتى أقرب بعيون الأدب العربي، وكان هو في النثر الأدبي والدراسة الأدبية
كشوفق بين الشعراء، كل منها ياحت منزلة العادة، هنا في النثر، فصار عيده،
وذاك في الشعر، فصار أميراً.

أسباب الاتصال في رأي الدكتور طه حسين

١- الفاعل السياسي :

فلا سياسة قد خللت خصومة حادة بين الأنصار وبين أهل مكة الذين آدوا الرسول
صل الله عليه وسلم وحاربوه وأخرجوه حتى اضطر إلى الهجرة منها إلى المدينة ، وهذه
الخصومة هي التي أدت إلى الرضع والاختلاف بل هي التي دامت إلى دفنا .
ويسوق الدكتور طه دليلاً على ذلك قصيدة حسان بن ثابت في مدح الوبير ابن
البواه وأسئلته على شباب إنساف الأنصار وموالاته التي ذكرها ، فقد دامت الرواية أن
الوبير بن البواه من ينحدر من السلفين فإذا بهم حسان ينشد ، ولم يغدو سالحين بما يقوله
طلالهم على ذلك ، وذكره موقع شعره من النبي صل الله عليه وسلم ، وأثر ذلك في
نفس حسان فقال يدوجه :

آقم على عهد النبي وعديه حراريه والتول بالعدل يعدل
آقم على تهابيه وطريقه يوال ول الحق والحق أعدل
هون الناس الشبور والبطال الذي يصول إذا ما كان يوم محفل
إلى آخر ما قال في مدحه . . .

وقد روى هذه القصة ثور من آل الوبير ومن أحفاد عبد الله بن الوبير ، ألمستيمد
أن تكون عصبية الوبيريين قد دامت هذه الآيات وطوالها ومحاجوزتها بها ما كان قد
أراد حسان الاعتراف بتأجيله إلى ما كانت تزيد العصبية الوبيرية من تحضيل الوبير على
مناصبه ، أو على مناقص أخيه عبد الله^(١) .

كذلك يسوق الدكتور طه قصيدة النهان بن بشير التي أشادها وهو منصب بين
يدى معاوية ، حين قال الأخطل في هباء الأنصار :

ذهب قريش بالسلام والنوى واللؤم تحت عظام الأنصار

(١) في الأدب المأثور .

دخلن العمان على مساوية وأنشد القصيدة :

مساوي إلأتملا الملق تترف
على الأزد مشدود عليهما العائم
أيشتنا عبد الأزد منة
فذا الذى تجدى عليك الأزد
ذوقك من رضيه حنك القدر

إلى أن يقول :

ولاني لأغنى عن أمور كثيرة
سترق بها يوماً إلىك السلام
أصالح فيها عبد شرس وإنى
لذلك التي في النفس من أكلام
فأات وألم الامر لست أمه
ول لكن ول الحق والأمر هادم
إليك يصر الأمر بحسب شأنه
فن لك بالأمر الذي هو لازم
يوم سرع الله المدى فآتهدى بهم
ومنهم له هساند أيام وعاص
قطاير جآن هذه الآيات اللاتي الأخيرة على أول تدبر قد حلت على العمان
أين بشير حالاً، ثم يخلص من ذلك إلى أن المصيبة قد دامت كل بيته إلى أن تمرد إلى
جامعتها لذكر يقديها وتذسر عالمخره، وتردد من أحياه، وكانت في حاجة إلى الشر
تحمده وفرأوا لها المصيبة الشطرمة، ظلت كثرة من الشر، وكانت منه النساء
الطوال وتحلتها شرارها الدماء^(١).

٢ - السائل النبوي :

وكان السائل العربي أباً الفرجى كذلك في اتحصال الشر وإياه إلى الجاهلين
ـ فيبراء الله الكثور عليه حينـ إذ كان القصاص يلجمون إليه النسرينـ ما يجدونه
مكتوبـ في القرآنـ من أخبار الأمـ القدرةـ البـامةـ كـهـادـ وـمـؤـودـ وـمـنـ إـلـيـهمـ ،ـ قـارـواـهـ
يـضـيـدونـ إـلـيـهمـ شـرـاـكـثـرـ .ـ وـقـدـ كـداـنـ أـبـنـ سـلامـ تـهـدـ وـتـحـمـلـهـ حينـ جـدـ في طـلاقـاتـ
الـشـرـاءـ قـيـاتـ آـنـ هـذـاـ الشـرـ وـمـاـ يـشـبـهـ كـمـاـ يـضـافـ إـلـىـ شـعـ وـحـيـرـ موـشـعـ مـتـحـلـ،ـ
وـضـهـ أـبـنـ إـسـحـاقـ وـمـنـ إـلـيـهـ مـنـ أـحـبـ الـفـصـنـ .ـ

(١) في الأدب المثلث ١٤٠ - ١٤٤ ورائع : الأدب العربي بين الماجستير والإسلام
ـ كـثـورـ الشـاثـوتـ سـ ٢٠٨ـ .ـ

ومن ذلك أيضًا شعر الشواهد الذى اخترجه الرواية حين عمد الدارسون إلى دراسة القرآن لغويًّا وإثبات حمة الفاطمة ودلائلها على مساميه فقد درسوا على أن يستشهدوا على كل كلمة من كلامات من القرآن يعني من شعر العرب بيت أن هذه الكلمة هريرة لاستيل إلى الشك في فريجها.

٣ - النصوص : وقد وجد الدين القصصي واذدهر في مصر خير قصير من عصور الأدب العربي الراقي . ازهار أيام بين أيامه ومسدراً من أيام بين الباس ، حتى إذا أكثروا التدوين وانتشرت الكتب ، واستطاع الناس أن يلهموا بالتراث دون أن يتكلموا إلا انتقال إلى مجلس القصاص منفأ أمر هذا الدين وأخذ ينذر منه الأدب الراقي شيئاً شيئاً ، حتى ابتدأ وانصرف عنه الناس .^(٢)

كان قصاص المسلمين يتدعون إلى الناس في مساجد الأنصار غافل كثيرون لهم قديم العرب والسميم وما يحصل بالقوروات ، ويكتفون منهم في تفسير القرآن والحديث ورواية السير والمأذى والفتور إلى حيث يستطاعون اثيلان أن يذهب بهم لا حيث يلزمهم المزد والصدق أن يقتدوا ، وكان الناس كثيرون يهؤلاً للقصاص مشهوفون عابدون إليهم من حدث ، وما أسرع ما فطن الملقنة والأمراء أئمة هذه الأداء الجديدة من الوجهة السياسية والنقدية فاستطعوها وسيطروا عليها واستغلوا استغلالاً شديداً ، وأصبح القصاص آلة سياسية كائنة .

وكان هذا القصاص الذي يسيطر على الحياة في مصر الأموي في ألسن الماجدة إلى شعر زينة من حين إلى حين ، ومن هنا عمد القصاص إلى وضع الشعر الزidan به قصاصهم من ناحية ولبسهمها الفراء ، والسامون من ناحية أخرى ، ومن ذلك أحجار المجرى الذي مدته لهم الحياة إلى أبعد مما ألبى الناس .

٤ - الشعورية : تم بحدث الدكتور عله من الخصومة بين العرب والوالى في

(٢) في الأدب الجامع رابع من ١١٨ - ١٥٩ ، الأدب العربي بين المأهولة والإسلام ، المسألة من ٢٠٦ - ٢١١ .

الإسلام يقول^(١): « أنا أعن فنتند إن هؤلاء الشوربة قد أعلوا أثياباً وأشاروا وأشاروها إلى الجاهليين والإسلاميين ولم يكتف أمرم عند فعل الأشياء والأمسار، بل قد اشطروا خصومهم ومنظارهم إلى العجل والإسراف فيه » ويقول أيضاً:

« كانت الشوربة تحمل من الشر ما فيه كسب للمرتب وغض شئون وكان خصوم

الشوربة ينحلون من الشر ما فيه ذود عن المرتب ورفع لأنصارهم ».

« الرواد : والرواد في رأى الدكتور مهـ حسين « بين الاثنين : إما أن يكونوا من العرب ، فهم متآرون يعاكلون يهاجمون به الرواـيـةـ من تلك الأسبابـ الشـامـةـ وـمـ عـلـ تـأـرـيـخـ يـوـمـ يـوـمـ الأـسـبـابـ الشـامـةـ متـأـرـيـخـ بـأـشـيـاءـ آخـرـيـ هيـ الـقـيـ أـفـ عـدـهـماـ وـلـفـاتـ فـصـيـرـةـ ، وـلـلـأـمـ هـذـهـ الـوـزـرـاتـ الـقـيـ عـيـنـتـ بـالـأـدـبـ الـعـربـ وـجـلـ حـلـهـ منـ المـزـلـ مـطـلـيـاـ : بـغـيـنـ الـرـوـادـ دـاـسـلـيـمـ فـيـ الـلـهـ وـالـبـلـيـتـ ، وـلـفـارـقـ الـهـمـ منـ أـسـوـلـ الـدـينـ وـفـرـاغـ الـأـخـلـاقـ إـلـىـ مـاـ يـأـبـ الدـينـ وـنـسـكـ الـأـخـلـاقـ » .

هذه هي الأسباب التي رأىها الدكتور مهـ حسين داعية للوضوء والان洁ان في الشـورـ الـجـاهـلـ .

(١) في الأدب الجاهلي من ١٦٠ - ١٦٧ .

فنون الشعر

عمرنا إن الشعر العربي كان بيته الاستجابة لأأسفيس الفنون من حب وبغضه
والتبصر عن رغباتها من إدامة السكرام ونشر الماء، وتصور عالمه آلاماً قد حبيب
وموت عزيز أو اقتراب خل دفق.

ومن هنا تبرعت أشرافاته ونشامته فنونه وتناول التزل واللوع والبغاء
والرثاء والوسط والخاتمة والاحتفار، وكانت مذهب وفن لكته إلى تناصي، وأسلوبه
الذي هو الفتن به ، فالرزل يجاج إلى رقة النطف وعذوبته ، والشعر يستدعي المبللة
وقوة الأسلاوب وضخامة النبي وهكذا ، ومن ثم قد يحيى الشاعر في فن منها ويقتصر
في الآخر .

قال ابن الأبيه^(١) : « الشهراً بالطبع مختلفون فهم من رسول عليه اللوع ويتذر
عليه المباء ، وهم من رسول عليه الرأى ويدثر عليه التزل ، وفيه السجاج :
إنك لأنحسن المباء ، قال : إن لنا أحلاً من أن نظم ، وأحسناً علينا من
أن نظم ، وهذا ذو الرمة أحسن الناس تشيئاً وأبجرهم ثشياً وأوسفهم لرم وهابره
وغلة وما ، وغزاد وجبة ، فإذا سار إلى اللوع والمباء خانه الطبع . وذلك الذي آخره
عن الفحول يثاروا في شهوة : أيام غزلان ونقط مروس . وكان الفرزدق زير^(٢) نساءه
واسحب غزل ، وكان مع ذلك لا يزيد الشيب ، وكان جريراً عزها^(٣) عن النساء
عديداً وكان مع ذلك أحسن تشيئاً ، وكان الفرزدق يقول : « ما أحرجه مع عنته
إلى صلاية شمرى وأحرجني إلى رقة شمره لما زرون » .

وقال ابن دشيق في المسند^(٤) : « قال بعض الطاء : بين الشعر على أربعة وهي
اللوع والمباء والتبصر والرثاء » .

(١) م ٢٦ الشهراً والشهراً . (٢) يذكر من زوارهن . (٣) ملياناً .

(٤) ج ١ م ١٠٠ .

ولقا: قواعد الشر أربعة: الرغبة والرهبة والطرب والتض، فع الريبة يكون
اللح و الشكر، ومع الريبة يكون الاختيار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق
ورقة السبب - ومع التض يكون الميجاء والتوعد والتحاب المرجح .
وإن الماظر لما بين أيمينا من آثار العرب وأشجارهم يimid أن تكون الشر كائنا
ظاهره لامة متحففة بأروع وأجيال بيان .

الخمسة:

١ - مصدر حس يعني الشهد وقرى، والخامسة في الشر التي بالصلوات التي تبني
عن التورة ، وتبدل على الشجاعة والاسئمة بالصلب من الأمور والسير من المأمور ،
ونخوض غمار المرووب ، وندم الجين والطور والفرار .
ولقد أكثر شراء العرب من تناول هذه المأغان والإلتحاح على هذا الترس ،
لأن الصياغة والإدماج وركوب الأحوال من النساثق الطيبة الركورة في إعماق
نوسفهم ، حتى لقد رأينا من يجمع حامة العرب فقط برأوف فيها الأسفار ، ويجمع
المجلات النسخام .

٢ - ومن أمثلة الخامسة قول عمرو بن كثير بن قتيبة وغارتهم الشهيرة :

إلي هند فلا تجعل علينا وأنا نظرنا نغيرك علينا^(١)
يانا نورد الإيات بيعنا وتصدرهن حرباً قد روينا^(٢)
وأقام الناس على طرال عصيبياً الملك فيها أن نديها^(٣)
وسيء مشرق نسد توجوه بناج الملك يحيى المغيري^(٤)
تركنا للبيل عاكنة عليه مدنية أعنثنا سلوانا^(٥)

(١) أعنثنا : أيمانا . (٢) روين من هذه العادات .

(٣) أي ونغير بآلام حرب لنا . (٤) المغيري : القيثرون .
(٥) أي قلناه وتركنا لأنفسنا عليه غلبيت خبروكنا واقتله عليه ساقطة والسانق المايم أو الذي
يرصد لمنى قوله لها .

وقد هرت كلاب المي هنا
منى نقلت إلى قسم رحانا
يكون تماماً مرق تهدى
وذهباً قناعة أجينا⁽³⁾

٣- وقال الحسين بن الحارث المري وهو شامر باعيل مغلق :

تأثرت أصدق الحياة على أمي
لنفس حياة مثل أن أخدمنا
ولكن على أشدنا تضرر الدعا
 علينا، وهم كانوا أهون وأهلنا
مدحت إلى الألسن الذي كان أهلاً
والمرتفق من شخصية المرسلة

١٢

١- اللح هو النبات على إنسان يذكر أنسنة وتنوعه الكثيرة وخصائصه الطيبة . ولم يكن ذلك في أول المراحل ظاهرًا ملحوظًا بمعنى من درجة الـ "سرور" منها أو يستدرو رهبة ، أو يحيط به أخلاق الرزق ، وإنما كان في هذه أمور إحساس بالفضيلة وخصوصاً يهدى يدفع الإنسان إلى أن يصح ويقين على من قدم له المفروض أو أسرى إلى اليقين ، كما تأثر المؤمن بغير وخط الملل :

أفرحنا امرىءُ الْقِبَلَةِ بِنَجْمٍ بلو تم معايير العظام
فَلَا عَرَفَ الشَّرْمَاءُ طَرِيقَ السَّطَّالِيَّةِ وَالْمَهَابِيَّةِ أَكْتَرُوا مِنَ الدُّخْنِ ، وَبَالْنَارِ فِي الْأَرْضِ
وَاتَّقُولُوا لِلْرَّؤْسَاءِ ، وَالْأَمْرَاءِ ، وَالْمُلُوكِ بِعِيْرَوْنِ نَيْمَ كَمِنَ التَّرَوْدِ ، وَبِرَوْنَاتِنْ هَامِعِ
الْكَكْرِيَّةِ وَالظَّاهِرِيَّةِ يَا يَضْيَلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَفَاتِ وَيَسِّونَ مِنْ ثَوَتِ .

(١) هرت : بيعت خواص ، والتنقيب لطبع المنسان البحري أو شوكا ، والتجارة الشوكية التي أخذتها شوكا من بلادها ونقرضها من الأعداء .

(٢) الثالث : جملة أو خرقة تجعل كتم الرحمن يسقط عليها الطعنة ، وللمرة الثالثة من المطلب تخلق الرحمن على الأذى حربهم تدور في شرق تحت وطنهم قناعة أجهين وهي قناعة عظيمة.

ومن هؤلاء ، النابة وزعير والأهلى والخطيبة ، وقد مرح الآخرين للمرأة .

وقد قرأ ابن أسمح بيت قاله العرب قول النابة :

إِنْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْطَلَكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَا دُونَهَا يَنْذِدِبُ
بَانِكَ شَسْ وَاللَّوْكَ كَوَاكِبَ إِنَّا طَلَمْتُ لِمَ بَدَ مِنْهُنَّ كُوكِبَ
وَكُلَّ الْمَاهِلِينَ يَدْمُونَ بِكَرْمِ الْمَلَلِ، كَالشَّجَاعَةِ وَالْكَرْمِ، وَالْمَلَةِ، وَالْجَدَةِ،
وَالْأَيْسِ، وَالْمَدَدِ، وَنَحْسِوَ ذَلِكَ مِنَ الشَّجَالِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ دَأْبِهِمْ، وَالَّتِي كَانُوا
يَنْخِرُونَ بِهَا .

وَلَنْدَ شَاعِرُ الْجَحْ وَكَثُرَ بَدَءَ بِنَذْلَ الشَّمَاءِ، وَأَخْلَادَ الْلَّوْرَزَاقِ، وَمَهِيَةِ
فَكَسَبَ .

واللاحظ في النوح المأهلي يوجه عام المدقق ، وعدم النباتة في وقت المدح
أو النلو في التلقين له . كما حدث بذلك في المصور النابية .

٤ - وقال النابة يدعى حمرو بن الحارث النابي :

لَمْ شَيْمَهْ لِمَ صَلَّاهُ اللَّهُ عَسِيرِمَ مِنَ الْمَلَدِ وَالْأَعْلَامِ غَيْرِهِ عَوَازِبَ^(١)
عَصَنَهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِنَهُمْ قَوْمٌ فَارِجُونَ^(٢) فَسِيرِ الْوَافِبَ^(٣)
رَقَ الْمَسَالِ طَبِّ حِجَرَتِهِمْ يَمْبُونَ بِلِرِعْسَانِ يَوْمِ الْبَاسِ^(٤)
كَعِبِهِمْ يَعْضُ الْوَلَادِ يَنْهُمْ وَأَكْبَهُ الْأَسْرَعِ خَوْقِ الْشَّاجِبِ^(٥)

(١) الأعلام : النبول . وعوارب : بيدنة .

(٢) عاثُهمْ أَيْ سَكَنُهُمْ - ذاتُ إِلَهِ أَيْ بَيْتِ الْمَدْنِ .

(٣) رَوَقُ الْمَنَالِ أَيْ بَلْهُ مَلَوَّ لِإِصْفَهَنِونَ تَأَلَّمُ مِنَاهَا يَضْفَتْ مِنْ زَرِيهِ الْمَنَالِ، وَطَبِّ حِجَرَتِهِمْ
كَنَابِهِمْ عنِ الْمَنَالِ . وَجِرَةُ الْإِزارِ كَعْ شَدَّهَا عَلَى الْوَسْطِ مِنَ الْمَسِّ . وَرَوْمُ الْبَاسِبِ مِنْ أَهْلِهِ
الْمَسَارِيِّ . (٤) الْوَلَادُ : الإِلَاءُ . الْأَسْرَعُ : الْأَنْزَلُ . وَالْمَاجِبُ : مَجِبُ ، مَوْدٌ
يَنْدُرُ عَلَيْهِ الْوَرَبُ .

يموتون أجساداً ندعى تباهياً ^(١) ينالسة الأردن خضر اللذك ^(٢)

ولا يحسون الخبر لا في بعده ^(٣) ولا يحسون الشر فربه لازب ^(٤)

— ومن الداعي قول زهير :

سمى سامي غبيط بن مرة بعدما ^(٥) تزيل ما بين الشبرة بالدم ^(٦)

فأقامت بالبيت الذي طاف حوله ^(٧) رجال يدوه من قريش وجرم ^(٨)

يُعنينا لهم السيدان ويجذبنا ^(٩) على كل حال من سجل وديم ^(١٠)

تداركنا عيسى وذيان بعدما ^(١١) تداركنا ودغوا بهم عطر ملهم ^(١٢)

وقد فتننا إن تدرك السلم وأسا ^(١٣) غال ومحروف من الأمر نسل ^(١٤)

فأبصراً منها على خير موطن ^(١٥) بيدين فيها من عرق ومام ^(١٦)

علبيين في علباً مسد وغيرها ^(١٧) ومن يستبع كثراً من أهدى بضم ^(١٨)

المجادلة

١ - وهو ضد الدفع فإنه يكون بحسب الردِّ ما يقتضيه أو رميء بما يندر منه من رذمة ؛ وهو والدفع من الصفات الطيبة في الشخص ، فالإنسان قد يرضي فيطلق لسانه بالثناء واللحظ . وقد يسقط تهدر طرفيه بما يوضع ويؤلم . وقد غير عن ذلك أبلغ شير البريقن ابن بدر حين صالح وهو في آن واحد وقال رسول الله ﷺ : ^(١) وذهب ثقات أحسن ما حلت ، وتعذبت ثقات أسوأ ما حلت وكان المباء في الملاهلة بحسب النصائلي والزبي يصنف المفة وفود المزة ، وتحاذل الروحة كما قال المطبلية في هجاء البريقن :

دُعَ السَّكَرَمَ لَا تَرْجِعُ لَبَيْتَهَا وَاصْدِرِيكَ أَنْتَ الْعَامِ الْكَاسِي

(١) الملاس العذيد البلياض والأردن عبرون وهو يخدم كـ القبس وهذه الآيات كانت تختتم بـ المؤكم . (٢) لازب: ثابت . (٣) غبيط بن مرة: ألى الذي منه هذه السيدان، وغيزل: شقيق .

(٤) السجين: الممل أو المحبط يظل فلا واحد . والوجه: ما يقال شهوان ثم يخالن فالإله وبصائره سيل وآنسا . (٥) عصر ملهم مثل يقمرب في شدة الدخاؤن، وأمه أن أمراء صارة تصر أتون بعزمها وشربوا المهر وهم لكتوا .

وذلك ظل حسان حين طلب إليه أن يحكم في هذه النشبة : لم يجهه ولكن سلح عليه .

وأندبعل إن الأعلى ها مائة من ملاحة ب قوله :
تبيرون في الشف ملامبوونكم وجلاتكم غرق بين خالما
طاسع عائمة هذا البيت يك ، وقال أئمن نهل ذلك بجاراتنا ؟
ومهما يكن من ذي ، فإن الشراء المجاهين كانوا يتصدون في الإنذاع
ولايرونون في السب والكلاب ، بل إنهم كانوا يكتلون أحيانا بالسمك والشككك
في قضل للهجو ، كما قال زمير :

وما أدرى وسوف إخال أدرى أقام آن حصن آم ناء ؟
أو التهريض عدج الشبر كابدول عزز الشبي :

فهلا سببته سى عصبة مازن وهل كيلان في الوجه سوا ؟
ثم خرج الكشتون بالشر من ذلك إلى الإغاثش كالمطيبة وهو من المفترمين .
٢ - ومن أمثلة الممجاه فول تربط بن أبيت البربي يهجو قوته مروسا بمدح

أعدائهم :

لو كنت من مازن لم تستحب إيل بتو اللبيطة من ذهل بن شيبانا
إذا لئام بصرى مضر خشن مدد المدبطة إن ذوقنا لانا
لكن فرسون كانوا ذوى مدد ليسوا من الشر في ذي وإن هنا
ككن ربك لم يخلق ظبيجه سواهم من جميع الناس إنسانا
فليت لي يهجو قوما إدا ركبا شدوا الإنارة فرسانا وركبانا

الإثناء :

١ - هو يكأه البيت ، والفتح علىه ، وإظهار الرؤبة للراهن ، والمرن لونه ،
وعدّ خلاله الكربلة التي يروع الأداء ، فدعا ، والإشادة بذاته وتحالله .
وكافوا في الزاء على هرطهم في غيره ، لا يالدون ، ولا يالدون ، فيتصورون

الأرض عبد ، والسماء ترى بالشعب ، وإنما كانوا يكرون في البت الشجاعة والتجدة
والكرم والرقة ، ونحو ذلك مما كانوا يصدحون به .
وكان من عادتهم - كما يقول ابن رشيق - أن يصرروا الأمثال بالمرتك الأغترة ،
والآثم السالفة ، والوعول المتنفسة في الجبال ، والأسود المأدرة في النبات ، ونحو
ذلك .

وقد شاركت به النساء وبرزنخه ، لزقة قلوبهن ، وزخارف دموعهن ، كجلية امرأة
كليب ، والنساء ، وعائذ بنت زيد وغيرهن .
وكثروا الحياتاً يستهانن فصاله الزنا بالنزل ، كما فعل دريد بن الصمة في رثاء أخيه
عبد الله ، حيث يقول :

أُرثَ جَدِيدَ الْحَيْلِ مِنْ أَمْبَدٍ بِهَا يَأْتِي أَمْ حَلَقَتْ كُلُّ مُوْمَدٍ
وَكَتُولَ أَبِي ذُؤْبِ الْمُذْلِلِ فِي رَثَاءِ سَدِيقٍ :

هُلُّ الدَّهْرِ إِلَّا لَيْلَةٌ وَنَهَارًا وَإِلَّا طَلَوْعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غَيَّارُهَا
أَبِي اللهِ إِلَّا مَرْءَوْ وَأَسْبَحَتْ كُحْرُقَ نَارِيَ الشَّكَّارَةِ وَنَارَهَا
٤ - وَمِنْ أَسْلَهَ الرَّثَاءِ قَوْلَ دريد بن الصمة في قصيدة المذكورة برثاء أخيه :
دَعَانِي أُخْرِي ، وَاتَّبَلَ بَنِي وَبِنِيهِ لَمَّا دَهَقَ ، لَمْ يَعْدْنِ يَصْدَدُ^(١)
أَخَ ارْسَهْنِي أَهَمَّهُ مِنْ سَلَامِهِ يَدِي سَفَاهَ ، يَسْنَا لَمْ يَجْدَ^(٢)
جَئْتُ إِلَيْهِ ، وَالرَّاجِحَ تَوْشَهَ كُوْكُمَ الْمَاسِ فِي الْمَسِيقِ الْمَدَدِ^(٣)
فَطَاعَتْهُ عَنْهُ الْمَلِيلُ حَتَّى تَهْبَهُ وَحْنِي عَلَانِي حَلَّاكَ الْمَوْنَ أَسْوَدِ^(٤)
تَنَادَوا فَقَالَا : أَرْدَتَ الْمَلِيلَ قَارِسَا فَقَاتَ أَبِي اللهِ ذَلِكَ الرَّدِ
فَلَكَنْ يَكَنْ خَلِ مَكَانَهِ ذَلِكَانِ وَقَاتَ ، وَلَا مَانِشَ الْدِ

(١) الفند : الجبان القثم والمامل . (٢) يجده : يطلع .

(٣) المسامي : هم سباء ، طرفة بيروى بها بذلك لوجهه .

(٤) تهبه : كفت . وأسودي : نسبة إلى الأسود أي الدم ونطفه ضرورة وصفهم
يرفعه ويصلب اليه ، ويرفعه إلى السماء .

ولأيما إِنِّي إِلَيْكُمْ تَنَاوَحْتُ بِرْمَبِ الْعَنَاءِ وَالضَّرِيعِ الْمَسْدَدِ^(١)
كُبِشَ الْأَذَارَ، خَلَقَ نَفْسَهُكَمَّ سَبُورَ عَلَى الصَّرَاءِ مَلَاعِ أَمْدَادَ^(٢)
فَلَقِيلَ تَسْكِينَةِ الْمَسَافَاتِ ذَاكَرَ مِنَ الْيَوْمِ أَخْتَابَ الْأَحَادِيرِ فَعَدَ
تَوَاهَ خَيْرُنَ الْبَطَنِ وَالْأَوَادِ حَانِشَ عَيْدَ وَيَنِدَوْ فِي النَّبِيسِ الْمَدَدَ^(٣)
وَإِنْ مِنْهُ إِلَّا فَوَاءُ وَالْجَهَدُ زَادَ حَسَانًا وَإِلَّا كَانَ فِي الْيَدِ
صَيَا مَاسِحَاتِ غَلَّالِ التَّسْبِيرِ رَأَسَهُ ظَلَّ عَلَاهُ قَلَ الْبَاطِلُ : أَمْدَادَ
وَطَبِيبَ تَسْمِيَ أَنَّمَّا لَمْ أَنْلَهُ كَذَبَتْ، وَلِأَعْنَلِ عَامِلَكَتْ بَدَى

٣— وَقَالَ أَوسُ بْنُ حِجْرٍ يَرْوِيُّ أَنَّهَا كَذَّةٌ، وَقَدْ قَلَلَ إِلَيْهَا الْأَنْتِرِيُّ لِمَاقِ مَطْلُوبِهَا.
وَأَوْسُ مِنْ قَوْلِ شَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ شَاعِرُ مَضْرِرٍ حَتَّى ظَهَرَ زَهَرٌ وَالْقَاهِيَّةُ
نَأْخَلَاهُ، وَقَبِيلَ إِنَّهُ أَنْمَرَ مِنْ زَهَرٍ وَلَمْ يَكُنْهُ إِلَّا لَاهِيَّةً، وَكَانَ غَرَّلَاهُ، مَنْرَمَا بِالْأَسَاءِ،
وَسَأَةَ لِلصَّبِيرِ ، وَالسَّلَاجِ ، وَيَغْسَلَةَ الْفَوْسِ :

أَيْهَا النَّسْ أَعْلَمُ جَزِيَّاً إِنَّ الَّذِي تَعْذِرُنَّ فَدَ وَمَا
إِنَّ الَّذِي يَعْجَلُ بِهِ السَّاهَةَ وَالْمَعْدَةَ وَالْجَمَرَ وَالْعَوْيَ جَهَا
الْأَكْمَنُ الَّذِي يَطْلُبُ بِكَ الظَّاهِنُ كَمَنْ فَدَ رَأَيَ ، وَقَدْ حَسَنَ
وَأَخْلَقَ الْفَلَكَ الرَّزَا لَمْ يَعْجَلْ يَنْتَفَعَ ، وَلَمْ يَتَعْلَمْ^(٤)
أَوْدَى فَلَا تَنْعَمُ الْإِشَاحَةُ مِنْ أَمْرِ لَنْ فَدَ يَحْاولُ الْبَدَاهَ^(٥)
لِيَكَ الْفَرَبُ وَالْمَادَةُ وَالْفَدَ بَيَانُ طَرَا ، وَطَامِعُ طَهَا^(٦)

(١) الْيَمِّ : إِنِّي لَا يَسْتَهِلُ الْمَسِيرُ مَعَ الْفَوْسِ، وَتَنَاوَحْتُ إِلَيْكُمْ: هَبُورِيَا مِنْ كُلِّ جَابِ زَمَنِ الْعَنَاءِ،
وَالْمَاءِ: الْأَكْبَارُ النَّائِكَةُ أَوْ مَا لَا شُوَّهَ ٤ . وَأَنْسَرْتُ: يَاتِ لَاغْرِيَ بِهِ الْمَوْبِ، وَالْمَدَدُ:
الْلَّطَلُ . (٢) كُبِشَ الْأَذَارَ: مَدَرُ لَهِبَةٍ، وَلَاعِ أَمْدَادَ: كَذَّابَةٌ مِنْ الصَّاهِنِ الصَّابِ.
(٣) جَهَدَ: هَبِيَا . وَلَلَّدَدَ: الْمَزَرُ . (٤) الْأَفَوَاءُ: الْأَفَرَ .
(٥) الرَّزَا: الْسَّهْرُ ، مَعَ كَبِيرِ الْأَوَّلِ فَعْبَدَهُ ، وَالْمَطْبَعُ يَنْعَمُ الْأَوَّلُ: الْأَنْدَهُ وَالْمَيْبُ .
(٦) الْإِهَامَةُ: الْإِمَرَلُسُ . (٧) الْمَرَبُ: مَعَ شَارِبَ ، كَرْكَبُ: مَعَ رَاكِبَ .

١٢

٦ - هو تحدى المرء بكرم الملائكة ، وطيب الثناء ، وبماهاته بدلاه أو قياته ، وهو من أشخاص مفاتن العرب ، ومن أسماء الآيات في شعرهم ، وبمعنى قصائدهم الملائكة في هذا الترشح كملة عمرو بن كثير وعمره أمية بن أبي الصلت .

٤ - يقول عرفة بن العبد في معلنته:

إذا قرئ القرآن من على خاتمة
ولست بمترنح قراءة عالمية
 وإن تعمق في المواريثات تصله
إلى ذروة البايت التحرير المصعد

٣ - يقول هنرية في ملائكة :
 ملاسات الملائكة بالآية مالك
 يخبرك من نهدى القيمة أني
 ومخرج كرم السكان زاله
 جاودت له كفي بما جعل منه
 نسكتك فلزم الأسم ياباه

النزل

١- أكثر أشار إلى العرب وأربع قصائد لهم وأربع آيات من بصل بلا راء، وبصف حسنهما، ويشيد بهما ، ويبيان الفرح بفتحها، والألام والحزن على بعدهما، وينذكر تأثيرها على النفس ؟ وما يحيره من مدل ، أو تزئنه على سرعاها من دلال وسد ، ومن لذوراً وهران .

وكان المرأة العربية ذات ثأثير ساحر على مثل الرجل وتبليه وعلمه ومتاجرته،
ويقظن المساب ، وتعززن النسارات ، ويركب الأوتوان من أجلها ، لذلك كان النساء
لا يهتفنون بـ دون ذكرها في كل مناسبة للقول ؟ يختفون يوماً أشخاصاً ويداؤن
قصائد ، ويغدون على الملائكة بالذكر ، وبذلهم عيادة ماتشقوهن .
ولقد كان من شرطهم من يتحدث عن المرأة حدث الذي تملك الشهوة ،

² ملخصاً، انظر: *النحو في المذاهب*، طبعات عديدة.

(٤) المفعول : المفعول من المفعول ، وأظاهر : المفعول . (٥) مفعول : مفعول . (٦) الأسم : الصلب .

وتبعد به الصورة ، فتصور عما من أرداف وأجذار وجه وطن وعيون
تشبه عيون الها . ويسعد إلى كل ما يثير الماء والشاعر ، فيلح عليه إلها
شبيها مثل مهليل الذي ألب بالله زير ناء ، ومثل امرى ، الذين الذي ألغى في
عزة وابتذر في ديبة ، ولم يتروع من ذكر اسماء المهوبيات في وقت لاحن وغزل
ماجنه .

وكان كذلك الناية المديانية التي أسرف في المحسن وبالغ في تكثيف المرأة
والعناد إلى أدق الوطان وأكثرها سرآ واستهدا .

على أن هناك من شعراء العرب من غلب عليه الطبع العربي والأغنة البدوية فذكر
المرأة ، وأشاد إليها ما يجب أن يتزوج لها من ستر ومحنة ، ومن عزة ومحنة كما
قال علامة ابن عبد في قصيدة :

طحنا بك قلب في الحسان طروب بيسد الشاب عصر حل مشيب^(١)
يكلقى لبلى وسد شط ولها وعادت عساد ينسا وخليوب^(٢)
منمسة ما يستطلع كلامها على ياهما من أنت زار وفب
إذا ثاب فهبا البيل لم عشن سره وفرض ياب العمل حسبي بروب
فأطلاع العربة والصلات التي كانت تحمل نفس اليدوى وتعلاوها عزة وآلة عن
التي تسيطر على أشبال هؤلاء الفرزانين أشبال علقة . وإذا كان حق النسب كما قال
ابن رشيق^(٣) : أن يكون حمار الألمااظار سلبيا ، قريب العانق سهلها ، غير كفر ولا ظاعن ،
وأن يختار له من الكلم ما كان ظاهر للمى ، رطب للكسر ، شراف المسوهر ،
يطرب المخزن ويستخف الرسم . فقد يلح شعراء العرب الناية في ذلك وأتوا بالجحب
السياب ، وإن المرء ليجد النصيحة متنفسة بالنصيحة ذكر الأمالل ، وكما ، الدبار والشوق
والذين تنشط نفسه ، وينفتح لذلك حسه ، وينبل على النصيحة بكل ما فيه من رؤبة
وهم .

(١) معايا : ذهب به . (٢) شط : بعد ، تأثرا : فربها . (٣) ج ٤ ص ١١٠ .

وهذه هي قصائد الطوال السابة بالملفات بمحبتها كالماء بالنزل وذكر المطر
والأمطار . ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا قصيدة عمرو بن كلثوم التي انتسبها بمحدث
آخر :

ألا هي بمحنك فاصيحة ولا ترق خور الأندرية

على أنه لم يثبت أن استحباب للطبيعة المخزنة شاد إلى ذكر الفراق يقوله :

فإن قيل الشرق بالطهارة فخبرك الذين تخربوا

٢ - والأدلة ، دلائل يطلقون أقطع النزل والتبسيب والتشبيب على هذه الأشعار التي
تحمل حب المرأة والمحدث عن جمالها وما تثيره في القلب من همam وسوسة ، والتي
تتعلق بكل ما يتعلّق بها من سب ووصل وسد وتغريب وهجران .. قال ابن رشيق
في المدة (١) :

« والتبسيب والنزل والتشبيب كالماء يعني واحد » ، وبضمهم يفرق بين معانٍ
هذه الألفاظ ، فنداة يقول : « التبس ذكر خلق النساء وأخلاقهن وتصرف أحوال
المرأة به مهمن » ، وقد يذهب على قرئ موضع الفرق بين التبس والنزل ، والفرق
يُفهمها أن النزل هو الماء الذي إذا اعتقده الإنسان في العصبة إلى النساء تسب بين
من أجهه ، فـكان التبس ذكر النزل ، والنزل الماء نفسه ، والنزل إنما هو المصايب
والاشتئارات بقدرات النساء » .

ويمضي الأديب يخص النزل بالاشتئارات بقدرات النساء وتنبيهن وإثبات بذلك
في الكلام ، ويريد بالتشبيب ما يقصد إليه الشاعر من ذكر المرأة في مطلع الكلام
وما ينافي إلى ذلك من ذكر الرسوم ومسامة الأماء ، أما التبس فهو أثر الماء
الصادق والصباية للبرحة ، فيما يبيه الشاعر من شكوى ، وما يقصنه من حرمان ،
ومن ثمّيل إلى أن هذه الألفاظ أسيحت كالماء تحمل معنى واحداً هو الحديث
عن المرأة وما يتصل بها .

(١) ج ٢ ص ٦٦٦ .

والفزل الجاهل كان مقصورةً على المرأة وسوف جعلها ظهر ججاوزها إلى اللسان ،
كما حدث في المسرى الباسى . وتتجلى في النسق الجاهل البساطة والبسد عن التكفل ،
والتشبيه بطلوس الرق لهم ، وعلى الرغم من إكتارهم فيه ودورتهم به ،
يقولون مستنلاً : إنما مزجوه بكل مرض ، وأولوا به في كل موطن ثما من الصيدلة
فيت في مدح أو هماء أو غراء أو وصف إلأكان النسب جزاً منها ، بل لتدل على
بعضهم في موطن النساء ، وكان المزن والملوحة ، كما تقدم في الرابط ،

٣ - قال أعندي قيس :

وعن هربة ابن الركب مر تخل
غراء فرغاء مفتول عوارتها
^(١) تحتي المروي كائنة في الوجه الرحل
من السباحة لا ديث ولا عجل ^(٢)
كأن مشيتها من بيت جارتها
تسمع بالحل وسواساً إذا انسرت
ليست كمن يكره الجيران ملتها
يسكاد يصرعها لولا شدهها
إذا تفوه بفتح السك أسرورة
^(٣) والورق الورد من إرادتها شيل
ماروسة من رياض المزن مبشرة
^(٤) خسراً جاد عليها مسبل هطل

(١) غراء : يشاء ، واسنة الملين . والرغاء : الطريقة الفرعى أى الشمر والتوارىخ الباسات
والأباب من الأسان . الوجه : الذى يذكره غراء ولم يذهب به ليكون متلالاً ، فشكيف إلها
كلن وحال يدى في الرجل . (٢) الرث : العذاب .

(٣) الموسار : صوت المثل ، والمدرق : شجرة مقدار ذراع لها أكمام فيها حب سنار
إذا جنت فترت بها الرفع تمرك الملب فشع له خشطة على المعن ، وازيل رفع الموسار بالطراب
والرجل بالكسرة منه . (٤) تحمل : تنسنه استرآها .

(*) يسمى بالسنن والرث وذلك من صفات الدجع عندم إذا تكون عدوة منه .
(٦) يضع السك : لتتصير رائحته ، وأسرورة : مع صور بالضم وهو ناقة للكل أو سنه
والرثيق عند العرب زيت الياسين وأجرود ما كان ينزل للهجرة وذلك وسنه بالورد . وتحل أبيه ،
(٧) المزن : الأرض النيلية . والرجل هنا موضع من بلاد الجامايه فيه رياض وقبان .

يتحاكم الشخص منها كوكب فرق

مؤذن بسمير النبي مكتبه^(١)
 يوماً بطيب منها شر رائحة ولا يحسن منها إذ دنا الأصل^(٢)
 ٤ - ويقول أمره ليس :
 أقطع مهلا بعض هدا الفدال
 إنك من أن حبك قاتل^(٣)
 وما ذرفت عيناك إلا لتصري
 بهبتك في أمصار قلب مقتل^(٤)
 خمنت من هو بها غير مجل^(٥)
 تجاوزت أحراضا إليها ومشرا^(٦)
 لدى السر إلا لبيضة اللعن^(٧)
 رأيتها ممسوحة كالجاجل^(٨)
 منهفة بيها خبر مقاضة^(٩)
 تسد وتدى عن أسل وشك^(١٠)
 بناظرة من وحن وجدة مقتل^(١١)
 إذا هي نصنه ولا يحصل^(١٢)
 وفج يرى الحق أسود قائم
 أثبت كثور اللعنة المتشكل^(١٣)

(١) والكلوّاك هنا جامدة الهر . ومؤذن أي يكتبه بيات ذات الأثر يكتب عليه كالكلوّاك
 الأزار . (٢) الأصل : حم أبيل وهو من الصغر إلى العلام ، ونفسه لأن الجبل فيه
 طيب النسيم سافلة الأزار . (٣) ميري : قطرين ،
 (٤) ذرفت : دمت ، والأمصار : الفطح ، ومقتل : مقال .
 (٥) الأخرى : حم طرس ، والطرس : حم مرس . ويسرون : يسرور .
 (٦) نفت : خلت . (٧) منهفة : خارمة . وبقاعة : سرخنة البطن ، والرائب :
 عظام الصدر أو ما بين الرقبتين . والسبعين : الرأس .
 (٨) تسد : تعرق . وتدى : تطير . عن أسل : أي من نحد أسلين وهو ما فيه اندفاع
 وطول . وجدة : موخر . وللقتل : إلى لما مطلع .
 (٩) الرم : الطلي الملايس . وفتحته : وفتحته . والقاحش : الذي تجاوز فلوا سفروها
 والقتل : الحال من أهل .
 (١٠) الفرع : العصر الناب ، والثاقن : النهر ، والأيت الكبيرة ، والثغر العذ ، والستكان العذ .

غداً راه مستشارات إلى العلـ^(١)
تسلـ^(٢) الناس في مثـ^(٣) ومرسلـ^(٤)
وتحسـ^(٥) ثبتـ^(٦) السـ^(٧) فوق فراهمـ^(٨)

الوصف :

١ - الوست من أدق موضوعات الشعر التي لا يمـضـها إلا نـاذـ المـصـيرـةـ ،
سـاقـ اللـعنـ ، دـقـيقـ الـإـحـسـانـ ، وـقدـ بـرـزـ نـيـهـ الـرـبـ ، وـكـانـ الشـرـائـمـ حـظـ وـأـنـ
وـتـصـيبـ كـبـيرـ مـنـهـ . وـكـانـ شـرـمـ شـهـرـاـ حـادـةـ لـكـلـ ماـ وـقـتـ عـلـيـهـ آخـارـمـ منـ
أـرـضـ وـسـاءـ ، وـشـهـرـ وـجـيـالـ ، وـجـيـانـ وـرـمـالـ ، وـرـوـحـ وـأـسـطـارـ ، وـرـوـقـ وـسـاحـابـ ،
وـنـدـأـجـادـواـ فيـ وـصـفـ الـسـرـأـ وـعـاصـمـهاـ وـطـبـاعـهاـ ، وـنـيـنـرـاـ فيـ وـصـفـ الـلـيلـ وـالـإـلـيلـ ،
وـالـبـيـرـ الـرـهـنـيـ ، كـاـيـدـعـراـ فيـ وـصـفـ الـلـيلـ وـأـهـالـهـ ، وـالـرـاكـ وـأـلـانـهـ ، وـكـلـ مـاـسـ
بـهـ منـ ظـاهـرـ طـبـيـعـةـ وـأـحـدـاتـ الـحـيـاةـ .

٢ - قال الأعشى يصف فرسـاـ :

وـقـدـ آخـنـدـيـ إـذـ يـقـعـ الـفـرـسـ
لـكـ يـعـبـرـ مـشـدـبـ جـوـالـ^(٩)
مـدـجـ سـاجـ الصـالـعـ طـوـبـ الـشـهـ^(١٠)
عـلـيـهـ الشـوـىـ مـنـ الـأـعـالـ^(١١)
عـلـاـ الـبـنـ عـادـيـاـ وـمـقـوـهـ^(١٢)
وـمـرـىـ وـسـاقـاـ فـيـ الـجـلـالـ^(١٣)
مـسـخـنـاـ عـلـيـ الـلـيـادـ ذـيـهاـ^(١٤)
تـمـ حـسـنـاـ لـصـارـ كـاـلـتـنـالـ^(١٥)

٣ - وقال عذرـةـ بنـ الأـخـرـ يصف ثـيـانـاـ :

لـكـ غـنـيـ مـنـ أـرـقـمـ أـوـضـاـ
بـأـقـمـ يـسـقـ الـسـرـمـ كـلـ مـنـطـقـ^(١٦)

(١) غـداـرـهـ : دـوـاـيـهـ ، مـسـاـلـرـاتـ : مـرـفـقـاتـ ، وـلـفـاسـ جـنـيـةـ وـهـيـ الشـيـرةـ .

(٢) الـثـبـتـ وـالـثـبـثـ : اـسـرـقـ الـقـيـ ، الـقـاصـيـ بالـثـبـثـ ، لـمـ تـنـقـلـ : لـمـ الـبـلـقـ ، مـنـ
لـتـنـلـ أـيـ بـدـقـ لـمـ الـقـيـةـ كـاـيـدـلـانـ اـسـتـلـنـ مـنـ لـتـنـلـ أـيـ بـدـقـ وـلـقـيـةـ كـوـبـ وـأـنـدـ يـلـسـ
لـقـيـةـ قـيـ الـقـلـ : بـرـيدـ أـنـهـ عـدـوـنـةـ لـأـخـارـ . (٣) صـاحـ : صـاحـ ، مـشـدـبـ : مـشـدـبـ .
(٤) مـدـجـ : عـكـ ، سـاجـ : عـلـمـ ، الشـوـىـ : الـأـمـارـ ، الـرـرـ : الـقـنـولـ .
(٥) الـسـاقـ : الـقـيـ يـقـيـ سـيـنـكـ . (٦) الـلـيـفـ : الـلـيـفـ الـلـادـ .
(٧) الـأـرـقـ : أـلـبـتـ الـلـيـاتـ . الـلـفـطـ : مـنـ لـفـلـ أـيـ سـالـ أـيـ بـوـضـ الـسـمـ .

الاعتذار :

١ - هذا الفرض قليل في شعر المغاوير ، وقارنه الذي اشتهر به هو النابة
الذيني ، يأخذنا إلى إيل الدين بن أبي القاسم الحمداني من عيون الشعر المغاوير .

— فی قویہ ق دلک :

أنا أحيطك أباً في
في كل اللذات فرشن لي
حلت قلم أترك لنسك رية
لأن كدت قد أليلت على خاتمة
ولكتني كدت امرأة جاب
ملوك وإنما إذا ما مذهبهم
كمسك في قومها كالصانعين
فسلام ترکي بالوعيد كأنني
فإن ألاك مظارما بعبد طلبه
ولست عصيقاً إما لا تله

— ومن قوله كذلك :
فلا عمر الذي سمحت كتبه
ما لفط من هي ”عما اتيت به“
إذن شفافيق رف ملائكة
ترفت بها عين من يأتك بالهدى
ول لا قرار على زاد من الأسى
يُبت أن آيا غايرس أو عدن
ملياندا“ تك الأفواه كلامها

(١) المفاسد بالتهم: هم، حائل، بذب، بخط.

(٢) المدح : المدح .
(٣) الكذب : الكذب .

خصائص الشعر الجاهلي

— ١ —

كثرت في العصر الحديث مقالات الأدباء والنقاد في الرواية بالشعر الجاهلي ، وتنقصه ، ورويه بالقلم والجرود ، والمفهوم إلى تركه والاعتراض عنه ، وهي مما يخلو من الشعر التحلي والقصي ، وحياناً يفتكمكة وعدم وجود وحدة في آثاره الطيبة السابقة ، وبانشراط سائب وعدم تحليها إلا بآليته البدوية الجاهلية توحدها . وحياناً آخر يرمونه من ناحية الصياغة والكلفط والنظم بأكثر ما يباب به شعر قديم أو حديث . وقد حل لواء هذه المغارات أذى ، كان نسيبهن من دراسة الأدب العربي أو الأدب المأهلي وهذه عدوةً شديدة ، وأكثرون قرأوا الأدب المأهلي ثم يطربوه له ولم يرثوا إليه ، فلم يفهموه حق الفهم ، وفرين آخر تدفعه إلى ذلك الشوبوبة الحديثة التي ترى مظاهرها ياباً في تلمس كل ما هو غريب أو قديم وتصب السكل ما هو غريبي أو حديث .

ولاشك أن في أكثر آرائهم جوراً في المسكونة الأدبية وإسراها ومنلالاته كثيرة ، فلذلك شعر جيد - كما يقول الدكتور محمد حسين في الأدب الجاهلي - ناجيحان مختلفان ، فهو من ناحية مظهر من مظاهر الحال الذي يطلق ، وهو من هذه الناحية موجه إلى الناس جيماً ذر لهم ، ولكن يضر ما إن يدخلوا لمهمه وتدوينه ، وهو من ناحية أخرى مرآة يدل في غواة أو سخف شخصية الشاعر ويشه وعصره ، وهو من هذه الناحية متصل بزمانه ومكانه ، فإذا زادوا الشاعر المأهلي فهو ليس أقل إيماناً في احتفظ من إزدهار الشعر الأجنبي .

إنما لا شك أنه تحول دون فنون الشعر المأهلي ونحوه سربات كثيرة أهمها : صورة لنفسه وأسلوبه ، وبعد الأند يصور البيئة البربرية البدوية وإنما البيئة الاجتماعية في الشعر المأهلي ، ومتعدد الطبيعة والوجه ، فإن ذلك المهد البديع ، ولكن ذلك

لا يمكن أو لا يصح أن يصرخنا من هذا الحال الذي يحيى في الشر الجاهلي، فنلهماته من تحمله لأذى الحياة البرية الأولى وأحداثها ومظاهر التفكير فيها. ووح ذلك كله فإن الشر الجاهلي أقوى دعامة للبرية ومحظتها وخداعها بعد القرآن الكريم.

فهو من حيث أنه سورة من سور الدين والثواب والجحود، ومن حيث أنه أساس الثقافة الأدبية والبرية، لا يمكن لشك ولثيره أيضاً الاستثناء من هذا الشر القديم وبنائه وراءنا طويلاً.

في الشر الجاهلي جمال، وهو أيضاً لا يغدو من هنات . وفيه روعة ، وإن كان لا يدركه من النبي ، ومع ذلك فإنا نستطيع أن ندرس اللذع الذي يمثله الشر الجاهلي . وأن تصرف حماسته وعاصره، الذي إلى أي حد يصح أن يجري موجلاً من الفناد والتضليل على الشر الجاهلي القديم ، وإلى أي مدى يصح أن تسير في المقام منه . فذلك أقرب إلى السادة الأدبية في البحث والمناقشة .

١ - أول ما ندركه من خصائص الشر الجاهلي : البساطة والصدق والوضوح وعدم الكشكش أو الإفراط في الأداء ، وهذا في يسلمه القائد للشر الجاهلي تسلية . ويجزموون به وهو ما يدفعنا إلى الإيجاب به واللهمة بين عزوه ونستحب إليه ، ولا يمكن أن يكون في ذلك ما يدفعه إلى التهور من شأنه ، فجمال أو أحد أسبابه لا يدفعه إلى الإيجاب والحب واللهمة . بل إن هذه الليثة الراغحة في الشر الجاهلي هي نفس ما يدفعه إلى تقاده المدانون ودعاة التجدد في الأدب البريء الحديث : بعد أن أبعد المحدثون الشر عن البساطة والإخلاص ، وما الصنفان اللذان كانوا حسناً له ، كما يقول الدكتور ضيف^(٣) .

٤ - وعذار الشعر الجاهلي أبينا بالزهد في الحسنيات وألوان الزريرين التي ؛ وعنه
حنة غالبة عليه . وأدباً وآدباً المحدثون لا يزالون يدعون إلى هذا النجف ، وإنك كلما
الشعر للمرى الحديث في أول نهضته مثلاً يثيره الخرف البديهي الذي دروه عن
ال المصر الترك والشأن وأواخر المصر البابامي إلى أن دار الفقاد على ذلك النجف ودعوا
إلى الملائكة من آثاره ، حتى رأى الشعر الحديث من باعهه وسار طليقاً إلى غالاته .
وقد ظهر في الآداب الأوروبية أيضاً سينة الخرف التي في المصور الوسطى ؛ كما
حدث في الأدب الإنجليزي بعد مصر الباباميات ، وفي فرنسا بعد محمد لويس الرابع
مثـر ؟ ألم تقول بذلك إن الشعر الجاهلي ينبع بهذه المسنة القاهرة ؟ وزدرى ذلك
الفضل الظاهر ؟

٣ - ومن خصالص الشعر الجاهلي : مثانة الأسلوب وقوته وجزالتها وأسره
والبيئة البدوية أثر بديع في ذلك ؛ وقد سار المحدثون في المصر البابامي على هذا النجف
جيئا ، وحياناً آخر اتّرقوا في البدوية والسلامة والسمورة التي درتها بهضها عن المصر
الأموي ومدرسة المدرسين التي شاعت فيه . وقد دانع بعض الفقاد عن الجراحة والغلوة ،
كم دانع آخرون عن المدوية والرقة ، ووقف آخرون بمقددون موقف هذه و موقف
ذلك كائن الأخير في الليل الساير وسواء ، ولكن المصور الأخيرة كانت تند الشذوذة
منها في الشاعر وسبلا منه إلى الدافية ، وبهذه النطرة كانوا يمحكون على شعر البهاء
ذهب الشاعر المرى الشهور . . . ولكننا نقول للناشرين : رعوا ذوقكم الأدب ،
وأرعنوا مشاهركم الفنية ، وتأذروا في حياتكم ومشاهدهم الأدبية بالحياة والحياة
التي تعيشون فيها ، وستدركون بأن عذركم الحقيقة الأدبية في هذه المسألة الفنية ، ولا
شك أن عذوبة الأسلوب وسلامته يجب أن تبرز في إنتاج الشاعر وفنه ، لأن الحياة
والصلة في نفسه أروع ذلك منهـ المدوية والرقة يجب أن لا تختفي سناً وطيبة موافـقـة
تروى بألوان من الجراحة في موافقـة خاصة تستدعيها جوانـشـاعـرـ وـفـسـيـهـ بـلـ كـلـ فـيـ ؟

كما يبب لا تغلب المرأة حوشية وإنراياً وتشيداً عند الشهاده الذين يحافظون على الجرالة . وأحسب أن شهادتنا الماسرين الذين يتكلمون الأمانات التورية الكثيرة البيضاء في قصائدكم إنما يحملون ذلك تقليداً لحسب ، وفي مطلع حياتهم البدية الى يذكر فيها الناسون من التقليد ، ونحن على أى حال لا يمكن أن نسب الشعر الجاهلي بجزله ، فندرأيت موقف القادة من الجرالة وإيمباب الكبير منهم يوماً ودهفهم عنها ؛ فوق أنها أثر من آثار البيئة في الشعر الجاهلي .

٤ - ومن خصائص الشعر الجاهلي أيضاً اللصق إلى الموسيقى في إيمبار ويسر وفقة إيمباب ولا شك أن المصور الأبيات التي تأتى الشعر الجاهلي وتتداءت فيها ألوان النباتات وظاهر الحشرات قد أبدت الشاعر من هذا الاتجاه ودفعته إلى الإيمباب وشقي ألوان المصور ؛ ووقف القادة جيال ذلك طرائف : حلامة تدعوا إلى الإيمبار وترى الإبلة والبلاء والبلاء ، وطاقة تشيد بالإيمباب وترى فيه جمال الفساحة وروعة المصوره وترى تحدي الإيمباب مواضع والإيمبار مواضع : كشدة في نجد الفرات وإن سدان في سر الفساحة . ومن لا تقول شاعر الماسر : آثر الإيمبار أو أعد إلى الإيمباب ، وإنما يقول له : إن أساس الجبرة الفدية أن تؤدي مسائلك في دفق ويسر وتفصيله وفي الآداب التربية الآمنة تذهب نحو إلى اللصق في المصور الياباني والأكيناء .

٥ - ولا شك أن أهم طائع للشعر الجاهلي بعد الذي ذكرناه سابقاً هو هنا الطائع البدوي الراسخ الذي يحيط به في شعري القصائد الجاهلية ، مما هو آثر البيئة والمطبعة الجاهلية ، ونحن ندعوه كما يدعوه كل منصف إلى ترك هذا الاتجاه في الآداب والمصور قد أصبح لا يلام متوجه المطبعة في القرن العشرين كما إن إبراز هذا الطائع البدوي في شعر الشاعر الماسر يكون تقليداً سخيفاً لا مبرر له ، ويمول دون ظهور تزفاته النهائية ومواعده الملاحة المتعلقة في شعره ، وهذا غير بديه .

ومن آثار هذا الطابع في الشعر الجاهلي :

١ - شدة تجذب البيئة البدوية ، وقد سار بعض الشعراء المحدثين على هذا النهج ، فلاؤ شرم يصور البيئة البدوية ، من وصف الناقة والجل والقطنم والدن والبلار البدوية ، كما سخرية بعض النساء والشمراء ودهوا إلى التحرر منه فقال مطعيم بن إيس :

لأحسن من يهدى ثمارها النطا ومن جبل على ووسكاكا سلا

نلاحظ عيني عاشقين كلاما له مثلا في وجه صاحبه تزي

وهذه دعوة جديرة بالتأدية، خاصة بالإذاعة، وقد دعا المحدثون في الأدب الحديث ،

وأكثرها من الدعوة إلى أن يكون الشر صورة لحياة الشاعر ونسبيته وعصره ،

ولأنه إن يخلو من آثار التقليد للتداعي في أغراض الشعر وفنه وموسيقاه ، وهذا

أتجاه جليل قد سار بالشعر العربي الحديث خطوات واسعة نحو التجديد والتأمل

والروعة ، فالشاعر هو الذي تكون غير مقلدة في مسأله أو في لفظها . ويكون صاحب

هذا النهج في نفسه وعمله ، يتأثر بيئته ويزور فيها . ويكتفى في جدها وقوتها ، وفرصها

وزياراتها ، وسلامها وحرمتها ، والمأها ألمها ألمها تختفي .

ب - ومن آثار هذا الطابع البدوي في الشعر الجاهلي أيضاً يده أغلب الفحاد

الجاهليه بذكر الأخلاق ، ووصف الميلار ، ووصف النساء ، وهذا مذهب أغلبية الباحثين ، لا ينكره

من ذلك إلا اللطيلي ، كسرى بن كاتوم في مسلسله التي يدأها بذكر الزاج ، وكثاباطهر^٢

في قصيدة اللامية الشهيرة :

إن بالشعب الذي دون سلح لتنيله دمه ما يطلب

والي يسميه بعض المشرقيين نشهد الاعتقام . . . ويدفع ابن عبيه في أوائل

كتابه « الشر والشرا » من شعر الجاهليين دعائياً حازماً ، فقد سور نسخة العرب

في واحدة القصيدة وما كانوا يهدأونها به من ذكر الميلار والآثار ، وسلامهم ذلك

بالنسبي والتوكري وإن الوجه وارت الصباية ثم ذكر الرحلة إلى المدحور خلصا إلى

مدحه واستجلابها لزمانه ومن أطلاله ، وقال : والشاعر المبدى من سلك هذه

الأسباب ، وعدل بين هذه الأنسام^(١) . وقد سار الكثير من المتصرين والإسلاميين على هذا النهج أیضاً ، ناكسروا من بدء قيامهم بروض الأخلاقي والبلار ، كما أكثروا الكبير منهم من يدشنا بالنزل والبقاء ولم يقدر من ذلك إلا أبو نواس الذي دعا إلى بدء التصيدة بذكر الراح قال :

ومن العقول بلاده النساء فاجمل سماتك لابنة الكرم

وتسله ابن المتنقل :

أه من ومن منزل يكتاظ غسل
غير الرع رسمه بمحب وسائل
وكان أبو نواس شهرياً في مذهبة . ليس هو الذي يقول :

تذكر على طلاق للائتين من أسد تشكيلك أملك قبل لمن هو أسد
ومن قيم ومن قيس ومن يكت ظبي الأقارب عند الله من أحده
ولكن ابن المتنقل الذي يبحث عن الصلة بين الأدب والطبقة ومحاول أن يلام
بنها ويعادي بحضور الشعر وترك البداوة فيه وتحية ليلة الشاعر وأثره في
المجتمع . . . وقد ثار ابن دريشين على منتقى المباحثين في التصيدة ، ورأى - مع من رأوا -
أنه لا معنى لذكر المفترى البار^(٢) وأنه ليس بالشيء من المبالغة إلى وصف الإبل والبلاد
رغبة الناس في عمره من تلك المفاتن وعلمهم بأن الشاعر إنما يكتبه ، وأن الأولى
ومن المخ والبيان^(٣) . وقد تكللت الحياة نفسها بصرف الشهاء الماسرين عن
هذا النهج الذي في التصيدة ، فليس منهم - والمقدمة - من يبدأ تصيده بذكر الإبل
والبلاد والبلار والأثار ، بدل إن ذلك لو شئه أحد الآباء إلى المليون ؟ ولكن من
ذلك ألا يصنف الشاعر الماسر معاذله وأجياله في شعره أبداً ، أو لا يبدأ تصيده
من قياساته بذكرها ، ولكنها تقول إن النبي هو الزمام بدء التصيدة بروض الأخلاقي
القديمة تلبيداً للجاليليين ، وإذا ألم شاعر ماسر بدء قياساته بذكر معاذله حياته

(١) و ١٥٦ من الشعر والشعراء . (٢) ١٩٩ . (٣) ١٧٦ . (٤) ٢ : الريح .

وأجابه ولم يفضل عن هذا النهج في تعبيره عن ذلك ، إلا إذا قيد هذا من حرمة النية أو جنس موافقة وملكانه الأدية فإنه يجب بعدها أن يقيد التاجر نفسه بأي قيد لا تلزمه به نفسه وموافقة وملكانه الفنية وحدهما ، وإلا كان مثلاً لا تصب له من الشعور بالجلبة والإحساس بها والاتجاه النفسي المميت عيشهما وسورها وأنهما .
 ج - وهذا في الشتر المعاين ظاهرة أخرى ثابتة عن الطالب الدوى الروتوف ،
 وهو كثرة التردد والوحشى ، ولا شك أن ذلك مذهب للرب الندائي وخدم لأذى
 البيئة البدوية الجافة المفتوحة في عطبرة ونقوصهم .

يقيت بعد ذلك صور البيان الأدبي عصمه . أتصفح أسلوباً على السور التذكرة التي يكتبه الشاعر المأهلي ؟ أم استند صوره من الواقع حياتها ويفتخرا . وللضرر مثلاً واحداً فقط ؟ لا شك أن الجيل كان عادياً في المسرح المأهلي ، وفي أساليب البيان سور كثيرة استمدت منه . تقدّم ذلك العرب : أول الجيل على التارب ، والآنس طارق البكري وسماه ، ووطيبة يكسمه وشرسه باتياته ، وأولى عليه جراته ، وناء ، وأناخ عليه يكشكاه ، وقا لا تابة لها ، ولا جل ، وأخذ زمام الأمر .

وقد حلول القادة والبلغيون في المصور التدبرية أن يدعوا إلى توليد سور البيان
وتبيتها من مشاهد الحياة والحياة التي تتجدد دائمًا .
فهل نأخذ سور البيان التدبرية في أساليب الرؤى للرب القدس . أو نولد فيها
لترى عهد الناصر والقاضي البرجاني وسوانح ؟
لست أدعو إلى الأول ولا الأخير ، وإن كنت لا أرى في الرأي الثاني شرارة أو
ضررًا ، وأدرى أن يضيف الأديب إلى المصور التي يولدها سورًا جديدة يستمددها عليه
من حيانها ويشكلها وأثران المسنارة التي تعيش فيها ، والاختراعات التي تتجدد دائمًا
بینها والتي تسد اللثة فيها وتحاول إلا تستمد منها سورنا الأدبية .
وبعد ، فهذه صفات الشعر الجاهلي والمسلمة التدبرية بين حيانها النية الحاضرة
وما يسمح وما لا يسمح أن تغلقه فيه .

مدارس الشعر الجاهلي

١- مدرسة شعر الملاحم

- ١ -

كان فيها آثر من أشعار العرب ، وقل إلينا من رأيهم الحال ، يضع قصائد من أجواد الشعر وأدائه معن ، وأوسمه خالا ، وإبراهيم إسرايا ، وأسمه لفطا ، وأعنه معن ، وأعنه ثانية ، وأعنه تصورا للحياة التي كان يعيشها العرب في جاهليتهم ، وقد سميت هذه القصائد بالملائكة .

وهذه القصائد هي على التلوك للتداول :

١ - قصيدة لمري "القوس وأولها :

لما بيك من ذكرى حبيب ومذل بسطت الوى بين المخول غريل

٢ - قصيدة زهير أبي سلى وأولها :

أمن أم أوقع حسنة لم نتكلم بمحاجة الراج فالشتم

٣ - قصيدة ملقة بن اليد ومطلعها :

لحوة أسلال يربضه تهد سلاح كباقي الرؤم في ظاهر اليد

٤ - طرفة عذرة وأولها :

هل قادر الشهاء من متزم أم هل هرت الفار بسد توم

٥ - قصيدة عمرو بن كلثوم ومطلعها :

الأشهي بمحنك ظبيحها ولا تدق خسور الأسدية

٦ - قصيدة ليد وأولها :

علت الديار علىها فقامها بين تأييد خوفها فترجمها

٧ - طرية المأثر بن حازة ومتلها :

أذننا بيهما أسماء رب ثار عمل منه الفواه
وهو لا الشراء كلام جاهليون ماعدا ليدا فله من المفترين ، وبعنه الأداء
يصله جاهليا وبعنه يسقط من هؤلاء عترة والمأثر وريثت الأئمـى وقصـدـته :
ما يـكـسـكـهـ الـكـبـيرـ بـالـأـطـالـالـ وـسـوـالـ وـماـ تـرـدـ سـوـالـ

والثانية في قصيدة :

عوجرا فغيرها لهم دمه الفار ماذا أهبونـ من ذوى وأحجار ؟
ويجعل بهمـ منها طرية الأئمـى ، وهي مدحـةـ النبيـ (صلـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـ)ـ .
أمـ تـنـهـضـ عـيـنـاكـ لـيـةـ أـرـمـاـ وـبـتـ كـاتـ السـلـيمـ سـهـداـ

وطرية الثالثة :

يا دارـ مـيـةـ بـالـبـلـيـاـ غالـسـنـدـ
أقوـتـ وـهـالـ عـلـيـهـ سـافـلـاـمـ الدـمـ
وـيـصـمـ بـجـمـلـهـ مـصـيـدةـ عـيـدـ :
أقـفـرـ مـنـ أـمـمـةـ مـلـحـوبـ فـالـطـيـبـاتـ فـاقـرـبـ
وـبـعـنـ الرـوـاـةـ يـرـىـ أـنـ الـمـلـاتـ حـانـ وـيـصـلـهـ يـضـمـهـ عـشـراـ وـيـمـتـهـ مـصـيـدةـ
الأـئـمـىـ «ـ وـعـ حـرـرـةـ »ـ .

على أن المأثر أنها سبع ، وأهل منها الإvidence أن بعض الروايات كان يرى فيها يحيى عليه
من النساء ملامح التقديم ومحات الترجيح على بعض ما اعتبر ، فيحيى منها من نفسه .
وليس أدل على ذلك من اختيار قصيدة (أمـ تـنـهـضـ عـيـنـاكـ)ـ وـادـهـ ، أنها من النساء
وهي إسلامية أشتدت لذنب النبيـ (صلـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـ)ـ وهيـ ماـ لاـ يـتـلاقـ عـلـيـهـ خـيرـ التـلـيفـ .
يمالـ ثمـ يـرـفـ آنـهـ عـلـتـ عـلـ الـكـبـيـرـ ، اوـ قالـ مـكـ : عـلـنـاـ هـذـهـ .

لمـ سـيـتـ هـذـهـ النـسـائـ مـلـاتـ ؟

(١) يـرـىـ بـعـنـ التـقـدـيمـ مـنـ اـدـبـ الـرـبـ أـنـ هـذـهـ النـسـائـ الـىـ جـمـعـهاـ عـادـ

الرواية حيث المفات لأنها عانت على الكتبة تعطلاً لأمرها وتنبأ على خطراها
وعلامة على مكانها من الفتن ومتذمّرها من الرغبة وجلاّة الشأن وفجاعة القيمة .

ومن هؤلاء أحد بن عبد ربه صاحب اللحد العريدي زيله قال : «اللحد ديوان
خاصة العرب واللظاظ من كلامها والتقدّل لأنها والشاهد على حكمها ، حتى اللد ياخ
من كلف الرب به وتضليلها له أن عمدت إلى سبع فصائل تغيرتها من الشر التدمير
فسكتّتها ياء النعف في الباطل المدرجة وعلّقتها في إسقاط الكتبة فله يقال : مذهبة
أمرى ، ليس ومنذلة زهير ، والنعفات سبع وقد يقال لها المفات » .

ومن قوله هذا نرى أن الاسم الأجد بها عده هو للنعيات لأنها تكتب ياء
النعف في الباطل ، وإن تسميتها انتزعت من تعليقها على الكتبة ، وإن رشيق
في كتابه المدح يخرج بتعليقها على الكتبة وإن كان يحيى الراي الآخر الفائل إليها
لم تصل على الكتبة .

يتقول ابن رشيق : « وكانت الملقات تسمى النعيات وذلك أنها اختبرت من
سائر الشر التدمير فسكتّتها في الباطل ياء النعف وعلّقت على الكتبة بذلك وقال
مذهبة قلن إذا كاتبت أجود شعره ، ذكر ذلك غير واحد من الماء ، وقيل كان ذلك
إذا استجبيت قصيدة الشاعر قال : علنوا أنا هذه لستكون في خزانته ». .
ويقول ابن خلدون^(١) : « إن الرب كانوا يطلقون إشارتهم بأذكى البيت الحرام
موضع جحيمه ويرث إبراهيم كمثل أمور قليس والابنة وزهير وعنتيرة ومارفة وعلّامة
الأمعنّى وغيرهم من أصحاب المفات السبع ؛ فإنه إنما يحوال إلى شفاعة الشر
بها من لهقدرة على ذلك بقوته وعصبيته ومكانته في مصر على ما قبل في سبب تسميتها
بالسلطات » .

إن خلدون يرى أنها حيث كتبت لتعليقها بأذكى البيت الحرام وإن كان يدو
من عبارته أن الذي علق أكثر من هذه السبعة ، ولم يرى أن هذه السبعة أنس

(١) للنقدة من من ٤١ .

وأروع ما على : . يدأ مختلف مع ابن خلدون في أن الذي يرسّل إلى الصليبيين له قدرة على ذلك بقوته وعصبيته ومكانته في مصر، فإن الذي يدوّن آخر من التصور الذي على يمتد ذلك على قوته القاتلة وبمكانه الأدبية لا على جهة وعصبية.

ويرى الشهادى صاحب خزانة الأدب أنها سبب ميليات الصليبي على الكتبة . . يقول : كان الرب في جاهليتهم يقول الرجل منهم الشر فلا يمس به ولا يتشاءم أحد حتى يأتي مكان في موسم الحج فيرسله على أندية قريش فإن استحسنوه روى وكان غرزاً لآدم الله وعلق على ركن من أركان الكتبة حتى ينظر إليه وإن لم يستحسنوه طرح وذهب بما يذهب ، قال أبو عمرو بن العلاء (اللخوص سنة ١٥٢ هـ) : وكانت الرب تجتمع في كل عام وكانت تمرس إشارتها على هذا الملىء من قريش .

(ب) وأذكر بعض الأمور ، تعلقها على الكتبة ووجههم في ذلك :

١ - أن خبر الصليبي وصل إليها فيما عاصمًا لم يرى كتبة الصليبي ولا زمانه ولم يكشف عن الذين كثيروا أو للذين الذين أمروا بقتلها أو الحكام الذين حكموا لها بالتصوّر والتقدّم .

٢ - وإن الكتبة قد هدمت وعدد بناؤها على عبد رسول الله ﷺ ولم يذكر في عن هذه المبنيات ولا عما أساها .

٣ - وأن الرب ما كان لهم أن يدنسوا الكتبة باكأن يشبع في هذه الصالات من سوق وغير سوق ودم الدين يقطنونها ويتجرون إليها .

٤ - وإن الأشمار الجيدة التي أثرت للرب كثيرة فلماذا لم يؤثر خبر الصليبي إلا لهذه الصالات ؟

وزعيم هؤلاء أبو جعفر النحاس أحد فاراج الملوك قيم يقول : إن خبر تعلقها على الكتبة لا يدركه أحد من الرواة وإن حاداً عن رأي سوف الناس عن الشر وزهدتم به جمع لم يلم هذه الصالات السبع ، وقال : هذه هي الشهورات فسببت الصالات الشهورة ، ويرى أن تسببتها بالملفات يرجع إلى أن الملك كان إذا استحسن نصيحة

قال: علّوا لنا هذه واتّهروا في خزانتي . فإنّ النحاس يرى آتها كثبت وعلقت وإنّ
كُنْ يذكر تسلّلها على الكتبة ثم لا يذَكُر من هو المُلُكُ الّذِي كان يستحسن الصبيدة
وأمير جعلها في خزانته .

ويُرى المسنّد إلى الألآن الأستاذ نوادر كأنّها لم تخل على الكتبة كما يقال وإن
السلطات معاها للتنقيبات وإنما سماها جامعة بهذا الاسم تسلّلها لها بالبلاد التي
تملك في الحجود واستدل على ذلك بأنّ من أصحابها المسموط ومن مسائل المسوط فاللاند .
ويُرى هذا الرأي كذلك الأستاذ الفرنسي كرييان هيلار مؤلف كتاب الأدب
العربي .

ويُرى الأستاذ الشيخ أحد الاسكندرى أن السبب في تسميتها بالملفات أن العرب
لم تكن تكتب في دفاتر وإنما تكتب قبل القرآن ككتاباً مدهناً وإنما كانوا يكتبون
في رقع مستطيلة من الخبر أو الجلد أو السكاعد ويصل ببعضها بعض ثم تطوى على
عود أو خشبة وتُعلق في جدار الرواق أو المخربة بعيدة عن الأرض حرساً عليها من
الضرر أو تُعمَّر ذلك من دون الأرض تأويلاً قوله تعالى : (يوم انطوى الساء ، كفلن
السحل لكتاب) إذ يظير أن السجل ومناه الصحابة أو الكتاب الذي كان يعلق
الكتاب أو يطروه بالماء كلّ يستعمل مثل هذا الورق في مثل الكتاب وتأليته . وتوسيع
هذا لا يقتصر أمر التعليق على هذه الفحاصان فقط بل كان كل شاعر يعرض على أدبه
ويعده شعره يليجاً إلى مثل هذا الصنف .

وبحسب الأستاذ الروم مصطفى الران علّة لغوية عديدة على غير تسلّلها على الكتبة
ويقول ص ٣٨٨ ج ٣ : قوله نز أهداً من يوثق برواياتهم وعلمهم أشار إلى هذا التعليق
ولا من تلك الفحاصان بهذا الاسم كالماءخط والبرد وصاحب المطرة وصاحب الألآن
مع أن جمهم أوردوا في كتبهم ذلك وأيضاً منها وقد ذكر أبو الفرج صاحب الألآن
التحق سنة ٣٥٦ أن عمرو بن كثيرون قام بتصييده خططاً يسوق عكاظاً وقام بها في موسم
مكة . غير كلام غير التعليق صحّحاً لما ذكره أن يقول فكتّيبنا العرب وعلّقها على ركن
من أركان الكتبة .

ومن الصحيح أن يدعى الرسوم الائض أنه لم يأخذ أحداً من يوثق برواياتهم وعلمهم أشار إلى هذا التلقي مع ابن رشيق يقول إن غير تعليمها على السكتة ذكره غير واحد من الماء .

(ج) هنا وقد رأينا فيها تقليداً من أوائل المارثرين غير التقليق حلة قوية عليه .. والآمر فيها أرى أهون من أن تسمى له الحبة ومحتشد في سبيل دفعه هذا الاحتشاد .

فالمغرب كان من عاذتهم إذا أرادوا أن يرثون أمراً أو يذكروا هيداً كثيرة به كتاباً وعلمه في جوف السكتة تقطعاً لشأنه ، اليسوا قد شاهدوا أو انتقدوا على مقاطعة بي هاشم فلا يكتحلوهم ولا يبرئونهم ولا يخافون منهم وكثروا بذلك وبثة ثم عانقوها في جوف السكتة توكيداً لهذا الأمر على أفسفهم وما الذي كان يقتضي من شلقي هذه الفسائد ومروتها كثراهم لشلاق وأسفارهم التي تتعلق بعدهم وتعلق من ملائتهم وتشريع بين الأئم ما ذخرهم ؟ ولقد كان ابن عباس يجلس في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يسمع إلى صدر عمر بن أبي ربيعة مع ما فيه من غزل لا يقل عن غزل أمرى "البيس" وهذا عمر بن الخطاب يذكر على حسان إنشاده الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقول له : «عنى ملقد كفت أشد فيه من هو غير ذلك بلا ينير على شيئاً» ولو كان يؤثر هذه الطوال عن تعليقها عدهم ما يجد فيها من فتن وما يبيح من غرور ، لأنفها ذلك عن التهارة وعلوها عن الانشمار وخاصة عند أمرائهم وعقلائهم والتوفيق منهم ، وليس يعتقد أن يدعى حاد الروية أنها ملئت الياءات الناس إليها وينظم على مكانها من البيان ومنزليها في البلاغة بدل هذه المعنى فإن ما نسميه من إبراق وإبداع وسر كثيل يجعل المغرب تتعلق بها والأمطار تتدفق إليها .

من عل أو تاريخ أو تكثير سليم . فقد يستوي الغل أن تحمل آيات في قصيدة أو قصيدة في شاعر ، أما أن تحمل مثل هذه النصائد كلها وتنسب إلى مؤلِّف الشهادة فأمر يحيى الله وبأي المكان الصحيح .

والذي تستطيع أن تخالُس إليه من كل هذه المبارك أن هناك نصائد سبعة أجمع الراة على صحتها وقوتها وارتفاعها عن جميع ما أثر للرب من شعر وما جم لم من قصيدة وأتهم سبوا هذه النصائد الطوال أو الملايين أو النهبات أو السوط .

— ٤ —

ولقد فرح هذه النصائى أبو بكر الباطلوبسى الترق سنة ١٩٤ وأبو جابر ابن الحاس الترق سنة ٣٣٨ وأبو علي النابى الترق سنة ٣٥٦ وأبو ذكريا بن الخطيب القبريزى سنة ٥٠٢ والمسيرى صاحب حياة الميسان والوزان الترق سنة ٤٨١ . وهي مشروحة في كتاب الهمزة .

— ٥ —

والظاهر في هذه النصائد يوجه ما تذكر به من فقرة السبك وتلاميذه وجودة السرخ وحسن البارزة ولطف المعنى وصور الأسلوب وتصورها الواقع لحياة العرب وما كان يحافرها من أحداث ، ويختلطها من وقائع . كما تمتاز بظهورها الذي لم يشهد في نصائى الجاهليين وتعدد أغراضها وتنوع مناجيها وانتها على كثير من الماقق التي تدل أن تختلف في غيرها من النصائد فنزلتها من الشعر العجمى ماءة فى أهل مكان وأمسى مذكرة وأربع ذرورة .

ملقة امرىء القيس

— ١ —

امرأة القيس بن حمير الكلبي إمام الشعراء الماءلين . وألهم قصيدة ،
وألف لهم افتتاحاً ، وأوسنهم ميداناً . إنما نشأة مترفة ، إذ كان أبوه ملكاً على بي أسد
فتباً له من أصحاب الامر ماجنه يمده إلى المليون ، ويتألق الملائمة ، وينسخ الماء ،
ويشكّل على منازلة النساء ، وقد مناق أبوه بذلك ضاربه ، وظل سادراً في قبور حتى قتل
أبوه ، فأفاق من حيث الشباب ، وظل يطالب بثأر أبيه في رشد وعقل إلى أن مات .
وقد ظهر في الشعر أبواباً جديدة في الفرزيل ورسف الطبل والصيد والناس ، واشتهر
بكترة التشبيهات المترفة ، كتشبيه النساء بالظباء والبيض ، والمرس بالقارب ، وهو
أول من فيه الأوابد ، ووقف واسترفت ، وبكي واستكى .

أما مطلعه فقد قالا في زرين شهداً وحيته وعمره قبل مقتل أبيه ، فهو مسورة لحياته
الأولى ، تمهيذ بالله والجبروت ، وتنبع بالتشبيهات الرائعة ، والملاقي بالذكر ،
وال موضوعات الملوعة .

ويقول الروذن إن سبب إنشاد هذه القصيدة : هو قصة غير دارة جليل حيث
كان امرأة القيس يحب ابنة عمها عزيزة ، فتركها تستقر في هذا التدبر مع أثواب لها
ووجع ملائسين ، ثم لم يطأها لمن إلا بد مرورهن أمامه ماريات ، ثم ذبح لمن ناداه
وقدم متاعه عليهم بمحمله ، وركب مع عزيزة في هودجها .

— ٢ —

وقد بدأ امرأة القيس ملقة بـ كتابه الجبار : « فنا بك الحج » ثم يستمر في وصف
الجبار وأثارها حتى يقول :

وَقُوْنَا يَهْسَاجُ عَلَى مُطْبِعِهِ يَتَوَلَّنَ لَاتَّهْكَ أَمِي وَتَجْعَلُ
دَائِرَتَ شَفَالِيْ بَيْرَةَ مَهْرَالَةَ قَبْلَ عَدْدِ دَسْمِ دَارِسِ مِنْ سَوْلِ^(١)
ثُمَّ يَصْفُ ذَكْرِيَّاتِهِنَّوْ وَعِيْنِهِ قَبْلَنَ لَيَا يَقُولُ :
وَبِوْمَ عَنْرَتَ الْمَذَارِيْ مَعْلِيْنَ فِيْنَغَبَانَ كُورَهَا لِلْتَّحْصِيلِ^(٢)
فَظَالَ الْمَذَارِيْ يَرْتَبِعُ بَلْحَمَهَا وَشَعَمَ كَهْدَابَ الْمَقْنَنِ الْمَتَلِ^(٣)
وَبِوْمَ دَخَلَتَ الْمَسْدَرَ عَلَيْهِ نَفَالَتَ لَكَ الْوَرَيْلَاتِ إِنَّكَ مَرْجَلِ^(٤)
تَوْلِ^(٥) وَقَدْ مَالَ التَّبَيْطَ بِنَاسِا
غَلَّتِ^(٦) لَهَاسِيَّ وَأَرَخِيْ زَمَانَهِ
وَلَا تَبْدِيْنِيْنَ مِنْ جَنَّكَ الْمَلِ
فَشَنَّكِ^(٧) حَلِيْنَدَمَرَاتَ وَمَرْسَعَ
فَالْهَيْنَاهِنَّا عَنْ ذَيْ تَحَامِ عَوْلَ
ثُمَّ يَسْتَمِرُ فِيْ غَزَّهِ :
أَكْلَمَ سَلَامَلَهُنَّ حَسْنَ الدَّالِلِ
وَإِنْ كَنْتَ لَدَاهِزَمْتَ صَرَى تَأْجِلِ^(٨)
هَلَانَ تَكَّنَّدَ سَاءَتَكَّ مِنْ خَلْبَةِ
سَقْلَ تَيَابَيَّنَ مِنْ تَيَابَكَ تَنْسِلِ^(٩)
وَمَا ذَرْتَ هَيَّنَكَ إِلَّا تَنْضَرِيْ
بِسَمِيْكَ قِ أَحْشَارَ قَلْبَ مَقْتَلِ^(١٠)
إِلَى أَنْ يَقُولَ :

تَنْهِيْ « الْقَلَامَ بِالشَّاءِ كَلْمَهَا » مَهَارَهُ حَسَنِ رَاهِبِ مَيْهَلِ

- (١) مَهْرَالَةَ : مَرَالَةَ سَكُونَةَ ، الْمَوْلَ : لِلْمَحَانَ بِهِ .
(٢) الْمَلَيْلَهَا : الْمَلَلَهَا . الْمَذَارِيْ : الْأَبَكَارَ . الْكَوْرَ : الْأَرْجَلَ . الْأَصْنَلَ : الْأَصْنَلَ .
(٣) مَهَابَ الْمَقْنَنَ : أَلْوَافَ الْمَلِرَ . الْمَلِلَ : الْمَلِلَ .
(٤) الْمَلِرَ : الْمَرْجَعَ وَهُوَ لِلْأَصْلِ الْمَدْهَنَةِ : أَسْمَعَهُوَهُ . مَرْجَلِ : هَاضِئَ بَدْرَجَالِ .
(٥) التَّبَيْطَ : الرَّجَلَ . عَنْرَتَ بَيْرَيِّ : أَدْبَيَتَ طَهْرَهُ لَكَهِ .
(٦) أَلْقَى : الْأَنْ . الْمَلِلَ : الْمَلِلَ . الْهَيْنَاهِنَّا : بَدَدَهُهُ .
(٧) عَوْلَ : هَنْيَنَهُهُ حَلِيْهِ حَوْلَ .
(٨) الْأَرْجَعَ الْأَرْجَعَ : ثَبَتَ حَرَبَهُ عَلَى إِنْسَانَهُ . الصَّرَى : الْمَهِيرَ . الْإِجَالَ : الْرَّقِيقَ .
(٩) الْمَلَلَهَا : الْمَلَلَهَا . الْكَابَهَا : الْكَابَهَا . تَنْسِلَ : تَنْسِلَ .
(١٠) طَرْفَ دَهَهَ : سَالَ . السَّيَانَهَا : الْمَيَانَهَا . الْأَهَادَهَا : الْأَهَادَهَا . الْبَرَزَهُ الْبَرَزَهُ الَّذِي يَنْسِرُ
فِيْ الْيَسِرِ بِأَنْهُنَّهُنَّ السَّهَمَ الْمَلِلَسَهَهُ وَالْأَرْجَعَهَا . مَدْلِلَ : الْمَلَكَهُ الْمَقْنَنَ .

نسل عيلات الراجل من الصبا
 الغرث من انت جيك قاتل
 تم بصفة الراجل وملوكه فيقول :
 وليل كرج العبر ارج سدوده
 نقلت له لانا عمل بصله
 لا اياها الراجل الطربيل الا اعني
 ينالك من ليل كان تجومه
 تم بصفة فرسه فيقول :
 وقد اخذني والطير وكثانتها
 مكر مني متل دير ما
 عيندر قيد الاواید هيسكل
 كلور سفرحة البليل من عل
 تم بذكر السيد وعلى الطهارة وسط المحراء :
 نظر طهارة القمر ما بين منتصف
 صيف شواء او نغير سجيل
 تم بصفة البرق والطارق بذريعة وسر وحال وقد تقدم في النافذ .

ملتقى زهراء

— ١ —
زعيدي بن أبي سليمان القيسي ، ثنا في بيت شعر ، إذ كان أبوه شاعرًا وأخوه
سلفي شاعرًا . وخرج على شفاعة ابن النمير الشاعر وهل أوس بن حجر . نكأن

- (١) ثبات : تكثيف وازرات - ثباتات : عللات وغوايات - مثل : مال ،
 (٢) المسؤول - المسؤول - بديل : بعده .
 (٣) البطل - البطل - الأبطال : المأمور - المتكلّل : الصدر . ناه : نهش .
 (٤) مطرار : عكم شديد . بديل : سالم جيل . بعض بخوب الغلب بالذات .
 (٥) وكبات : حم وكتكة مولى الله . متبرد : قصر النصر عليه . الأوابدة : الوصوص
 خارقة . (٦) سكر سفر : سرير السكر والغرف ، مثل : غرف .
 (٧) الظهراء : مع ملة وهو الملايح . لم سيفت : مثل عن الماء ليدوى أو في المنس ينعد .
 هدر : مقطوع في القادر .

من فحول الشرا ، الجاهلين ، وأعنفهم قولاً وآكثرون تهذيباً لشره ، والبعض يدح
هرم بن سنان ، واعتذر شره بكترة الحسكة والأمثال ، وبالإجاز والتجزيد والتقطيع ،
وقد عرف بالفتح والحكمة . وقد نصّه عمر لأنّه كان لا يسلط بين الدول ، ولا ينفع
المروق ، ولا يقول إلا الصدق .

(أ) مملكته فربّت فيها الدعوة إلى السلام والتفاير من الحرب ومنح هرم بن سنان
والحارث بن هرف لسيبها في المصالحة وتحصلها الدوافع في حرب داس وغيرة .
وهي من روائع النكات ، وأجملها غرضاً ، وأعدهما قولاً ، وأكثراها حكمة .

— ٤ —

بدأ زهير مملكته بذكر المبارز وزيارته لها ووفاته بها بعد عشرين عاماً على الا
يُذكَرْ هُوَدِ سِيَاه ، قَالَ :

أَنْ أَوْقَ دَسْنَةَ لِمُسْكَمْ بِحَسْوَانَةِ الدَّرَاجِ فَلَتَلَمْ
وَقْتَ بِهَا مِنْ بَدْعَشِرِينَ حِجَةَ مُلَاحِيْا عَرَفَتِ الْمَبَارَزَ بَدْعَ تَوْمَ
ظَاهَرَتِ الدَّارِ لَتَ لَرِبِّهَا : الْأَنْمَرِ سِبَاهَا الرَّاجِ وَاسْمِ
تَمَ أَخْذَ بَصَفَ الْمَاءِ الْمَلَاقِ ارْجَهَنَهَا ، فَيَقْبَهُنَ بِصَرِّ كَثِيرًا حَرِيزَةَ ، وَيَصْفَ
الْطَّرِيقَ إِلَى سَلَكَتْهَا ، وَالْمَوَادِيَّ الَّتِي كَنْ نَهَا ، وَالْيَاهَ الَّتِي تَرَاهَا فِي عَذَّوبَةِ وَسَهْرَةِ
وَجَالَ . . إِلَى أَنْ يَقُولَ :

ظَاهَرَ وَرَدَنَ الْمَاءِ زَرَّةَ جَاهَهِ وَضَنْ عَصَنَ الْمَاءِ التَّهِيمَ
ذَكْرُ الْأَسْلَامِيَّلِيَّ وَمِنْ تَنْطِفَ عَلَيْهِ خَيَالَاتِ الْأَيَّاهِ بِعِرْ

(١) أَوْقَ دَسْنَةَ : عَبْرَةُ النَّاهِرِ . دَسْنَةَ : كَبَارُ الْمَبَارَزِ . مُسْكَمْ : تَنْكِلَهُ . حَسْوَانَةِ الدَّرَاجِ وَاللَّمْعَنَ :

(٢) الْمَهِيَّةُ : الْمَهَى . الْمَاهِيَّةُ : أَيُّ بَدَأَ وَمَنَّهُ . تَوْمَ : عَلِيٌّ .

(٣) جَاهَ الْمَاءَ : مَا أَجْبَعَهُ مِنْهُ . وَالْمَاهِيَّةُ : الْمَاءُ الصَّالِيَّةُ . وَضَنْ عَصَنَ كَنَاهَةَ مِنْ
الْإِلَاهَةِ . الْمَاهِيَّةُ : الْمَاهِيَّةُ عَلَى الْمَاءِ . الْمَهِيَّمُ : الْمَهِيَّمُ .

ثم انتقل إلى مدح هرم والمارث والإشادة بعثتهم الكبرى في إنشاد السلام ،
وإلهام المرب بين عيسى وذبيان ، ومحملها ديات القتل من مالها وقد بثت ثلاثة
آلاف بير . قال :

تبذل ما بين الشبرة والمم
من ^(١) ساعياً «غبيظنمرة» بدمها
فأقسمت ^(٢) بالبيت الذي طاف حوله
رجال ينوهون بمن قبرهم وجرهم
على كل حال من سهيل ومسير ^(٣)
يبيس لهم السيدان وجسدنا
تداركنا عيسى وذبيان بدمها
خانوا ودفعوا بهم مطر منشر ^(٤)
وقد قلنا إن ندرك السلم وأسا
يعمال ومشهور من الأمر شلم ^(٥)
فأشبعنا منها على خسيز موطن
ابسدن فيها من عرق وسام ^(٦)
ثم ندد بالمرب ووسرت ظاظتها ، ودعا إلى السلم وأكده ^(٧)
أوجبه على التخارين .

قال :
وَمَا الْمَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْ وَذَقْ
مَنْ هُوَ عَنْهَا بِالْمُدْبِتِ الْوَرْجِ
مَنْ تَبَثُّهَا تَبَثُّهَا ذَبْحَهَا
وَتَفَرُّ إِذَا شَرَبُهَا لَنْقَرْمَ
وَيَنْصُبُ فَوْهَهَا بَنْ يَطْوَهَا عَلَى السَّلْمِ ، وَيَنْدَهُ لَمْصِنْ بَنْ ضَفْعَهَا
الْمَرْ وَإِهَادَةَ زَلْ الْمَرْبُ ، وَكَانَ الْمَصْنِينْ حِينَ اجْدَعَ الْفَوْمَ الصَّالِحَ قَدْ جَلَ عَلَى رَجَلِهِ
عَنْهُهُ ثَارَ فِي الْمَرْبُ قَتْلَهُ ، وَبِعِيدَ التَّوْرِيَهِ يَارْبَلِنَ الْذَّيْنَ احْمَلَهُ دِيَاتَ الْقَتْلِ وَاحْدَاهُ
وَاحْدَاهُ عَلَى غَيْرِ جَرْبَهِ كَاتَهُمْهَا .

ثم انتقل من هذا المجال ، عمال النصح والتوجيه وتأكيد السلام إلى مجال المسكة

(١) غبيظنمرة من لفظان اسم جد القبيلة . بير : تهير . الساعيان : هرم والمارث .

(٢) البير : السكبة . (٣) البهل : ضد البير . والبر ، المثول ، والمعين كافية

من الراء ، والبر عن اللام .

(٤) ملهم : أهراً من خزانة كانت تبيع علاجاً فإذا طاروا أخذوها منها كانوا لا يعلمون .

(٥) ولسا مكنا أو عالما . (٦) المفرق : طبلة الورج . الألام : الإلام والمسوان .

(٧) الريح : المفتون . (٨) غريته : فخرى أي فيه فخاج . تصره : تحمل .

الإنسانية العامة ، حكمة الرجل المهرج للحياة الذي ذاتها وخيرها وماش في خدمتها

ثم امتد به الشر أزدهرها وانصرف عنها قال :

ومن يلتك ذا نصل ثيبل بمنتهى
على قومه يستثنى منه ويطرد
ومن لا يقدر عن عرضه بسلامة
يهدم ومن لا يعلم الناس يظلم
ومن لا يصانع في أسور كثيرة
يضرس بأباب وسوساً ينضم^(١)
ومن يجعل المروق من دون عرضه
يفره ، ومن لا يتقى الشتم يشم^(٢)
وهم ما تسكن عدن أمري من خليفة
وابت خالما تحلى على الناس تعلم
ستنت تكليف الحياة ومن يعش
تعاني حسرولا لا إلاك يسام
وأعلم ما في اليوم والأمس فيه
وائكتني عن علم ما في غد عمر
رأيت اللانا خط عشواء من أصب
كتبه ومن تحمله يصر فيهم
ويختموا بتآكيد مسرور السيدين المدحوجين عليه بقول :

سألنا فاعطينه وعدنا نهدى ثم ومن يذكر الناسل يوماً سيعزم

حلقة طرقية

— ١ —

طريقه بن البدر البكري أحد غول شراء الجاهلية، مات أبوه وهو صغير، ورباه
أمهاته ، فلما نشأ ميلًا إلى البطالة واللهو والاطر ، يقول الشر ويهجر الناس والملك ،
ونقد اتسل سهراً ونده ، فاكرمه ، ثم تثير عليه منتظر . وهو من أوصف الناس الكاذبة ،
وقذات الكتاب . وكان عيل إلى الترب من القنطر . وقد اشتهر بالرفس والملكة .
أما سلطنته فهي أعلى الملوك ، إذ بانت أيامها خمسة وثلاثة بيـت : وتحزار
بالإشكال في الماء والسموة في الأدوات ، ما عدا وسف النافقة وهي على المدوم تصور
حياة الرف وائلة وعدم البلاة .

(١) المسألة : للشارع . يضرس : يضع بالأنوار . النسم : المظاهر .

(٢) يفره : أي يصونه ويربيه .

وتحال اللعنة ببرقة مائتها وتتنوع أغراضها وجمما بين السورة والزراوة في النطاء ،
وين الوجه واللثامة في الأسلوب ، وبين المسككة والهبو والبد والمزلق في النسج
والطبقة . وتصور الشاعر وجيانه وأماميه ومطاعمه ولقائه ولهوه وبته وآلياته فيها
تمثيل آجيلا راما بالآلة حد الفضة والإحکام والإجلال .

يبدأها الشاعر بالنزل ذكر أخطاء خروجه عبريه ووقف عليها وبكماء :
خلوة أخطاء ببرقة همدة نوح كياف الردم في ظاهر البد
وفوتها بها حسي على مطاعيم يفرون لا تهمك أنس وتجده
ثم يذكر قباب خروجه وهي طاعنة ويشيرها بالسيدة تشيبة آجيلا فوريّاً :
كان حدود الملكية غدوة خلاطا سفين بالواسف من دد
عدولية أو من سدين ابن يامن يجور بها لللاح طوراً ويجده
يشق حباب الله يجذبها بها كاسف الزرب المقابل بالبد (١)
ثم يصف جمال عبوبته ويعتها شفاعة آجيلا فوريّاً مؤرّأ عذباً يدل على انتقامته
بالبس وعل خصوصه لأسر الرجال :
وفي الملي أمرى ينهض إلى الشادن مظاهر سهل لؤلؤ وزيرجد (٢)

(١) المدحوج : القباب الملكية هي خروجة . الملاحة : مع خالية ومن السيدة الكبيرة .
الواسف : عباري الله إلى العبر . دد : أرض مزروعة . وعدولية : أبي العبد ، ومن الكبيرة
من السفن ، وائب للرسوخ يقال له عدول . وابن يامن : صالح قدم من أهل العبر .
تجور : يصل ، يعني : ألى يجرف طريق البد .
حباب الله : طرفة الله وما يرتفع منه ، المفروم الصدر ، المقابل : الذي يمس كرامة وعمر .
في هيئه مثل الملة ويدرس الزرب سفين ويطلقه في إحدى ثمان أسباب ظفر وإن أحاطت نهر .
(٢) أمرى : في قبوره حسنه وهي البد ، والزاد : يجور الأراك ، الشادن : وفه الطيبة
لما فوري ، سهل ، خبط ، ظاهر ، يضع واحدا على آخر ، لؤلؤ وزيرجد : جوهران مزروعة .

ويس من إلى كل منوراً تخل حز الظل دعس له ندى^(١)
ووجه كل الشمس التبرداتها عليه ، نق اللون لم ينخدع^(٢)
ثم يأخذ الشاعر في وصف ذاته ليجيئ به في نقط عالٍ ، ليقول :
إني لأخفى الملم عدا حضاري بوجهه مرقال تروح وتنسى^(٣)
أمون كفراخ الأزان نسأها على لاحب كأنه غير برج^(٤)
إلى أن يقول :
وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت غافقة ملوي من اللد حسد^(٥)
على مثلها أمني إذا قال صاحبي إلا لي أندك منها وأندى^(٦)
وياشت إليه النفس خوا وحاله معايا ولرآمني على غير مرشد^(٧)
ثم يختصر الشاعر بهذه وينفر لما ويسن ذهنته وكربه ولقائه وعموه وفروه
شرب الراح وأثر ذلك كله في مكانته في بيته ، كل ذلك فيوضوح وبهجة ليقول :
إذا قرر قراراً من فين أخذت أني عيت ، ثم أكمل ولم أندى^(٨)

(١) نيسن : يذكر ثغراها ، التي : سوادي اللفة ، الثور : الأحوان ، تخله : توسطه ودخل فيه ، من الظل : الذي منه ، الدعس : الكليب العذير من الظل ، الندى : من صفة الأصوات صدمة بالذاكرة .

(٢) خلت : أفت ، وداعما : يهادها ، ينخدع : يضطرب عن الصبر في مشاقق .

(٣) الغواص : المدينة المزدوج ، وروى يومها وهي المزدوج ، مرقال سلة اللابة ، أبي كثيرة الإزال ، وهو شدة الريح .

(٤) الأمون : للأمونة المغار ، الأزان : الماءات الذي تحمل فيه الول ، نسأها : زهرتها ، اللاحب : المجرى الرايح ، البرجد : كأس ، من أكبة الترب ، فيه استثناء الطريق يخط أليس يكون في السكة ، من أهل .

(٥) الأرقل : ضرب من الير ، اللد : السوط ، الحسد : الحنك الفحل .

(٦) الشمير في « منها » المغازة والبرية .

(٧) ياخت : خلت ، حاله : ملن نفسه ، ولو أنسى إخْأَى ولو أنسى لا يزدد ولا يختلف .

(٨) أندى : أتمير ، السكنل : البجز .

ولست بمسلاط الناجع غالباً ولكن متى يستند القوم أرضاً^(١)
وما زال تشراب الماء ولاقى وبيس وإنفاق طريق ومتلكي^(٢)
إلى أن تخاضع الشجرة كالمأمور^(٣)
وأنورت إبراد العبر السيد^(٤)
رأيت بين غراء لا يذكر وهي^(٥)
ولا أهل هناك الطراف المدد^(٦)
ألا يهدا الباقي أحضر الرغب^(٧)
وان أنهد المذاق عملات على^(٨)
فإن كنت لانتطبع دفع مثني^(٩)
ندعى بأدراها بما ملكت بيدي^(١٠)
وبعد طلاقه اعتقد أكيراً ونذر لها^(١١)

فولا ثلاث من من ميشة النق^(١٢)
وجدك لم أخلع من قام عودي^(١٣)
فهن سبق الماذلات بشربة^(١٤)
كبت متى ماتل بالله تربـ^(١٥)
وذكرى إذا نادى المذاق جينا^(١٦)
كيد المعا - نبهـ - التورـ^(١٧)
ونفس يوم الدجن والذجن محبـ^(١٨)
بشكفة تحت الطراف المدد^(١٩)
أي مربـ الزاح ، درـ كوبـ الميل ، والمهـ مع امرأـ جنةـ .^(٢٠)
ثم ينتقل إلى هنـابـ ابنـ مهـ مـالـكـ^(٢١)
قالـ آرـاقـ وـانـ عـنـ مـالـكـ^(٢٢)
متـ آدنـ منهـ يـقاـ عـنـ وـسـدـ
وـأـيـسـيـ مـنـ كـلـ خـيرـ طـلـيـهـ^(٢ـ٣)
كـلـاـ وـسـنـاهـ عـلـ مـسـ مـلـدـ

(١) الناجع : الأرض الراغبة والمحببة ، والراجح هنا أنها الناجع لأن البخل يدخل في الأناكـ للخطفة : الغير رائد أسد ، وأوري أنه يجوز أن يدخل في الأناكـ للرغبة حين لا يصل إلى أسد .

(٢) المقربـ : النـكـتبـ .

الـتـلـيدـ أوـ الـلـكـ : الـلـورــوتـ .

(٣) تخاضعـ : اجـتنـبـ ، الشـجـرةـ : بـنـ الـمـعـ ، أـنـورـتـ : أـيـسـتـ ، الـمـرســدـ : الـذـلـلـ الـطـلـلـ بالـفـلـانـ .

(٤) بـنـ غـراءـ : الصـوصـ ، الطـرافـ : بـيتـ منـ جـلدـ ، يـرىـدـ آلهـ لاـ يـكـرـهـ صـلـوكـ وـلـاغــيـ .

(٥) كـيـرـ : غـراءـ المـنـزـبـ لـلـمـوـادـ ، تـكـلـ : أـيـ يـصـبـ الـأـاءـ عـلـيـهاـ .

(٦) كـيـرـ : مـهـلـ ، المـذاـقـ : الـذـيـ أـخـالـهـ الـقـبـومـ ، الـجـبـ : الـقـرـسـ الـمـوجـةـ السـاقـينـ ،

الـسـيدـ : الـقـلـبـ .

(٧) الدـجـنـ : الـطـلـيـتـ ، مـحبـ : أـيـ يـجـبـ مـنـ رـأـهـ الـبـكـكـةـ : الـأـنـاءـ الـخـلـقـ أوـ الـسـاءـ .

لوكان مولاي امرأ هو غيره لرج كري أو لأنظر غدي
وعلم ذوى القرى أشد مناعة على الرء من وقع الحسام البتند
ثم يعود إلى اللحدت عن النساء ووسائلها بالكلام، والشجاعة، وبذلاً جهوده ويطلب
من أبيه ألهي ميد أن تبكيه إذا ما :

إذامت فانيسي يعا أنا ألهه وشق على الجب باية ميد
ولا تمبلبي ككري ليس له كهبي ولا يبني غناف ومتهدبي
وهو في هذا البيت يعرض بيان معه .
ويختل إل المككة ، ليائ منهبا بمحكم دالمة وأمثال بلدية رووت على ص

الزمان :

ستيدى لك الأيامما كتبت جاهلا
لعمرك ما الأيام إلا مداره فاستطعت من مسروقها هرورد
عن الرء لأسأل من فربته فتكل فرين بالقارن يكتدى
لعمرك ما أدرى وإن لواجل آلي اليوم إندام الثبة أو غسد
إذا أنت لم تفع بوداك ألهه ولمنتك^(١) بالبئسى عدوك غايد

محلقة عنترة

— ٦ —

هو عنترة بن شداد النبئي، أبوه ميشة^٢ وكان أبوه يدعى في سفر العبيد، إلى
أن أهل في حرب عبس مع علي، وكان سبباً في نصرة قومه، فلخلقه أبوه به ثم زوج
بأبنته منه صيلة، يدعى أنثصر في داحس والتبراء . فهو ابن قرس الشمراء، وشاعر
القرسان، وقد اشتهر بالخاتمة والفتح والتزل .
وسلطته من أشهر شعره، وأروعه، فهو تصوير لفسيده وجهه وشجاعته .

(١) لكن معه : ألمي به الطبع والضرر .

يبدأها عترة بالفزال في آية مهيبة وعاظمة دارها ذات الگكريات الجلية،

: قال:

هل غادر الشهراً من متقدم أم هل عزف الدار بعد تومٖ^(١)
يادره جلة بالجلواه تسلكن وعنى سباحاً دار هبة وأسلن^(٢)
وكل هبة بالجلواه وأهلهما بالحزن فالصبا فاتلم^(٣)
 واستطرد إلى وصف الزوجة .
أو روضة أنتَ تضمن بيتها حيث قلبك أفعى ليس يعلم^(٤)
جاءت عليه كل يسكت حرة فتركت كل قراره كالدرهم^(٥)
وخلال الليل بها نايس يدارج فرداً كتمل الشارب للترم^(٦)
هز جائحة ذراعه بذراعه لدع التكب على الرزء الأجمد^(٧)
ثم يصف ذاته في أبيات كثيرة طرفة تعانق بالبراءة :
هل تشقق دارها شديدة لدت بمحروم الشراب مصرم^(٨)
ثم يختصر بنفسه وشجاعته :

أني على يسا علت فإني سهل عالمي إذا لم أظلم

(١) غادر: ترك ، متقدم: ثرى ، يصلح: يكوتوا أصلحوه ، التوم: التوم .

(٢) الجلواء: يدق ثعبان من آذن من بين ، عن: أي أنس .

(٣) الآفات: الماء في كل شيء ، الدفن: الماء المقذب ، البث: الماء للملائكة .

(٤) جاءت من الجلد وهو المطر الكبير ، الإيك: العصابة في أول الربيع ، والمرأة:

البيضاء القراءة: القاع ، وكادرم: يعنى البياض والاستدامة .

(٥)

(٦) نلا: الفرد ، يدارج ، فرداً: فرداً ، فرداً: متراكماً .

(٧) الفرج: السريح الصوت ، لدع التكب: أي الذي أكب على الرزء يندفع ، الأجلهم:

مطروح اليه .

(٨) يشقق: توصلني ، دارها: متراكماً ، شديدة: ناقلة ، لدت: بجد ضروريها ، محروم الشراب:

أني ضرع لا أجد فيه ، مصرم: ياب .

فإذا طلت فلان على بليل . . . مر مذلةه كلام الشاعر
 وإذا هربت بلائني ستهلك . . . مال ، وعرضي وآخر لم يكلم
 وإذا صرحت أنا أصر عن ندي . . . وكما حللت خيالي وذكري
 ويستقر في القلوب بشجاعته إلى أن يقول :

ولقد ذكرتك والزجاج توأهله من ويض المهد تنظر من دني
 فرودت تبسل السيف لأنها لمت كبارق ترك القسم
 لما رأيت الفرم أليس جهمهم يذمرون كورت غيري مضم
^(١) يسدهون عذر والزجاج كأنها اشطان بشر في بيان الأدم
 ما زلت أرسمهم بثرة تحره . . . ولباسه حتى تسرب بالقم
 طلور من وفتح اللانا بلائه وشكلا إلى صبرة وتحضر
 لوكلان يدرى ما المأواة اشتكت . . . ولسانك لو علم الكلام مكبس
 وقد شق نسي وأبا سنتها قبل الوارس : ويك عذر أصم
 وينتها تهدى ابن ضضم وكان قد غدا به وزحما له لأنه فعل إيماع في
 المطر ، قال :

ولقد خشيت بأن أمورت ولم تدرك للعرب دارمة على ابن ضضم
 الشاعر عرضي ولم أشتمها . . . والقادرين إذا لم ألمها دي
 إن يندلا لمنك ترك إيماع . . . جزء السابع وكل نسر ضضم ^(٢)

(١) أশطان : جبال . . . بيان : صدر . . . الأدم : الترس الأسود .

(٢) القترة : الهرة التي في المطر . . . البيان : الصدر . . . تسرب : ليس السربان .

(٣) جزء السابع : أبي هضة لها . . . الضمم : الكبير من النسور .

محله لید

- 1 -

هو ليس بديمة الماء الماء ، أدرك الإسلام ، وبإثر عهده شعر بالإلهة :
الحق يد لم يأني أسل حق أكذب من الإسلام بلا
وكان شاعراً عظيماً ، كم بهم العادة حين مع ملائكة بأنه أشهر هولان ، وقد
أعاد في الماء والزمام ، وهو من الماء ، تحقق سنة ٤٠ .

- 7 -

بيان ملقيته بكتاب الأحلال ووسفها فقال :

عنت البار عمالها فقاموا
وجلال البرول عن المارشال لكنها
فرقت أسلحتها، وكيف سؤلوا
ثم يصف رسول أبيها عنها حتى يقول:

بل ماند کرمن «نوار» و قد نات
و تقطعت آسیاها و رملامه⁽⁴⁾
صربیه، حلت بدید، وجاورت
أهل الجهزان ثانین منك مرانها⁽⁵⁾
دری ای بنطاع آلهه منها و بترک وجاهه قیها ما دامت نوار قد تبر و سلما⁽⁶⁾
قططع لبانه من تبریض و سله
ولکر واصل خلل صراهمها⁽⁷⁾

(١) عنـت: درست. أهـلـ وـلـقـامـ: مـوـضـ المـلـوـلـ وـالـإـنـسـانـ. مـيـ: مـوـضـ غـرـبـ منـ طـفـلـةـ. تـأـبـ: تـوـحـشـ. الـلـوـلـ: مـاـ مـرـوـفـ قـلـيـبـ يـجـوـفـ طـفـلـةـ بـهـ كـلـ. الرـبـلـ: جـيـالـ

(٢) مم : جمع صيغة . خواص : جمع خالدة . والضم الواصل هي الألقات . بين : يظهر .

ثم يأخذ في وصف ناته في لفظ غريب وتغيير بديوي معين ؟ يطيل في هذا الوصف ، ويشبهها بالآثار الروحانية وبالظبية الرؤوم المجموأة إلى آخر يقول :

يتفق إذ نفس الوراع بالمعنى وأصحاب أرببة السراب أكلها^(١)

المعنى البالغة لا أمراء ريبة أو أن يوم بمحاجة نواسها^(٢)

أو لم تكن تدري تواري يأتي وصال عند جمال جذامها^(٣)

ترك أمسكية إذا لم يرضها أو يرتبط بعض النقوس حاميا

ثم يتحدث عن نفسه وزهرتها ، وقدات الراوح التي شارك تبسمها ، وشجاعته وبطلاته في مواقف الزوال والفتضال ، وكرمه وسخائه ونواه للجبار القبر والتيب

النازل والجبار الترب ولياليين والساكن :

وزجور أيسار دعوت لطفها ينسان من شاهه أملاكمها^(٤)

فالجبار الترب كانوا هبطا بهمة عصياً أملاكمها^(٥)

تآوى إلى الألطاف كل رزبة مثل الباية فالعن أحدهما^(٦)

ثم يختصر بتوجهه وما زعم ومن قيمه وعدهم فيقول :

من عشر سنت لهم أيام واستقل قسم ستة وياتها

(١) وفن : لزانج . الواقع بالمعنى : يعني الآن . اجداب : ليس . أروية مع دراء .
السراب : ما يدركى الناس في الصحراء من فيه للآن . ما يكون لازماً بالبيان . أكلها : مع
آخر .

(٢) الباية : طالية ، لا أمراء : أي لا أئمة . الريبة ، الشك والمفادة . آن يوم : أي آن
لا يفهم .

(٣) أي أهل وائمع . وعما منتب لا يرتفعه للبيون في المب .

(٤) الأيسار : الذين يضررون النساء وضررون بالذبح ، الناق : مع سلاق وهو النابع
من سهام النسر . من شاهه أي يشهده منه صبا .

(٥) يلة : فرقة في نجد مدحورة بالقصب . أملاكم : مع عضم وعي على الأرض المقطعة .

(٦) الرزبة : المرأة التي قد أرزقها أحدها أي أحمرها . الباية : تلك الرجل تحمل عند فريم
حق ثوب . الأجداب : جبال الصالبطة . الأهمام : الملائكة . قاسم : قصر صرائع .

يُبَرِّأُ لَهَا بِهَا رَفِيعًا مُكْبَرًا
لَعْنَسُ بِهَا قَسْمٌ لِلْبَلْكَ نَاعِمًا
وَإِذَا الْأَمَانَةَ نَسَتْ فِي سُورٍ
فِيهِمُ النَّسَاءُ إِذَا شَيْرَةَ أَنْظَلَتْ
وَهُوَ نَوَارِسُهَا وَهُمْ حَكَلَهَا^(١)
وَهُوَ رَبِيعُ الْمَجَادِرِ فِيهِمْ
وَالرَّمَلَاتِ إِذَا نَظَارُ عَامِهَا

مُسْكَنُ الْحَارِثَ بْنِ حَازَةَ

— ١ —

الْحَارِثُ بْنُ حَازَةَ إِحْدَى خَوْلِ الشَّرَاءِ الْمَلَيْنِ، وَأَنْدَرُمُ عَلَى الْأَرْجَمَالِ، وَأَبْنُهُمْ
فِي الْبَغْرِ.
وَسَلَطَتْهُ هِيَ وَسَلَطَةُ عَمْرُو بْنِ كَثِيرٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، بَلْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، عَلَى
مَا يَقُولُ بَعْضُ الْوَرَاثَ، وَإِنْدَاهُ رَدَ عَلَى الْأَخْرَى فِي الْمَاقِرَةِ قَدْ أَنْشَدَتْهُ فِي عَلَى عَمْرُو
بْنِ هَنْدَ مَلَكَ الْمَقِيرَةِ.

— ٢ —

يَدِ الْحَارِثَ مُسْكَنُهُ بِالْفَزْلِ نَهَالَ :
أَنْتَنَا بِيَمِنِّا أَجَاهَ رَبُّ تَاوِ يَعْسِلُ مِنْهُ التَّوَادَ^(٢)
بِدِعْهِيدَ لَهَا بِرْقَةَ شَهَا . فَأَدَنَ دَارَهَا اِلْتَصَامَ^(٣)
ثُمَّ اَنْتَلَ إِلَى وَسْطِ الْفَاقَةِ نَهَالَ :
غَيْرَ أَنَّ قَدْ أَسْتَعِنَ عَلَى الْمَرِّ
إِذَا خَفَّ بِالْتَّوَى الْجَهَاءَ
بِرَفَوْفَ كَأْنَهَا هَلَةَ أَمَّ رَئَالَ دَوْبَةَ سَقَاءَ^(٤)

(١) السَّامِنُ : الْمَلَحِّ ، الْأَنْظَلُتُ : أَبْطَلَتْ .

(٢) الْإِيْشَانُ : الْإِعْلَامُ ، التَّوَادُ : الْإِلْمَامُ . (٣) بِوَاضِعٍ .

(٤) الرَّغْوُفُ : السَّرْبَيَةُ . الْمَلَهَةُ : الْمَلَاهَةُ . الرَّئَالُ : جَعْ رَأَلَ وَدَ الْمَلَاهَةُ . الدَّوْبَةُ : لَبَةُ
الْأَدَوَ : أَلَى الْقَارَةَ . سَقَاءُ : طَرْبَيَةُ الْمَهَنَاءَ .

ثم ينطلق إلى الوسوع يقول :

إِنَّ إِخْرَانَ الْأَرْاثَمْ يَسْلُو
نَّتْ عَلَيْنَا، قَبْلَهُمْ إِجْمَاعٌ^(١)
يَخْلُطُونَ الْبَرِّيَّهُ مَا يَذِي الْفَدَرِ
بَ وَ لَا يَنْعِنَ الْفَلَلَ الْمُطَلَّهُ^(٢)
أَجْمَعُوا أَمْرَمْ عَشَاءَ، نَهَّا
أَجْمَعُوا أَسْبَحَتْ لَهُمْ شَوَّاهَ
مِنْ مَنَادِهِمْ مِنْ عَيْبَهُ، وَمِنْ تَهَّـ
هَالَ خَيْلَ شَلَالَ ذَكَ رَغَـهُ
وَرَدَهُ عَلَى مَهْرُو فَيَقُولُ :

أَيْهَا النَّاطِنَ الرَّفِـنَ عَنـا
عَنـدَ «مَهْرُو» وَهُلْقَاهُ يَـهـاءٌ^(٣)
فَيَقُـلـا عـلـى غـرـائـكـ إـيـاـ
قـبـلـ مـاـدـ وـقـيـ بـاـ الـأـسـدـاءـ^(٤)
فَيَقُـلـا عـلـى الشـيـاءـ ثـيـعـ
ثـيـعـ مـاـ حـسـوـفـ وـمـزـةـ قـسـاءـ^(٥)
ثـمـ يـدـحـ لـكـ مـهـرـ وـنـهـ جـيـاـ وـيـسـمـرـ فـيـ هـابـ إـغـوـانـهـ مـنـ قـلـبـ حـيـنـاـ آـثـرـ
مـكـ مـقـطـ ، وـأـقـضـلـ مـنـ يـهـيـ
أـيـعـ خـطـةـ أـرـدـمـ ظـافـوـهـ هـاـ إـلـيـنـاـ تـعـنـيـ بـهـ الـأـمـلاـهـ^(٦)
وـرـسـيـرـ عـلـى هـذـاـ الـبـيـعـ مـنـ الـدـجـ وـالـنـابـ .

ثـمـ يـنـتـفـرـ بـهـوـهـ وـيـدـمـ دـالـيـمـ فـيـ سـدـقـ وـبـالـ وـفـرـةـ حـامـةـ :

هـلـ عـلـمـ أـيـمـ يـنـبـهـ لـنـاـ مـنـ عـوـارـاـ لـكـلـ حـيـ عـوـاءـ^(٧)
إـلـيـ آـثـرـ هـذـهـ الـقـصـيـدـةـ الـأـرـاثـةـ الـيـ بـصـحـ لـهـاـ مـنـحـمـةـ شـرـبـةـ مـسـفـرـةـ تـطـقـنـ
يـجـدـ كـبـرـ وـمـنـاـرـهـ فـيـ الـمـرـبـ وـالـسـلـمـ فـيـ الـجـاهـلـةـ .

(١) الأراثم : يهون من قلب . الغيل : القول . إيجاء : إلماح .

(٢) المثل : البريء ، المثلث من الكتاب .

(٣) الناطن الرفـن : أي الواشي ، اللعن أكلـيـهـ وـوـعـادـهـ وـأـيـطـهـ .

(٤) المراة : امرأة يهـيـ الإـهـارـ . (٥) الشـيـاءـ : الـبـنـاءـ . (٦) تـعـنـيـ : تـرـفـنـاـ .

(٧) سـعـدـ : عـادـ .

(٨) المثلة الأشر الظالم الذي ينفع لغير المقصى منه . أدواها آئـيـ فـوشـواـ . الأليلـ : الجـاهـاتـ منـ الـأـنـارـاتـ .

(٩) الـمـواـرـ الـلـاـوـرـةـ . الـمـواـرـ سـوتـ الـقـاتـ وـهـرـ سـتـهـارـ الـقـسـيـجـ وـالـصـيـاجـ .

مما قاله عمرو بن كلثوم

— ١ —

عمرو بن كلثوم سيد ثقل وقارسها ، وأحد فناك العرب وشمرائهم الشهرين
بغصيدة واحدة ، وألقيا في المخر ، ويختار في شعره بالبسجية والارجل ، وبأسطوه
السهل الواضح المذهب .
ومن لفظه مشهورة بالثقة والسلامة والسهولة ، وهي في المخر ، ولكنه ياخذه
في أبيات كثيرة منها . ويقول ابن قتيبة : إنها من جيد شعر العرب .

— ٢ —

يَدَاهَا عَمْرُو بِرَوْسَتْ أَخْرَى ، وَلَمْ تَنْأِ مُصِيدَةً بِرَوْسَتْ أَخْرَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا هَسْنَهُ
القصيدة فقال :

إِلَاهِي بِسْحَنْكَ قَاصِبِينَا وَلَا تَقْنِي خُورَ الْأَسْدِينَا^(١)
مُشْعَشَةً كَانَ الْمُهْنَسُ فِيهَا إِذَا مَا لَمَّا خَاطَلَنَا سَخِينَا^(٢)
سَدَدَتِ الْكَاسِ عَلَمَ عَمْرُو وَكَانَ الْكَاسِ عِزَّاً عَيْنِنَا^(٣)
وَمَا دَسَرَ الْلَّوَافَةَ أَمَّ عَمْرُو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَتَبَعِينَا^(٤)
وَكَاسِ قَدْ تَرَبَّتِ يَمَالِكَ وَأَخْرَى فِي دِمْشَقِ وَقَسْرِنَا^(٥)
إِذَا صَدَدَتِ حِيَّاً أَرْيَاسَا مِنَ النَّيَانِ خَلَتْ بِهِ جَنَوْنَا^(٦)
ثُمَّ يَأْذَنُ فِي التَّرْلِ وَرَوْسَتْ عَبْرِيَّةِ وَجَالَاهَا :

فَقَقْ قِيلَ الْفَرْقَ يَا طَيْبَنَا كَبِيرَكَ الْبَقَنِ وَتَخْبِرَنَا

(١) هي : استيقظ ، المعنون : اللدج العريض ، أصبعينا : أصابعنا الصبور وهو التمرد
لـ العصابة ، الأصبعين : جمع الأصبع وهي قرية يأكلها جنادلها يأكلوا فيها .

(٢) مشهدة : زفوجة ، المعنون : الروس ، سلطنتنا : جنادلها وذكرنا من النساء .

(٣) صدَدَتْ أَيْ مَرَفَةَ . أَمَّ عَمْرُو فِي رَاهِنَهِ .

(٤) أَيْ لَسْتَ أَنْأَشَ الْأَنْوَافَ خَدْمَلَ مِنَ الْكَاسِ .

(٥) يَأْذَنُ مَرْوَةَ . . . (٦) صَدَدَتْ نَصَدَتْ ، أَجْلَى سُورَةَ الْأَرْبَعَ ، الْأَرْبَعَ الْمَلِلَ .

فَلَمْ يَسْأَلْكَ هُنَّا أَحَدُتْ مِنْهَا لَوْلَكَ الَّذِينَ أَمْ خَتَّ الْأَسْبَابِ^(١)
أَلَيْسَ بِيَسِّرِي أَبْرَاهِيمَ وَإِذْنَهُ وَمَلِكُ الْعَالَمِونَ
ثُمَّ يَقْتُلُ إِلَى النَّخْرِ بِقَوْمِهِ وَعِدَمِ عِزَّتِهِ، وَيَهْدِي اللَّكَ عُمَرَ بْنَ حَنْدَ وَيَغْزِي
وَيَهْدِي فِي أَسْلَوبٍ فَرِي جَزَلٍ مَعْ عَذْوَةٍ وَجَالَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ أَلْمَ الصَّاحِفِ
أَسَامِ عُمَرِ بْنِ حَنْدَ وَالْمَاضِيَّةِ بَيْنَ تَلْكَ وَيَكِيرَ:

أَلَا هَذِهِ فَلَالَا تَجْلِي عَلَيْنَا وَأَنْظُرْنَا نَحْسِرَكَ الْيَمِنَا
بَلَّا سُورَدَ الرَّابِطَ بِيَمَا وَنَصِدَهُنَّ حَرَّاً قَدْ رَوِيَّا
وَأَلَمْ لَسَا غَرَ طَوَّالَ عَصِيدَنَا اللَّكَ قَبْلَهَا أَنْ نَسِيدَهَا
وَرَتَنَا الْمَسَدَ قَدْ عَلَتْ سَدَ نَطَاعَنَ دُونَهُ حَقَّ بِيَمَا
وَالْجَزَرُ، التَّالِلُ مِنَ الْمَلَةِ يَدُوَّ أَنَّهُ ظَلَمَ بِدَعْلِ عُمَرِ بْنِ حَنْدَ، وَهُوَ
يَأْيُ مُشَبِّهٌ عُمَرَ بْنَ حَنْدَ تَطْلِعُ بِهَا الْوَشَاءُ وَتَرْدِيَنا
تَهْسِدَنَا وَتَوْصِدَنَا رَوِيَّاً مَنِ كَانَ لِأَسْكَنِ مَلْتَوِيَّا^(٢)
وَأَنْ فَتَانَا بِأَعْرَوْ أَبْيَتَ عَلَيْنَا أَسْدَاءَ بَيْكَ أَنْ تَلِيَّا
ثُمَّ يَقْتُلُ إِلَى ذَكْرِ وَقَاعِمِ قَوْمِهِ مُنْتَهِيَّا بِهَا عَلَيْكِ، وَمِنْهَا يَوْمُ خَرَازِيٍّ، ثُمَّ

يَكْتُبُهَا بِنَخْرِهِ الْلَّوِيُّ، وَمِنْهُ:

وَأَنَا الْمَاكُونُ بِيَا أَرْدَنَا وَأَنَا النَّازِلُونُ بِيَهْ شَيْهَا
وَأَنَا النَّازِلُونُ بِكَلْ تَنِي بِخَافِ النَّازِلُونَ بِهِ الْلَّوِيُّا
إِذَا مَا اللَّكَ سَامَ النَّاسَ خَنَّا أَبْيَاهَا أَنْ تَنْتَسِيَّنَهَا
أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَلَيَجْهَلْ فَرَقَ جَهَنَّمَ الْمَاهِلِيَا

(١) الصرم : الطبرى . الوهابى : السراجة . الين : الفرق . الآلين : اللى يهدى .

(٢) أَنْ خَدَاجَمْ بَقْتُو وَهُوَ الْمَادَمْ .

٤ — مدرسة الشراء الصالิก

شعر الصالิก ، هو نوع من القصائد الأدبية الصادرة عن تلك الطائفة المعاشرة من الشراء الذين يُيزِّروا بالشجاعة والجية في المزاج ، واللوعة والفتور في أجسامهم ، ولكل منهم كانوا قراء متلوا بالطربان ، ويزموها بالفقر ويندو على الأغبياء وتذروا على الأقطبة الالية المقيدة ، فراغوا ينتظرون ، من طريق الورة والبطشن - بما حرموا منه ، ووجدوا السعادة كل السادة في أن يتذروا الألسنهم ولقائهم من أشخاص من ذوى القوى والمسار ، وقد وجد يفهم المزاج وافت بهم المذاق . سعف بفهمهم على بعض ونحوه فيما يفهم ما كانوا ينتظرون ، وقد آوى بهمهم الصاليك الباجرين مما قدروا عليه من السلب والنهب كثرة بن الورد الذي يقول فيه عبد الله بن مروان : من زعم أن حاتماً أصح الناس فقد ظلم عروة بن الورد .

وقد عرف هؤلاء بالشراء الصاليك أو المتصرس أو العاذرين ، لما كانوا يعذرون به من مرارة المطركة والقطلة ، وشدة المعد وانفاسه بدورب المحرارة ، ومن أشهرهم في الشعر الجاهلي : عروة بن الورد ، وكان يطلب بعروة الصاليك ، لأنه كان يحبهم ويقطن بأسرم إذا أخذفوا في غزواتهم ، ولم يكن لهم معاش ولا منزلي ، ومنهم تأبطة في^(٢) والشدرى ، وسليك بن السلقة .

وكما يذكرون بالسلسلة لأئمـاـتـيـنـاـ في نظمـ شـيـةـ الشـجـانـ وـالأـفـواـهـ وـيـنـتـفـونـ بـالـأـنـفـ وـالـكـرـمـ وـالـبـلـغـ وـشـفـةـ الـبـاـسـ وـقـوـةـ الشـكـبـةـ وـعـدـمـ الـطـرفـ من

(١) في القاموس . سلسلة : أنفـ ، والصلوة الأنفـ ، وانتظـ الأنفـ ، وذذـ الأنفـ . المصوصهم وصالـيكـهمـ ، وكلـ الذيـ مـلـ اـهـ عـلـيـهـ وـسـلـيـ سـلـاحـ صـالـيكـ المـاجـرـينـ : أـلـ يـنـصـرـ يـنـظـهـ ، غـاصـلـوكـ : هوـ قـلـيلـ الـقـلـيلـ لـأـلـهـ لـهـ ، وـلـ يـنـظـرـ طـلـولـ الـكـلـمةـ غـيـرـهـ ، وـالـلـوـبـ أـنـ مـلـأـ الـشـرـاءـ الصـالـيكـ لـمـ يـكـنـ قـرـاءـ طـبـ ، بلـ كـافـيـ كـفـلـهـ الـفـوـهـ ، عـجـلاـ ، وـكـافـيـ يـنـظـونـ بـالـفـرـوقـ بـنـ الـأـنـفـ وـالـفـرـاءـ . (٢) يـالـيـ إـنـ تـأـبـطـ سـكـبـيـنـ ذاتـ بـرـجـ وـنـرجـ ، سـكـبـيـنـ

الشهد والوهد ، كا كانوا يباخون بذاتهم وتصيرم على الشدة ، واحتلهم الجزع
وليذارم به على أن يكون لأحد نسمة عليهم ، والظاهر أنهم كانوا لا يهمون إلا على
البغاء فقط من الآخرين .

ولقد كان أحدهم أو أكثره مقطوعات لاختانه ، وأمل مرد ذلك إلى أنهن ذرو
خفة وسرعة واحتلاس ، لم يألفوا التهليل والتلوى ، بل شرم صورة من حياتهم -
كما ينتهز أحدهم بوجدة الموضع ، ليس فيه غزل ولا يكاد أطلال أو نحو ذلك -

وتشرم على المدحوم يصوّر شيئاً من شروب الحياة العربية ، وسيجيئ أعلام
وغضائبهم ، فهو سدي للرائع ، وصورة الحقيقة ، وهذا لا يجد فيه التشرى النزول ،
وكيف يفترك من يذهب تهاره يتربّل ، ولله يترسد ، ولا يستقر في مكان؟^(١)
ولما يبد شعر الصنایل مرآة سافية تنسكب عليها حياة البادية . وهذه
الأشعار تمتعى سورة عما كان ينطوي في مشاعرهم وإحساساتهم .

١ — من شعر تأبط فرج^(٢) :

إذا لم يحصل وقد جد جده أشاع وفاني أمره وهو مدمر^(٣)
ولتكن المؤلمون الذي ليس نازلاً به المطلب إلا وهو قصد مبشر^(٤)

(١) راجع الآيات ٢-٣ من ٢٣ : عاذرات في الأدب العربي المكتوب بعد الحيد السالوت .

(٢) هو ثابت بن جابر الهمي ، وفيم : أحدى قوائق ليس ببيان المقبرة ، وقد نسبت
حوله الأساطير ، وإن الرواية هذه آناء ، وأول من أدى القوس وأخذتم هكذا ، وقد تخلق
بلاد مذبول ورسى به في بار ، آدا شاشية المس نفذ روى أن ابن طيان أخذنا عليه طريق زين
ويعوده في يوم صلاة ، ولم يكن له طريق غيره ، فأقبلوا عليه ودعا : امسأر أو تفتك ،
ذكره أن يمسأر وسب ما به من العمل على الصغر ووضع لفته عليه حتى انثنى اللد الأرض
من غير طلاقهم ، فصار به وبيتهم ثلاثة أيام وبعدها .

(٣) الملة : المثلث في بغير الأدور ، والمثلث : المثلث أي أسباب مثلا ، والزراد : إذا تزد
بإلا ما يكره ، ولم يدخل في خلاصه منه أشاع أمره ، وناس الأرض في إدارته .

(٤) المطلب : المكتوب . والقصد : الرشدة ، أي إن الملازم هو الذي يعتمد للأحسن قبل تزوجه .

ذلك قريع المحر ما عاش حوله^(١)
إذا سمه منظر ياش منظر^(٢)
أقول العجان وقد صارت لهم^(٣)
وطابي وبوبي شقيق المحر مور^(٤)
ها خطنا إيا إيسار ونمة^(٥)
وابا د والقتل بالمر أبستر^(٦)
وأخرى أساسى الناس عباو إليها^(٧)
لوره حزم إن فلت ومصدر^(٨)
فرشت لها سدى نزال عن الصفا^(٩)
به جوجو جيل ومقن عنصر^(١٠)
نفاث الطسول الأرض ينكح الصفا^(١١)
به كدحة والمرت خزان ينظر^(١٢)
فابت^(١٣) إلىهم وما كدت آتني
وكعثلا فازتها وهي تصر^(١٤)
ويصف تأبطة فر^(١٥) نفسه يقول:
فليل غرار الوم أكبر منه^(١٦)
دم الكار أو يلق كيك سلما^(١٧)
بيت يعني الوجه حق الله^(١٨)
وبيصح لا يعنி لها الدهر مرتعها^(١٩)
وإن في لا حيد وعش يومه^(٢٠)
فلو سافت إسا لاصاقته ما^(٢١)

- (١) قريح المحر : الترب للآمور ، المول : المصير بتحول الأحوال . وبقصد بقوله (إذا سد منه منظر) الح : أنه سريع النكس من الشدائد . وهو مثل يطلق لفظه .
(٢) طنان : يكن من فتيل ، صارت : خلت ، الوطاب : جز وطب وهو سداء الدين ، ويبقى المحر : مثل قصرين المحر ، المور : التكثيف البور ، أي أول لهم وأدائهم الماء .
(٣) خطنا : مثل خطأ وحقف دونه قشرورة ، يريد إيا أسر وفقة واما ذيل وهو الدبر بذر . (٤) أساسى الناس : أي الرأى والدرس أصري : أي وخطأ أخرى وهي الموضع الذي يرده المحر و مصدر عنه (وهي في البيت الثاني) .
(٥) فرشت : بسطت ، وأطاوؤ : العبل الصدر الصغير أي أنه فرش لأجل هذه الملة صدره على الصفا (المحر) وذلك حين سب والوطاب .
(٦) لم ينكح الصفا : لم يتوزغ فيه . وبينظر : يتصدر .
(٧) ثابت لل فهو : درست إلى ليبيان (لهم) . (٨) وكعثلا : وكعثلا هذه الجمات تركت هنديلا وهي تعاشر على أنها لم تخل من هنديلا .
(٩) الراز : القليل ، والكتكي : الصجاج ، (المرن) : التثير لون الوجه .
(١٠) يريد أنه طالت مجازاته قوشش حق الله ، فلا يذهبها من الرعن فهو لا يحاف منه لأن حمه ، صحروة للمرءها . (١١) وات حسن فرق لإيضر ميده لها على بال ، فهو كلن في الإنسان أن تصاحج إساناً لاصاقته كليها من طول ما تكتبه .

خاصمن شهر (تأييد هرثا) :

الصلح شر تأبى هرا يجد خشونة في مساميه وبهانه ، وتصوروا حسبي سادقاً ،
وتفتحاً طبيعياً على غير نظام ، لهم إلا نظام الطيبة المطرية ، أما الأوزان والقوافي
ليس متفقية وإن كانت شديدة تنساعد من خللاً موسيقى المعاشراء ، فآدبه عادة
فيه سذاجة نظرية لعله ، وجور حمراوى يضطرب فيه جبران المعاشراء ويائناً وغيبها
ورثما . وهو - أدب في جملة - افتراق في دوح القمة واللحمة^(٢) .

٢ - من شهر الشفري^(٣) :

للشفري شر في التمر والحمامة وأدهمه ما يسمونه « لامية الرب » وهي
قصيدة من ثانية وستين بيتاً ، وهي وإن لم تكن ثانية النسب إلى في جملتها ، إلا
 أنها تطلق سلسلة الابدية الأولى وجنة التمرد والصلة . ومناسبة هذا العنوان أنه
كأن قد دخل البيط نفس الشفري في أحد الأيام فأغضبه متأخر الأهل والأصحاب
وراح يضرب في البیان ، ولا أئس له سوى السهام ووحوش المعاشراء ، ثم ظلم
فحيده يذهب على قرفة ويمثل وحوش المعاشراء عليهم ثم يختبر بذاته ثم يسترسل
فيوصف الوحش والليل والنهار وما إلى ذلك من مظاهر الطيبة ، وفيها يقول :
أقيموا بين أدى سدور طبعكم مأق إلى قوم موأكم لأنثيل^(٤)
فقد من الحبات والليل مفتر وشدت العبات معلباً وأرجل^(٥)

(١) راجع للجزء في الأدب العربي وبارقة ٢٦ ص ٧١ ، ووضعه من الأشارة بالاعتراض
المرية ط حار للعارف ، وراجع تاريخ الأدب العربي ، كارول بروكلاند ترجمة د . عبد المطلب العجار
ص ١٠٤ .

(٢) هو نات بن أوس الأزدي ، من أهل ابن ، وهو مددود من العذابين الذين لا ينتهي
الليل . ولقب بالشفري لنظره هنديه . وعاش مسلوكاً وأهلاً معهوب العباب وتأوه الليل ، وروى
أنه عطف ليلان مات وصل من بي سلستان ، فلقد لمسواه سلوكي ، ثم احتاروا عليه بأمسك درجتهم
ثم قله فر به درجل آخر ثم فرض جهنه ، فدخلت حلبله منها برجه ثات ، فكت القليل والله .

(٣) أقيروا : أهدوا ، سلوكوا : عن طلاقه وعن الدابة .

(٤) حم الأسر : قلب ، العبات : حم طلاقه وعن الدابة ، الأرجل : حم درجل وهو مركب

السم ، وربه طلاقه والليل مفتر : أنه لا يقدر فرق ولا يسب بينهم من أن يهدوا إلى أمورهم .

وفي الأرض ملائكة يكتبون عن الأذى
المرسال يماق الأرض سباق على المرى
وله دونكم أهون سيد عالم
هم الأهل لا متوجه السر ذات
 وكل أى باسل غيري أنتي
 وإن مدلت الأيدي إلى الأداء لـ 1 كـ
 وما ذاك إلا بسطة عن تفضل
 وإن كذاك فقد من ليس جزا
 ثلاثة أحباب : فدواد شمع
 هنوف من الناس الذين زينها
 إياذل عنهم السهم حتى كاهمـا

(٤) الثاني : للوح العيد ، المثل : الغن وعده الكراهة ، المتعز : التحس .

(٥) المسرح : كلاه تستخدم في القسم ، مسرى : مثنى إيلاء ، يربد : إن الأرض لا تستقيم بالافق التي تستعمل في كل أموره وعدهها كل يومية ثناها .

(٦) المثل : الأسد : على الكتاب ، عاصى : قوى سرع على السب ، الأزرق : إن الآخر ، أو هم سواد يدور في ديناره ، يحيى : يحيى ، العرش : العرش ، ياقوت : ياقوت العقيق ، أو هم يحيى سواد يدور في ديناره .

(٧) يقول : مولاه ، ملأ الأهل القليل ، يقطنون سر ولا يقطنون الماء ، أنا أذهب .

(٨) الآبي : من يأي ذلك وأقوان ، الباسل : الشجاع ، والطرد : مع طردة وهي ما يصاد ، يربد إن أحد شاه من المرسان ، (٩) الأجياع : الأشد طما .

(١٠) بسطة الكتاب : الكرم . (١١) التعلل : للشنيل ، يغير ،

(١٢) دابة أصابع : غسل ، يكتافى في اليدين اللاتين ، مهتم : شجاع ، (١٣) الإصابة : البث المفتوح أو المدورة ، يهدر : يهدر ، وفراه : غبله ، الموس الطير .

(١٤) جروف : صلة قلوب هذا الحشد مويا ، للنس تكون : أي متمنها وهي جوانينا ملائكة ، وصالع : ما يرسم به من بعمره وغيره ، يبعث إليها : عافت بها ، المثل : علاقة الماء .

(١٥) كل ذلك في النهر : فخرتها سرعة البارزة ، المسالبة يباركون المتكل : التي تفتت وخدعها ، سنت : سوت ، يقول : راقت موتها بالكاكا ، شهـي زعن القوس إذا خرج عنها السهم : كمالاً للإله ، يحيى : يحيى ، يهدر : يهدر ، يهدر .

نظرة حول النص وساحبه :

نرى في هذا الجزء من النصيحة مثلاً الشاعر المطري اللدي أنت النابض
وادر المواري ، فلأه شمره سورة لبيانه ، وهو على خشونته ساقى الصبر ، دقيق
في التصور ، وهو شاعر واقعي ، يمثل البداوة التي لم تصنفها المدينة ، وقد يحمل ذلك
في تصويره لأحوال معيشته وإغاثته .
ولا يختلف أدب الشاعر عن أدب تأثيث عمر أماده ونسأة وترنا عملاً ، وخشونة
الماء في رقة ماءلة ، كما لا يختلف عنه تهذيباً فطرياً والقصاء بالادة ، فإنه ابن الرب
أن نرى في مثل هذا السلوك ذلك الانطلاق الفاسد ونفك الحكمة الطبيعية وذلك
الانحراف في الاعتراض والغرف والكلرم وغطر النفس . ولكنها النفس العربية في تعبيرها
الشديد الوطأة في بساطتها وأختلاطها بالكرة الأخلاقية على ما هناك من سورة
وخشونة^(١) .

٣ - من شعر عروة بن الورد :

مناسبة النص :

روى أن قبيحة (سد) تأببت عليها سوتات تحطم وجوع ، وكانت (خطبان)
أحسن حالاتها . وكان عروة بن الورد غالباً في بعض تلك السنين وقد أملك هو
الأخر إيه وبنيه ، فرجح ليجد قومه في تلك الحال وقد تحسروا في خطيرة لما أهوازتهم
السكنى ، وقلوا إنهم فيها يجروا غير من أن تأكلها الكتاب ، فاتأتم عروة ورجح ضئفهم
كتيبيهم (الخطابة من الشجر) وقال لهم : انخرجوا وهذه قلوصي فنددوا إليها وأعادوا
أسلحتهم على هذه القلوص حتى أهليكم ما تقتلون به أو أموت ، فخرج يقصد الأرض
لضائعة ، فر عمالك بن حار وقد نعد ما معه فقال له مالك : أين تطلق بدبائك هؤلاء ؟
ارجعهم تهلكم ضيّة ، فقال : إن القبيحة ما تأمرني به ، دعنى الناس ما شاءوا ولقولي
(١) راجع تاريخ الأدب العربي لـ كارل بروكلان من ١٠٠ ، والتوجز في الأدب العربي
وتأرخه من ٧٠ .

أو أموت غلوت خير من المزال ، فقال له سالك : إن أطعنى رجت إلى المرسين
(جيلان في أرض بين فراة) فقال هروة : كيف أستمع عن كفت عودته إنا جادق ؟
قال : يدرك إذا لم يكن هناك في ، فقال : ولكنني لا أهدر نفس يترك الطلب ،
وقال هذه الآيات :

فلكن لئوم في الكيف ترحوها عشية بتنا عند ماوان وذبح^(١)
نافلوا النبي أو تبلوا بندوسكم إل مستراح من حام مبرح^(٢)
ومن ياك مثل ذا عيال ومترا من لال بطرح نفسه كل مطرح^(٣)
ليخ عندا أو يصياب رضيبة وببلغ نفس عندها مثل مدفع^(٤)
دعيبي أثوف في البلاد لعل أفيه غنى فيه الذي الحق عجل^(٥)
أليس عظيا أن تم ملة وليس علينا في الشفق مرسول^(٦)
فإن نحن لم نعد دفاعا بمحادث تم به الأيام غلوت أهل^(٧)
إلى أمرك عالي إلأنك فرقة وأنت لمرأة عالي إلأنك واحد^(٨)

(١) هروة : سير وقوف الرواح ، ماوان اسم ما ، الرزح : المازيل يريد : فلكن لئوم
مازيل يعني بنا عند ماوان في الكيف : ترحوها .

(٢) الشراح : الاستراحة ، أحالم المريح : الموت المؤلم ، أي إن هروة قالوا ما ترميدون
وتتجروا من موتك حتى أيام .

(٣) المتر : القبر ، بطرح نفسه : يرمي بها في كل بلاء ويشفاته .

(٤) يصياب رضيبة : يحال بالأس ، يريد : أنهما أن يحالا على حملان ومن أيام
فناً عذورها تخلسا من السكل والجلن فهو كفن المجمع في سبه .

(٥) غلوب زوجه : هلا : التركب أكثر الأسفار لأحدق حتى ي يكن ذوى المفوك وأهله به
هم أهلال الربون والهبات .

(٦) أليس من النار أن تنزل التراويل ولا يصول علينا في دنسها ؟

(٧) فلان يتم لحال بنا على تلك الدرجة لعل الآرض شبر لانا من طيرها .

(٨) المازق : طالب المرحوم ، فرقة : أراد شيئاً كثيراً ، كفي بذلك من التكرم ، كاكي
بنوه : وأنت أمرق الخ عن البطل . والمعنى : إن أمرق كريم يدرك في إلأنه مدة الالام كمن
وأنت بليل وطالب إلأنك واحد .

أهذا من أن سنت وأن زى
أقسم حس ف جوم كثيرة
يوجين شحوب المق والحق جادد
وأحسو فراح للاء والله باره

مقدمة عن المؤود وشاعريته :

من خلال الآيات السائية بتحليل المأمورات في الورود كسلوكه ولكن من اصر
الصالكـ . إنه يعيش لنبره أكثر مما يعيش نفسه . ويغفل كل شيء في سبيل لنبره ،
اما صلاتهـ » فمن طيبة وفخرـ ومن رغبة في إثبات ذاتيـ ، وهو يحمل
ما استطاع العملـ ، ويسعى بنشاط في سبيل إعدادهـ «يلعب عذراً أو يذهب دنياهـ »
 فهو لا يرهب الورثـ في سمهـ ، بل يراه أجمل من أن يستعين على الفرازـ وإيمادهاـ
من الناسـ . أما من ميزات لنبرهـ ، فإن مهـرة يديـ إنسانـيـ في مطافئهـ ونيلـهاـ ، يروقـ
باحتـنهـ ولا سيـاـ في تزهـيفـ الاختـارـةـ السـائـدةـ الرـسـكـرـةـ على عـهـةـ لنـبرـهـ والـمـلـدـبـ
على ذـوقـ الـبـوسـ . أما لـهـ فأـلـفـ خـشـونـةـ لـأـقـيـمـ في مـطـافـئـهـ من نـوـمـةـ ، وأـمـاـ حـكـمـهـ
تطـبـيقـ مـسـخـةـ ، وإنـ لمـ تـحـلـ فـيـ مـعـومـهـ مـنـ مـرـاسـةـ فـيـ نـادـوـهـ مـنـ أـسـالـبـ
الـكـنـسـ (2) .

(٤) بربد: آخر من لأجل سنته وتحول جسمه ولندر وجهه ولا يتم أن سببه يكوى

(٤) أقسام جمعي : أي البوت جمعي + والفراغ : الاسم الذي لم يخالطه غيره ، وبالإضافة إلى ذلك فإن الماء الذي يحيط به الأسماء التي يحيط بها الماء .

(٣) راجع تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلان ترجمة عبد المليم النجار ج ١ م ١٠٩، والجزء في الأدب العربي وتأريخه ص ٢٥ - ٢٦.

عرف العرب في الجاهلية الشعر مثلكه وعظام خطره لأنه هو الذي ينطق بعد
الليلة ويُنشد بأثرها ومتناشرها ، ولا كان شعر هذه المكابنة ، تلك كان الشعراء
يأغون عن أعدائهم إلّا لأعراض فريدة ومقاصد نبوية . ومن ثم كان الشعر
البرىء يفتح دارئه من طبع الشاعر وينقره من إحسانه ، ولا تتحكم فيه سمة
ولا تستند به كافية ، ولا يسد ساجحة إلى تبيّح أو تجريد لبقسّب من ورائه
أو لغزّب به إلى الناس ذائق .

وقال يكين من التربـيـة أن يأخذ شـمـر الكـتـبـ هـذـا الـمـتـجـدـ الـلـيـ جـلـ الشـارـعـ يـسـعـهـ عـهـ وـيـصـلـ ذـهـنـهـ وـيـهـبـ بـاهـ وـرـاجـ فـكـهـ لـيـكـتبـ رـهـاـ المـدـرـسـ بـدـانـ كـانـ مـنـ قـبـلـ يـطـلـقـ الشـمـرـ عـنـ ظـاهـرـهـ وـيـسـوـحـ إـسـاحـهـ وـوـجـادـهـ .
 (١) النساء ٢٦: ٦٦ وـرـاجـ الأـدـبـ الـمـرـيـ بـيـنـ الـإـسـلـامـ وـمـدـيـنـةـ الـسـلـوتـ
 سـلـوتـ ٤٣٧ - تـلـفـ.

(١) النساء ج ٢٦، ورائع الأدب العربي بين الماجلة والإسلام، دار عبد الحميد الشنوتى، ط٢٣ - ط٢٤.

ولقد بذلت محاولات تجريد هذا اللون من الشر حدّاً كبيراً إلى درجة أنه عما قبل عن زعير إنه كانت له قصائد تسمى المرويات، لأنه كان ينشئها ثم يرميها في حول كامل حتى ترضى بها نفسه ويسكن إليها خاطره ويرضى عنه متوجهه، ومن ثم قيل عن زعير وأمثاله من المروين التكبيين بضم الهمزة: هييد الشر.

وفي المقنية أن هذا اللون من الشر وإن كان قد خط من مكانة الشاعر حيث جده الشراء سلماً إلى الأعراض المادية وذرية إلى القائم الشخصية، فإن هذا التكبس نفسه قد عاد على شعر المدح بالبلورة والتقطيع، وتغيرت معاوذه النظر فيه حتى يبدأ من الريب، ليس معنى هذا أن الشراء في غير هذا الدين لم يبوده أو لم يحصلوا بهذه الراجحة من أجمل تهذيه وتحسيسه . . وإنما يلوح في تجريد شعر التكبس حتى حلقت عليه الصفة واصطبغ بالتكلف، وكان من الطيبين أن يبتدرء شراء التكبس ذلك من مزلا شرم حتى قال المخطبة « زعير الشر المول الحشك » إنما عن مكانة هؤلاء الشراء في نظر المذاه والقاده فيبر عنها الأسمى بقوله :

« زعير بن أبي ملي والخطيبة وأباها هييد الشر » . . وكذلك كل من يجرب في جميع شرمه ويقف عند كل بيت فله ويميد النظر فيه حتى تخرج أبيات الصيدة كلها مستوية في المرودة^(٢).

ومن أشهر الشراء الذين تكسروا بضم الهمزة: الأعشي وزعير والشابة القيبيان وطرفة بن البد والخطيبة، على أن من هؤلاء الشراء من كان ينكسب بعده في رفع كزنه أو تزلزل كالأشهي والخطيبة أو بين بين كالشابة . . وتفكر تنازع لا يمكن ينكسب به شراء المدح ، أو من عرموا فيها نبأ بدبيه الشر .

١- من صور المدح في شعر الشابة القيبيان « ويدو فيها انتذاره واستطلاعه للهان » :

أنا أحيت الدين أنسك لبني . . وتفكر إلى أهم منها وأنصب^(٣)

(١) البayan والثبيين الجامحة ٢ ١١٠ . (٢) وتفكر: أي تلك اللامة ، أنصب: ألب .

فلت كلن الماندات فرشن لـ
 حلت علم أترك لنفسك ديسة
 لتن كفت قد بلشت عي خيانة
 ولتكن كفت امرا لـ جاب
 سلواك وباخوان إذا ما آتيتهم
 كفشك في قوم أدارك استطعهم
 غسل ترتكني بالزعيج كأكلي
 آلم ز ان الله أملاكك سورة
 فانك خمس والفرك كواكب
 ولست بـ سيلق أخا لا تلهي
 يارك المظالمون سيد طلاقه
 عل شنت اي الرجال الهدب
 وإن تلك ذاع خلقك بيت
 (١٠)

- (١) **الآيات:** **الآيات** **غير** **الآيات** **غير** **الآيات** **غير** **الآيات** **غير** **الآيات** **غير** **الآيات** **غير**

(٢) **الرواية:** **الرواية** **غير** **الرواية** **غير** **الرواية** **غير** **الرواية** **غير** **الرواية** **غير**

(٣) **في جانب:** **في جانب** **غير**
(٤) **مطوك** **وغيره:** **مطوك** **غير** **الماء** **غير** **مطوك** **غير** **الماء** **غير** **مطوك** **غير** **الماء** **غير**

(٥) **استعلوه** **وغيره**: **استعلوه** **غير** **استعلوه** **غير** **استعلوه** **غير** **استعلوه** **غير** **استعلوه** **غير**

وكاواها **غير** **وكاواها** **غير** **وكاواها** **غير** **وكاواها** **غير** **وكاواها** **غير** **وكاواها** **غير**

(٦) **المردود** **والمردود**: **المردود** **غير** **المردود** **غير** **المردود** **غير** **المردود** **غير** **المردود** **غير**

(٧) **في الناس** **وغيره:** **في الناس** **غير** **الغار** **غير** **الغار** **غير** **الغار** **غير** **الغار** **غير**

(٨) **سورة** **غير** **سورة** **غير** **سورة** **غير** **سورة** **غير** **سورة** **غير** **سورة** **غير**

(٩) **يغترب** **وغيره:** **يغترب** **غير** **يغترب** **غير** **يغترب** **غير** **يغترب** **غير** **يغترب** **غير**

(١٠) **له** **غيره** **وغيره**: **له** **غيره** **غير** **له** **غيره** **غير** **له** **غيره** **غير** **له** **غيره** **غير**

وقيم **أمور** **الحياة** **غير** **وقيم** **أمور** **الحياة** **غير** **وقيم** **أمور** **الحياة** **غير** **وقيم** **أمور** **الحياة** **غير**

(١١) **الرواية** **غير** **الرواية** **غير** **الرواية** **غير** **الرواية** **غير** **الرواية** **غير** **الرواية** **غير**

التي **تعمل** **سيء** **غير** **التي** **تعمل** **سيء** **غير** **التي** **تعمل** **سيء** **غير** **التي** **تعمل** **سيء** **غير**

٢ - ومن شعر المطيبة ، والتي يدوّيها أثر الكسك ، ومدى استهداه الشاعر
لأنّ بهجوره مدواه إلى أكثر طماق في الزيد ، على مدى استهداه لأنّ بهجور الأول أثلا
في استهداه الثاني .

يقول المطيبة^(٣) :

والله ما منشر لامرأة جدنا
فِي آل لأبي بن خاس باكياس^(٤)
لقد مر يركبكم لو أن درشك
يُوْمَا بعْيَّا سمحى وإيسامي^(٥)
كُوكُوكون لكم متحصى وإيراسى^(٦)
وقد مدحتكم حسناً لأرشكم^(٧)
للحُسْنِ طالِبَا حِوْذِي وَتَسَامِي^(٨)
وقد نظرتكم إيهادا سادرة^(٩)
لَا بدالٍ ملتكم غيبُ أشڪم^(١٠)
وامْبَكْنَ جِرايَّنْ مِنْكَمْ آسِي^(١١)
ازمست يأساً مبيضاً من توالكم^(١٢)
وَانْ زَرِيْ زَارَادَ الْأَصْرِ كَالْيَاسِ^(١٣)
ما كَانَ ذَابَ بِيَهْنَ أَزَرِيْ رِجَلَا^(١٤)
ذا فَلَّهَ حَلَّ فِي سَوْغُرْ شَامِي^(١٥)
جَرَّأَ قَوْمَ أَطَالُوا هُونَ مَذَاهِ^(١٦)
وَعَادُوهُمْ مَهْنَأَ بَيْنَ أَرْمَاسِ^(١٧)

(١) بهجور الزرمان بن بدر ، وكان المطيبة قد يجاوره في الجبل ، جواره ، ينقول عنه إلى
بيهض ناكيزم جواره . (٢) الجلب : الترب ، في آلي لأبي : أبي في مدحهم ، الأكاس : مجع
كبس وهو الفتن الذي .

(٣) بري المطيبة : سبع طرائفها للضر العلن ، المطرة : الضر ، الإيسامي : ملاطفة الملاطف عند
الطلب ، يعني : ألمهم لم يتعودوا يوماً مع مداراته لهم ويعين معاشرته .

(٤) اللوح : تزعُّج القارئ وجلبه من الشّر ، الإيراسى : وضم حيل الرُّؤوف الكثرة بعد أن
ازلق منها ، يعني : ذات صفت مدحكم لأرشكم لله ما ياتك من أسباب الهدى فيكون لكم
الفضل في إعطائهم بمحروم من المفروض أن لا يتها .

(٥) الإيتان : الإيتاب ، المسادرة : الراجمة من الماء ، الحس : من أطلاع الإبل ، بيان تعرّض
لهاة أيام ورد للإبل الزاج ، وانظروا من مذاقها أيام ساقتها سريراً ، والأشناس : من نفس
النّاقة لذا زجّرها ومساقها ، يقول : لقد اخترت عظامكم معاذك كلّة أحدهما أسمى الم giobol .

(٦) غيب أشڪم : أبي ما تنشره لأشڪم من البنضا ، الآلين : الطبيب الشاوي .

(٧) التول : الطعام . (٨) حل في سوغر شامي : تزوي في مكان صعب للراس .

(٩) الملون : الليل ، الأرماس : الغبور .

صلوا فداء وهرته كل عليهم
ويجهوه بآيات وأشراس (١)
لاذب في اليوريان كانت عوسمك
كفاراً كثروا توب وإلابي (٢)
من يفضل الشيء لا يفهم جوازه
لأنذهب العرف بين الله والناس (٣)
مع المكارم لا تدخل لينتها
والمدينيات ألت المطام الكاس (٤)
٣ - الأعنى شاعر التشكك : من قصيدة له يधج فيس إن مدى كروب
كتاب

وأنت من كل حي عمر
ت جون خواريه تعلم
قد كان جيوجوها يتعلم
من الخوف كوكيلها يعلم
إذا ما سماوه لم تعلم
كالخلل طلاق بها المفزع
الباب طوال الأمور
ب تلك شبل لهم غيرهم
تألمهم عاد وأيد هضم
إلى المرء ليس أليل السرى
ومازيد من خنق الفرا
يك اللثالة ذات الفلاح
شكاماً ملامها وعلها
يأجود منه يا عنده
هو الواب الألاقة المصطادة
بن معاوية الأكربين عظام
مت نعمهم النساء المرو
إذا ما هم جلسوا بالمشى

٤ — ومن شعر زعير في هرم بن سنان الري ويعده مداعج سارت بها الامثال،
ومن ذلك قوله :

إذا السنة أخراه بالناس أجحت
ونال كرم الالق الجرة الأكل (١)
رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم
قطبنا طسر حق إذا نيت القتل (٢)
هناك إن يستغلوا السال ينبعوا
 وإن يسألوا يسلعوا وإن يسروا ينبعوا (٣)
وليسهم مقامات حسان وجومها
وأندية يذاتها الترسول والصل
وإن جنهم أثنت حول بيتهم
عجايس قد يشقى بأحلاما الجهل
وإن قل لهم قائم قال قاسد (٤)
رشدت نسلا غرم عليك ولا خذل
على مكتروهم حق من يصر لهم
وهدى للطين السامة والسميل (٥)
فما كان من خير أئمه بلائسا
توارثه آباء آياتهم قبل
وهل ينت اغسل إلا وشيبة وذرس إلا في متابتها
وأهل العفن (٦) (٧)

وأمد . فهذه أمثلة لبعض التكسين بشعر من أمثلة عليهم عيد الشعر وإن
كانوا ينادونون — على ما أرضته الأممية السابقة — في أمر هذا التكسب فقد بما لنا

الإvidence عيادة للهان ، خاصاً له الوجهة ، وإن كانت تلك المرأة مبنية على أساس مكتوب من

الخطاء والكتاب ، وإن كان ذلك الشلن ناجياً من أرجحية في الدليل واسعة ، ومن

حياة طيبة يصححة المك وأبياته ، وتنبه هنا للهان جمه لإياض — وهو الكبير

القدس العزيز الحبيب — من أن يندلل وإن يجعل من نفسه عيناً وينقول للهان :

إن ألاك مظاروا فحسب علله وإن تلك ذا يعني ثقلك ينت

(١) الجرة : السلة الكريمة الجودية .

(٢) الفعلان : مع طفل وهو للهم ، وعن إذا نيت القتل : كثانية عن التهم يقرن مقبره
ولو جاء أقرب . (٣) إن يستغلوا : أي يترفهوا ، وإن يسروا : يسلعوا للمرس ،

(٤) على مكتروهم : على الأجياء منهم ، حق من يصر لهم : حق من يتصدم ويطلب تولهم .

(٥) العفن : النهر الذي تصعد منه الرماح ، ووشيبة : أسله ، يعني أن كل شيء يدل عليه
السم ، وكيف لا ، يا فيه ينسج .

ولذا نحس من شر النابة وخاصة في اللوح أنه شعر التكبير الذي يسمى وراءه
النسمة لشاعر وفمه ، وهو من ثم شعر النب والقصة ^(١) أكثر مما هو شعر الطيبة ،
وهو من ثم أيضًا - يسرى في جلال الملك ، يعدد أنداد ملوكهم وسلطتهم ، في نفس
حال وللة ممتلأة ، تشدد في موافق الشدة والتثال ، وتلتف في موافق الترف ونهاية
البيش .

أما الحطيبة ، فإن من استتر ^(٢) كذلك مداعنه ، فلن يخرج عن الأسلوب المورود
عند سائر شعراء اللوح والاستجداء ، وفي سائر الشعر الجاهلي على وجهه المخصوص ،
ويحس النازري ^(٣) لشعره ، أن الحطيبة في نبمه واندفاعة وراء اللال يحاول أن يهدى
شحور المدحوج بمحض شعرية تصاحب من الأذوان والترواق والأكماظ وبخان جوا ^(٤) يبت
على الطاء وهو يرسل خلال تلك الوسيق أفال الزلف ، ليلة بيناء ، نائفة ببرق البصيل
والقططم هنا آخر ، ويدرك من سمات المدحوج ما يفهمه أن الشاعر بمحاجة إليه ،
ويصرح له أحياناً بأن الشاعر قبور مدم ، ثم يلتف الطلب بصفات أخرى المدحوج مشتقة
من ساق الشجاعة واليأس والكرم وما إلى ذلك ، من مثل ما مدح به آكل خناس
من قصيدة يقول فيها من المدحوج قوله :

فليجزئه الله خيرا من أشيء ثمة ولهمده بهدى التغيرات هاديه
والخلف الأفاسيد الألسن يتدبرها والواهب للآلة الملك وراعيها ^(٥)
فروم نموا في بين سعد وذرتها يوما إذا دع من سعد مساعيها
ش درم فوما ذوى حسب برسما إذا جالية حات مراسها ^(٦)
أهل المفاطع إذا ما أزمه إزمت بالناس حاضرهم ثناها وواجهها
و كذلك الأعنى في تكبيره ، فإن من يطالع مقلوبته يلاحظ أنه يحاول أن
يجرى على أسلوب النابة إلا أن استطراده مختلف ومدحه في النسوم يتابع الأسلوب

(١) التكبير : الثالثة السنية .

(٢) الحطيبة : السنة العديدة ، حلت مراسيها : أول استترت .

القدم من فاتحة نزالية ووصل المخر ويعالج الظهر ، ووصل اللابة والسر ، ثم ذكر المدحوج وما له من سمات الجود واللوعة وما إلى ذلك ، والأمثل في مدحه صريح في السكب وهو أول من « سالم يشره » وشهره الذي يمتاز به سائر شعره من روائع وسوبرة ومتانة وموسيقى عذبة .

أما زهير في مدحه ، فأهل من أبرز المؤثرات فيه هو اتصال زهير بأوس بن حجر زوج أمها وشاعر تميم في الجاهليّة وزهير جماعة عبد الشمر ، فلقد كان زهير راوياً للوارث مدرسته ، ومن ثم كان النوح يشتمل فهما كباراً من دروازه . وكان مدح هرم ابن سنان والماراث بن عوف خاصة يشتمل القسم الأعظم من النوح في دروان زهير ، ولا يجيء في ذلك ، فهو شاعر تبرأ للأعمال التكريمية ، وهل هناك من هو أكرم علا من هذين السيدين الذين سما في الصلح بين عيسى وذبيان حتى وضعا حدا لا يدار بين التباين من حرب ضروس ؟ . . .

أما خصائص مدح زهير فأهم ما يميز منها أنه كان يصدر في مذاقه عن إعجاب عالم مدحوجه وقدر لساخن ، فهو كما قال عنه عمر بن الخطاب : « لم يدخل الرجال إلا بآية فيه » لذلك لم يكن يلتفت إلى اللالاة في خالع العادات الكاذبة على مدحوجه ، فإذا عمد إلى في « من الليالنة عليه على أمر مختلف وذاتك كما في قوله :

لو نال مني من الدنيا ينفرة وسط الساء لثالث كنه الأننا
وزهير لم يكن في مذاقه من أولئك السكبيين الذين يرثون ماء وجوهرهم على
أقدام مدحوجهم ، ولا من الذين يطهرون أنفسهم من يرثون عظامهم عظير القل
واللابة ، فإذا عمد إلى السكب ، كان لما يهدأ عن التهلك على السؤال . وهذا يدو
في مدحه لحسن بن طيبة حيث يقول :

أنت تتهيأ لآخر أظر ملأه ولكنه قد يهلك الناس غالبا
تراء إذا ملأته متهلاً كأنك تعلمه الذي أنت سائله
وزهير لا يخرج في مذاقه مدحوجه عن الإطار الجاهلي ، فهو يخلع على مدحوجه

كل الخلل المسنة التي يحب بها البدوي ، ويراما مثلاً أعلى في الصفات التي يجب أن يتحلى بها البري ، وذلك كالكرم والشجاعة ورجاحة الفك والتجدة وكرم المهد وبراءة الطلة وما إلى ذلك .

وخلال النول في مدح زهير أنه مدح صادق العاطفة بهد عن التلو ، لا يخرج في سنته عن الصفات التي يكرهها المجتمع الجاهل ، وهو لا يخاف من توجيه ونطليه ، أنت إلى ذلك أنه مدح خلق الذين تناولهم ، فقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنق أحد أولاد هرم بن سنان فقال له وأله إن زهيراً كان ليحسن فيكم النول ، فقال له : وإنما كينا نحسن له النطاء ، فقال عمر : إنك ذئب ما أعطيت به ، وبنى ما أعملوا به .

الشعر في إماراتي المعاذرة والتساسة وأسباب ازدهاره

من يدرس الشعر الجاهلي يلاحظ أن شعر اللوح الذي أشده أصايه للكتاب
قد كفر منه متصفون بالفن السادس اليلاجي، ورجح ذلك إلى أسباب عديدة كل من
أبرزها : ازدهار الحياة في الإماراتين الشاذلين ؛ في المدينة وغسان في ذلك الوقت ،
وازدهاد تراجمها وسلطانها ، فاتحه الشمراء إلى هذين التيبين في رحلات مستمرة
ومنظمة للارتفاع منها ، ومن الشمراء من استقر فيها استقراراً دائماً نديعاً للمركمها
ومنها في رياضهما كالنافدة القبياني وحسان بن ثابت بن النضر .
وكان البلاط في هذين الإماراتين يرجع بالشمراء من كل نواحي الجزيرة العربية
وكانه صورة مصقرة لما سوق يحدث فيها بصدق بلاط الأموريين والبابيين .
وكان أن النافدة القبياني كان قد اتصل بملوك المدينة وبخاصة عمرو بن هند ، والممان
أبو قابوس بن النضر الرابع . . فإن حسان بن ثابت كان قد راد النساءة ومدحهم ،
وكان اتصال بهم اتصالاً يذوي فرحة ، فقد مهد له نفسه فيهم أن ينزل في بلاطهم وإن
يميزوه في كل مرة ينزل فيها عليهم .
ولذا كان النافدة لم يستقر به اللئام أول الأمر في بلاد المدينة، حيث استطاع الوشاية
إلى المقرب من وجه الممان حتى ذهب إلى قدره ثم إلى عسان حيث في هناك حدارة
وإكراهاً قاتلها باللغ من المدرج . . فإن زيارة حسان للمعاذرة قد اختلف فيها وإن
كان هناك من النصوص ما يؤيدها ويشير إلى حدوثها^(١) .

(١) راجع : حسان بن ثابت ، الدكتور سيد جليل حسين من ٦٨ .

أمام الناشرة^{٢٥} :

لقد كان له من الاباهة وحسن النظر والهداية ما استحق منه المسافة الثالثة بين
الحرية وعسان في تحقيق بعض المطالب السياسية والمالية، فمكانت انتهاك الأولى علىوك
الحرية وأخته العنان بن النذر وأعدق عليه من السال والطالبا ما جبل المساد يكترون
من حمه وأخذوا يهدونه المسارى ويغزون سدر العنان عليه حتى قاتل جذوة
بيه وبين العنان وعزم العنان على قتله، فلم يبيت أن حر الاباهة إلى عسان ، وما زال
وهو في بلاطه الجديد يحبس عن العنان ويستدرب إليه حتى هنا عنه وأعاده إلى البلاط في
الحرية من جديد . . . وقتل فيه حتى قتل العنان فالتحق العنانة بقومه حتى وانه يدوره
منه .

دایاون حسانی

ثم يكن انصاله بالساسة ونبل عطائهم في أول الأمر سهلًا، فالناسون أيضًا في بلاطهم شرارة مفتونة قد اختلوا من قلوب الترك والأمراء السكانية الأولى، وكان على حسان أن يبحث عن موطن خالٍ وسط هذه الزحام ليثبت وجوده، ويسمح من جدارته في «يدان الشر والشراوة».

ولقد كان هناك من شرارة البلاط في الحيرة خير النابية من المبرزين التخل الشكري، وعدي بن زيد، وكل منها شاعر عريق، ومن هنا تجتمع قريباً عدداً من شعراء البلاط، كان لـكشك مهم خصائصه ومراده.

١ - النائمة في الاعتداءات :

تعرض النافذة في يلاط النهان بن اللذر لكتير من حسد الحاسدين ووشاشة
الأشهر وقد نشرته مرة أن النهان حلق عليه موعد له فما حل الوشاية من تبات أهوال

(١) الثانية: هو أبو أمامة زيد بن معاوية الأنصاري توفي سنة ٢٠٤ هـ.

(٤) اتفاق الرواية على أنه عاذ ما يقرب من مائة وعشرين عاماً وإنما في سنة وله
قبلها سنة أربعين وقبلها ستة تسعين من الميلاد .

لَمْ كُنْ كُنْ لِأَذْوَانِنِ مِنْ مَكْذِبٍ
وَلَا حَانِ عَلَى الْبَرَادَةِ نَاعِمٌ^(١)
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِنِيْ، أَفْوَهٌ
وَاتَّبَعَهُ أَمْرٌ - لَا عَالَةٌ - وَاقِعٌ^(٢)
لَمْ يَلِكْ كَالِيلُ الَّذِي هُوَ مَدْرِكٌ
وَلَمْ يَلْخُطْ أَنَّ الظَّاهِرَ عَنْكَ وَاسِعٌ^(٣)
أَتَوْدَعُ عَبْدًا لَمْ يَحْنُكْ أَمَانَةً
وَيَرْكَعُ بَعْدَ طَالِمٍ وَهَسْوَ طَالِعٌ^(٤)
وَأَتَ رَبِيعٌ بَعْشَ النَّاسِ سَيِّهٌ
وَسِيفٌ أَعْبَرَهُ اللَّهُ تَاطِسٌ^(٥)
إِنَّ اللَّهَ إِلَّا عَدْلٌ وَوَقَاءٌ
نَلَالُ الْكَثُرِ مَرْوُفٌ وَلَا الْمَرْفُضُ مَنْعِلٌ^(٦)
هَذِهِ وَاحِدَةٌ مِنْ اعْتَذَارِاتِ الْأَيَّاهِ، وَقَدْ سَقَى أَهْرَانًا مِنْ قَبْلِ إِلَى سُورَةِ
أَخْرَى مِنْ اعْتَذَارِهِ تَحْمِلُ فِيهَا اسْتِعْلَامَ الْمُهَاجِرِ وَهُنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ نَهَا :
أَنَّا فَلَمْ أَيْتُ الَّذِينَ أَنْكَنْتُ لَنَا
وَنَكَّلَتْ أَهْمَنْ مِنْهَا وَانْسَبَ
وَالْأَيَّاهُ يَدْوِي فِي سَارِ اعْتَذَارِهِ عَلَى بِرَاحَتِهِ وَقُوَّةِ حِجْجَتِهِ كَأَنَّهُ الْمُهَاجِرُ الَّذِي يَدْقِنُ
فِي عَرْضِ قَضِيَّتِهِ وَتَبَرِّزُهَا بِالْأَدَمَةِ وَالْبَرَاعِينِ لِتَرْتَسَاحَهُ مِنْ تَغْلُّطِ الْوَاهِشِينِ وَمَرَأَمِ
الْحَاسِدِينِ . وَهُوَ دَائِئِنٌ يَرْجُعُ الْأَعْتَذَارَ بِمَوْجَاهِ الْمُتَرَى ، وَيَهْبِطُ بِالْمُهَاجِرِ أَنَّ رَبِيعًا يَسْمَعُهُ
مِنْ مُثْلِهِ الْأَقْوَابِيِّ وَلَدِيدًا فِي جَمِيعِ اعْتَذَارِاتِ الْأَيَّاهِ لِلْمُهَاجِرِ الْمُرْسَ الشَّدِيدِ عَلَى
صَبَّةِ الْمُهَاجِرِ^(٧) وَالْمُسِنِ فِي اسْتِرْشَاهِهِ بِشَدَّةٍ وَعَدْفَتْ ، وَلَمْ يَسْطِعْ السَّكَرَانَ بِأَنَّهُ
ذَهَبَ إِلَى غَسَانَ وَمَدْحُومَ ، نَقْدَرْهُنَّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ لَهُ شَكْرًا عَلَى فَنْدَلٍ ، وَشَاكِرَ
الْمُهَاجِرَ لَا يَسْتَحْقِقُ الْمُرْسُ ، وَهُوَ يَشَدَّدُ حَنَّا إِذَا ذَكَرَ الْمُهَاجِرَ ، فَيَهْرُ سَاحِتَهُ ، وَيَسْمِعُ

(١) أَنَّ لَمْ يَكُنْ لِكَفِيلِهِ الْقَنْدَنُ الَّذِي يُوشِّقُ بِرٍّ وَلَا يَعْنِي عَلَى .

(٢) وَلَا يَأْتِي عَلَى مَا أَوْلَى مِنْ الْمُدْدَلِ وَأَنَّ مَدْدَلَ وَلَا عَالَةٌ مَا تَلَى لَكَ عَلَى .

(٣) الْأَيَّاهُ : لِكَلَّانِ الْبَيْدِ أَنَّ فَلَانِي لَا يَكُونُ هُنْ ، لَأَنَّكَ تَدْرِكُ بِعْدَرِكَ ، لَأَنَّكَ
كَلَّانِ الَّذِي يَبْسُطُ خَلْفَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ . (٤) الْمَلَالُ : الْمَلَالُ مِنْ أَنَّ الْبَيْدِ مِنْ الصَّوابِ .

(٥) الْمَيْبُ : الْمَطَاهِ ، وَأَنَّ رَبِيعٌ بِعَذَّةِ الرَّبِيعِ الَّذِي يَهْرُبُ إِلَيْهِ .

(٦) الْكَثُرُ : الْكَثُرُ ، وَالْمَرْفُ : الْمَرْوُفُ ، أَنَّ لَيْسَ الْكَثُرُ مِنْ الْمَرْوُفِ فِي الْمَكَرِ
وَلَيْسَ الْمَرْوُفُ بِنَالِعَ .

(٧) الْوَهْزُرُ فِي الْأَدَبِ الْمَرْبُ وَعَلَيْهِ مِنْ ١٤٩ .

وينال في النسق ليد الربة ، ويكتب الوشاة ، وفم قسم كالمرود لا يستحقون
التصديق ولا الاستئناف إلى أهواهم ، وهذا نشر أن الناتية في اشتراط واحد ملخص
شعره ، وإذا هذلت ثوره عاطلية لها اختصار التحصيم وفيها تداعي كلام وفيها تزيد
البعض الأداط : أناك أمرق ... أناك يقول ... أناك يقول ...
ثم يحاول الناتية أن يابن قلب النهان قيده ، وإذا النهان غير من الجلد وببروج
من الملم والسلل ، وملك واسع السلطان ذو متدرة لا تحد ... إن أراد تشبيه شبهه
بالفرات ، وإن أراد تصوير غشه شبه بالليل الذي لا يستطيع أحد المقرب منه ،
والناتية تجاه هذا التعب فلن البال لا يغير له قرار ولا ينبع له جدن ، وكان لياليه
ليس لها نهاية ، وكأنه يرقد على فداء وإذا الناتية الناتية مضرب الأمثال وإذا هي
ملوك حروم وأشكار ذهنها به وتحني ... وحوى كل ذلك ماقصيجاشة تهز الصدور
الناسية ، وجدة قوية تجعل الزاعم الواهية ، ودهاء عدام التي يجمع ثورة البرهان إلى
ليل السکام والتوراة إلى دواهي الاستهلاك ، ويخاطب الطفل والناتب بسلامة ومروره ،
وسياحة قامت على خبرة واسعة بأخلاق الملك ، وبما في بلاهم من دسائس
وأحاداد ...

٢- حسان بن ثابت في الدفع ..

تل من أم النساء الجمالية التي يحيى حسان في مدح النساء هي التي
طلحتها :

أسأت دسم الدار ألم لم تسأل بين الجوابين فالبنين غرس
وقد مدح بها الملك النباتي عمرو بن العمارث ... واستطلع حسان أن يبلغ فيها
الناتة الناتية بندحه للنساء ووصف مجلسهم ومتقدتهم فهم أمراء أجياد لا يجرؤون ذلك
أن يحيط بهم أو أن ينقل عنهم صفة أو مكرمة ، لأنهم أيام ملك عظيم وهو العمارث
الأمرر بن أبي شعر النباتي ، وهم يسوقون أثغر الأشيائهم وعدون الموارد لشكل مقبل
عليهم ، لا يليرون بين زوال يوم ، ولا يروعهم جهوم قل أو كثرة ، فهم ملوك كرماء

يُمْشِّون في سَهَّةٍ، وَيَسْتَهِمُونَ وَلَا هُمْ أَهْلُ الْحَسَنِ الْعَيْنِ الشَّوْسِ، فَهُمْ لَيْسُوا سَالِكِينَ
فَقَرَاءُ يَرْسَلُونَ وَلَا هُمْ لَقْتُ الْحَطَّالَ كَمَهْلُ الْبَرَبِّ^(١) يَقُولُ :
دارُ الْئَوْمِ قَسَدَ أَرَامَ مَرَةٍ
فَسُوقَ الْأَمْرَةَ عَزِيزٌ لَمْ يَقْتَلَ
لَهُ دَرُّ حِمَابَةَ نَادِمَتِهِمْ
يَوْمًا مَا يَقْتَلُ فِي الْأَمَانِ الْأَوَّلِ^(٢)
أَوْلَادُ جَهَنَّمَ هَذِهِ قَسَدَ أَرَامَ
قَبْرُ ابْنِ مَارِيَةَ السَّكْرِمِ الْمَعْنَلِ
يَسْقُونَ مِنْ وَرَدِ الْبَرِيعِ عَلَيْهِمْ
بَرْدِي يَسْقُونَ بِالْجَنِحِ الْسَّاَلِ^(٣)
يَسْقُونَ دَرِيقَ الدَّامِ وَمَمْ تَسْكَنَ
تَهْدُو وَلَا تَسْدِمُ لَقْتُ الْحَطَّالِ^(٤)
يَنْشُونَ حَتَّىٰ مَا تُورِّ كَلَّابِهِمْ
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْبَلِيلِ
يَبْعَثُ الْوَجْهَ كَرِبَلَةَ أَحَسَابِهِمْ
ثُمَّ الْأَنْوَفَ مِنْ الْعَرَازِ الْأَوَّلِ
وَلَا يَدْسِي الشَّاهْرَ أَنْ يَصْبِ شَجَاعَتِهِمْ وَجَسَارَتِهِمْ فِي الْحَرَوبِ وَكَبْتَ بَسِرَوْنَ
إِلَى الْحَرَبِ فِي حَلَّهِمْ وَدَرَوْعِهِمْ، يَقُولُ :
يَعْمَلُونَ فِي الْحَلَّ الْمَنَعِتَ نَجِيَاهَا
مَشِي الْجَالِ إِلَى الْجَالِ الْبَلِيلِ^(٥)
الْمَشَارِبُونَ السَّكَبِشَ يَبْرِقُ بِهِمْ
شَرَفَ يَطْبِعُ لَهُ بَنَانَ الْمَعْلِ^(٦)
وَيَنْتَلِلُ حَسَانٌ إِلَى صُورَةِ تَدَارِ ما تَالَ فِي مَدْحَهِ، تَكَلُّ الصُّورَةُ الَّتِي بَيْثَ قَبَاهَا عَيْنُ
الْأَجْلِ الْحَرَبِ لَا الْقِنِ النَّضِ، فَمَوْ يَقْتَلُ عَلَى الْأَجْلِ وَعَلَى مَحَالِهَا تَلْبِيَ وَهَانِ، يَنَامُ
أَمْرَاءُ، يَقْتَلُنَّ فِي قَصْوَرِمْ، وَيَسْمِي بِهِ إِلَيْهِ الْمَسَانِ يَسْقُونَهُ مَرَةً بَدَّ مَرَةً فَلَا يَرْتَوِي ...
إِلَى آخَرِ مَاقَهُ فِي هَذَا السَّبِيلِ .
وَيَسْكُرُ الظَّاهِرَاتُ الَّتِي يَدْعُ فِيهَا حَسَانُ الْمَسَاسَةِ، وَرَغْمَ أَنَّهَا قَاتِلَةٌ جَدَّاً،
فَإِنَّهَا تَبْرِي عنِ الشَّمَرِ الْكَبِيرِ الَّذِي قَبَلَ فِيهِمْ وَخَانَ مَعَ الْمَنِ ...

(١) حَسَانٌ بْنُ ثَابَتٍ مِنْ ٧٤ - ٥٩٧ - سَيِّدُ حَلَّ حَسَنِينَ .

(٢) يَلِونَ : مَوْضِعٌ دَمْقَلُ أَوْ الْبَرِبِّ مِنْهَا .

(٣) الْبَرِيعُ : ثَمَرٌ دَمْقَلُ وَكَفَافُهُ بَرِيعٌ . (٤) لَقْتُ الْحَطَّالَ : شَنَهُ وَسَكَبِشُهُ .

(٥) الْبَرِيزُ الْبَالِزُ : هُوَ الَّذِي اسْتَكَلَ الْمَنَةُ الْأَمَانَةُ مِنْ هُنْرِهِ .

(٦) السَّكَبِشُ : الْبَدَدُ أَوْ الْمَائِدُ .

وحيثما يصبح حسان الناسنة ، فإنه لا يشك ساروك الشهراه الربواه عنيهم
يعدوهم ليأخذوا عظامهم غصباً ، ولكنهم يخدمون ليختبر بهم لأئمهم أخواه
الذين استطاعوا أن يبنوا لهم عدداً ، فخدم محمده وذكر عاصمه نظره . . . وفي ذلك
يقول :

منهم أهل فتن يختبر به يعرف الناس لغير التختر
لهم أهل الفتن والجند معاً غير أئكاس ولا ميل عمر^(١)
فتساووا عنا وعزن أفالاً كل فرم عدنم على المسر
وكان حسان في الجاهلية سديق عسالى هو الأمير جبة بن الأبيه ، ومن
التطورات التي يكتب حسان في مدحه . . . وفيها يصف عبد المصطفى عند السوحين . . .
يقول حسان :

قد دأ المصطفى فاللائد بنظرةٍ تُفود أكلة الرجال^(٢)
يحيطين الحادي في ثقب الرز ط علىها بحسبان الكبان^(٣)
لم يشقن بالنسار والماءٍ خ ولا ثقبٍ مظلل الشريان^(٤)
ذاك مني من آكل جنة في الدار وتحق شفاف الأرضيات
فتسد إراني هناك حتى مكين عندي إلزاج متعدى ومكان
فالماق التي مدح بها حسان . . . إذاً ملوك الشام وأمراءهم هن الماق التي كان
يبلغ بها اللوك في الجاهلية ، نفهم كرام آرية دورهم تستقبل كل ولاد ، ويجلسون
أجل للناس ، ويعترشون أثغر الرياش ، وهي أشياء لا يجدوها البدرى في سهراته ،

(١) الأئكاس : هي نكس وهو الرجل المتصدر من الجبنة والسكرم . . . والأليل :
الميلان ، المسير : مع أفسر وهو الذي يصل بصلة . . .
(٢) المصطفى : عبد قافية الريح ، الأكلة : مع إكليل وهو الناج . . .
(٣) إلادي : العفران ، الثقب : مع ثقبة وهو ثلثار يعبد كامسا زريل ، الرابط : الكتاب
الآية الرقيقة البيضاء ، الجاسبة : النساء . . .
(٤) الشار : نوع من المصطفى ، المظلل : نوع معروف من الثمار من الماق .

وحيثما يصف موادهم وأعيادهم بلاغاً هي وسيلة لدحفهم والتقرب إليهم ولاشك أن مثل هذه الزيارات أثرت في منه ، فهو لم يكن يستطيع أن يرسم صورة ميد الفصح كما رسمها في الآيات السابقة دون أن يرى المظاهر وعن يقظة الأكابر الزينة بالطواهر ، أو يسطرن أجسامهن وملابسهن بالزعم ، ثم يقارن بين أولئك المظاهر وذكريات البدو فيقول إنهم السن من يحيطين سعف النافار ويختزن الخططل لاستخراج ما فيه ، وينه : فن خلال اهتمامات الزيارة للمنان بن النذر ، ومداعج م Hasan في المساجية يكتفى التلوك بأنه قد أتاحت الزيارات التي قام بها كل منها للشاعر أن يطلع على مظاهر أكبر حضارات موجودتين في ذلك العهد : الحضارة الرومانية والحضارة الفارسية . . . فاختلت في إشارتها بعض مظاهر هاتين الحضاراتين متخلتين في الإيمانين الشائدين بما : إمارة الناذرة ، وإمارة النساء . . . فاكتسب شعرها إلواناً جديدة لم تكن شبيهة لها أو تبررها لم يتنا على مظاهر هاتين الحضاراتين .

فالتالية يجدون في ذلك الشعر العاشر بالفصل المختار والكلام بعيد عن الركاك والوصيق المقطلي الرائمة ليظهر لنا من خلال ذلك وليبره تلك الاعتداءات التي نهى عن شاعر ماش في قصص من ذهب وهو يذهب فربحه الباشة أسمة من ثور على أبواب المسلمين وفي زوايا البلاط .

وكذلك كان Hasan في مدحه للنسائيين حيث انسكتت على شعره مظاهر الترف والفسر من ناحية ومظاهر الحضارة التي شاهدها وعاشهما من ناحية أخرى . . . يضاف إلى ذلك - كما يسوق القول - أن مدحه للنسائيين كان يعبر على آنفه ، فإذا رأى من شاهدهم فهو تحبيب لتبليمه ، فلما رأى مجده بالغصر ومن هنا اختلف Hasan في مذاقه وبمحاسة للنسائيين - عن غيره من الجاهلين ، حيث كان مدحه تسويد الترفة المطلالية على مخلاف طيبة هذا الدين ، فالترفة المطلالية من شأن الغخر وليس اللح ، ولكن استرجاع الموضعين عند الشاعر أتباع هذه الموجة فيهما مما .

شعراء القرى الوردية

كانت بيئة الشعر في الجاهلية مبنية على تجربة مشتركة، ومن ثم كان الشعر خطأً مقصوماً بين أجزاء الجزرية المختلفة، وكل الشعراً ينتمون من مكان إلى آخر تبعاً للأحوال اليساوية، ومن هنا ظهرت أشعار مسيرة عن حياة النقل التي يحيط بها، وعن مشاكل التنمية التي يلتقون إليها، وكان كل ذلك ممزوجاً بهموم الشاعر نفسه وما يحيط به ..

وإذا كان الشعر الوري في كثير من الأحوال يعني «عن الطابع الوردي»، العبر من إحساس الشاعر وأفعاله الخاصة فهو خاتم من الأحداث فاما لا ليس أن طبع وبيضاً يتألق جيناً وبخليق جيناً فنزى به آثاراً باهية وطيات فكرية عميقة تكاد تؤدي في مجدهما ما يشهي للناهض الفصلة وما يبني عن لاحق الأجيال وتواردها على المطراف، وتلتف الجبل ما ترك الجبل، فتجدد في الشعر مدارس يفتوا بعضها ببعضه ويذاع فيها اللطيف أستانه، ومن هنا كان الكل شاهر راوية يحيط شعره وبنياته وأيامه من الشاعر عن الشعر ومنهجه في التراث، وقد عرضاً من قبل أن أمراً ليس كان رواية أبي قواد الإدريسي، وزعيراً كان رواية أوس بن حمير، والأعشى راوية السب كأن المخطئة راوية زهير ..

وكانت ثمارات الفكر الملائمة والصادمة يعني «عنها تسرُّب المسيحية واليهودية إلى النسيم من الجزرية الوردية بعد أن أخذتها من أمرائها، كما يعني «عنها ابتداء مذاهب جديدة هي همسة عن سيادة جديدة لخلاصة الصالحة من المسيحية واليهودية، مثمناً إيجما ذلك التماح الخاص للنفس الوردية في بيتها الأسيء ومهد تشكيلها، فتجدد دون الصافية، ومذهب عياد الطيبة، وتجدد ذلك الحس الدائم والاستمرار إلى تعرف النسب والزفاف على المستدل».

وتأخذ الجزرة من أنساها إلى أنساها موجة من الحياة والقوة ، فرحلات الشفاء والسبت إلى الشام والجن ، وازدهار التجارة ، وإزداد ترورة للبن الواقعية على طريق التوابل وما يحيط ذلك من سرير الحياة ، هذه الوسائل وغيرها جعلت الدين مصدرًا للحياة العسكرية والنفسية التي كانت تتخلل بها غرب الأكراد والجاهات^(١) .

ولقد كان موقع الجبار يبدأ عن أطراف الجزرة بسداً جمه بآمن من أن يناله الاستطواب الذي كانت تفرضه الأطراف المأواة لغير المأواة بين الدينين : الموس والروم كثما ثارت بتدوس النادة ذهنة الفتح ، إلا بذلك اللدر الذي يكون به الهدى حازماً على البقعة ، والتوجه باهتاً على الآفاق ، فاحتفظ بذلك باستقلاله عزيز ، اقتب به إلى بقعة تأوى إليها أندس مظاهر الحياة في هذه الأرض ، وتخلص فيها من متواتر هذا الشعب المفتر في أرجاء هذه الجزرة التراجمة للأطراف .

وقد جعلت هذه الوسائل مجتمعة من الجبار مثلاً أسلكاً مستمدلاً يلحاً إليه ذكره اليهود بعد أن كان يصف بهم جبروت الدولة الرومانية ، وجللت إليه أجناس أخرى كانت تهاجر إليه أفراً وعجات ، فشكان في الجبار الفارس والروي والمبني ، وغير أولئك من هذه الأجنس التي كانت تنزل قارة من ظلم أو طالبة الشفاعة ، أو حاجة إلى يدته المنس ، وهذا التزوج من الجبار وإليه ، وهذه البارات التي تناهى فيه وتصدر عنه ، وهذا الشهور الذي كان يبيت في غرب آباء الأمة العربية .. كل هذا جعل من الجبار يلة شمرة جديدة وخاصة المدينة وملكة والطائف^(٢) .

وإذا كان اللهم يتحقق بذلك جميع الشهراء في هذه الفري البرية ، فلا إله من الشرف على شاهر يمثل فربة من هذه الفري .

٩ - قيس بن الخطيم :

هرقليس بن الخطيم بن عدي بن هعرو بن سود ، من شهراء المدينة ،

(١) راجع تاريخ الفري العربي : عبد الرحيم البوطي م ١١٩٥ م دار السكتب المعاشرة ١٩٥٠ .

(٢) المرجع السابق .

ويكفي أبا زيد ، وكان أبوه قتل وهو صغير خيبة ؛ وكذلك عدى أبو الططم قتل قبل ذلك رجل من عبد القيس ، ثالثاً بلغ قيس بن الططم وعرف اختار قرمه وموضع قاته لم يزل يلمس قبره من قاتل أبيه وجده في الواسم حتى ظهر بالقاتل أبيه يصرخ قاتله ، وظلر يقاتل جهة يد الماز (١٢) ، هنا أسايه وهذه في ركب عظيم من قومه ولم يكن مع قيس إلا رعمن الأول ، غزير حتى أخذ حذبة البارزاني ساستجهده قتل يصبهه ، فلما تخاص بين زعير قيصرن منه بيته عامر حتى آتاه قاتل عدى فإذا هو وافت على راحلة قاتل السوق فطعنه قيس بمحربة قاتله ، فأراده رعمن الجل ، ثالثاً دونه عامر ، قاتل في ذلك قيس بن الططم :

ولادة الشياخ جملت إيزادها
 ثابت بيفنس قد أثبت شفاعةها⁽⁷⁾
 خداش نادى شمه وفاتهاها⁽⁸⁾
 لما نفذ فولا الشمام أساهاها⁽⁹⁾
 بري قائم من دونها ما رواهها⁽¹⁰⁾
 ملوكها كثي وآنورتها⁽¹¹⁾
 تأثر عيناها والظاهر علم أشع
 ضربت بذوى الرزق رهبة مالك
 وساعدي فيها ابن عمرو بن عاص
 حملت ابن عبد القيس همة ثائر
 كل قيس هذه الآيات من قصيدة طولية منها:
 وباتت قا يان يستطيع انتهاها
 ولا جارة أضفت إلى خاتهاها⁽¹²⁾
 وأثنت دارو في المساجر أساهاها⁽¹³⁾
 إذاما استطعت إلما خطوط مثير

(١) موقع برقية كاتب تأملي سوق عن المسألة المذهبية، (٢) أى جملة العلم الباهرة،
 (٣) بطيء الزرير: السيد ، وزير : محمد ، والوزيرة: المرحمة : بربد موظفها وهو المقتن.
 (٤) سامي : والمعنى . (٥) الفتنة : القلب ، والمعانع : عزبة القمر ، والمعنى يفتح الدين
 للثوار القمر . (٦) ملوك: هددهم وخطبوا ، أهربت : أهربت .
 (٧) الملكة : أمراة العزيز في الأرجاء ، أخذت إلى خاتمة : أى ليس يعني وينتهي من .
 (٨) خط تبرير : أى أنه اعتقد حتى جرب تبريره من الملايين ، وأثبتت طلاقه يطلع أى أنه يقع
 في الواقع متنهما .

ومن خلال هذه الأبيات نستطيع أن نلمس شاعرية قيس بن الخطيب فهو شاعر مطروح يبتعد في شعره عن التكلف ولم يحاول أن يقبل بشعره نحو السنة أو الملة الفاطمية إلا ما جاءه من الماء . كأنه صادق الإحساس والصيرورة فلم يجده إلى التلوك ليجد به من مشاعره ، ولذا فإن أسلوبه واضح وتبصره رائق وألقاظه جزءة وصيغة لا يتسرّب إليها الزهن أو التفهُّم . أما موسيقى شعره فمذكورة ملائكة من طيبة الموسيقى الذي يثير عنه ، فإذا ما بدأ شعره بالرزل وجدنا اختياره لألفاظه تشع منها الموسيقى الداخلية الرقيقة التي تُنمّ عن حس مرتفع وعاطفة ادبية رزينة ، أما إذا تناول في شعره مواقف الآثار والانتقام إذا بالموسيقى الصانحة والأقطاب المازجة التوينة تعبير بتنفسها عن مواطن هذا الآثار والانتقام .

ومع ذلك فهو شاعر تقليدي ، يقبل إلى أن يبدأ شعره بالرزل ثم ينتقل إلى المترن الذي يريد الحديث فيه كما هي البيبة الشمراء التقليدية .

وألا ياخ من سبق شاعريته أن أحب الرسول صلى الله عليه وسلم بشعره بعد أن سمه فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس أئمتهم إلا خزرج ثم أشدهم تصفيه قيس بن الخطيب فأشدهم بصفهم إياها - وكان مطلعها :

أَمْرَفْ رَسَّاً كَلْمَارِدَ الْذَاهِبِ لَمْرَوْحَشَاً غَيْرَ مَوْقِفْ رَاكِبٍ^(١)
إِلَى أَنْ يَلْعَنْ قَوْلَهُ :

أَجَامِ بَوْمَ الْمَدِينَةِ حَاسِراً كَلْنَ بَدِيْ بَالْبَيْتِ عَرَقِ لَاصِبٍ^(٢)
فَلَقْتُ إِلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَلَّ : هَلْ كَانَ كَذَّكَرْ ؟ فَشَهَدَ لَهُ
ثَابِتُ بْنُ قَيْسَ بْنِ حَمَاسَ وَقَالَ : وَالَّذِي يَشَكُّ بِالْمُقْبَلِ يَارَسُولَ اللَّهِ لَدَكَ خَرَجَ إِلَيْنَا سَابِعَ

(١) القاسب : عم منصب وهو جد تمجل فيه مطردة شفاعة ينبعها في أرضه ،
وأطرافها : تباها .
(٢) المدينة : قرية من قرى مصر البدنية في طريق مكنا ، وتقرار : خربة مملوكة ينسب إليها
البيان ، وهي ماتسمى في مصر « القرنة » .

خرس ، عليه غلامه وملحنه مورسه (مصيغة بالروس) . وهو نبت أسرع تصلح به الكتاب ^(٣) .

وقيل : قدم الراية لقرياني المدينة ، فقدم قيس بن الخطيم مجلس بين يديه ،
وذلك بعد أن أشده الراية تصيده له ، وقال الراية : لا رجل يشد ؟ .. ثم أشده
قيس تصيده :

«أشرف رحمة» كاظم زاد الذهاب *
حتى فرغ منها ، فقال : أنت أشر الناس بالآن أخي (٢) .

٣ - ابر طالب بن عبد العطاء :

من أكرم رجال مكة وأقام عزارة وأنذم مهانة ، وآشدهم ذاك ، أبو طالب ابن عبد الله الطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم : دوت من آية عبد الله الطلب بن هاشم عزارة النفس وساد الرأي وفارة الهاية ، وكان كائنة شاهراً بالمنطرة ، والكتبه لا يكاد يقبل الشم الاعيشه تمه الأهداف .

ويذكروننا التاريخ بدماء الليل ، لا تقدم أية رحمة الجبشي يحيط به وفاته خدمة الكتبة
وتعزف الناس ولهم الوجل والفلح ، ظليل عبد الله الطالب ساكن النفس رابط
الملاش ، يعيش سدق إيمانه وقد امسك بباب الكتبة وأشده يقول :

لَا مِنْ ابْرَوْيَةٍ
لَا يَنْدَنْ سَلِيمُهُمْ
جَرَوا جَرَعَ عَيْلَمُ
عَمِدُوا حَذَّكَ بَكِيمُ
إِنْ كَثُتْ تَارِكُهُمْ وَبَلَقُ
سَعَ رَحْلَهُ قَعْنَ رَحَالَكْ

ومن ثم ثأر أبو طالب وقد ورث عن أبيه كراهة الظلم ومحنة الدسان وأولى
 نهاية الرؤساء ، ولذا كان أحد الذين سادوا في الجاهلية مع الإغلال .

^{١)} الأعاني ج ٦ ص ٣٦٦ - كتاب التحرير .

اشتغل بالتجارة في الجاهلية ، فكان مثل المدق وحسن الشامة وشدة النعامة . ولعل اشتغال أهل مكة بالتجارة الاقتصادية وقيامهم برحاب التجارة والصيغ - كان من أسباب فقر الشر عند شرائهم مع آثام كانوا أباطين الصالحة وأمراً للبيان .^(١) . فهد أبو طالب ميلاد الدين الجديد وداعم من نبي الإسلام دفأه بعيداً ومع ذلك لم يقدر له أن يدخل في هذا الدين . وقد أثر عليه أنه كان يقول :

ولقد علت بأن دون محمد من خبر أتون البرية دينا
ولقد أرادت قريش أن تمحى سداً أبي طالب وتقرب خطبه ضد الرسول والسلفين
ولكن إبا طالب - وهو الرجل الحميف - أدرك ذلك فلم يتأثر ، بل قل يتأثر إليه
النار حتى يبعد قريشاً عن دينهم .

وأقبل الوقت وأذرت موافى أبي طالب حماقي قريش فأجتمت رؤسهم
وناهدوا على أن ينكروا كثيراً ينتقدون فيه على بين هاشم وبين الطالب . وعلقوا
المجيبة في بيت الكلبة توكيده على أقسامهم فلما علم ذلك أخاهم بدو هاشم ويدو

الطالب إلى أبي طالب ، دخلوا معه في شيء ، وفي ذلك يقول أبو طالب :

ألا أبلنا هي - على ذات بيها لزوجاً وخدماً من لزوجي بين كتب
ألم تلروا أنا وجدنا محمدأً نبيًّا كوس خط في أول الكتاب
أليقوا أليقوا قبل أن تحرر لزوجي ويسبع من بين ذيبي كذلك الذاب
ولا يتبعوا أمر الرشاد وتقطعوا أواسمتنا بعد الودة والترب
وستجيروا حريراً عواناً وربعاً أمر على من ذاقه حل المرض
قلتنا ورب البيت نسلم أحدهما لزواجه من بعض الزمان ولا كرب
ولقد كان لأبي طالب أشعار سازة وقصائد مشكورة في مدح الرسول وتايده
وافتتح عنه . وذلك من أمصار البرة والنحاجها . . . ولذا كان يهدى على هذا الدين من

(١) يضاف إلى ذلك : أن تلك كانت حرباً أكتافاً ولم يكن أهلها يذرون أو يدار عليهم مما
يدين بهم تائرة النصر .

شمر أبي طالب ، طالع الصدق وهو يأخذ شكلًا ديناميًّا يشكل من الأديان السائدة التي بشرت من قبل أن يأتي رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم .. هذا يجذب ما يشير به ذلك الشمر أيضًا من التوره والزورج مع المساعدة وعدم التكتم أو الاتساع مع التعبير في آفاق الطيال .

كذلك يجدون في هذا الشمر - السكري - طابع التقطيم للمندسات العربية وأبرزها بيت الله العظيم ، واحترام العادات والتقاليد العربية النابعة من سبب البيئة من الرغبة بالهدى وإجازة المستجير وما إلى ذلك .

وأورد روى أن عبيدة بن ربيعة لا يقطع دجل أبي عبيدة بن الحارث بن الطلب يوم بدر هم عليه على وحرمة فاستفهام منه وضررها عنهما حتى قتله ، واحتلا ما حملها من المركبة حتى أطلق بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله ، توكل أبو طالب حبي لعل الله قد سرق في قوله :
كذبهم وبيت الله تعالى حمدًا ولنا نظaren « دونه وتعامل ونذمره حتى نصرح حسوة وندخل عن أياثنا والصلائل ووردن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من قتل بدر وأمر بطرحهم في النيل ، جبل يقول : يا عبيدة بن ربيعة ، يا شيبة بن ربيعة ، يا أمبا جبل بن هشام ، يا ملان ، يا ملان : هل وجدتم ما وعدهم ربكم هنا ، فإلى وجدت ما وعدني ربى مقاه ثم أخذ يذكر من شمر أبي طالب بينما لا يحضره ، فقال أبو بكر : الله يا رسول الله قوله .

إينا لغير الله إن جسد ما أرى لكتابن أسيالنا بالأمالئ
نصر رسول الله عليه العلة والسلام وقل :
إلى شمر الله إنك القيست
وأنت جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراني في عام جدب ، فقال :

بِارْسُولِ اللَّهِ : أَتَيْنَاكُمْ بِمِنْ لَمْ يَرْفَضُوا وَلَا شَارِفٌ بِمِنْ^(١) ، ثُمَّ أَنْشَدَ أَيْمَانَهُمْ
حَذْرَمَهَا بِقُولَهُ :

وَلَمْ يَنْلِنَا إِلَيْكُمْ فَرَارًا وَلَمْ يَنْفُرْ النَّاسُ إِلَيْكُمْ إِلَّا إِلَى الْأَرْسَلِ
ثَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنْ رَدَاءِ حَتَّى سَدَّ الْبَرِّ خَنْدَ اللَّهِ وَائِنِ
عَلَيْهِ وَدَعَا دَعَاهُ السَّلَامُ ، قَادِرٌ بِسَدِهِ إِلَى بَحْرِهِ حَتَّى تَرَيَتِ الْمَاءُ بِالنَّمَاءِ وَجَادَتِ
بِالظُّلُمَاءِ ، فَصَاحَبَ الرَّسُولَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَأَتْ نَوَاجِهَهُ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ مَرِدُ
أَبِي طَالِبٍ ، لَوْ كَانَ حِيَا قَرَبَتْ عَيْنِهِ ، مَنْ يَقْتَلُنَا فَوْلَهُ ؟ ثَلَامُ عَلَيْهِ قَالَ : بِارْسُولِ اللَّهِ
لَمْ يَكُنْ أَرْدَتْ :

وَأَيْضُ يَسْتَقِي الْمَاءُ بِرَجْهِهِ ثَلَامُ الْيَابِسِ عَصْمَةُ الْأَرْأَمِ
يَنْزَدُ بِهِ الْمَلَائِكَ مِنْ آلِ هَامِنِ فَهُمْ عَنْهُمْ فِي رَحْمَةٍ وَفَوَاضُلِ
قَالَ : أَمْلَى^(٢) .

٣ - أَمْيَةُ بْنُ أَبِي الصَّلَتِ :

هُوَ أَبُو عَمَانَ أَمْيَةُ بْنُ أَبِي الصَّلَتِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي دَيْرِيَةِ بْنِ عَوْفِ التَّقِيِّ ، شَاهِرٌ
تَقِيفٌ ، وَأَحَدُ الشَّهَسِرِيِّينَ الْمَدِينَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

شَاهِرٌ بِالْمَالَاتِ وَكَانَ أَبْيَهُ شَاعِرًا مُشْهُورًا ، وَرَوَى الْكَثِيرُ مِنْ أَخْبَارِ الْيَهُودِ
وَالنَّصَارَى ، بَدَأَ أَطْلَعَ عَلَى كِتَابِ الْأَنْذِيَّنِ وَقَرَأَ الْغُورَادَةَ وَالْإِبْجَيلَ وَكَانَ مَدْطُورًا
عَلَى الْقَدَرِ ، لَقِي فِي تَجَارَةٍ لَهُ إِلَى الشَّامِ بَعْضَ أَهْلِ الدِّينِ ، فَزَعَدَ فِي الْقَدِيرِيَّةِ وَلِسِنِ السَّوْحِ
وَتَبَدَّى ، وَذُكِرَ فِي شِرْمَهِ إِرَاهِيمِ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْمُلْكِيَّةِ ، وَوَسْطَ الْجَنَّةِ وَالْكَارِ ، وَحَرَمَ
أَطْرَافَ وَشَكَّ فِي الْأَوْتَانَ وَطَمَعَ فِي النَّبَوَةِ ، وَكَانَ يَخْيَرُ أَنْ تَبِعَهُ يَمِّتَ ، وَرَوَى مَلِئَ أَنْ يَكُونَ
ذَكَرَ اللَّهِيَّ ذَكَرَ الْمُهُودِيَّ - عَوْنَادُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَسْقَطَهُ بِدَهْ وَقَالَ ، إِنَّمَا

(١) كِتَابَةٌ مِنْ الْمُصْطَبِ الْمُدَدِّدِ لِقَدِّي أَسَابِيْنَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ .

(٢) مِنْ مَالِ الْمَدْكُورِ عَبْدِ الْمُحَمَّدِ الْمَلَوْتِ بِعِيْدَ الْأَزْمَرِ مِنْ ٢٦١ - ٤٨٣ - الْمُجَدِّدُونَ
لَهُمْ ١٣٦٨ .

كنت أرجو أن أكونه ، وحده أقصد إلى أن يناسب الدين ورسوله العذاء ، وأخذ
يحرث في بحثه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورثى قتلام في وقت بدر ، ثم
النبي عليه السلام والسلام من رواية شعره في ذلك ، وكان يقول - إذا سمع شعره في
التوجيد والإعان والتلاع على الله : « آمن لسانه وكفر قلبه » .

شعره :

بعد أيام من أكبر شعراء الفرقى - على فلة الشعر منهم ، غير أن الذي غضب
من شأنه ، في ظاهر بضمهم - كثرة استعماله للدخول من البرية والمربيبة في شعره ،
وكان أيامة يسمى الشاهد : (ساورة وملحورة) وزعم أن القمر غالباً يدخل فيه إذا
خفت ويسراه (الساعور) ، ويسمى الله في شعره : السلطان والشuron ونحو ذلك.
وعذراً شعره يصف السورة في لحظة ، يذكر بعض العجائب من النصوص
الخلالية والأساطير المزاجية ، وخلق العالم وناته ، وأحوال الآخرة ، وسمات الأطافل
والظروف له ، وهو يذكر من ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء قبله ، وبدخل ذلك
فيه من المسكك والأشغال .

ولذا اندفع به شعر أبي آية بن أبي الصلت فيها أدخله على أدب العرب من معانٍ
وأساليب جديدة ، لا في روتق كذا به ولا في جمال تصويره ولا في مثانة سبكه ،
وليس من شك في أن ما تأثر به أيامة من كتب الأنبياء وما اطلع عليه في كل من
التوراة والإنجيل كان له دور كبير في اخلاقه في شعره تلك الوجهة الدينية ، وإن كان
له شعر آخر في غير الدين يكاد ينحصر في المخر والوسط والدخن والزجاج .

ومن نماذج شعره الذي ذكره قوله :

الحمد لله محساناً ومحيناً بالخير ميحياناً رب ومساناً
رب المدينة لم تنس خزانتها ملحوظة على الآفاق سلطاناً
الآن لنا مما في يدينا ما بسد نايتها من رأس عيناً
وقد علنا لو ان لم يتم بذمتنا أن سرف يامعن آخرنا بأولانا

وَقَالَ فِي حَادَةَ الْبَلِيلِ، وَأَنَّ الدِّينَ الْمُنْقَى هُوَ الْجَلِيلِيَّةَ - مَلَكَ إِبْرَاهِيمَ حَدِيفَاً - بَدَ ذَكْرَ فِي «مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي الْكَوْنِ وَالْمَلَيَّةِ» :

إِنَّ آيَاتِ رِبِّنَا بِذَلِكَ مَا يَعْلَمُ فِيهِنَّ إِلَّا الْكَوْنُ
خَلَقَ الظَّلَلَ وَالظَّهَارَ نَسْكَلَ مَسْتَقِنَ حَاسِبَةَ مَسْلَدَوْرَ
ثُمَّ يَحْسَلُ الظَّهَارَ رَبُّ كَرِيمٍ يَكْبَاهُ شَاعِهَا مَشْوَرَ^(١)
جِئَنَ النَّبِيلَ بِالنَّسْنَسِ حَقِيقَةَ طَلَسْلَلَ يَحْبُرُ كَاسَهُ مَنَوَرَ^(٢)
جَوَهَهُ مِنْ بَلَوْكَ كَنْتَدَهُ أَبَطَّا لَلْمَلَوِوتَ فِي الْمَرْوَبِ سَتَورَ^(٣)
خَلَفَهُهُ ثُمَّ ابْسَنَهُرُوا جَهِيَّا كَاهِمَ عَلَمَ سَاقَهُهُ مَكْسُورَ^(٤)
كُلُّ دِينِ يَوْمِ الْيَامَةِ خَدِيسَهُهُ اللَّهُ إِلَّا دِينَ الْجَلِيلَةِ زَوْرَ

وَمِنْ خَيْرِ تَوَسُّلَاتِ أُمَّةِ فُولَهُ :

إِلَى اللَّهِ أَمْدَى سَدْحَنَ وَتَالِيَا وَقُولَارِهِنَا لَابِي الْمَهْرَ بَالِيَا
إِلَى اللَّهِ أَكْلُ الْمَدِي إِلَيْسَ فَرَوَهَ إِلَهٌ وَلَا رَبٌّ يَكُونُ مَدَانِيَا
حَلَانِكَ إِنَّ الْجَنَّ كَنْتَ رِهَامَ وَأَنَّ إِلَمِيَّ رِهَنَا وَرِجَانِيَا
رَضِيتَ بِكَ إِلَاهِهِنَّ رِهَنَلَنَ أَرِيَا أَدَنَ إِلَاهَ غَزِيرَكَ اللَّهَ تَانِيَا
وَأَنَّ وَثَرِ سَبِعَتْ بِاَسَكَ رِهَيَا لَأَكْثَرَ إِلَّا مَا قَنَتَ خَطَانِيَا
قَرْبَ الْبَلَادِ أَنَّ سِيَّا وَرَوْجَهَ عَلِيَّ وَبَارِكَ فِي بَيْنَ وَمَالِيَا
مَلْفَةَ أُمَّةِ بَنِي الْسَّلَتِ وَمَنْزَلَهُ :

قَلَ أَبُو هَبِيْهَةَ: أَنْفَقَتِ الرَّبُّ عَلَى أَشْهَرِ أَهْلِ الْمَنَاءِ يَتَرَبُّ ثُمَّ مَهَدَ الْقِبَسِ
(وَرِيدَ أَهْلَ الْبَلِيلِ) ، ثُمَّ تَبَيَّنَ (وَرِيدَ الْمَالِكِ) وَإِنَّ أَشْهَرَ تَبَيَّنَ أُمَّةَ بَنِي
الْسَّلَتِ »^(٥) .

وَقَالَ إِنَّ سَلَامَ: « وَبِالْمَالِكِ شَمْرَ وَلِيَنَ بِالْكَبِيرِ ، وَإِنَّا يَكْتُرُ الشَّمْرَ بِالْمَرْوَبِ
إِلَى تَسْكُونِ الْأَسْيَا ، تَحْمُلُ حَرَبَ الْأَوْسَ وَالْمَزِيزِ (أَوْ غَوْمَ يَتَبَرُّونَ وَيَنْدَرُ عَلَيْهِمْ) »

(١) الْبَلِيلَ : الْمَنَسِ ، (٢) الْمَنَسِ : كَنْكَاتِ .

(٣) الْمَلَوِوتَ : جَمِيعِ الْمَلَوِوتَ وَهُوَ الْمَدِيَّ الْمَرِيفَ . (٤) ابْسَنَهُرُوا : غَلَفُوا .

(٥) تَارِيخُ الْأَدَبِ الْمَرِيفِ - ١ ص ٤٠٣ قَيْمَانِ بِرْزَى .

والذى قال شعر قريش أنه لم يكن بينهم مالزة ولم يحاربوا ، وذلك الذى قال شعر معاذ وأهل الطائف . ومع ذلك كان نبيهم أبو الصات بن أبي ربيبة وابنه أبيه بن أبي الصات وهو أشرم ^(١) ثم يقول : « كان كبير العجائب » يذكر في شعره خلق السموات والأرض ويدرك الملايين ، ويدرك من ذلك ما لم يدركه أحد الشعرا ، وكان قد شام أهل السكنا .

وأليل الذي يقصده ابن سلام من قوله : « ويدرك من ذلك ما لم يدركه أحد من الشعرا » : ما إنشاه أبيه بن أبي الصات إلى الأدب الجاهلي من الأساطير التي استندت جانباً كثيراً من شعره .

أما ابن قتيبة ، فلم يذكر عن مذكراته الشعرية شيئاً ، وكل ما ذكره عنه قوله :

« إنه كان يأتى بالفاظ كثيرة لا تعرفها العرب كقوله : « قر وساعور يسل ويندم » ... وكذلك ذكره شيئاً من ذلك في المدح أيضاً . كقوله في الشخص :

لويت بطالمة لهم في رسليما إلا مدببة وإلا تجلد

وكتوره عن خيانة التراب الذيك - في شعره الأسطوري :

ياية ثم يطلق كل شيء . وخذ أمانة الذيك التراب
وقد بالغ صاحب شعراء النصراوية ، جملة من شعراء الطيبة الثانية ثم أخرى في

المائة فقال : « وقيل من الطيبة الأولى » .

والرأي السواب في شعر أبيه بن أبي الصات ، أن غير الذين منه يتجاوزون الريبة الوسطى من شعراء الغرب يختار ، حيث يفضل أبيه مقطبيهم ولكن لا يزيد في الفضل كثيراً ، وقليلهم يساوه كحسنان علوياً كثيراً ، وله في هذا الضرب من شعره سهولة الفاظ في غير ابتدا ، وروحة معاذ من غير تفتق ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في التكوير من عزوق أبه ووسف حال منه حيث قال :

غدوتك موارداً وعادك يا سا تعل بما أخنى عليك وتشهل

(١) الرجح السابق ص ٣٠ ، الأدب العربي وتاريخه في المسر الجاهلي ، للأستاذ عبد حاتم عليه ص ٢٦٠ .

إذا ليلة تابك بالشكوك لم أبت
شكوك إلا إساهراً أتفسل
كأن أنا المطروق دونك بالدى
مترف به دوى ضبابي تهول
تحفظ الريح التي عليك ولها
لعلم أن الريح وقت مؤجل
طفلا يلقت السن والثانية التي
إليها مني ما كنت فيها أومل
جئت جزاف غلطة ونظافة
كذلك أنت للسم التفلت
وسيجي باسم اللحد رايه
وقرائك اللذين لا يكتون تنقل
فليهلك إذ لم ترجع عن أبوى
فدت كالمجاز المدور يدخل
أما شعره العربي فقد جاء فيه من حيث
اللهفة هابط الزلة ضيف الأداء، وبخاصة إذا وضع القرآن إمامه في قفصه أو توجيهه
بساق منه وبأريمه ، فإن شعره يياند يكون أبيدي للبيان ، شبه ملوس لن ينماول
لشه بالبيان ، ولذا فإن من سقط الفول وعبد المأولات ، إن تند المواريثات بين
شر آمية هذا وبين القرآن ، كما فعل بعض المستشرقين البيدين عن تذوق روح الأدب
وإدراك كنه البيان .

المستشرقون وشمر آمية بن أبي الصلت :

يمور العفنل في إحياء تاريخ آمية بن أبي الصلت وجمع أكثر المنسوب إليه من
الشعر في درواه : إلى أحد النسوة من علاء الألان وهو : « فربرك شوالهاس » ،
وقد على إطبته سنة ١٩٦٦ م ، وأصدقان في تصحيحه وضبطه ببرامج كبيرة بين عربية
وأجنبية ويذلل في ذلك عناية وتجهيزاً شديدان وإن كان لم يعده تسبباً من خطأ البحث
وضاء النظر عند ما حاول أن يضع قاعدة عامة من خلالها - على حد قوله - يمكن
« إخراج موارثة سادة بين آمية ومحمد » ، ويقصد من ذلك عواولة موارثة شمر آمية
والقرآن الذي آتى به محمد صلى الله عليه وسلم . ولعل هذان الوضوح يجرنا إلى تلك
السألة التي هي بالباحثون عن تاريخ القرآن من الفرع وبخاصة من المستشرقين ،
وهي - على ما يزعمون - تأثير المصادر العربية المتأصلة في القرآن . فقد كان هؤلاء
الباحثون يرون أن القرآن تأثر باليهودية والنصرانية ومنهاج آخر يعني سمات

شائعة في البلاد العربية وما جاورها ، ولكنهم رأوا أن يضيّعوا إلى هذه المصادر مصدراً عربياً عالماً ، واتسوا هذا المصدر من شعر العرب الجاهليين ولا سيما الذين كانوا يتحدثون منهم^(٢) ؛ ورغم « كيان هوار » أنه اشتكتش مصدرًا جديداً من مصادر القرآن هو شعر أبي الصلت وأخذ يقارن بين شعره وبين آيات من القرآن ليؤكد حقيقة ما نوصل إليه .

ثم يأتي دور « فردريك شولتس » ليترى على « كيان هوار » وإن كان يدور في فلكه . فيقول : « إن إثراج موازنة مادة بين أبيه ومحمد تعرف على إيجاد ديوان هوي قد يكون جاماً للدار وائر من الأشعار العربية الصحوجة » . ويدرس الجزء من تحصيل هذه الرغبة فهو مطعن إلى التوول بأن شاعرة بيت لأبيه لا يعقل أن تكون كلها منحرفة أو غير صحيحة » . ويذكر فردريك رأى كيان هوار في أن محمد صلى الله عليه وسلم - استمان بشر أبيه بن أبي الصلت ، ولكنه يرى أنها جبأ اشتراكاً في ثلاثة واحتلالاً من مصدر واحد . كما يرفض قافية السبعين في أبيه محمد وعدم انسال القرآن على هذا أساساً لأدب قديمة ، ويزعم أن نشأة القرآن من طريق الورجى كما يعتقد السلومن من الأساطير التي تقدم من القراءة يمكن^(٣) .

وعلى هذا الخط يأتي المستشرقون ليجدوا بهضمهم على البعض وهم يتحدثون من مسألة شعر أبيه بن أبي الصلت واصحاحاته أو عدم انتقاله ذريعة لهم إلى أن يجدواها نبرة ليتطرقوا منها ويشطروا إلى القرآن ، وهو من ماقتصدون . لبرموده هو الآخر بالرث والآده ، حتى يصل بهضمهم إلى التوول بأن محمد وأبيه مما يستقينان تناقضهما من معنى واحد . . . من أساسيات الأولين . . .

وللأولى الأدلة التي يسوقها المثال هؤلاء المستشرقون ليغيروا أوجه الشبه بين ما يأتي به محمد - صلى الله عليه وسلم - وشعر أبيه . . . هو ورود بعض الأولين في كل . . . وشنان بين الحقيقة وما يزعمون . . . إذ من المؤمن أن القصص في القرآن

(١) راجع في الأدب الملاعنى . - ملحوظات حسبي من ١١٢ .

(٢) راجع الأدب العربي و تاريخه للأستانى عبد العليم صلبة من ٧٠٦ .

الكرم وإن وجد منه في « ق الشر عند السابين وخاصة في شهر أمية بن أبي السات » وإن كان مفتاحاً كذلك مع ما وردت به فرائض القدمين ، فإن النصوص القرآنية يجيء « دائمًا على نقط مختلف منهاج المؤذندين في تحفيظهم سرد المرواد كلام من غير عواولة زيادة أو نقص » فهو « أي النصوص في القرآن - إنما يرى إلى إمكان الآمنى وسيلة إلى البرة وطريقًا إلى تحرير فوائد النظام والتنبيه إلى مواطن الانتفاع بأدق أساليب الاجتذاع .. . والأشارة كثيرة في النصوص القرآنية ^(١) وكثيراً توکد أن هذا النصوص لم يجدهن إلى آليات تاريخ ولا حكمية بل كما يفعل شعراء النصوص وكتاب الأنساطير » وإنما الفرض هو إلزام المقول إلى النظر في مقاييس الأديان وتوجيه المذكر إلى شأنة التقىدة والتأمل في كيفية تصورها في الأديان الالحادية ، والإشارة إلى تاليه الإنسان قد يفتأمّل الكثير من الطوارئ المركبة بسبب ما كانت تثيره في نفسه من التلقان والرعب ، حتى تبين له من تبريرها بطره ، النساء عليهن عدم استعدادها للحياة ، وهو مستك لللطاق المسلم في بلاغة الاستدلال وإذن المحبة . وكانت الظاهرة في النصوص القرآنية أيضًا والتي أثارت الانتباه ، هي « كثرة تكراره » ، ليكون له ما يصل به من الطلة ، ولبعض من جديد تأدية أخرى من المركبة مع الفرق إلى الإنسان والمرور عن طرق البشر يربو الإيجاز ^(٢) ولو كان من مدنير الله لو جدوا فيه اختلافاً كبيراً » . على أن الأمر لم يقف بالمتشرقيين عند هذا الحد ، بل لقد حذفوا من الترقيقين غريغيان : غرق مسيحي شابهم مشابهة بفتح إليها الاشتراك في الدين والتتصب للاعتماد ، وأكثر مسلم أمرهم يعحاكة المتشرقيين والهدايم ورام في كل واد ، والأول قد مثل شلالاً بيده ، والثانى شارك في هذا الصلال وزاد .. . وبكل في الازد على هؤلاء ، وهوؤلاء ، أن ما جاء في القرآن من النصوص إنما هو في عموم وإنماه لاندماجه آية نصاحة أو آية بيان مسداً عن الناس .. . ويسكنى أن يدرءون وبمعنهى النازرون والساسون ، ليجدوا ، كما قال مرتزه : « كتاب أشكك أكأنه ثم نصات من قلم حكيم خبر » ^(٣) :

(١) راجع : الدراسات الأدبية حول الإيمان المركزي في ديننا . وحددت من ٤٠٦ - ٤٧٠ .
رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية ، صلاح الدين عبد العليم توفيق . (٢) سورة هود ، الآية ١ .

القسم الثاني

الميادين الأدبية في عصر سدر الإسلام

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

5

هذه دراسات للحياة الأدبية في عمر من أربعين عاماً من عمر الأدب وأنفاسه ، وهو عمر سدر الإسلام .

وكان العصر الأول - العصر الجاهلي - هو العصر الذي وضع أسسول الأدب العربي وتقديراته ورسومه الفنية سواء في القصيدة أم في الخطابة أم في فنون الأدب الأخرى من سلباً ومحابارات ومحاورات وبيانات وبيانات وبيانات وبيانات .

ومن هذه الأسلوب تشهد خلاف مقومات القصيدة والخطابة والوسية ، ونسر علىها وتحذفها منه كون الأدب حتى اليوم .

أما هذا العصر الثالث - عصر سد الإسلام - فقد جاء بأعظم الآثار الإسلامية التي عرفتها العربية على الإطلاق ممثلة في هذا القرآن الكريم - رسالة الله إلى الأرض - ثم الحديث النبوي الشريف ؟ فلكل أن أحدث هذا العصر كل مقويات جهانها الروحية والأدبية والعلقانية ، حيث جاء بأعظم رسالة تزكى على أكرم وأشرف رسول ، وهو عبد من عبد الله حصل الله عليه وسلم .

وهذه الدراسات تناولت بدورها ظواهر الأدب ومكانه وعصره وأسسه بالدراسة والتحليل ، وعرضت لأهم خصائص وميزات هذا العصر الغني .

الفصل الأول

عصر صدر الإسلام

— ١ —

لأن كل إمة لابد أن تناور عليها ظواهر الحياة، وتحتاج للوادين الوجود، وغريباً ألوان شيء من صفت إلى قوته ومن جوده إلى حرارة ونوب، ومن انكسار إلى تقدم وانصاف.

فقد يطوف بها من الأحداث الماجدة، والمواسف الفاتحة، ما يمثّل فيها الور وسلط عليها العذاء وقد تواترها أسباب الحياة بدقّة، وعناصر اللوة والآلام مشبوبة، ذلك أن الملة ترجمان الغرب وحدثت الفتوح، والأدلة المبررة مما انطوى عليها الشوار من فكراً أو خاطرة.

ولقد تأثرت الملة بالرب أهمن النازل بالإسلام الذي يدل كل في « وغير السمات والخلائق لكن مظهر، وقلب الحياة العربية من حل إلى حل، وعلمه على أحياء جديدة وناظم بها رسالة مجيبة، فاغتالت تؤديها في صدر واستجابة ومنت تنهض بها في حماقة ويسر، متشحة بما تستلزم هذه الرسالة من دروع وآية وحال برقة، وأسلحة جديدة وستحاول الأدب العربي وتأريخه في هذا العصر بالبحث والدراسة.

— ٢ —

يدفع العصر الثاني من عصور الأدب العربي وهو عصر صدر الإسلام بستة محمد صفات أله عليه، ودوره وعمر يكمل فريشاً والرب والناس كلية إلى الإسلام عام ٦١٠ م، ويتلخص ما بعد ذلك بما أعدد من مهد الرسول يكمل والدينية وهذه أولى يذكر عمر وعُمان وعلي والحسن بن علي وبنيهم بائتها عصر الخلفاء الراشدين وقيام دولة بني أمية على يد معاوية بن أبي سليمان عام ٦٤١ ومدته ثلاثة وخمسون عاماً هجرياً.

وهو من أعظم المصور في التاريخ الإسلامي آثاراً، وأكثرها في حياة العرب والسلميين والذين والإنسانية خلطاً، نديه بذات وقت وازدهرت وانتشرت دعوة الإسلام بين البشرية أخلاقاً، ومتضمنها الكفر من خلال الجهل والجهل والاستهانة والطغيان والزق المسكري والجاهلي والاجرامي، وهادئها الأمان إلى شاطئ الأمان والسلام والدور والحرية والمساواة، وقادتها إلى إلى حياة الدينية والعلم والثباتة وحرمة الإنسان من العبودية والمحروم والفقير والمجرور.

وعاهيك به بعد ذلك عمراً أزدهرت فيه الفتنة، وفيه فيه ثمان الأدب، ومسار فيه للسان العربي والسمب العربي السيادة والبروز والبلبة في شتي الأرباب، والأمسار. وكيف لا وقد اهتاج بأذوه جهاد عرقته الإنسانية، وياعطي دعوة وصلت إلى الأرض من السماء، وبثورة لم يعرف التاريخ قبل لها نظيراً، ثورة على الجحود البشري واستطهاد الإنسان لأنبيائه الإنسان وعبودية الطوائف والشعوب للأكابر عدداً وعُدداً، ثورة نجحت صنعة جديدة في حياة العالم وأعادت ظلام الحياة شفاء ونوراً، وعلمتها عدلاً وإنما وسلاماً وحرية، مما يهدى به أنداد المسكرين والثورتين ودهمات الإصلاح.

ومن أول من هدى الله سادات الله عليه بأن يرفع في العالم مذكرة السلام، دراسة الدينية، وأن يصل الأرض بالسماء، ويسعى الإنسان ليبلغ ما ينتظره من مذكرة باهرة وحرة نادرة، وحياة زاخرة، فيها الأمان والأمل والرجاء؟.

صل الله عليه، ورددته إلى أعلى عيون، وأكرمه في آمنه كما أكرمه به.

— ٣ —

هذا وعمر صدر الإسلام مستقل عن العصر الأموي، لاختلاف المؤشرات التي أثرت في الأدب العربي في هذا العصر عنها، عمر بن أبي أمية، وعلى ذلك سار كثيرون من الباحثين ومؤرخي الأدب، وهو ما سرنا عنه عليه في هذا الكتاب.

وإن كان بعض الباحثين يجعل المصري عمر واحداً يجدى، بانطلاق فبراير المذكرة التبرية، وبينهم باتهام هبة الدولة الأموية عام ١٣٢ هـ.

والذين عهدوا هذا العصر العظيم من الشعراً بسمون المفترمين^(١) يقول ابن رشيق : « طبقات الشرا » أربعة : جاملي ، وغصري وعمر الذي أدرك الجاهلية والإسلام ، وإسلامي ، وحدث ، ثم سار المفتون طبقات : أولى وثانية على التدرج وهكذا في المحيط إلى وقتنا الحاضر^(٢) .

أما الجاهليون فأولهم مشهور ذات يوم الذي نشأوا في جزيرة العرب قبل الإسلام من الشرا ، والخطباء ، واللائنة ، وأرباب الفساحة واللسان والبيان ، وهذه الكلمة يجيء لسمكة جاهل من الجاهلية للأئحة من الجهل ضد العلم ، لذا كان عليه العرب قبل الإسلام من أية ظاهرة ، أو من الجهل ضد العلم يعني السنه والطبيخ وسرعة النضج ، لا كانوا عليه من الإسراع إلى الاتدام والذمار وشن الحرب لأنهم الأسياد .

واما المفترمون^(٣) فإذا تركنا حديث الاشتراق النبوي فإن الدليل على من عاش في هذا العصر أن يكون مفترماً إذ يطلب أن يكون قد أدرك الجاهلية والإسلام .

(١) وقال أن على ذلك الناس على الشفاء والأداء والطباء مع أن مثل هذه النتون الأدوية أشتهرت وعجيبة وفي كثير من صالح الأدب .

(٢) ٢٢ / ١ المسند لابن رشيق طبع عام ١٩٢٠

(٣) من المفترضة بذلك أن المفترمة أي مطلوبة لكن الشاعر اقتطع من الجاهلية إلى الإسلام : وفي القرآن في الجاهلية عن ابن قيم والأذنها ليس كل من أدرك الجاهلية والإسلام عذر ما ، ورغم هذا المالك أنه لا يكره عذر ما حتى يكون إسلامه بعد وفاته التي وقد أدرك كبيرةً وإن لم يسلم ، فالآن رشيق : وهذا عندي خلاصة لأن الأذن المدحى ولبيساً له وفعلاً عليهم هذا الأمر (٢ / المسند ط ١٩٢٠) .

وقد أبو الحسن الأخفش : هو من قوله « إن شعره إذا تناهى في الكثرة والأشدة فله من الرسل التي تهدى الجاهلية والإسلام ففتر ما تألفت أصواتي الآنسين (٤ / ٢ / المسند ، ١ / المسند)

ويعنى : شاعر عصري يطلق بأصواته من المفترمة وهي المكتبة لأنه ينتمي الجاهلية والإسلام (٤ / ٢ / المسند ، ١ / المسند) .

أما الذين نشأوا في الإسلام ونادوا بآدابه، وفروا الشر من أتون العوائل الجديدة التي نشأت مع الحياة الإسلامية فهؤلاء إسلاميون ينكب عليهم أن يكونوا قد عاشوا في دولة بيأسية واستغلوا بظاهرها، إذ من الثابت أن كثيراً من الشر، الذين نشأوا بالإسلام وبمادته قد يورثهم بالائمة القرآن ونماصنه، فانقطعوا عن قول الشر وعفوت ألسنتهم وبلاشم عن إنشاده، ولم يمسك على سلة بنيانيه الشر، إلا هؤلاء الذين يبدوا عن روح الإسلام ولم ينافروا به وعاشوا في عزائم في الادية، لهذا سكت عنهم هذه الروحة غالباً عليهم هذه البلاغة المجزرة وبخضوعهم لآثار بيئتهم وحياتهم الجديدة، بدأوا في نظم الشر، ولم يعودوا إليه إلا وند أنهن هذا الشر وببدأ عصر جديد هو العصر الأممى الحالى.

أثر الإسلام في حياة العرب الاجتماعية

يرى الباحث في تاريخ العرب قبل الإسلام مبلغ ما كان يسود من تنازع وتناحر وشذوذ وخصام وحروب ممدوة مهلكة تأكل الأخضر واليابس ، وأحاداد وأشنان تسليح كل إيمان وتسبيح بكل جرم ، لأنهم الأسياد وأواعي المؤراث يجهج الشر وتتفتت المداورة وتنهب ثار المضومة . لا يرون لأحد حرمة ولا يرقبون في إنسان إلا ولا ذمة، ينهازون بالأحساب ويكتلزون بالأحساب، ينفثون البثاق إذا اقتواه ويندرعون بالمبود إذا عاهدوا ، يا كلون الربا أشخاصاً معاشرة ويستغثون بالأذلام ، وينامون بكل معتقدكم أعلمهم ويتمصتون للباطل عصبة هوجاء حامية تorum معاملاتهم في غالب أمرها على البيش والظاهر، فهم : « إذا أكثروا على الناس سقوطون وإذا أكلوهم أو وزنهم يخترون » .

لذا جاء الإسلام هذهب الطيائع ، وغير العادات ، وعما كان نسبهم من السوء ، دعا إلى الإنماء والمساء وعلمه كيف يمكنهم الالهود وبما يحافظون على الواثقين (وأنفوا بهم الله إذا هدمتم ولا تنصروا الآيان بحسب توكيدها) (يا أيها الذين آتوكوا أنفسكم بالفتنة) ... وحرم عليهم الربا وجده لا يربو عنه الله . « وما آتكم من رب لا يربو في أموال الناس فلا يربو عنه الله . لاتأكلوا الربا إشارة معاشرة . يمحق الله الربا ويرى الصدقات » وحذر من المخ لأنها تناول الغول ، واستتاب من الرءادس مظاهر البشرية « إنما أظهوه واليس والأنساب والأذلام وجس من عمل الشيطان فاجتبوه لكم فلخلون » .

كذلك جمل الإسلام الأخيرة في الدين أعني وأقدس من إله العصب حتى يستدل ما في الفتوح من سقطهم المصيبة وطبلائع الجاهليه ، ويسودون بالحب والساحة « إنما المؤمنون إلهوة » وجعل الكراهة والردة بما يسر الفتن وينذر الفتوح من سدق الإيان « إن أكركم عنده الله أعنفاكم » « ومن أهلا به عمله

لهم يسرع به نسيه » . والناس عنده سواه ، وهم سواسية كأسان الشط ، لا تقبل
لمرى على عين إلا بالفتوى كاسكم لآدم وآدم من تراب ، والمؤمنون أكفاءاً مذموم

وسيسي بذشم آدم وهم يبد على من سواهم » .

يدفعكم الإسلام بعياتهم المشحونة وبعيتهم السكينة وأخلاقهم النصحة وأنسابهم
النوروية ، حياة فريدة مسحة لا يستبد بها عليش ولا يسودها حسد ولا تنسدها منافق ،
أيعلم بالجلاء ، والنظرة وخشونة الفول وسوء المائمة أدبياً كرعاً وقولاً ليها وخاتماً
عليها وظياعاً تعيش بالجلاء والهباء ، إذ تتمدد على طراوة الفرس وسلامة الصدور
ومناء الثغر ، وتلك من أكبر النعم وأقدس الآلاء ، (وإذ ذكروا نعم الله عليهم
إذ كفتم أعداء ، فألفت بين فلوككم فأبصthem بمحنة إنفرانا وكفتم على شنا خترة من النار
فأنفذكم منها كذاك بين الله لكم إيانه لامكم تهددون) .

ولقد حارب الإسلام الأديان الاصنفة ، والمقاعد الباطلة ، والأوهام العاترة ودعا
إلى الترديد المخالف ، وإلى التشكير المستقل ، وبث في الناس حب المعرفة .. هذا
إلى أثره البليد في عيارات السياسية ، وجهه هذه البسائل المرتبة المتغيرة ، في غال
دولة موجهة ، ما كان له أثره القوى في الحياة الاجتماعية .

أثر الإسلام في الأدب

وندائر الإسلام في الحياة الأدبية غالباً كبيرةً، سواءً في الفنادق اللئام أو في مطاعمها، كما سبقتني باستقصاء في الفحوص الآتية.

والتصوير، يجري التذكر على السنة العرب شهوراً وطنيناً وملائكة، وتحفظ نوادرهم الأدبية باللغتين اللاتي تزداد من حيث التأثر: خطابية وعافية ووسائل اتصال وسوانها.. والعرب يزورهم البيان، وتحلّ عليهم بلاغة القول، ولا يرون عبرية إلا في شعر يروي أو كلام يطبق بغيره.

ويع ذلك فقد غير الإسلام من عجز الحياة الأدبية تغيراً كبيراً وأساساً .
وليس يرجح ذلك إلى ما اقتصده المسلمين من البلاد المتقدمة من ثقافة وعلم وأدب
وفن . ولا إلى آثار مدينة وحضارة ، لأن العرب كانوا ما يزالون ينجزون البداوة
والنشوة ، ولم يكونوا قد غزوا بعد من فارغ أعداء المعرفة وتعالى حضور الإسلام .
إنما يرجح ذلك كنه إلى الصدر الأول لكتاب المسلمين البليغة والاجتامعية
والأدبية ، وهو القرآن الكريم الكتاب المعجز ، الذي أهل خلنته الطياع عنديه
وسلامة وقوته وعدل حوشة الأساسية سهولة ووضوحًا وبلاهة ، أوirth الرعب ونهرها
في التشكير ودفعه في التبيير والتوصير وروعة في الجمبيزة ، ودفعه في الأساليب ، وعمرها
في الفرض ، وبلاه في التصدع .

أثر الإسلام في اللغة

وحدة الله وذريوهما :

آخر الإسلام في اللحظة جداً خطير، لا يمكن تقبله بغير تفصيلاً، وإنما يكتفى بهذا الإجمال:

١- بــالإسلام والرُّبُّ لم يجتَهِ عَيْنَةً، وَلَمْ يُرِدْ فِرْسَنَ لِلأَزْرَةِ الْأَوَّلَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَهْمَاتِ بِنَافِرِ الْأَسْرَارِ وَمَوَاسِيمِ الْمَحْجَنِ، وَلَمْ يُؤْكِدْ فِرْسَنَ الرُّوحِيِّ الْإِلَامِيِّ بَيْنَ الرُّبُّ وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ ثَلَاثَةِ وَخِيرَةٍ وَجُنْهِرَةٍ، وَزَوْلَ الرَّقَآنِ الْكَرِيمِ بِلَفَةِ فِرْسَنِ غَایِدَ هَذِهِ الْأَلْمَةِ وَأَصْبَحَهَا الْمِيَادِيَّةَ الْأَنْتَلِيَّةَ. وَكَانَ مِنْ فِرْسَنِ وَمِنِ الْمَلَائِكَةِ الْمُرْسَلَةِ إِذَا حَمَرَتْ رِحَالَاتِ الدُّعَوةِ وَزَعَماً الْأَرْضَ وَأَمْرَاقَهَا وَفَرَادَاهَا وَحَكَامَهَا وَعَالَمَهَا، فَكَانَ تَقْلِيقُ أَنْ كَثِيرٌ فِي اِحْسَالِ الرُّبُّ لِهُ فِرْسَنَ بِمَدْبُولٍ، أَمَا تَوْرُثُهُ مِنْ الْحَمْرَةِ، فَلَمْ يُمْكِنْ مُعْتَدِلاً مِنَ اللَّهِ الْمَرْسَلِيَّةَ كَثِيرًا سَوَاءً فِي التَّصْرِيفِ أَمِ الْأَسْلَوبِ بِلْ كَانَ أَكْثَرُهُ خَلَرَاقِ الْمُخَلَّفِ بِمِنْ الْأَلْدَافِ عَنْ بَعْضِ فِي الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَالْمُكَلِّفُ فِي اللَّهِ الْمَرْسَلِيَّةِ هُوَ النَّذِي فِي لَهُ فِرْسَنٌ، وَأَنْطَلَ فِي لَهُجَّةِ حِيرَةِ عَدِيِّ الْمُلِّ عَنْ فِرْسَنٍ، وَالشَّارِقُ فِي كَلَامِ الْمَرْسَلِينَ هُوَ الْأَسَابِقُ فِي لَسَانِ فِرْسَنٍ، وَسَامِدُونَ لِهُ حِجْرِيَّةٍ وَهُنِّيَّ فِي لَهُجَّةِ فِرْسَنِ النَّادِيِّ، وَمَكَدَّلٍ^[1] إِلَيْهِ تَكَلَّمُ حَمَّاً فِي ظَبَابِتِ الْمُرْسَلِينَ أَنْسَمُ كَلْسَيْنَةَ فِي الظَّلَّةِ عَنْ نَمْرُوكِ الْمُنْتَهِيِّ عَدِيِّ فِرْسَنِ.

ولادة الخلاف بين الجبرية والترشية الدمجت للة غير كثراها في لنة فريش التي
أساحت لها السعادة وللتنية على جميع المذاقات واللامهات .

٤- وهذه التغيرات الإسلامية الظاهرة أدت إلى انتشار العرب في شرق آسيا
الصينية وإلى ذروة النفوذ العربي في أكثر هذه الأقطار، وسارعت هي الملة الإسلامية،
(١) فأدرك ذلك عاصم وكتبه: المأذن، والوزير، والملوّر، وهو عنده (الراي)،
لقد حذر ذلك عاصم بحسبه في الإنفاق (ص ٢٢٨ وما يليها) ط ١٩٩٣ م.

وأصبح يلوح يوماً بعد قليل مكان سوريا ومصر وفلسطين وأفريقيا الشالية ،
وصارت آلة الدين والسياسة والتثافة في هذه البلاد وسواها .

أغراض الله :

وزادت أغراض الله بتأثير الدين الجديد ، وما نشأ عنه من نظام ومية وهران
وشياعة .

فقد استعملت في صرح التقىدة الإسلامية والدعوة إليها وجهاج خصومها وبين
مرآبها واستبدالها ، كما استعملت في حفظ نظام ذلك ونشر الأمن والعدل
بين الناس ، ولها استدعاء حياة المضر الجديدة وشنون الثافة والفرقة ، وفي إرشاد
الناس إلى أحكام دينهم ، وتدكيرهم بأولئك ونوعيه .

إلى ما سوى ذلك من شق الأغراض الجديدة التي تناولتها الفتنة في هذا العصر
زادة مما كانت عليه في عصر ما قبل الإسلام ، وبعد أن كانت الله في الجاهلية تبر
عن عقول مخدودة سارت نفعاً عن عقول استعانت بهدى القرآن وتآذت بأدب الإسلام .

صلتها وأسلوبها :

وظهر في ميقات الله الدلالة والفسر والفهم والمعنى ، بما أفاده السلفون من
ثقافة القرآن والدين ومن خبرة وخبرة وإدراك صحيح الحياة ، كما انتصت مادة الميقات
بانسح الشاهدات واللائار والمقولات والمشروبات ، وتمددت سور الطبل في روعة
وجال تبشير ، يتعدد وتمدد سور الشاهدات التي ينبع منها والتي كانت مادة له .
أما إسلوب الله فقد شاعت فيه العذوبة والسلامة في جزالة ، وأخذت يأطراته
القوة وأجلال والرضوخ وروعه التأثير وفوه العصبة وتأرجح العاصفة والتهاب الشعور
ودقة الإحساس الذي ، وذلك لتأثره بالقرآن وبالخلاف ، مما وفق من عوالمهم الفاسحة
فحيات طباعهم والسماعهم وملائكتهم ، وإن قيل إلا السمع لله رب من الأسباب .
ويقين الإسلام بطل سمع الكهان وأشراطهم من مسلكيتهم المضى ويزجرون

الطير ، وبطل النهر في الأسلاوب فصار علّاً كرعاً سمحاً يطلق من ماءلة دينية قوية ويسور حياة روحية واسعة ، وينم عن تأدب بأدب الإسلام وتأنّر ببلاغة القرآن ، ولقد ثبّت عليهم الإيجاز باديٌ ذي به لعم فراهم من أغراض الدعوة والملك والترجمات .

الماءلة اللينة :

وقد كانت هناك الأدلة الكروية الإسلام مدحّلها وأحيطّ آثارها بقطط مهتمة وانقضى عملها وأصبحت لا تلازم الحياة الجديدة ولم تثبت سنة الوجود أن لها في الأشكال ، ومن تلك الأدلة : هي صاحباً أو عمّاً ، فقد أيدّها الإسلام بخط السلام ، وفطم : أبى المن : أى أبى أن تقبل شيئاً ثالثاً به .
وكذلك هذه الأدلة التي جاءت في قول الشاعر :

لك الرابع نبساً والصفياً وحكك والشيعة والمتحول

فقد كانت تُبرّىء مادتهم إذا غنموا أن يعطوا الرابع ، وهو دفع التبيبة للثانية ويسيطر على الصناعة ، وهي ما يزّر ، ويعطيه نفسه قبل النساء ، والشيعة ما أخذه الجبار في الطريق قبل أن يصل إلى قصده ، والتحول ما فعل من النساء مما لا يمكنه قصنه ، وكان قريباً . إيهال الإسلام على هذه الأدلة التي تثير المחלוקת وتنشر الأنسان والأفقاء ، وجمل مكتوبها الغليظ ، قال تعالى : « واطهروا أنما خذتم من عي » فإن قد غسله والرسول ولدى الفرب والقباو والأسكون وإن السبيل » .

وهناك أدلة أخرى أجيئها الإسلام وأوجده لها معانٍ يجذب ما تحمله من معنى وتدلّ عليه من معنى كالصلة والصيام والركع والركوع والسباحة والذئب والكافر والخائن والخائن والظاهر والإبهار والدة والنفة ، وكذلك ، من الأدلة الكثيرة التي تُفرج بها غواصيس الفتنة وسماجهها . وستطالعنا في هذه الممارسات الآثار الرائحة التي أحدثها الإسلام في لغة العرب : مسايتها والماهيتها وأساليبها .

الفصل الثاني

القرآن الكريم ببلغته وإعجازه

ليس هناك أبلغ في وصف القرآن الكريم من قول الله سبحانه وتعالى في شأنه: «كتاب أسلك آياته ثم نصت من لدن حكم تبير»^٤ (أجل) .. مطلقاً على المؤمن كتاب الله تعالى .. متفقاً معه عليه .. مستعيناً بالله تعالى وبهانه .. مستمدًا أمراته ونهاياته .. ويعلم الله تعالى من مرأة يدرغ فيها من خاتمة إلا وهو يمرف وجهه ويرى فيه حالم يمرفه أو يرى لها سبق من مرات.

وطالعه يدرس الفارس ما شاء الله له من علم القرآن على اختلاف أنواعها، وتباحن سماتها، وما من علم من علمه إلا وينتسب منها على جديده يكنى بمره، أو يطلع فيها على سرّ أمرار البهان ليكن ليدركه... ولولا هذا لفترة القرآن الناظم.

وقد يكون المؤمن بالدارس الكتاب الله، قبل تلاوته و دراسته يستمع إلى آية من هذا الفنون المكثورة، فإذا به يجد نفسه مشدوداً إليها يسمعه و يصره لا . . . بل يكتبه حواسه و مشاعره، فإذا بها آيات بنيات ، تتماس إلى نفس النهايات الصياغات . . . و تندى إلى النلب و تكتاحاً على همسات ، وأخيراً سرقات . . . وكل من الفحصات والسرفات تعرف طرقها النافذ إلى الأعماق .

وين الليلة والمدارسة يسكن الؤمن البارس من إدراك المحبة ، لا . . .
بعض هذه المحبة ، فلما كان لمع أن يدعى الوقوف على كل أسرار القرآن العظيم . . .
ذلك في الإيجاز القائم من القرآن ، والجز العاجز من العرب ، الذين يمكن بشرق
قرآن في أيام هي وجدوا في ليلة غير ما كانوا يطهرون أو يسمون أو يعرفون ؟
٩٣

(١) سورة عود الآية ٤
 (٢) راجع: الأثر الهراري في الصور الأذية؛ رسالة ماجستير بكلية كلية التربية المركبة الدكتور صالح الدين عبد العليم العابد من س ١٠٠ المسار.

وَمَعَ أَنَّ الْرَّبَّ فِي جَاهِلِيهِمْ ظَاهِرًا الشَّرُّ وَتَنَاهُوَ عَنْهُ ، فَإِذَا امْتَدَّ النَّفْسُ فِي جِيدِهِ
إِلَى أَطْوَلِ مِنَ الْمُلْكَاتِ ، وَقَدِرَ الظَّرِفَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَّهُمْ لِي بِطْلَى عَلَى مَا أَبْدَعُوهُ مِنْ

الشَّارِعِ . . . نَدَدَ أَنِّي الْقُرْآنُ ، وَكَانَ الْرَّبُّ . . . وَمَنْ أَرْبَابُ الْمَصَاحَةِ وَأَمْرَاءُ الْبَيَانِ . . .
لَمْ يَسْمُوا وَلَمْ يَرْفُوا بِيَانًا مِنْ قَبْلِ ، مَعَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَخْلُقْ مِعْجَاجًا جَدِيدًا ، وَلَمْ يَغْضَ

فَتَاءً عَلَى السَّقَنِ الْمَتَارِيَّةِ عِنْدَمِ فِي الْبَيَانِ ، وَكُلَّ مَاسِنَةِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ أَخْرَجَ مِنَ السَّادَةِ

الَّتِي أَفْرَوْهَا آيَاتِهِ مِنَ السُّحْرِ الْمَلَلِ « وَلَنِّي مِنَ الْبَيَانِ أَسْعَرَ ». فَلَمْ يَلْبِسْ إِلَيْنَا أَنَّ

تَحْبِيرَتْ مِنْهُمُ الْأَلْيَابُ ، وَدَعَشَتْ عَوْسَمَهُمْ هَذِهِ الْمَجَابُ الْجَابُ .

وَمَعَ أَنِّي الْقُرْآنُ جَاءَ بِهِذَا الْأَسَانِ الْمَرْبِيِّ ، وَعَلَى مَطْرِيَّةِ الْرَّبِّ فِي الْأَدَاءِ وَالْتَّبَرِيِّ ،
لَكِنْ هُمْ هُنَّ أَنْتَ أَسَلِيمُهُمْ إِلَى أَسَادِهِ ، مَعَ كُثْرَةِ مَا جَاءَوْهُ مِنْ حُمَاسِ الْشَّرِّ

وَعِزْمِ الْظَّرِفِ ، إِذَا أَنِّي الْقُرْآنُ تَدَفَّقَتْ بِأَسْلُوبِ مَبْيَعِ لَا عَهْدَ لَا دَيْنَهُ . عَلَى هُوَ

مَوْزُونَ مُنْقَنِقَ ، وَلَا هُوَ مَرْسَعٌ مَسْجِعٍ ، يَتَجَزَّأُ إِلَيْهِ الْمَقِيْدُ فِي عَدَدِهِنَّ الظَّرِفِ ، وَلَا هُوَ

مَرْسُلٌ يَطْرُدُ أَسَلِيمَهُهُونَ تَنْطَلِعُ إِلَى تَسْجِعِهِ أَوْ تَسْجِعُهُ إِلَيْهِ مَقْصَةً مَمْنَاسَةً ، تَرْوَعُ

الْأَيَالَ يَا نَهْبَاهُ مِنْ تَصْوِيرِهِنَّهُ ، وَتَسْهِلُ الْوَجْدَانَ يَا نَهْبَاهُ مِنْ مُنْطَلِقِ سَاحِرٍ ، وَتَأْذِنُ

بِالْأَنْتَهَا وَالْأَلْيَابِ يَا تَحْمِلُهُ مِنْ إِيمَانِ جَبَلٍ وَدَلْكَ لَمْرَى خَصَافِنَ الشَّرِّ الْأَسَاسِيِّ ،

إِذَا كُنْتَ أَنْخَدِلَ الْقَانِيَّةَ وَالْمَنَادِيلَ .

وَمِنْ أَجْلِ هَذَا لَمْ يَلْتَ الْرَّبَّ أَنْ يَأْدُوا دَعَشَتْهُمْ وَجَرَتْهُمْ مَا ، إِذَا هَذَا الْبَيَانُ

الرَّاجِعُ ، فَتَخْبِطُ الْكَبِيرُونَ مِنْهُمْ فِي الْمُكْكَمِ عَلَيْهِ ، لَسَرَأُوا فِيهِ مِنْ سُحْرِ الْمَقْوِمِ

وَقَلْبِهِمْ ، فَنَقَالَ إِلَيْهِ الْمُنْزَلُ ، إِذْ أَنْتَ مَنْسِجُهَا مَنْسَابًا ، طَلَبْهُ الْمَلْظَومُ ، وَلَكَلْمَمُ

— وَمِنْ زَحَاءِ الْتَّرِيَضِ — مَا كَانُوا لِيَجْهَلُوا أَمْرَ الْمَلْظَومِ « وَمَا هُوَ بِقُولِ شَاعِرٍ » (١) . ثُمَّ

فَلَمَّا آتَيْرُونَ إِلَيْهِنَّهُ هُنَّ الْمَسْرُرُونَ ، وَمَا مَنْذُورُونَ ، وَإِنْ كَانُوا فِي شَارِمِ بَطْلَلِنَ

فَلَدَ رَأْوَهُ مَسْجِرَاهُ مِنْهُ ، غَيْرَ مَنْدُورِهِ عَلَيْهِ ، كَمَا أَحْسَوْا لَوْفَانَ فِي تَفْرِيْمِهِ وَفَرْمَا فِي تَفْوِيْمِهِ

يُرِيدُهُمْ دِرْيَهُمْ وَجَرَتْهُمْ . إِذَا هُمْ أَنْمَمُ الْبَيَانَ الْقُرْآنِ ، وَقَدْ أَبْطَلُ قَوْلَهُمْ ، وَأَسْنَ

فِي تَهْبِيلِهِمْ : « أَسْعَرَهُنَا مَمْ لَا تَبْصِرُونَ ? » (٢) .

ثُمَّ يَشَدُ شَاهِدَهُمْ بِأَنَّهُ مُلْلَوْرَهُ، وَإِنْ عَلَيْهِ مُلْلَوْرَهُ، وَإِنْ أَعْلَمُهُ
لَنْقَ، وَإِنَّهُ يَسُوِّدُ مَا يَبْلُغُ عَلَيْهِ، وَمَا هُوَ بِقُولِ الْبَشَرِ، وَالْجَبِيبُ فِي الْأَمْرِ أَنَّ هَذَا
الْكَافِلُ نَفْسَهُ يَنْقُضُ رَأْيَهُ وَالْحَدِيدَ بِكُلِّ ثَلَاثَةِ، يَقُولُ: «إِنْ هَذَا إِلَّا قُولُ الْبَشَرِ»^(١).
وَهُوَ فَرِيقُ ذَلِكَ لَبِسٍ يَأْسِنُ حَالًا مِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ اسْتَبَدُتْ بِهِمُ الْمُبِيرَةُ وَالْمُهَمَّةُ
وَذَهَبُوا بِقُولِهِمْ إِيمَادًا: «وَهُوَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَبْتُهُمْ لِهِمْ تَعْلِيَّهُ كَبُرُوا أَسِيلَهُ»^(٢).
هُنْ حِرْبَةٌ وَدُهْشَةٌ إِذْنٌ، بَلْ هُوَ إِيجَابٌ وَإِعْزَازٌ سَآءَ، وَإِلَّا، فَالْفَرْقُ بَيْنَ السَّكَلَامِ
وَالسَّكَلَامِ، وَاللَّادَةُ فِي السَّادَةِ فِي حَرْوَانِهَا وَالظَّانِهَا وَكَلَانِهَا؟؟
اللَّادَةُ حَفَاءُهُ اللَّادَةُ، وَلَكَنْهَا لَيْسَتْ هُنْ فِي أَنْسَانِهَا، وَجَالَ نَظَمُهَا، وَحَسَنَ
عَرْضُهَا، يَجْانِبُ صَفَاحَةَ الْفَاطِلَهَا وَبِلَاغَةَ مَانِهَا وَسُورَ أَنْرَاهَا.
نَمَ .. اللَّادَةُ هُنْ اللَّادَةُ .. وَلَكَنْهَا لَيْسَتْ هُنْ فِي خَنَافِسِهَا وَأَبَاتِ الرُّوحِ
الْمُبِيرَةِ هُنْهَا بِأَبْرُوحِ النُّفُوسِ، وَهُمْ الشَّاعِرُ وَالْأَحَاسِنُ: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْمُحْدَثِ
كَتَابًا مُشَاهِيْمًا مُتَّلَقِّيْنَ تَشَهِّرُ مِنْهُ جَلَوْهُ الْقَرْنَ يَكْشُونَ رَبِّهِمْ ثُمَّ تَلَنَ جَلَوْهُمْ وَفَلَيْسُهُمْ إِلَى
ذَكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مِنْ يَشَاءُ وَمَنْ يَضْلِلَ اللَّهُ فَأَنَّهُ مِنْ هَادِ»^(٣).
وَإِذَا كَانَ آيَاتُ اللَّهِ الْبَيِّنَاتُ بِقُرْوَهَا الْتَّارِيْخِ، أَوْ يَسِّمُهَا السَّامِعُ وَهُنْ تَزَوَّدُ
غَرْضَهَا بِالْعِرْفِ الْإِنْسَانِ خَالِهِ، وَبِدِرْكِ خَيْرِهِ فِي مَعَاشِهِ وَسَادِهِ، فَإِنْ عَسَى الْأَيَّاتُ
عَمَّا ذَلِكَ نَرَاهَا وَقَدْ مَرَضَتْ فِي أَمْرِ بَدِيْمَةِ مَنْسَهَةِ، فِي جَرِيَّعَهِ مِنَ الْجَلَالِ وَالْمَلَالِ.
أَمَا الْجَلَالُ: فِنِّيَ الْمَرْضُ، وَغَوْيَةُ الْأَدَاءِ، وَإِنْقَاعُ الْبَيَارَةِ، وَإِعْمَاءُ الْإِشَارَةِ عَلَى تَعْوِيْ
لَا شَيْهِ لَهُ وَلَا مِثْلُهُ.

وَأَمَا الْمَلَالُ: فَلَوْ أَنَّ الْجَلَالَ الرَّوَاسِيَّ غَرَّتْ بَشِّيَّ لِتَسِيرَ عَنْ أَمَاكِنَهَا، أَوْ
أَنَّ الْأَرْضَ السَّلَبَةَ سَدَعَتْ بَشِّيَّ حَتَّى تَنْبَرِتْ سَالِهَا، أَوْ أَنَّ الْوَقْيَ فِي قُورُومِ خَرْطُوبَا
بَشِّيَّ لَخَافَوا مِنْ مَنْاجِهِمْ، لَكَانَ هَذَا الَّتِيُّ هُوَ الْقُرْآنُ الْمُطَهِّرُ، وَسَدَقَ اللَّهُ خَالِهُ:
وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سَيِّرَتْ بِهِ الْجَلَالُ أَوْ قَطَّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَمَ بِهِ الْوَقْيَ .. بَلْ هُوَ الْأَمْرُ
جَهِيْمًا»^(٤).

وحي الآيات التي تناولت أمر النفيه ونوات عرضها ، إذاً من نظرنا إليها ،
وجدناها تحاكي الفعل والذنب معاً ، فلا هي بالآدلة والبارات الربانية ، التي يصيغ
بها ساسها أو تاليها ، ولا هي بالذائق المفردة الشاملة التي تثير البليس والإيمام ، وإنما
هي الصور الأدبية الرائعة ، التي جمعت في إطارها رونق النظر ورويشق المعنى وجمال
الاتساق ، هي كانت تلك الصور الحية النابضة ، التي يدخلها التلبيلا ، فعلاً يكاد
يتهمى عنها إلا وقد انتبهت في النفس وأثرت في المحس ، وأفشت التلبيلا وأعممت
الوجودان وليرأ أو يسمع من شاء قوله تعالى « بأيّها الناس شرب مثل ما استهوا
له إن الذين تدعون من دون الله أن يخالقوا ذلك ما أورجحتموا له ، وإن يسلّم لهم الكتاب
 شيئاً لا يستنقذوه منه ، صحف الطالب والمطابوب . ما ذرروا الله حق قدره إن الله
اللهم عزّزْ »^(١) .

أما الآيات الأخرى التي تدل على عظمة الله وقدرته ، والتي تذكر الإنسان وتهديه
والبرة والنظرة . فهذه وغيرها إنما يجيئ عرضها بمنصوص الصور الأدبية الشائع ، والتفسير
الذى الجليل ، وفي إطار من مشاهد الكون ومشاهد النفس يستثير المحس ويستنهض
المثال : « بلا أقسام بالشفق والليل وما ورق والنهار إذا انسق لتركين ملتفيا عن
طبق ، فالم لم لا يؤمنون وإذا غرقوا عليهم القرآن لا يسجدون »^(٢) .
« والشمس ونحوها والنهار إذا تلاما والنهار إذا جلاما والليل إذا يتشاهدا والنهار
وما يجاها والأرض وما يجاها وتنفس وما سواها تلقىها غرورها وتكرها قد أفلح
من زُجّها وقد خاب من دساها »^(٣) .

لنجحن إذن أمام آيات عجائب ، بينما هي مسوقة لأداء عرضها الدين ، إذاً بما
تشاهدناها وهي تتصل بالوجودان الدينين من طريق الوجودان الذي ، وبينا هي تهدى
وتتصور ، إذ بهذه التفسير والتفسير يأتي بالصورة الحسنة للتخييل ، عن المعنى القعدي

(١) نهج : الآيات ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٧١ . (٢) الانفاق الآيات من ١٦ - ٢١ .

(٣) سورة النساء الآيات من ١ - ١٠ .

والحالة النفسية، وعن الماءات ألسن والشہد النظور وعن التردد الإنساني والطيبة البشرية، ثم لا ثبات الآيات أن ترثي بالصورة التي ترسمها متصحها الحياة الشائعة أو الحركة المتجدة، فإذا التي العني هيئه أو حركة؛ وإذا الحالة النفسية لوجه أو متهد وإذا التردد الإنساني هي شائعة، وإذا الطيبة البشرية مجسمة مرتبة، فأما الأحداث والشاهد، وأما النصوص والمتلذذ، فإذا رأوها هي الأخرى شائعة خائفة، فيها الحياة والحركة فإذا أشرفت إليها الموارد استوتها عدده كل عناصر التأثير، فما يكاد المرض يبدأ، حتى يتحول المستمرن، إلى قهود وقد انتهى إلى مسرح الأحداث غلاة، حيث تتوال الشاهد وتتربع الأحداث، ثم لا يليث التاري، أو السادس أن ينسى أنها كلمات وكل وأمثال تُسرِّب، بل هي مشاهد تُرسِّب وأحداث تقع، ففنه شخص تردد على مسرح الأحداث وتندو، وهذه ظاهر الانتمال بشقي الوجهان البسيطة من الوقت، والتساوية مع الأحداث، والأمر لا يعود بعد كل هذا كله تتحرك بهما الأسنة، فالم عن الأحداث المضمرة، وتفتك هي سببها البيان أو إيجاز القرآن.

من أجل ذلك كان مما يقتضي أن يفضل بالدارالمند تروله كل من قرع القرآن سمه ومن شناف طبله، إذ ليس القرآن كلاماً عاماً كثيراً من الكلام وإنما هو حداً كقال فيه مترزه «كتاب أحكـت آياته تم نصـات من دون حـكم خـير»^(١). لم يكن من التربـ - إنـ - أن يجذب كتاب الله الحـكـيم ، ذلك العـدد الـوـفـرـ من الـطـلاـءـ مـقـدـرـةـ تـرـولـهـ ، وكـلـمـمـ يـطـرـفـونـ حـولـ الـقـرـآنـ وـاسـلـيـهـ وـإـيجـازـهـ وـتـصـيـرـهـ وـوـجـوهـ قـرـاءـاتـهـ . وـكـلـ منـ أـقـرـرـ هـؤـلـاءـ : أـهـلـ الـبـيـانـ ، الـذـيـنـ رـأـواـ مـنـ دـوـرـ الـصـورـ فـيـ الـقـرـآنـ وـمـنـ دـلـالـلـ إـلـهـازـيـهـ ، وـمـاـ جـلـمـيـمـ يـتـنـوـنـ بـدـرـاسـتـهـ وـاستـخـلـاصـ الـوـاعـدـ وـالـلـالـيـسـ مـنـ خـادـجـهـ الـرـالـةـ . وـإـنـ كـلـ الـقـرـآنـ فـيـ سـيـرـهـ وـإـيجـازـهـ فـوقـ كـلـ الـوـاعـدـ وـالـلـالـيـسـ .

(١) سورة هود: الآية ١ ، وراجع: الأثر القرآنى في الصورة الأدبية ، التصوير الفقير في القرآن .

وكان من الذين حنوا بدرارة القرآن، وإنما: أبو الحسن الباقر، الذي واجه
بيانه القرآن، فرضخ رسالته «البركت في إحياء القرآن الناطق»، وعرف فيها البلاعنة
بأنها: «إيصال الحق إلى القلب في حمن سورته من المقط» وهو نفس تعبير ابن
دشين البلاعنة فيما يهدى، حيث كانت البلاعنة تعتقد: «إيصال الحق إلى القلب في أحصن
منطقة من المقط».

ومن ثم ي يكن المعالي ولا عبد الشافع الطرجي ودحشقا على هذا الميدان ، ميدان المحروق والدراسات الفرنسية ، فقد تعدد الباحثون قبلها وبعدها ، وكل أهل بيته في هذا المدين يباشرون ينتزف منه ، وكل أهل بلا حسناً في حدود مقاطعاته وإكتنائه وأصحابه .

وكان ذلك المقال الكبير مفصل في تحقيق أكمل البيان القرآني عن مسائل وأدلة
في فنون النول وحالاته ، وما زالت دراسات إيمان القرآن تتوارد على
مرحلات متقدمة بغيرها وإذاتها ، إذ أن توصل هذه الإلإجارات إلى دلائل ولقطات كبيرة
في أساليب القرآن ، وبذلك متقدمة بضمير درجة طيبة ، وأتيت بعض دراساتهم
في صرح وتحليل نصوص القرآن خارج أدبة لتكلل مطلع في من النول ، وترجمتها
الكلكي باحث في علميات التفسير العربي .

وأدله كان من الجيب حدا في آيات الله البيانات أنها يامت في أسلوب لام طبع
الظاهر في منه، ثم يكمن في باب شعرى ، وليس هو بالشعر المزور وإنما أدى هذا
الأسلوب بشكل خاص ، بمقدور عليه ، ومنذئب مفتراء لم يسبق إليه ، فلا هو
موزون مدقق ، ولا هو مصحح يعززه إلى في عدد من الفتر ، ولا هو مرسل

يطرد أسلوبه دون تقطيع ولا تسجيل، وإنما هو أسلوبه الملاصق في الاتصال والاتصال، وفي الطول والقصر ، تكرار بعض سورة ، فإذا مستطعه في تلاوتها إلى الآية والانتقال ، لأنها فصلت في وقت ومهل ، لأداء مانحتاج إلى البسم والزيت ، كل شيء يجري مثلًا . وكوست ما كان يشار بين المسلمين والغير كمن المروء ، وتكرار بعض سورة أخرى ، فإذا أنت مستطعه إلى في من الإسراء ، لأنها تؤدي ممكناً حاجتها إلى اللوة والمنت ، قد فصلت أيام إصراراً ، ملتمعة المواسيل ، تقرئها ، سأكمأها تتدحر من حل ، وذلك حين ينعرف لها شأنه ويحدث في تدوينهم ، يأخذون من جميع اتجاهاتهم ويطبع عليهم طريق الدليل والمجاج .

ولما كانت المسوقة الأذبية⁽²⁾ في القرآن مجيبة أول ما توجه إلى النقوش البشرية لتحبيبها تأثيرها العالى فإن هذه المسوقة أعادت - فيانتقد على عنصر الصوت . وليس عيب أن مادة الصوت هي مظاهر الاتصال الفنى ، وإن هذا الاتصال بطيئه إنما هو سبب في تنويع الصوت بما يترجح فيه مبدأ أو غرفة أو لينا أو شدة . وبطبيعته له من المركبات التوفيقية في انتزاعه وتنابه على مقادير تنااسب ما في النفس من أسلوها . من أجل ذلك سينت أسلاج العرائض القرآن ومواسيله ، وصولاً بدوره إلى أعلى القوس ، ولعل تلك الحكاية السورية المسوقة للتراثية ، والتي اختفت لما من الوسائل ما تكررت بها عن غيرها . لعل تلك الحكاية هي إحدى ثمار الإيمان في كتاب الله ، والتي من أجلها من قرأت دون غيره ، من الكلام ، لأنه متزو ، ولأنه متوازن ، ولأنه متوازن في الوجه والكلام لا يخلو عنه وساعده ، ومن أجل ذلك كان فعل المسبحانة : « وإذا فرق القرآن

(١) راجع: الأثر الذهري في الصورة الأدبية من ٨٣-٩٩، رسالة ماجستير، صلاح الدين محمد عبد العزوب. (٢) سورة الأحزاب الآية ٢٠٤. (٣) سورة الزمر آية ٥٦.

وكان من أبرز المصطلحات التي تحيط بها الصورة الأدبية في القرآن : ذلك التفاصق الذي يدعى ، الذي جمع في إطار المعرفة ، وفي وقت واحد مما ، بين دشاشة النظر ، ودقائقه وحال الانساق بين النظر والمعنى ، في الوقت الذي يمزغ فيه أن يجتمع هذا المجال ويكتدل في تصور أبي غير القرآن ، ومن خلال هذه التفاصق وجدها القرآن يستخدم كل ما يمكن أن يعده من الوسائل التبريرية لل الخيال . وهو الحق كله . - تتميل شلها في الفوس ، وأسكن تضمن المعرفة وتناثر في الإدراك والوجدان رأيها القرآن يستعمل سور البيان المختلفة . - من تشبيه وتعليل واستماراة وكناية وغيرها من أبواب الجاز .

وربما يقول الناقد هنا : إن الله قد استعملوا أيضاً هذه الوجوه لإثارة انتباه وتحريك العواطف وإثبات الوجهات والمشاعر ، فــ ما هو الجديد إذن في تصور القرآن ؟

ولذلكه فرق . وأي فرق . فرق بين تصور وتصور ، وفرق بين تأثير وتأثير . إن المعرفة الأدبية عند أبلغ البلاء لم تخرج عن نطاق كونها من تصور البشر عدوهم الأ ANC . فهم على قدر وقوفهم على مظاهر الحياة والأحياء يكون تصورهم ، وبقدار عظمهم بدىءات الفوس وطبائع الأشياء يكون تبييرهم ، فضلاً عن أن البيطع منها عظم يواجه فإنه تبدو على كلامه مسحة الاتهام بأثره ، ولذا يكون تأثيره في السلم أو الناقد " على قدر تأثيره هو ، طبعاً أو تبييراً .

أما التصور القرآن ، فإنها تمس من خلاله أن وراء الكلمات قوة أهل من أن تفعل بهذا الترس أو ذلك . قوة تؤثر حين تصور ولا تأثير . قوة العالم بخلال الفوس وطبائع الأشياء ، فهو يسوق لها من إرث المؤثرات ما يناسب وطبيعتها وينفذ منها إلى الأحكام : « إلا يعلم من خلق وهو ألطيف الخبير » (١) .

ومن هنا يريدون الفرق أيضاً بين الناقد والناقد . - تأثير المعرفة في غير القرآن

(١) سورة الكاف : الآية ١٤

لا يُبقي سلطانه على الترس حديطها والمصول على إيجابها، ثم لا يليث هذا الإطراب والإعجاب أن يتغاضاً باختفاء ملامعه من التصور، ويعبر الأتهام من القسر. أما تأثير المعرفة الفرزية فيغا يسرى في الندوة سرمان الروح في الأجداد، فلا يزال يصرخ كـ«وياتق» على مشاعرها، فـ«لا تشك اللسان إلا أن تتابع عيناهما ووجوههما تلك المعرفة، فافية وراها كل منصب».

ولقتل - على سبيلثال - قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَعْلَمُ فِيمَ أَبْوَابُ النَّارِ ، وَلَا يَدْخُلُونَ أَبْيَانَهُنَّ بِالْجَنَّةِ حَتَّىٰ يَأْتُوكُمْ وَكَذَلِكَ نُخَرِّجُ الْمُرْسَلِينَ »^{٤٥}

فهذه الصورة الشمالة للمواجهة العبرية ، تثير التساؤل ، وتحمله عاًكها على تثبيت تلك
الحركة الجماعية التي لا تم ولا تنتف ما تابعها المطالب ، هذه الحركة هي دلوج الجل في
سم المطالب - الوعد المضروب لدخول الساكتين الجنحة - بعد مرحلة طويلة .

هذه سورة ليس فيها مقدمة ولا كتابة ولا نثنية، ولكنها فقط تبرهن على
الستحبيل فيها بصورة التسجيل حماً ومشاهدة . ومع هذا التسجيل الرابع في التصور
فإن الآية تبرهن على الحق الذي لا شك فيه . وذلك من أسرار الإيمان في بيان
القرآن الكريم . كذلك كان من مصادن التصور الأولي في القرآن الكريم تلك
الرواية الثانية . التي تجلب في الآيات المركبات حين استعرضت كلًا من ملوك الدنيا
والأفرقة . استعراضًا لم يشهد له عام النبي موسى عليه السلام . حسب . بل جاء مصادرًا حسوساً ،
وحيثما تمحركوا . جمل الناس يعيشون في هذا العالم بشدة كلمة . وهو لسا يات بد .

فـعوسمهم الفزع مرة ، وعادهم الامتنان أخرى ، وانهض من النار شواطئ روف
الىهم من الجنة نسب ، ومن ثم باتوا يبررون هذا السالم تمام المرفة قبل عين اليوم
الملوود ، بعد ان عرضت عليهم موافقة فصوصري ، تراهم في عشرات من الاواعي

التعريف

والأشكال والبيات وتزأرت بذلك ملائم قبة رائفة ، تسللاها النفس ويزابها انفاسه ،
وينتفرق فيها الحس والوجدان ، وهي بذلك تنتسب إلى التراث الأدبية القدية سفتحات
منفردة لا شيء لها ولا مثال .

وخاصة أخرى تعالجها آيات المدادات ، في ظاهرة كانت حمة من صفات القرآن
البارزة ، تلك هي ظاهرة التقابل بين سوره ، وليس المقصود هنا تقابل جزئيات المسوقة
فقط ، بل التقابل بين مسورة كاملة في شكلها ومضمونها ، وبما فيها من إيقاع
موسيقى وأصال نصي ، وبين ما يقابلها في مسورة أخرى بكل شكلها ومضمونها كذلك ،
وما أروع هذه المظاهرة - في الشكل وفي المضمون ممّا - في قول الله تعالى :

« كُلَا إِذَا دَكَّتِ الْأَرْضُ دَكًا ، وَجَاءَ رِبَكَ وَالْكَلْمَ سَنًا ، وَجَنْ يُوْمَنْ
بِجَهَنَّمْ ، يُوْمَنْ يَذَكُّرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّ لِهِ الْمَكْرِي بِيُولَ بِالْيَنِ قَدَّمَ طَبَّانَ ، فَيُوْمَنْ
لَا يَدْبُغُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يَرْقُقُ وَمَالِهِ أَحَدٌ »^(١) .

ففي وسط هذا الزرع ، ومن خلال المول الذي ترسم صورته هذه الآيات . وهي
تبرهن لنا ذلك العرض العجيب الذي تشتهر به تجسيدها في « جهنم » و « جن » .
ونك الإيماعات الورية الصافية ، والمتقطعة مع الوافق في ربهته وروعيه ، والبلحة
من العباء الفاطلي الشديد الأسى « كُلَا إِذَا دَكَّتِ الْأَرْضُ دَكًا ، وَجَاءَ رِبَكَ وَالْكَلْمَ
سَنًا سَنًا » .

في وسط هذا المذاب الروح والمذاب المزع ، تجد المسوقة ظاهرة حاماً في الآية
الثالثة مباشرة ، حيث يقال لن أمن :

« يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الظَّاهِرَةُ ارْجِعِي إِلَى رِبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ، فَادْخُلْ فِي عِبَادِي
وَادْخُلْ جَنَّتِي »^(٢) .

مكتنوا في عطف وعلف : « يَا أَيُّهَا النَّفْسُ » . هكذا في روحية وشکریم ،
و « الطَّاهِرَةُ » وسط هذا الزرع النظيم ، و « ارْجِعِي إِلَى رِبِّكَ » في وسطها اللذ
والذنب والرثاق الين خولاً ، الآخرين .

(١) سورة الفجر ٢١ - ٢٦ - (٢) الفجر ٢٧ - ٣٠ وراجع المسوقة التي في القرآن .

ودجوع النفس للطهارة إلى ربها ، بينما وعيه من سلة وتقدير ، و « رانية مرضية » . بهذا الانسجام الذي ينشر الجلو كله بالرضا والشافع « فادخل في عبادي » ممزوجة يوم منتظمة في سلوكهم ، « وادخل حتى » هكذا في إجازة وإكرام وتحليل^(١) .

وهيئنا نفس الإيذاعات الخاسبة مع كل موقف ، وهذا من عظمة التصوير وحال التصور وروعة التأثير التي تنساب دالما من خلال آيات الله المكثفات . وهي يشهد لها كل من فرأها أو سمعها وفضلها بأنها تجمع في إطارها كل منائع الحق والثواب والجلال . وإذا كانت الصورة القرآنية قد ثبنت نهاية كبيرة بأمثال هذه المقابلات الرائحة للتوبة . فجزلت ذلك كملة الرسوخ دفقة النالم قوية التأثير ، فما ذلك إلا لأن القرآن قد عرض في صوره نماذج للحياة والأحياء ، والطبيبة كلها سور متناظرة : أرض وسماء ، ليل ونهار ، خصب وجدب ، مرتفعات ومنخفضات ، صلاة وإن nomine ، استنامة والبراء ، إلى آخر هذه الصور المقابلة في الحياة والأحياء ، وما يصاحب على هذه المظاهر من تحديد وتأخير وتحول من التغيير إلى التقىض ، ومن ثم فإن ساق القرآن أو تاليه لم يكدر تعرض له سورة من سوره الرائعة إلا وبهذا لاستقبال الصورة الثانية الفرقة . وهنا يكتفى في نفسه التصوير ثم يعلم التأثير .

كذلك من الخصائص التي تيزّت بها آيات القرآن الكريم : أنها جاءت في إلشار واحد بوجه للدابة والخواص سا ، غير تزعزع لخاطب المخاصة ، ولم يختزل لخاطب العامة ، بل كانت على مستوىها الرابع الواضح ، شائعا شأن الشمس في عينها يستشع بها الصغير والكبير على السواء ، ويراهما كل مقدرة على مقياس عنده وعلى وفق حاجته . وصدق الله الناطق حيث يقول : « ولقد سرنا القرآن الذي ذكر فيه من مذكر »^(٢) .

(١) راجع الآخر القرآن في الصورة الأدبية ١٠٠ - ١٠٤ ، والتصوير الفيزي في القرآن ١٧ - ٨ - ٢٩

وَمَا أَنْتُ بِالْأَسْلُوبِ الْقُرْآنِ أَيْمَّاً : رُوْجَةُ اِنْتِفَالِهِ مِنْ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى أَوْ مِنْ حَاجَةٍ إِلَى حَاجَةٍ ، اِنْتِفَالًا يُحَرِّكُ النَّفْسَ وَيُزِيدُ مِنْ مَنْابِعِ الْمُثْبَلِ لِهَذِهِ الْمُسَوَّرَاتِ التَّابِيةَ وَهُنَّ تَنْقُلُ مِنَ الْمُغَانِي إِلَى الْآخِرَةِ ، وَرَتْفَانُهُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَتَحْوِلُ مِنْ خُطَابِ الْإِنْسَانِ الْمُقْنَلِ إِلَى خُطَابِ الْجَاهِدِ الَّذِي لَا يَهْمُمُهُ وَلَا يَبْيَسُهُ ، وَالْأَعْجَبُ مِنْ هَذَا ، أَنَّ الْمُسَوَّرَ الْقُرْآنِيَّ كَوْنُهُ فِي أَرْوَاحِ الْمُكَلَّبَاتِ اِنْتِفَالًا وَتَنْوِيَّاً فِي الرَّوْضَوَاتِ ، هُوَ أَرْوَاهُهُ لِلنَّفَّاثَاتِ وَتَنْوِيَّاهُ فِي الْوَرْشَوْعِ الْوَاحِدِ ، بِمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْمُتَحَوِّلَاتِ الْمُرِبَّةِ الْمُسَمَّرَةِ وَالْمُتَقْتَلَاتِ الْمُدِيدَةِ الْمُتَوَهَّمَةِ مُظْلَّةً لِلْإِسْتِرَابِ ، وَلِكُلِّهِ الْمُسَوَّرِ الْقُرْآنِيِّ الَّذِي يُحَفِّظُ دَائِمًا بَلْكَ الْمُطْبَقَةِ الْمُلْيَا مِنْ مَنَابِعِ الْمُقْلَلِ وَرُوْجَةِ الْمُكَلَّبِ وَجُودَةِ الْسَّبِكِ ، حَتَّى سَاعَى مِنْ هَذِهِ الْأَفَافِينِ الْكَثِيرَةِ مُنْتَرًا مُؤْنَثًا مُمْنَاسًا ، يَشَهِّدُ لِهَذِهِ الْمُنْدَرَةِ الْبَاهِرَةِ بِالْمُطْلَقَةِ وَالْإِبْدَاعِ وَالْإِجْمَازِ .

عَلَى أَنَّهُ مِمَّا كَانَتْ تُكَلِّفُ الْمُخَاصِصَاتِ الْمُسَوَّرَةِ الْأَدِيَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ . فَإِنَّ النَّفْسَ لَا تَرْكِلُ كَطْلَعَ إِلَى هَذِهِ الْمُسَوَّرَاتِ الَّذِي يَتَحَدَّدُ فِيهِ مَا يُنْتَاجُ الْمُقْلَلُ وَإِمْتَاعُ الْمُوْجَدَانِ ، وَإِلَّا . فَإِنَّ هَذِهِ الْمُكَلَّبَاتِ الْوَاحِدِيَّاتِ الَّذِي يُبَيِّنُهُ مِنَ الْمُخْتَيَّةِ الْبَرَهَانِيَّةِ الْمُارِثَةِ يُسَايِّرُ شَيْئَنِهِ نَهْمَ الْمُلَاسَةِ لِلْمُتَسَقِّفِينِ ، وَقَدْ زَانَ الْوَقْتُ لِهِ مِنَ النَّتْهَى الْوَجَادِيَّةِ مَا يَأْسِرُ قُلُوبَ ذُرَى الْمُطْلَقِ الْرَّهْفِ وَالْمَالِكَةِ الْجَيَاشَةِ فَيُنْسِرُ مِنْهُمْ بِكَلَّاهِ الْمُسْنَ وَالْمُوْجَدَانِ ؟ إِنَّهُ الْمُسَوَّرُ رَبُّ الْمَالِكِينِ ، قَبُوْ - وَحْسَدُهُ - الَّذِي لَا يَشَهِّدُ شَانَ عَنْ شَانَ ، وَهُوَ - وَحْدَهُ - الْمُتَادُ عَلَى أَنْ يُخَاطِلَ الْمُقْلَلَ وَالْمُكَلَّبَ مَا يُبَشَّانُ ، وَأَنْ يَزْرَعَ الْمُقْلَلَ وَالْمُكَلَّبَ مَا ، يُبَشَّيَانُ وَلَا يُبَشَّيَانُ .

فَلَمَّا يَسْجُبُ - إِذَنَ - أَنْ تَوْضَعُ الْمُسَوَّرَ الْبَيَانِيَّةَ فِي الْقُرْآنِ تُسَبِّبُ الْأَعْيُنِ أَسَامِ الْأَدِيَّةِ وَالْفَقَادِ عَلَى السَّوَاءِ .
أَمَا الْأَيْرَوِنُونَ : فَلَمَّا جَلَّرُهُ الْمَيْنَ الْبَيَاضُ الَّذِي يَنْتَرِفُونَ ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَدْرِكُوا كُلَّ السُّرِّ فِي هَذِهِ الْمُلَالَةِ ، وَقَدْ تَوَسَّلُوا إِلَيْهِ الْمُلَالَ .

واما الآخرون : فقد حاولوا جادلين من أجل أن يكون التصور القرآن مقياساً لكل تصوير أبدى دالع جيل ، ولكن هبات أن تدق أي معايير من مجال التصور في القرآن الكريم . ألم يم إل إذا أدرك الناس كنه الروح الى أسفناها الله على السكل فركها وسرتها .

« وساورتك من الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيت من علم إلا غليل »^(١) .
وصدق الله العظيم

(١) الإسراء ، ٨٠ . وراجع : الأثر القرآن في المchorة الأدبية من ٢٧٥ - ٢٨٤ . رسالة ما جسيم ، دراسات الأدبية حول الإمام القرآنى فديعاً ومحدياً من ٤٩٦ - ٤٧٠ . رسالة دكتوراه لدكتور صالح الفوزان عبد الوهاب . (رسالات ب الكلية كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر).

الصورة الأدبية في القرآن الكريم

— ١ —

تريد من هذه الدراسة أن تدرس جمدة القرآن الكريم من كل جوانبه و مجالاته و بواديه الأدبية ؟ فضلاً عن شقي جوانبه الروحية والمسكية والإنسانية ، التي كانت جذبها حديثاً كثيرة شخنا من أهم الأحداث العالمية ، وأكبرها إثارة وجبل أثر ، وكثير خطر في الحياة .

و لا يستطيع منصف أن يذكر أن القرآن الكريم من ناحيته الروحية والمسكية قد أكل جديداً ، وبأكثر وأكبر مما أتي و يأتي به أي جديد ، وأن جمدة القرآن الكريم بقية وجدت ولا زالت موجودة حتى اليوم ، ومع كل ما وصل إليه الله تبارك الإنسان من تطورات مذهلة ، ونافع جديدة في نطاق ميدان البحث والكشف والتقدم والحضارة ؟ وجدة القرآن الكريم لا تزال باقية مائة أيام كل تطور إنساني و بشري ، وإنما كل تقدم فكري يلتنه الحياة حتى اليوم ، والقرآن الحكيم كما كان جديداً على عقل إنسان القرون الأولى لزوجه ، فإنه يفسكه المترى للغنى ، وما ألقى به في مجال النهضة والتشريع وبناء الحياة على أقوم الأصول وارسخ الدعائم ، هو جديد أيضاً ، وسيظل هو الجديد دائماً على مر المصود والأجيال والأعوام .

إن تبييض في الحديث إنذن عن الجمدة في القرآن الكريم من حيث توأميه وأئمته الدينية والفلسفية والسياسية والاجتاهية ، ولكننا تزيد أن نبحث هنا عن جمدة الصورة الأدبية في القرآن الكريم .. ويدعونا إلى ذلك أمران :

الأول : جانب المجزرة في القرآن الكريم . . . ويدعونا إلى ذلك أمران :
والثانى : جانب المرة لأهمية هذا الكتاب العظيم وقيمه من الناحية الأدبية ،
فضلاً مما يجمع عليه كل المصنفين من أهميته وقيمة وأثره في الناحيتيين الروحية
والمسكية .

ولا ينتهي الباحث أبداً إلى نصوص الأدب ، أو آخر من آثاره القيمة ، إلا إذا أدرك إدراكاً عميقاً مدى الجددة في هذا الآخر ، ومدى ما يحويه من عناصر التجدد والحياة والتلوّن والروحة التي يحيط بها إلى التفكير الإنساني شيئاً لم يتنبه إليه السابقون .

ومن حيث كانت جدة القرآن في جوانبه الروحية والشكلية أمراً مسلماً به ، فإن الذي ينتهي بها الحديث إليه هو تقرر الجددة في الصورة الأدبية للقرآن الكريم أيضاً ، لأن تفريزها أساساً لنفترر أي آخر وفهمه وعمرنة قيمته .
والذا يخس حديثنا هنا ببحث الجددة في الصورة الأدبية للقرآن ؟ ولا نطلق البحث إطلاقاً لتصبح الترس منه البحث عن مدى ما في القرآن من الجانب الأدبي عادة من جديد ؟ .

لم تزد أن يبحث من الجديد في الصورة الأدبية في القرآن الكريم وجدها ، لأن الصورة الأدبية هي الإطار العام للأدب ، وهي التي تحدد الأدب شتى عناصره وأصوله وخطوطه وختلسوطاته ؟ وهي التي تستثير الباحث أول ما يستثيره في النص الأدبي من خصائص وعيارات على أن الصورة الأدبية في النص تبقى موضع اتفاق تام بين جميع الكتاب والأذار الأدبية ، ولا تختلف هذان كثيرون اختلافاً إلا نادراً جداً ، وفي أقل حدود الاختلاف والفارق البنيوية للأدب .

والصورة الأدبية لها معيان عند عقاد الأدب :
الأول : أنها تبني التسليج وطريقه الأداء ؛ وتتساوى بهذا المعنى ما نطلق عليه اسم الجنس الأدبي من قصيدة ومقالة وخطبة ورسالة وقصيدة .. الخ .
الثاني : أن الصورة هي التشكيل في النص الأدبي ، وتعابير المسمون الذي هو التفكير أو النفي ، أو الترس أيضاً (مع بعض التجاوز) في النص ، فعلى هنا تكون الصورة التي هي التشكيل في النص الأدبي شاملة للعبارة – أي الأسلوب – والخيال

الى يلون ماءلة الأدب ويسورها . وعندما تفت في النص بين التشكيل والمسنون ، يجب على الأديب أن يوزن بينهما موازنة دقيقة ، فلا يطيق أحدهما على الآخر ، فلا يطلي المنسون على التشكيل أى الصورة . والآخر الكلام من باب الأدب إلى اليم ؟ ولا تطلي الصورة على المنسون ؛ وإلا كان الكلام أبداً لقطاناً إنشائياً لا وزن له في باب التشكيل ، بل في مجال الأدب أيضاً ؟ وحينذاك يجب أن يفهم الأديب المنسون أو التشكيل ، كاكيتهم الصورة أو التشكيل .

وسوف نتحدث هنا عن جمة الصورة الأدبية في القرآن الكريم بالمعنى الأول الذي هو طريقة الأداء ، ونتحدث بعد ذلك عن جمة الصورة الأدبية بالمعنى الثاني الذي هو التشكيل أو النظم أو الأسلوب .

— ٢ —

كانت الصورة الأدبية عند العرب الجاهليين قد انتهت إلى جاسين كبيرين هما التشر والشمر ، فوقف التشر عند الطيبة والروسية والصبيحة والنيل والمسكينة واللذيرة والشترة وأهواة وسجح الكهان والأسطورة والقصيدة الشعيبة التصريحية ، ووقف الشمر عند الصديمة النتالية بشكلها المعروف للملوّف .

ولم يكن التشر وقوته وأجاده في الهجوم العربي كبيراً خطر ، ولا عظيم شأنه ؟ وكل أكثره ارجحه لا للصلة ، وليس فيه ثباته واسعة ولا تذكر معنى ؟ وأكثره يذهب في الشتات والاختلاف وتدكك الرحدة اللدية (أو المعنوية) متعمداً بهدا ، فضلاً عن أن التشر لم يحصل به الجمجم الجاهلي احتفالاً يذكر ، ولم يربه عيارة ما ولا أحده منزلة عامة ، وفارق ذلك كله فقط ذلك التشر الجاهلي قيمته بقدان أسوأه قبل التشور ، واستبعاد أكثره للعدة الطورية التي عاصها هذا التشر مستمدًا في بنائه على المخاطبة وخداعها ، والخاطفة بدنه التشر ولا يرق طريراً لها يعكس التشر لأنه مفبرق وفتر مطلق ، واليد يرق في الذاكرة أكثر مما يرق للطلق . ومع ذلك كله في هذا التشر الآثر عن العصر الجاهلي قد رفعه كثير من الدراسين والنقاد ؟ ومن بينهم ثيفت من

البشرتين وله حسين أبنا ، رفضا أن يسمى بتراثنا ، لأنه في رأيه لم يكن عملاً على عناصر التراث الفنى ومقوماته ، وذهبوا إلى أنه أشرف بالتراث الشعوى ، الذى يستعمل لغة لأحاديث الحياة اليومية المعاشرة . . ولكل هذه الأسباب كانت الموروث الأدبية التراثية عند العرب المعاهلين غير ذات أهمية تذكر في مجال النقد وموازين الكلام والحديث عن البنية التالية .

ولقد بقيت النصيدة التالية وحدها أرفع سور الأدب في مجتمع المعاهلين ، وهو الجمجمة التي زللت القرآن متهدداً إليه ملبياً في التوجة . كل التوجة . ٤ . وهذه النصيدة التالية قد مرت بأطوار عديدة من التهذيب الفنى ، حتى انتهت إلى ما أنتهت إليه من قصائد الملائكة المروفة ذات السبيبة التوارثية الموروثة ، التي وضعت تعاليمها الفنية العربية كلّاً لـ أن القافية الشرفية للنصيدة العربية التي وردتانا من المعاهلين وكانت هذه القصائد مترافقاً وسماها وأهميتها في المجتمع العربي ، فهي حديث الناس ، وموضع احترام وتقدير واعتزاز ، وهي التي ينشدونها في مجالاتهم طفراً وجدهم ، وفي سائراتهم ، وآلاتتهم ، وفي آسائهم وحروفهم وعلمهم ورجالهم ، وهي على المسرح آلة عرقية ، ودليل شخصية وذاتية عظيمة والشاعر عسى ما يكتبها ترتفع قيمته الابداعية في جانبه وتصبح وهو كل الكتاب الحمد والحمد والتذكرة بين الناس ، وبطعن من أمر قصائد الملائكة أن علقت على أستار الكتبة .

وإذا أردنا أن نعرف قيمة قصائد الملائكة هذه لزكي مدري ما تستحقه من تقدير رأينا أنها :

- ١ - تحمل من كل قيمة فكرية أو إنسانية أو روحية .
- ٢ - وأيتها تحمل من كل وحدة فنية ، مما لا يحظى عليها ، كثيرة من القواد المعاصرين من أمثال العقاد في كتابه « مراجعت » وغير العقاد أبنا ، كأحد أمين فيها كعب عن الشر المعاهمي من جملة المعاشرة^(١) .

(١) جناب الشر المعاهمي على الأدب العربي . أحد أبناء عمة العقاد المصرية . عام ١٩٦٩

٣- وأنها تتخلّى منهجاً يدوياً في التبيير والأسلوب والمنظـ واثيلـ ، وليس هو كلـ فـ ، في مفاهيم التبيير الأدـ .

٤- وأنها كذلك تكتثر أخطاء الشاعر التويه فيها كثرة مذهبة .
ولستأقول من ذلك أنّها على التصريحية المرتبة البدائية ، بل لقد سبقنا إلى ذلك
الإمام أبو يحيى البلاذري في كتابه الشهير « إعجاز القرآن » الذي درس مسلمة أميري
البيس للشهرة في ملخصات عديدة من كتابه ، وأين ما اشتملت عليه من أخطاء
التربيه وغداة وغیرها .

وتحت نزف أهمية قيادة العلاقات معينة وتحت كل الأصول
القدرة الفنية العربية وهي التي تختلف فيها القيادة العربية بمقدار خصائصها تختلف
كذلك وهي التي استطاعت منها أحكام التقى والقدرة على إثباتها وسررتها
وانتقامها وأحكام مرداتها ونظام معملياتها وغير ذلك .

وهي كذلك التي أحدثنا بالشاهد والليل على كل شيء في انتها الريبة، ومن أهل ذلك كان ابن عباس رضي الله عنه يقول: إذا هر علبيكم لهم شيء من كتاب الله تعالى غالقوه من شعر العرب⁽¹³⁾، فعنهم لا زير أن نزع من قيمة النصيحة الشرية الجاهلية أو نصر لها، وأكثروا منها في موسمها الذي وضمه فيها الإمام البلاطقي في مقدم حديثه عن إعجاز القرآن الكثير.

هذه النصيحة الشهيرة إذن كانت أرفع سور الأدب في مجتمع الجاهليين ، ومع ذلك فإنها لا تكون شيئاً في مقام الحديث عن الصورة الأدبية من القرآن الكريم .

- 7 -

فما هي إذن الصورة الأدبية في القرآن الكريم والمأذود فيها ، والطرف منها ،

وَالَّتِي لَمْ يُرِكِهِ الْجَاهِلِيُونَ مِنْ أَجْنَابِهَا وَغَنَمِهَا وَأَوْلَانِهَا وَطَرَقِهَا^١
^{(١) وَاسْمَ ما كَتَبَهُ عَنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْمَدَنِ الْأَدِيَّةِ فِي الْعُصُرِ الْمُخَالِفَاتِ، وَكَثُرَابِ مَوْلَى الْقَادِ}

من المهم الملاعى.

لأول وجه محمد أنساً إمام أشياء جديدة كل الجدة ، شرقي وقرآن وأيات
وسور آياته جديدة لم يحيط بها علماء كذاك .

« وَرَأَى نَارَ فِي هَذِهِ الْمَسِيرَةِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكَّةِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ تَرِيدُهَا »^(١) .

« يَارَبِّكَ الَّذِي تَرَى الْقَرآنَ عَلَى النَّاسِ عَلَى عِدَّتِكَ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ تَرِيدُهَا »^(٢) .

« أَلَّا تَرَى أَنَّكَ أَكْتَابَ لِلَّهِ إِيمَانَ إِيمَانِ الْمَلَائِكَةِ فَرَأَى نَارَهَا ، الْمَلَكُمْ تَعْلَمُونَ »^(٣) .

« هَلْ ، مَا أَرَلَا عَلَيْكَ الْقَرآنَ لِشَفَقٍ »^(٤) .

« سُورَةُ أَزْلَانِهَا وَفَرِشَاتِهَا ، وَأَرْلَانِهَا آتَيْتَ بِهَا ، الْمَلَكُمْ تَذَكَّرُونَ »^(٥) .

وَلَمْ يَرِدْ الْقَرآنُ السَّكِيرُ عَلَى النَّصَّ الْمَلْوُفُ مِنْ كَلَامِ الرَّبِّ ، فَلَمْ يَخْذُ شَكْلَ التَّصْبِيَّةِ - الْجَمَاعِلِيَّةِ تَطَالِهِ . وَلَمْ يَأْتِ عَلَى أَسْأَرِبِ الْمُطَهَّرَةِ وَلَا الْمُرْسِيَّةِ وَلَا الْمُلْكَةِ وَلَا الْمَافِرَةِ وَلَا الْمَاحِرَةِ وَلَا الْمَافَوْرَةِ .

وَلَكَنَّا تَجَدُّدُ فِيهِ النَّصَّ فِي أَرْفَعِ أَشْكَالِهَا وَأَرْوَحِ طَلَالِهَا ، وَتَجَدُّدُ فِي اتِّبَاعِ الْبَيْعِ فِي الْوَرَانِ بِدِيْنِهِ مِنَ الْتَّبَيِّنِ وَالْتَّبَيِّنِ وَالْجَازِ وَالْكَيْبَرِ وَالْإِسْتَارَةِ ، وَتَجَدُّدُ فِي الْبَشَارَةِ وَالْإِنْذَارِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ، وَتَجَدُّدُ فِي أَرْفَعِ الْأَوْسَافِ وَأَسْبَلِ الصُّورِ .

لَمْ يَكُنِ الْقَرآنُ شَرَا وَلَا سَجْنَا وَلَا مَرْأَوَةً وَلَا مَرْلَأَا وَلَا حَطَابَةً ، بَلْ جَاءَ عَلَى مَنْعِبِ خَارِجِ عَنِ الْمَهْوُدِ مِنْ نَظَامِ كَلَامِ الرَّبِّ ، وَمِبَانِ الْمَلْوُفِ مِنْ مَنَاجِحِ كَلَامِهِ ، بِصَرْفِ عَلِيِّ وَجْهِهِ خَلْقَتِهِ ، مِنْ ذَكْرِ قَصْصِ وَمَوَاضِعِ وَامْتِحَاجِ وَسَكِّمِ وَأَمْثَالِهِ ، وَإِعْدَارِ وَإِنْذَارِ وَوَعْدِ وَوَعِيدِ وَتَبَشِّيرِ وَتَحْرِيفِ ، وَأَوْسَافِ وَتَلَمِّبِ ، وَسِرِّ مَأْتِيَّةِ ، وَتَرَدِّدِ بَيْنِ طَرْقِ الْإِيمَانِ وَالْإِلْهَابِ ، كَمَّهُ يَضْغِي ، كَمَّهُ يَبْهِي ، وَتَرَدِّي كَمَّهُ الْبَهَرِ ، كَمَّهُ كَاهِنِ الْبَهَرِ ، كَاهِنِ الْبَهَرِ فِي الْبَدَنِ ، وَالْأَمْنِ فِي الْوَطَنِ ، وَكَالْتَبَثَ الشَّامِلِ ، وَالسَّاحِبِ الْمَاطِلِ ، وَكَالْكَبِيَّا الْبَاهِرِ ، وَالْبَهَرِ الْإِنْجِرِ .

(١) آية ١٠٦ سورة الأسراء . (٢) آية ١ من سورة الزلزال .

(٣) آية ٢ من سورة المصطفى . (٤) آية ١ و ٢ من سورة هم .

(٥) آية ١ من سورة التور .

وإن تجحب فحسب تصور القرآن الكريم الحياة الإنسانية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها وللفلسفة البشرية في سلتها وحرثها ونحوها وجدها وأهلها ، وكفرها وإعانتها ، والتأثر بالحياة في الحياة المذهبية الكنكربة ، التي يسمى إليها إنسان الإسلام ، وتغير شناختها الأربع إنسانية الحياة في ظلال الدين ؛ لأنه خلاسة لكل ما في الحياة من خالمة وحقائق ، والتجزء الكامل للحياة الروحية والاجتياحة والبشرية الكفامة الصحيحة السليمة .

وفي القرآن الكريم من صور ومناء الحكمة ؟ وإيام مطابقة للقليل ، ما جمع به البلاغة من مختلف آفاقه ، وفيه من الحكمة العادلة ، والروحانية الصافية ، والحديث عن العيادة ، والإفادة في بيان التراث والإيمان ، والشر والتبر ما يوقظ الضمير ، ويسرك العقول ، وينير النوس .

و فيه من أخبار الأمم الماضية ، والقرون الفاتحة ، والتراث البائنة ، والأديان السالفة ، ومن أخبار أهل الكتاب من اليهود والمصارى ، ومن الإخبار بالنبيات ، ومن الإفادة في درج المعرفة ، وبين التدرج ، والاستدلال على خالق الأمور بالآثار الشاهدة في خلق السموات والأرض ، وببيان الناطب على الشاهد ، ويضرب الأمثال ، وبالبرائمين الشفالة المبردة ، وفيه من حسن التصريح ، وجمال النعيارة ، وروعة الطياف ، وبديع الجناس ، ودفع الوسائل ، ما يهز التراب ويذكّر على عقل الإنسان كل معتقداته وأبوابه .

ومع ذلك كله فهو ليس كتاب فصيح ، وليس كتاب متقدمة قليلة ، وليس شعر أو ادب أو حكمة أو تاريخ أو اجتماع ؛ وإنما هو خلاسة لكل ما في الحياة من خالق وساري وعلوم وحقائق ، ومنهج كامل لكل جاذب من جوانب الحياة الروحية والفنية والاجتماعية والسياسية ، فهو كتاب الإنسانية ككلها ، وصيحة البشرية مقاطعة . وما أروع القرآن في فرازمه ومقاصده ، ومحاجته ، وفي مباديء آيتها وقواعدها ، وفي حديته من العائنيات ، والأدكار العبيدة ، والأعراض البالية ، وبها اشتمل

عليه من دقة التصور ، وجمال الرسم ، مع سوّي التبيّر وعظمة التأثير ، وروعة الإيماز ، وسحر المجاز وبلاعه السكرار ، وفصاحة التريض ، يصوّر نعيم المؤمنين ، وسعادة المؤمنين ، فيدخلك تصرّف برازامة والتشرة ، وبالسعادة والمرحة ، وبالسرور والطبر ، وبقدرة اليدين ، وأثلاج الصدر ، وبالحب واللذاب ، ثم يصوّر هلاك الماسين وشقاء الجاحدين وعدائب الكافرين ، فيتركك حليف المهر والحزن ، والذكراك والاعتبار ، والشكرا والتدبر ، والألم والدمع ، والبكاء والبيرة السكينة ، والألمة الردّة .

والسورة القرآنية ، فصيرة أو طرية ، تجيئ « ممثلاً لشكرة » ، ومصوّرة لفرض ، ومؤدية لمدى ، وتسيّر في جوها البيق ، وأنها السامر ، وجوانها الشرفة ، تُفسّر مع الشكرة المصوّدة خطوة خطوة ، وتحدّك تعلق مع الفرض القرآني ، غاية غاية ، في وحدة واتساق ، وفي نظام يحيط ، وترتيب عجيب ، وفي مطلع منطق ، ومحاجج متداولة متدالة ؛ وتجد الآيات تدور في فرض الاستدلال كأنها موكب من نور ، ومهجان مصوّر لأدق خلايا الشعور ، وحناناً الصدور ، وتجد في هذه السورة شكرة واحدة غير الشكرة التي تكتلها السورة الأخرى ، وغرساً وانسحاً غير الفرض الذي ترى إلى السورة السابقة أو اللاحقة .

وتجد انتشارات السور المحببة ، مثل من آن ، إلى غير ذلك .

وتجد الآيات تدور في السورة ، وكأنها البحر المادر ، والوحى العاسف ، وتجد الوسائل في السورة ، موقعة المطا ، متداة المروف ، وتجد الفضة والبردة والمعنة والمسكفة في قالب من السحر ولا كسر هاروت وما روت ؛ وفي طابع من الحسن والجلال ، ولا يحسن يوصف وإن ذكره .

وتجد لكل سورة اسمها : القراء ، والرعد ، والطور ، والمائدة ، والكافر ، ديرون ، ديروس ، وإبراهيم ، ديد ، والور ، والمؤمنين ، والملائكة ، والضحى ، والشمس ، والفال ، والفتح ، والبشر ، والمسف ، والنساء ، والطلاق ، والتحرّم ،

والأنزاب ، والائنة ، والأدال ، والتربة ، وأل هران ، والجنة ، والنصر إلى غير ذلك ؛ وتجد لكل اسم من أسماء المورفة ، وكل فئة حدثاً وعبرة . وكل ذلك تحط عذاف لأخطاء البيان عند المأهلين وصورة مبادلة المورفة البلاحة عند العرب الذين ترزاهم هذه المجزرة الإلهية الحكيمية .. إنها صورة أدبية جديدة لا تجد لها مثلاً ولا شبيهاً بها ، ولا تجدها نفسها ، إلا في القرآن الكريم . سيعانك زلي ، أثرت القرآن ، ونصلت القرآن ، وأحكت البرهان ، وأنت رب العالمين ، وممثل الكتابين ، ورويَّيَ العرب الكتاب شيئاً شيئاً ، ومتطلعاً جديراً ، ومنطلقاً ذبيحاً من الملكة الإلهية الجليلة ، فحال عذبة بن دويمة حين ذهب قاصداً إلى محمد بن أبي آيات الكتاب : «لقد كفته فأبايي يهني » ما هو سحر ولا كرامة ولا شرمة إنما هو الرحمن ، الرحمن النازل على محمد بن عبد الله ؛ الرحمن الذي نسخ بعض العرب على محمد أن يتزل على طبله ، حتى اللد جاءه الوليد بن المبارك إلى الأحس بن قيس يقول له : ما تقول فيما سمعت من محمد ، فقال الأحس : مَا أَنْوَلْ : قال بدر عبد العطاب : فيما الحجاية ، فلما : نَمْ ، وظفرا : فيما السقاية ، فلما : نَمْ ، ثُمْ عادوا يقولون : فيما ينزل عليه الرحمن ، والله لا أَنْتَ به أَنْدَأْ . إنه الرحمن النازل من السماء ، الشتم على الرؤوفة والأخال والجلال والبهاء ، وكفاء ذلك نفرا على نفر ، وسناء على سناء .

— ٤ —

وتحدث الآن عن الجملة في المورفة الأدبية القرآنية ، التي تزيد منها التشكيل وما يقابل المضمن ، بعد أن تحدثنا عن الجملة في المورفة الأدبية القرآنية التي يراد منها البعض الأدب وطريقة الأداء ، والطبع الذي ينتمي إليه التشكيل في التعبير . والمورفة التي تزيد أن تحدث هنا عنها ، وزيادة التشكيل في الفص القرآني ، لا ينتهي أحد ، ولا يشيك متذوق بلاحة الكلام في أنها والجدة متوات ، وفي أنها تغدو يلاحتها على كل بيان .

ت تكون عناصر الصورة من الدالة التبرة للأفاظ والبارات ، ويناف إليها مؤثرات يكمل بها الأداء الذي ، من الإيقاع والمعنى الكلمات والبارات ومن الصور والطلال التي يشتها التعبير ، ثم هناك طريقة تداول الوضع ، أي الأسلوب الذي تعرض به التجربة الأدبية .

والصورة الثانية للإلتات هي القادره قدرة كاملة على التعبير عن تجارب التكلم ومشاعره ، والتي تتجمع فيها دوحة الحال والتمن ووحدة العمل الأدبي وتظهر فيها شخصية الأدب وكثيره للأفاظ كثيراً دليلاً .

ويقف البيط أيام فقط طويلاً ، يؤثر لحظة على لحظة ، ويفصل كلمة على كلمة ، ويقول كثيرون من النقاد : إنما تفكير بالأفاظ ، أي أن الأفاظ هي مظاهر إدراكنا الكcri ، وحمل الأدب ثقته وهو الذي للأفاظ لائش على فرمها وسادها الفضول والإيقاع وترسم الصور ، وتؤدي النازق رشانة وحركة ، وتنابع وذوبة ؛ فرأى قوله تعالى كتابة البرز في صورة « والشنج » ، والليل إذا سبها » تتجدد جوا من المدود والطائفة والنسنة ؟ وقرأ قوله تعالى : « مُلْسَنْ فِي الْمَدِّي خَاتَمْ يَرْقَبْ » ، تتجدد كل لفظ في التعبير قد درس صورة مذكور يكتشف كل جانب خوفاً وطلبًا لوضع الأمان ، ونرا قوله تعالى « مُلْسَنْ بِدَ ذَكْ زَيْمْ » تتجدد البلاحة في أرجح مجازها ، ولا يجد لفظاً يصل الجدوى واللطفة ووحشة الطبع مثل هذه الدافظة .. وهكذا يجد المفاطر القرآن الكريم تخلق المعنى تغيراً دقيقاً وإنما كلاماً غير متلوس .. .

والتشابك في الصورة الأدبية يدو في مظاهره الجديدة من التشبيه والبار والكلامية والاستمارة وحسن التسليل .. .

والإيقاع أو المحن في الصورة الأدبية عنصر لا يقل أهمية عن المثال .
وموجهة البيط تحمل أسلوبه ملوكاً بالجرأة والصلة والتأثير ، وبمحنة لا يقدر أحداً في لحظة ولا في بيارته ؛ وليس الأسلوب حشداً من الألفاظ الرسمية ، ولكنه تعبير عن تجربة شورية ، وترتيب الكلمات فيه وفق ترتيب المعنى في المعنون .

ومن دلائل بلاغة الكلام أن يراي فيه مفاسد الكلام وأحسوا بالغة ،
لتوضيح المزاج في موسها ، والرقة والمذوية في موسها ، وبرسم التدريم والتأثير ،
والذكر والذف ، والوصل والصل ، والإيجاز والإطباب ، كل في موسه ، وبذلك
تتكلل الصورة ، وترفع منزلة الأسلوب في البلاغة ، ومن البدعن أن أبلغ الكلام
هو مالا يطيقه بالحكمة العسكرية جزاها ، وإنما يجب أن يصور الأسلوب الرجال
المختلفة لاتصال التكلم وإحساسه بالتجربة الشعورية التي يصورها .

والصورة الأدبية بهذا الاستصلاح التقديري كله هي كل في « في البلاغة » أو أم
هي « فيها ولو أردنا أن نقول إن الصورة الأدبية بهذا المدى » وهو ما يراد التكل
أو النظم أو الأسلوب يجات على أبلغ ما يمكن الأداء في القرآن الكريم ، وعلى
أروع ما يمكن تصوير في أسلوب المذكر المكتوم ، لما أنها يهدى في الموضوع .

إن البلاغة القرآنية تحمل هناءها جديدة كل العدة ، مما أفت الله في بلاغتهم
وليس معنى ذلك أن القرآن الكريم خرج في إسفريه وسورة عن الطلاق الذي كان
المربي يستعملونه من حيث الذكر والذف ، والتدريم والتأثير ، والنص والرسول
والوصل ، والإيجاز والإطباب ، والتشبيه والتشليل ، والهجاز والإيماء ، والاستمارة
والكلابية ، والتشليل والتعریض ، ولكنكه أرفع بهذه النماصر البلاغية إلى مستوى
النها ، وحد الإيجاز ، ونبلة السحر والروعة ؛ ولو أردنا أنفسنا نوازن بين تشبيه
غير آن وبين ظلائره من كلام الله توجدها اليون شاسما ، والفرق بسدا ، ويطول
بنا الأمر لو وازنا بين أساليب القرآن وأساليب العرب ، فإن النتيجة التي سترجع بها
من هذه الموارنة هي عظمة القرآن وجلاله وسنته وروعة الأسلوب والسرفية .
والنماصر الأخرى الجديدة في الصورة الأدبية القرآنية كبيرة لا يمكن حصرها ،
ولا تزال علم البلاغة والقدر تسير في طريقها عاوية الكشف عنها من مثل الوحدة
الصورية في الصورة الأدبية ومن مثل التجربة الأدبية التي يزدريا البليخ ويعملها
كلامه ، ومن مثل الماعةنة والسكنة والثبات في الصورة ، ومن مثل النظم والشكل

في النص ، ومن مثل أثر الإلهام أو الصنعة في الصورة الأدبية ، ومن مثل الرمزية في الأسلوب أو التكثرة ، ومن مثل الوضوح والجلال والتأثير في الأسلوب ؛ وهناك فصلًا تناولًا الفناد الذهابي تصل بالصورة الأدبية ، كاريزة والجزالة ، وكالبرهان والكتابة ، وكالطباق والمتابة والدوربة وغير ذلك .

والشاعر الدرأئي للصورة الأدبية فيه غزل الجدة ، كل الجدة ، في كل جوانبها وألوانها ، سواء منها العناصر التدبرية التي تتيح استعمالها في الأسلوب ، أو العناصر الجديدة التي كشف عنها الفناد الذهابي ، أو الفصل بالبيانية النصية بالصورة التي كشف عنها الفناد الذهابي ، ولو حاول أن أثني كل ذلك مسروق أكون لكن بمحاول أن ينقل ما يعبر عنه في ساعة أو بعض ساعة ، ولكن يمكن أن في قدرته الإلخافة بكل ما كتبه الماء والنقد في أسرار بلاغة القرآن الكريم وإيجازه .

وحيثك أن أسلوب القرآن تخطى فريد من البلاغة والزوعة وهو الروح وجملاته ، ومن إبراق البيان وجمال الدبياجة ، وعيقرية التصور والتصير .
أسلوب جمع بين الجزلة والسلامة ، وبين الثورة والمندوبة ، وبين حرارة الإلسان وتندقق البيان ، فهو السحر الماسح والنور الباهر ، والفن الساطع والصدق بين ،
لعلم دائم وأفلاطون عذبة ، وبخيال مادق ، وبعامة حارة ، وسكن رفيع ، تحف على التارى ، والسامع له ووجدهاته ووقتدهاته ؟ وما سمه ذهنهما المرب وآرائه البيان
والبلاغة فيهم مجدها له خالدين ، وما إيمان غير حين مع آيات من أول سورة « طه »
وما فزع حمزة بن دسمة وقوته : « والله ما هو بشر ولا كيانة ولا سحر » حين معه
« دسمة » ، وما تردد بذلك الرعب على الآنساكن التي كان يجدهم فيها محمد عليه السلام
هذه البلاغة الباهرة خديجة ، إلا دليل السحر القرآن الذي جعل العرب يصفونه
متحجبين يقولون : إن هو إلا سحر مبين ، وقولهم : إن هنا إلا سحر يُؤثر ، السحر القرآن

الذي يتمثل فيها بتمثل في صدق الشهود ، وجرارة الماءلة ، وحال النظم ، وإحكام البيان ، وروعة التصوير .

إني ورق ، وهل أجد أفتح ولا أجزل ولا أنسن من الفانه ، وهل ترى غنى أحسن تأليف ، وأشد تشكلاً وروعة من نظمه العجيب ، وأساليبه الترب ، الآخذ بجماع الغرب ، والشاعر ، والنوس .

إن بلاغة المسوقة الأدبية وجذبها في القرآن الكريم لا يحيط بها وصف واست ولا يستطيع أن يكتفى عن حماصتها وأسرار إيجازها باحث أو ناقد ، وحبيك روعة القرآن وجذبه وسحره وأحده بالآنفة ، والأصالح والشاعر ، والمواهف والنوس ، وحبيك خلوده على مر الأيام ، واختلاف البيات والمصور . هذه البساطة في الأساليب ، والوضوح والجلال والثقة والغور فيه ، والجرارة والنفعية في أمراته وتواعيه تجعل فيها تدخل جالياً من جوانب عظمة التصوير في القرآن الكريم .

وعدنا أمراً سمع قوله تعالى : « قاصِعْ بِمَا تَزَمَّرْ » وأعرض عن الشركين ، نجدد وقال : سيدت لنصاحته ! وهذا آثر سمع قوله تعالى : « فَلَا اسْتَأْمُنُ مِنْهُ خَالِصًا بِجِيَا » فقال : أشهد أن عقولاً لا يقدر على هذا الكلام .

وماذا تقول في حسن الدلائل وتحيز الآيات ، والثبات الكلمات ، وإحكام المتنمية ، وجودة السبك ، وكمال البيان ، وحال الرؤق ، ومناعة النسج ! وماذا تقول في هذا النظام الربيد ، والحسن الترب ، وفي هذه الفضارة والجلالة ومن ذلك الإصرار والباء ، ودقة الصوغ ؟

الماء كأنها السحر ، وكأنها الدر ، تشع نوراً كاشع النجم ، وتبدر حرارة وجاهة وغوا وتجدد كأنها البحر ، وتهدأ وتذهب وتسلس كأنها منحة الظهر . وسدر نور كأنه نور الواسف ، وتنحرك كأنها نحرك الأشباح راكب مسرع في السير .

وبلاهة من حديث الأيام ، والتي سلم بها بقول اللحاد والبلاء على توال الآيات ؛
وما هي إلا الشهوة السافر ، والمهدى الباهر ، والوحى الصادق ، الذى لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلقه .

أو رأيت وسمت ما قاله الرؤيد بن النميرة ، وقد تردد على الرسول وضع منه ،
فقال لقومه : والله ما تكير رجل أعلم بالشمر مني ولا بجزء ولا بتصديره ، ولا بأشعار
الجن ، والله ما يشبهنى تقول شيئاً من هنا ، والله إن الله الذى يقول حلاوة ،
وين عليه العلاوة ، وإنه شعر أصله ، منافق أسله ، وإنه ليسوا ولا يدعون عليه .
والصورة الفرآية تطول وقد تصر ، وهي مع ذلك مسلسلة عصابة متصلة
المثبات ، مشترفة الصور والذكريات والصفحات ؛ تنتهي بالسر ، وتأتي وسادة
وتصاب في الترتيب كأنه الوحدة الإلهية التي دعا إليها القرآن ؟ جملة في كلام .
العن عند الفرق كان يتم باسم الجلة ، وهذه الجلة مصيحة في ظلمهم ، وأسكنل جلة
معن ، وتتوال المدائح دون ترتيب ولا نظام ؛ وجاء القرآن الكريم ، دسارت الجلة
تحل أربع الناس وأدفها ، وصار نظام وتأريخ ووحدة تامة بين الجمل بضمها والبعض
الأخر ، وقد تطول الجلة الفرآية ، وترك فيها الصور ، وتتوال الشاهد ، وتصاب
الذئب ، وقد لا يزددي الذي الفرآي آية أو آيات ، بل مشاربات الآيات ، ومع ذلك
فإن نجد إلا ذكرنا بهذه ، ونظمنا عسكراً ، وتصورينا ملائكة ، وروشاها ملائكة ، وإحكاما
في الصياغة ، ودة في المسناعة ، وإن نجد إلا وشياً بغيرك جله ، ويسحرك جله ،
ولن نجد إلا اللذوية والزفافة والسلامة والوضوح .

والصورة الفرآية تنتهي بالحركة وفقه التصور ، وإبراز ملامي العين جزءاً جزءاً ،
وحركة بعد حركة ، وإن شئت فاصفح قوله تعالى : « وخشست الأسوات فارعن فلا
تسمع إلا إحساناً » ، قوله تعالى : « وعند الرزوج للعن التبريم وقد حاب من حل
طلباً » ، قوله تعالى : « وتركنا بضمهم برمذ بيوج في بعض دفعخ في الصور
بقطعاً جماً » ونحوه فهذا عند هذه الآية الأخيرة وهي من صورة الكيف رأينا فيها

هذه المركبة الحية المدحنة تمثل في أروع بيان ، وأبسط تصوير ، وزراينا فيها هذه الإيصالات الريح البليغ من أداء المدى كاملاً غير متفوّص ، وزراينا فيها هذه المرة الدمية لأروع تصور الترس الترسود ، الآية ثلاث جعل فساد :

١ - ورثكنا بضمهم يومئذ يخرج في بعض .

٢ - وفتح في الصور .

٣ - بضمهم حما .

وزرى في الجلة الأولى المركبة والذانع والأخلاق والانتهاب وما يصيب الناس من أثر ذلك من آهال وعذاب وشدة ، والسر في ذلك هو كلام يخرج التي أدت لك المرة كلصلة ، والشدة رائيا ، والمدى مختلفاً أدق تفاصيل ، وأدت لك المركبة والحبة ، ومشت يك إلى آفاق رحيبة من جلال الأداء وروعة النظر ودقة المدى وغلو التصوير . وفي الجلة الثانية لا تجد أبلغ من هذا التفاصيل الذي يصور لك قدرة الله مسلة بأروع مظاهر هيمنتها وسيطرتها على الناس أن قد جاء أمر الله ، وأن نهاية الأمر لا بد أن توضع ، وأن الناس هم في أمر مرج لا بد أن يستيقظوا لحدث جديد ، وأمر عظيم ، وقدر شديد .

وينبئ « الجلة الثالثة » علىك أن الله عز وجل يجمع الناس جميعاً إلى ساحةه الطيبة ليحصل بهم يوم القيمة بالحق والبيان ، وأن قدرته لا تنجز عن جسمه مع هول كثرةهم ، وشدة شتمهم ، ومن ثم جاء التأكيد بالصدر « حما » ليترك على عظمة القدرة ، وروعة الشدة ، وجلال البد المفرمة لأمر الخلق في هذا الوقت المصير . وتو أن يلينا من أبلغ الناس ، ومن أذكائهم وأحذفهم بصناعة البيان ، حول أن يؤدي هذا الشهد القائم ومسرره ، وإن حل علينا المذلة والبل ورحمه ، لا استطاع أن يقول ، ولما نذر أن يتكلم ، ولما أمكنه أن يؤدي هذا المدى في صفة وصفة بكل هذا الأسلوب الساحر بغيره وجلاته وروعته .

إِنَّ رَبِّيٌّ إِنَّهُ الْقَرَآنُ الْمُسْكِنُ، إِنَّهُ الْذَّكْرُ الْبَيْنُ، إِنَّهُ الْجَلَالُ وَالْوَطْئَةُ، وَالْإِعْجازُ
وَالْإِعْجزُ، وَرَوْءَةُ الْفَصُورِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ عَدُوَّهُ، وَلَا تَنْهَى إِلَى بَيَانِهِ.
وَمَاذَا أَقُولُ، وَأَنَا مِهَا تَلَقَّتُ فَنَّ أَقُولُ شَيْئًا وَلَنْ أَلْيَخْ يَكْلُوسْ بِمِثْلِهِ.
بِاِكْتَابِ اللَّهِ، بِاسْبَزَرَةِ الْقَرَآنِ، بِآيَاتِ الْبَيَانِ، بِارْوَاهَةِ الْمَهْوُرِ بِمَا هَذِهِ الْفَصُورَ،
بِجَلَالِ النَّسَاءِ، بِحَكْمَةِ الْأَنْبِيَا، بِأَوْجَاهِ نَزْلَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ... بِاِكْتَابِ اللَّهِ
حَسْبِيِّ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَغْزِي مِنْ أَنْ يَعْرِفَ بِمَا احْتَوَيْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَسْرَارِ الْبَيَانِ،
وَدَقَائِقِ الْقَرَآنِ، وَرَوْءَاتِ الْفَصُورِ وَالْأَيَّاهِ.

أثر القرآن في اللغة والأدب

كان القرآن الكريم في لغة العرب وأدابهم أبلغ الآثار وأدروع النتائج ، وإذا كان قد قلب حياتهم وعادب أو شاكلتهم وغير تشكيرهم ووضع آفلاهم ، فلابد أن يصلح لنفسهم ويقوم أساساتهم ، ويطبع المسألة بطلع جديد ، وأيّ ذي « في حياة هؤلاء الناس لم يقلبه القرآن » ، ولم يخلع عليه حاله وحسن سمات وجهها دريق ؟

وكان من مظاهر تأثير القرآن في اللغة ما على :

- ١ - همس وحشيمها ، وتهجين مستربها ، والزراية بناقرها ، والريادة عليها زيانة أنت رُوْيَا وآثاث منصتها ، وأمنتت عليها سلالاتة من الرقة والحسن .
- ٢ - وكان القرآن فصل ظليم ، إذ جمع الرب على هذه الللة ، وظل على اختلاف الحطب ، وتماول الرعن ، كلما أوشك الناس أن يترقو في الأسنة وينابوا في المهجبات ، جهمهم القرآن تحنت لواه واحد ووحد نهرم اللتوة .
- ٣ - حفظ القرآن الللة من الداء والانحراف كما افترضت من قبل لذات كثيرة .

٤ - والقرآن أول معلم في ذيوع اللغة البربرية واعشارها في شقي البلاد ، وأسبحت الله الدين والسياسة والأدب في أرجاء العالم .

أما آثره في الأدب فننجد فيما يلي :

- ١ - أكتب الشمراء والخطايا والكتاب من أساليب القرآن وطراحته في التبيير ومشاهده في سوق الآراء ، وسياسة المحاجج ، ما جعلهم يكتفون حسداً ، ويتسلون نهجه ، فإذا كانوا في آئي المأكرا الحاسكم قوله تعالى : « وإنما أبا يذكر ملوك هدى أوى في شوال مبين » ، أو قوله : « يقولون لأن رجينا إلى المدينة ليخرجون الأئم منها الأذل » أو قوله : « آئي البريءين غير مقاما وأحسن نديا » .

فإنما نرى هذا الأسلوب البيان الرابع يمثل كذلك في قول حسان بن ثابت في
الرد على أبي سفيان بن الحارث حين هاج النبي صلى الله عليه وسلم :
أهيجوه ونلت له يكفهم فشرقا غيرا كما الداء
وإذا قرأت قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أئمكم عزّ عليه ما عندكم حريص
عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » رأينا كذلك حساناً يتبين هذا الأسلوب الرابع
في قوله :
عزّ عليه أن يجدوا من المدى عزّ على أن يستحيوا ويهدوا
وإذا قرأت قوله تعالى : « ولتفتنوا لما جاج الفل من الرعنة » رأينا من بن
أوس يقول متأثراً بأدب القرآن :
فَازَتْ فِي لَبَيْهِ لَهُ وَنَطَقَ عَلَيْهِ كَمْ تَحْسِنُ عَلَى الْوَدِ الْأَمْ
وَخَفَقَ لَهُ مِنِ الْجَنَاحِ ثَالِمَا
وَكَاتَرَ الْفُرْقَانَ فِي اسْلَابِ الْأَجْهَاءِ كَذَلِكَ أَنْزَلَ فِي تَسْكِيرِهِ حَتَّى لَدَنِيَ الْمُطْبَعَةِ
وهو أقرب إلى جهة البدو وخشونة الأعراب يقول :
ولست أرى السعادة مع مال ولكن التي هبها السيد
ونخرى الله خير الراذخة وعند الله للأفق مزيد
والحق أن القرآن الكريم هو الذي خرج أعلام البلاحة ونحو البيان والأدب
والشعر .

٢ - رفع القرآن من شأن النثر بعد أن كان القام الأول للشعر وهذه من بين
فنون الأدب .

٣ - أجيال القرآن نجرونا أدبية جديدة: كالقصص وأدب الرعاه وأدب التاريخ ..
وأ يصل سمع الكهان ، والمجاه ، الكتاب ، والنثر البائع فيه ، وسوى ذلك من
الأعراض الرذيلة .

٤ - ويسبب القرآن عكفت الرؤا على جماعة الله وأداتها، وومنت علم الندوة
والبلاغة لمرأة إيمانه، وهي السلوان بشئ المقام الديني والمربي التي سارت
أسس صرح الدينية الإسلامية الراحلة^(١).

(١) راجح المياد الأدبية في عصر صدر الإسلام، الدكتور عبد الرحمن عثمان بن عاصي من ٣٦-٣٩،
وراجع: الأدب العربي بين الماجستير والإسلام، د. عبد الحميد الملحوظ من ٢٤٢-٢٤٤،
وراجع: الأثر الفرگاني في المسوقة الأدبية، رسالة ماجستير، د. صالح الدين محمد عبد الرحيم.

ألفاظ الباشر

الحديث النبوي وأثره في اللغة والأدب

— ١ —

انتقلت اللغة العربية بعد الإسلام من حياة إلى حياة ، وبدأت أوضاع الكلام وسمات النبول من مظهر إلى مظهر ومن حال إلى حال ، وأخذت تربأً فشيئاً منتسباً من الأسماء إلى التأثير ، واستطاعت أن تماضي الأشدة فتؤثر فيها تأثيراً غيرها ؛ ذلك بما ألقته عليها القرآن من طرائق التعبير وحسن سواع الكلام ، وبراعة الفناد إلى المدح ، والاحيال إلى الفرض حتى تدخل على التأثير والتقول والأحاديث بخول الآثار به المرغوب فيه ؛ ثم عاكسته من أسلوب الرسول سمات الله عليه ، وبيانه الساحر ، وحকمة البالقة ، وبلاعنه التبرة ، وقدرته الفائقة على الاختراع والتشقيق من الأمانات ، وتصوره الشاق ياروع الصور ، وإيقاع الأخذية التي لم تعرف في كلام العرب ؛ وظلت بهذه من المسئيات التي يناسج الناس على متواهها ، ويديمون كلّهم على مثناها ، دون أن يقتربوا من حدها .

أجل ؛ كانت بلائحة الرسول الأكرم مفترق الثيل وحدث الناس وموضع الفعش ، ودخل الإيجاب من كل من سمه ، وأتيت إلى الماء نهوض عذوبة وخطورة ، وأمسح إلى مساميه تعلل منها أروع المركم وتنتجه من خلاها أحجم الآمال ؛ حتى اللدغة من ذلك البليح الطيفي ، الساحر البهارات ، الذب الشنان : علي بن أبي طالب ، فقال : يا رسول الله نحن يدر أب واحد وزراك شكلم وفود العرب يعا لا نعرفه ، فمن علمك ؟ فقال سمات الله عليه : أذين رب فأحسن تأدبي ، وقال له سديه وصيغته أبو بكر : لند ملئت في العرب وصمت مسامحهم فما سمت الذي هو أنسج منهك ، فمن أذبك ؟

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر بما منحه الله من مهنة الفرمحة ، وعنه الفطرة ،
وخلية اللسان ، ورجاحة التفكير ، وسجاحة الأسلوب ، فيقول : « أنا أحسن للرب
يهدى من قرشي وشأت في سدى بن بكر » .

والملائكة الباللة ، والبررة الكريمة في ذلك ، أن الملائكة قد اخداه رسالته ،
وأسطلاها ، فدعورته ، وأرسله إلى الناس كلة بغير آذن ، وداعياً إلى الله بإذنه ورساجأاً
مثيراً ، بأمرهم بالمرأة وينهم عن التفكير ، وبعمل لهم الطبات ، وبحرم عليهم
الطباط ، ويعنفهم إصرام والأغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه
ونصروه ، وابدوا للور الذي أزل ملء ، أولئك هم للملائكة .

وسذارة بين الخلق والمخلوق لا جرم تتمدد على بيان الملائكة والملائكة المذتاب ،
والقول للتفريح للناس ، والكلام النذب الذي علق به الفروس وتفسر الآيات .

وهذا هو موسى ، أرسله ربه إلى بني إسرائيل فطلب منه أن يشد أزرءه وبقى
ظاهره يبلغ حجه وسدده دعورته بأبيه هرون : « وأنت هرون هو أحسن من لساناً
ناركناه من رداءً يصدقني إلى أخلف أن يكتذبون » وتحت عل ربها وهو ملائكة وكيف أنه
أن يطلق لسانه وبقى بيانه وجعل حقدته وبذلك حبسه ، فقال : « وأحال عقدة من
لسانه يقتربوا قوله » .

وهذا النبي الله داود ، أحسن الله عليه الملائكة ومحنه فصل الخطاب ، ولم يعن عليه
بنكثه فقال : « وشددنا علىك وآتيناك المسکكة وفضل الخطاب » .

وإذا كان للرب أمة الباللة وأمة المصاحفة ، شدوا لهم آلة المزبل ، وتحصان
أمة الكلام ، ويتقدرون برائع النطوال فینقاد لهم عصبة ، ويروض شاسمه ، ويستنزل
أبيه ، وإذا كان الكلام سلطتهم بها يفخرنون ويداهرون ، فلابد أن الرسول الذي
يرسل إليهم سلطتهم عن درجه ، ويجده عقائدكم الباللة ومذاههم الباللة ، وبيت ما ألقوا
من ماءات ، وما ورثوا من تقاليد ، لابد أن يكون بيانه أحسن من بيانهم ، ومنطقه
أروع من منطقهم ، وخطابه أجمل أرأاً وإعظام قدرأً وأعلى شأنأً من خطابهم .

ومن هنا كان تأييد الله لنبيه ومصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم بمجزرة القرآن
ومجزرة البيان .

أباياة مجازات الله عليه ورسله، فكان النصر أخلاقاً ودنياً، الاسم، يشرق من طبع
مدنب مفترىء، وخفق في العلاقة عرين أسيء، وقطعته رمادية تساند في بيانها
أقوى المرسائل، وتماوت على إذ كاتبها أبلغ الوراث، إذ انشأ وتعطى في اقصى القياسات،
وأسدها لعنة، وأخلصها مقطعاً، وأعدتها بياناً، وأارفها جناناً، وأتوتها سلية،
كأن مولاه في بي هائم، وهم ذرقة قريش ملاسة السان وسماحة بيان، وآخواله
من بين زهرة، ورضاعه في سند بن يكر، وشأته في قريش، وتروج خديجة وهي من
بني آسد، وكل هذه قبائل خصها الله بشرف في فضاعة الكلام هرiven، وسبب من
أسباب الزلادة وبين . وكان هذا الواقع العجيب الرهيب، وهذا التأهل في البلاد
والاستئصال والثنا، إعداداً من الله لنبيه، وتقوياً من ملكته، وتهذيباً لسلالته،
وتدعياً للسطرته ، حتى يتفهوا قبوره ويمطروا دعورته .

كان صلى الله عليه وسلم فمسيح النطاق، سمع البيان ، سلس الأسلوب ، غوري
الباراء، لام الرؤوف ، رائح الحسكة ، مرفون الليل ، موافق الافتظ ، مشرق المني ،
يمس الرء ، تكلمه حلاوة السبل ، وينبذ فيه للة ، إذا تسلّم خفت الأسواف
وأنست الآذان وخشمت الجوارح وامتلأت الفتوح بجلال العزة وسم الوعظة .
وهذه أول خطبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف يشكّل يدعو قوله إلى الله ،
يعدم ويشرّم ، ويحذّم ويذريّم ، ويذعوم إلى بند الموالحين ما ظهر منها وما يعلّم ،
قال : « إن الإنّ لا يكذب أحد ، والله لو كذب الناس ما كذبكم » ، ولو غررت
الناس مغوركم : والله الذي لا إله إلا هو إنّ رسول الله إليّكم خاتمة وإلى الناس
كآفة ، والله الذي لا يحيي كآفه ، ولابي سفيان كاستيقظون ، ولابن حماسين يا تسلون ، ولابن زرون
بالإحسان إحسانا ، وبالسوء سوءاً ، وإنها بلية أبداً أو ثمار أبداً ، وإنكم لأول من
أنذر بين يدتي عذاب شديد » .

فهذه كفة الميزان بأسرار الندوس التي يعرف كيف يتكلّمها عصّكه ، ويستوى عليها بوعظه ، ويرجهما إلى الميزان الذي يريده ، والسعادة الأبدية التي يدعو إليها .
وامتنع أيها القاريء الكرم إلى هذا الحبيب الشريف ، فإنك ستعس من حلوة وقته وحال لفظه ودقة ميائه ، وصدق تصويره وحسن تحديده لمعنى ، ما يقال .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « مثل البخيل والفقير كثيل وجلسين عليهم جيتان من حديد من تذمّرما إلى زراعهما ثانًا الفقير فلا ينفع إلا سبّت أو وفرت على جمله حتى تخنق بناته ، وتندو أرمه ، وأما البخيل فلا يرى أن ينفع شيئاً إلا وقت كل حلقة مكلّتها ، فهو يرسمها ولا تنفع » .

فهذا تصور حكم راتب حلال الثلث وحال البخيل لا شكاد النفس تنتهي به محياً تصور لغة الطبيعة لدى السخى التي تستعين بكل قوية ، وكتل على كل سوية ، وتدور نورتها الدائمة على البارود والمحدود والمواجز حتى تحيطها أهنت تحطيم ، ثم لا يزال صاحبها يسخو ويبذل ويفقد ويتصدق حتى تسلّس الطيبة وتفتحه وانتهاد البذل والبطالة ، وتليس سعادتها تتضاعف كل ما فيه من عزّ وتجوّ كل ما يبذله من سباته : « إن المسئات يدفعون العيشات ، ذلك ذكرى للذاقرين » .
أما البخيل فكلا أراد أن يخرج من طبيعته كرث وضات ، وإنصره كل أسباب الشح والكتود ، فلا يستطيع أن يقدم خيراً ، أو يطالع المجتمع الذي يعيش فيه بمحنة .

فهل هناك تصور أروع وأمنع وأبدع من هذا التصور ؟
والرسول صلى الله عليه وسلم يصف حالة من حالات الناس تتشوّق بمحنتهم وتشبع يائهم في بعض الأحيان كما يشبع الزباء ، الماء والرطان ، حالة الاستهانة بمحدود الله ، والاستهانة بأداب الدين ، والطروج على الأوضاع الصحبة ، والتجوّ بما يسمونه حرية ، فيقول :

« مثل القائم على حدود الله والراغب فيها كمثل قوم اسموا على سدينه فأصابهم أعلاها ويفهم أسلحتها ، فكان الذين في أسفلها إذا استولوا على سدها مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرجنا في نصيتها حرفاً ولم نزد من توها ! فإن ترككم وما أرادوا هلكوا جيماً ، وإن أخذوا على أيديهم تحرروا ونجوا جيماً ». ثم هناك أبلغ من هذه في النعوة إلى الضرب على أيدي المابين بالحدود ، الفهشكين للمرسات الناهين أغراض المضفات الناهلات ؟ ولو أردنا أن نستعرض أبوانا أخرى من كلامه سهل الله عليه وسلم لما انتسب لها هذه المضفات ، وأسكننا سكيناً بما ندعمنا من أمثلة حية رائعة على بلاغته وإيمانه ودقته .

يقول المرحوم الأستاذ الرافси : « لقد أردنا هذه البلاحة الفبرية قاتمة على أن كل الخط هو لحظة الحقيقة لا لحظة الللة ، فالحقيقة فيها بالخلافات ، ثم الحقائق هي تحفظ الفارقها التووية على مذاخرها ، وبذلك يacy السلام كأنه نطق للحقيقة البر عتها ، وسلامون أنه سهل الله عليه وسلم لا يشكف ولا يبدئ ، وإن يكتب ولم ينزل ويعبر هنا لا يجده في بلاغته موشحاً بقبل التنبیح ، أو تعرف له رقة من الشأن ، كأ Karma بين الألفاظ وسماتها في كل بلاغته مقياس وميزان » .

ومن هنا ترى أن بلاغة الرسول سهل الله عليه وسلم وأسلوبه وقوته بيانه وشدة إثباته وعلو شأنه في الللة ، هي الللح التي يحيها خلق الإنسانية عن يختاره ويؤثره في سداية إلى الإنسانية ، وكما عصبه الله من لدن طورته من الرجس والذنس ، ومحشه من تمرد الجاهليه وسوآتها ، كذلك عدل لسانه وقسم بيانه وأرجف منهنه ، وألغى عليه من لدنه غوة بيانية يستطيع بها أثبت يخالل من دعورته ويناجح دون رسالته : « ذلك فضل الله بوئته من بشاء » ، « وكان فضل الله عليك عطياً » .

أثر الحديث البروي في الملة والأدب؟

يروى عن علّي بن أبي طالب رضي الله عنه أله قال : ما سمعت كلامه غريبة من العرب إلا وسمتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمته يقول : مات حتى أتته وما سمعتها من عرب قبله ، يريد مات على فراشه ، قال في التاموس : وشخص الآية لأنّه أراد أن روجه خارج من آنفه بنتائج نفسه ، وقال في النهاية : كانوا يتعجبون أن روح الرياح خرج من آنفه فإن جرح خرجت من جراحته .
وينقول الروماني (١) : إن موته الرجل على فراشه من غير حرب ولا قتال ولا أمر يزدري به في الألسنة مما كانوا يأنفسون له . والخلف الملوك في مكان صاحب هذه القيمة إنما مات آنفه وكثيراً في بعض الموت أنت في القبور على آنفه وأرغمه في مكان به هلاك كأن حياته كانت في عزمه ، وعمرته كانت في آنفه وأنته هو الذي كبه على الرث . وإنما يجاز الباري كبايدل في الكبير : ورم آنفه وفي المرة : حين أنته وكبايدل غصبه على طرف الأنف إذا كان سريع التصب وجمل آنفه في قناديل إذا عقل .
ومن ذلك قرية سهل الله عليه وسلم : آنف حني الوطيس الدلالات على شدة الحرب . واستئثار نارها ولهماب مررها ، فإن الوطيس التلور وبجمع التلور استئثار الشدة الحرب .. وفورة سهل الله عليه وسلم : يشتق في نفس الساعة آنف قريبة منها أحسها كما يحس الإنسان أحاسيس من يقاربه .

وإذا كان العرب تصرف والساخن في اللمة يلبار والاستئثار والارتفاع يحفظ من لعنة أو اندفاع محن من محن أو اندفاع نكرة من نكرة فإن ذلك كله كان في حدود الوجود الصارف لا يتجاوزونه إلى المدوم يختلف التأثر عنه سهل الله عليه وسلم فهو كثير من بناء على الوجود والاستئثار لا لم يوجد ، ومن الدليل المسلط على العرب أنفسهم يسألونه عنها ويسجنون لأنفه ، بما وهم عرب منه ، كما عجزوا لمساحته إلى الخص بها وهو باق بين أنفه لم يدارقهم ولم ينطلق عن بدنهم .

(١) مس ٤١١ إجاز القرآن .

وقد روى أنه سل الله عليه وسلم قال لأبي تميم: ياك والهيبة قال: يا رسول الله
أحن قوم عرب في الخليفة؟ قال سل الله عليه وسلم: سل الإزارى الكبير، قوله إن تميم أحن
قوم عرب لله تعالى أن النبي سل الله عليه وسلم اخترع هذا اللفظ اختراها ويصدق إليه . . .
وقوله سل الله عليه وسلم: هذه مل حن، يريد أن الصاع لونه حن، حافظ الصدور
وأشدان الثلوب فرق منها كا يرق من النار تحت الراء ، لا يزال يتعذر الاشتغال .
وقوله لأنثنة السيد وهو يحدو الإبل ويطرب في سنته تسرع الإبل وتأجل
المراجع بالنساء : رفأ بالتوارى . . . وقوله : يا خليل الله اركي ، لا ينفع عذاب .
وقوله : لا يدخل المؤمن من جهنم مرتين « قال لأبي هرمة الشامر وكان يصرخ عليه
ويزق الناس شده فأسره يوم بدأ ثم بن عليه وأطلقه نساد إلى سيرته فأسر يوم
أحد وسائل التي ان عين عليه فقال له : لا يدخل المؤمن من جهنم مرتين » .
وقوله : ياك وخسراء الدمن ، قالوا : وما ذاك يا رسول الله؟ قال: المرأة المساء
في الميت السو ، تشيب المفتة المرأة الشجرة النافر توسيط الدمن . وقوله: علق سوطك
حيث يراه أهلك ، الناس بازعلهم أشيء منهم باذلهم ، وعذ المؤمن كائنة باليد ،
قد جدع العلال ألف الثيرة ، وقوله : من أطلع من صير باب فند در آي « خل .
قال أبو عبد الله : لم يسمع هذا الطرف إلا في هذا الحديث .
وعدا كلها حما كان يشرق في لنته ويالئ في أسلوبه من ابتداع المفاسد وافتراض
الأفلاط التالية لها ومن أوضاع وأشياء بيانية تليس حلاماً وتأخذ زيتها وتمحو
الأدواء دعوة فقرية إلى احتفالها وابتاع طرائفها وأخاذها مثلاً يسرورون على سجده
ويتشتتون على هداه .
ذلك كله يعبر إيماناً من الله لنبيه وتائيداً بمجزء البيان ردت مجزءة القرآن ،
ولذلك كان عيناً من العجب في أمره سل الله عليه وسلم إن ترد إلى المؤمنون العرب نি�اطهم
كل وند بما يدُّ من أسرار الله وخرائب طجهه ؟ يخاطبهم بكلائهم بما تهمه قرارات
ويوجهه بعض العرب عن بعض ، وبتهم عنهم كذلك ما يذلون به من كلام وما يفضل عنهم

من خطاب ، حتى جب من ذلك على ابن أبي طالب حين سمه بخاطب وقد بىء به .
 فقال : يا رسول الله نحن بنو أب واحد وزراك تسلّم ونوره الرب يا لا نعمهم أكثرك
قال سل الله عليه وسلم : « أذيبن ديننا حسن ثادين » .

ومن ذلك كتبه للتربية التي كان عليها وبيت بها إلى قبائل العرب يخاطبهم فيها
بلحوthem ويجاري الفاظهم وشاعرهم ليزيد أن يشبه إليهم وهي المائة خاتمة يوم
ومن داخلهم وخارجهم ولا تخوز في غير أرضهم ولا تسرد عنهم بما يسرد من أخبارهم
ولا تألف مع أوسع اللغة الفرعية .

قال الرافس : غا ندرى أى ذلك أصعب أن ينفره الرسول بمعرفة هذا الترب من
السنة الرب دون فرقه وغير فرقه من ليس ذلك في لسانهم عن غير تعلم ولا تلقين
ولا رواية أو أن يكون فرقه من فريق قد شربوا في الأرض التجارب حتى اشتق
اسمهم منها وخالفوا الرب وسمعوا مخاطبهم حين يوحىون إليهم في موسم الحج وهم
مع ذلك لا يحيطون من هذا الترب بعض ما يعلمه . ولا يبررونه في أسمائهم ولا يورثونه
آخاجهم فيما يتناولون عليه من النبات والثمار حتى كان هذا الباب فيه سل الله عليه وسلم
باباً على منه وهذا كان رسول الله يشير بالصورة للتربية والطبيعة المأمة والواحة الباية
البدعة والاسنان الترب والتول السحل والنطاق النصل مما لا يفهم منه ولا يعرف أمره
إلا على أنه مسيزة وإقام من الله عليه وعذراته ومصطناه .

وبعد فيكتدا أن ناخض أثر حدثت الرسول سل الله عليه وسلم في الملة فنال على :
١ - أدخل الرسول سل الله عليه كثيراً من التراكمي البشارة الجديدة في الملة
التربية مما يسبق ذكره .

وزاد فيها المفاجأة جديدة كتسميتها « سفراً الأول » عرما ، وكليط الزمارة ،
فازانية ، التي وردت في حدث أبي هريرة « إبْنُ النَّبِيِّ تَسْمَى مِنْ كِبْرِ الْمَارَةِ »
وككلمة العبرى يعني الشق في قوله سل الله عليه وسلم : « من اطلع من سيره باب
فقد سر ». *

والحدب الشريف[١] في توسيع مسائل بعض الأدلة واشتقاق أخرى، مما لا داعي للإضافة فيه.

٢ - وساعد على توحيد فجات العربية وعلى ذيوعها وخلودها فهو متهم بالقرآن الكريم في هذا السبيل.

٣ - وكان محوراً للعلوم دينية وعربية كثيرة ووُسِّطَ لدراسة الحديث النبوي الشريف، وهذه العلم أكست الله العربية رحمة كبيرة.

أما آثار الحديث في الأدب فيكتلنا [إيجازه] فيما يلى :

١ - ساعد الحديث الشريف على تهذيب الألسنة ، وتنقية الطياع ، والقضاء على عهد الخطوبة والترابة والماءلة والتقييد في البيان ، وأجل على ذلك السلاسة والسوقة والرونق والوضوح وسلامة الأسلوب والبيان .

٢ - فنى على صحن الكعبه ، ورفع منزلة التبر ، وعذب أغراض الأدب وفنونه .

٣ - وقد خلق الحديث على مر الألآم والأجيال وأصبح مورداً عذباً من الثغرة الأدبية على توالى النصوص^(١) .

— ٣ —

خطبة توبية في بدر الكبرى :

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمحاته يوم بدر فقال :

١ - « إما نهدى ، فإن أخذكم على ما تُنكِّمُ اللهُ عليه ، وإنماكم عانتم كُـ
عنه ، فإن الله عظيم شأنه ، يأمر بالخير ، وينهى عن الشر ، ويعلم الطير أمهة على
منازلهم عنده » .

٢ - « إنكم قد أسيحتم بمنزل الملق لا يقبل الله فيه من أحد إلا
ما يفتح به وجهه » .

(١) راجع المجلة الأدبية في عصر صدر الإسلام (الدكتور عبد العليم المختارجي) من ١٤٥٠-١٤٥١
عاصمت الأدب العربي (الدكتور عبد الحميد السلوت) من ١٢٤-١٢٣ .

- ٣ - وإنَّ الصَّيْرَ فِي مُوَاطَنِ الْأَمْرِ يَمْتَرِجُ اللَّهُ بِهِ الْأَمْرُ ، وَيَنْجُو بِهِ مِنْ
الْأَنْجُونَ وَيَنْزَلُ بِهِ النَّجَادَ فِي الْآخِرَةِ .
- ٤ - فَيَسْكُنُنِيَ اللَّهُ يَعْذِرُكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ ، فَلَا تَحْبِرُوا الْيَوْمَ أَنْ يَسْلِمَ اللَّهُ
عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ يَعْتَسِكُمْ عَلَيْهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : « كُنْتُ أَفْرَ أَكُونُ مِنْ
شَيْءٍ كُمْ يَعْتَسِكُمْ » .
- ٥ - وَأَبْلَغُوكُمْ فِي هَذِهِ الْمُوَاطَنِ أَمْرًا تَسْتَوْجِبُوْ بِهِ الْأَدَى وَعَدَكُمْ مِنْ
رَحْمَةِ وَمَنْزَلَتِهِ ، إِنَّ وَعْدَهُ حَقٌّ ، وَفَوْلَةُ سَدْقٍ ، وَعَذَابُهُ شَدِيدٌ .
- ٦ - إِنَّا أَنَا وَاتَّهُ اللَّهُ الْجَوَارِ ، إِلَيْهِ الْجَهَانُ ظَهَرَنَا ، وَبِهِ امْتَصَنَا ،
وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ، إِلَيْهِ الصَّيْرَ ، يَدْرِي اللَّهُ بِي وَالْمُسْلِمِينَ .
- مُضَمَّنُونَ هَذِهِ الْخَطْلَةِ الْبَيْوَنِيَّةِ الْمُرْبِيَّةِ :
- ١ - الْأَمْرُ بِالْمُسَائلِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأَمْرُ اللَّهُ بِهِ وَجْلُ دِرْسَوْهُ بِهَا ، وَقِيَ هَذَا
الْأَمْرِ - وَاقْتُ وَقْتُ الْمَرْكَةِ - مَا يَهُ مِنْ دَلَالَةٍ قُوِيَّةٍ عَلَى أَنَّ الْمُلْمِ يَبْرُ أَنْ يَلْتَمِ
يَكْتَابَ دِينِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَيَنْخَسِفَ فِي أَوْعَاتِ الشَّدَادِ وَالْمَارِكَ ، لَأَنَّ الْمُنْسَرُ لَا يَبْرُ
مِنَ السَّاءِ إِلَّا عَلَى الْمُؤْمِنِ الْمَادِقِ الْإِيَّانِ بِدِينِهِ وَكِتَابِهِ وَسُورِهِ .
- ٢ - الْوَقْوفُ فِي مِيدَنِ الْمَرْكَةِ - إِيمَانُهُ ، وَجْهُ اللَّهِ الْمَادِمُ أَهْدَاءُ السَّلَامِ وَالْإِسْلَامِ
وَالْتَّوْحِيدِ - مَذَلُّ كُرْمٍ مِنْ مَنَازِلِ الْحَقِّ الَّتِي يَرْضِي اللَّهُ دِرْسَوْهُ عَنْهَا .
- ٣ - الصَّيْرُ فِي الْمَرْبُوبِ أَمْ دِي ، يَبْرُ أَنْ يَصْلُحَ بِهِ الْجَنْدِي ، لَأَنَّهُ سَلاَحُ الْمُنْسَرِ ،
وَهُوَ أَسَاسُ الصَّدُورِ وَالْمُنْصَالِ وَالْمُنْسَلَالِ وَالْمُنْسَلَالِ فِي قَتَالِ أَهْدَاءِ اللَّهِ وَالْمَنْ .
- ٤ - تَحْذِيرُ رَسُولِ اللَّهِ الْمُجَاهِدِينَ مِنْ حَمْلِ دِي ، يَعْتَقِمُهُمُ اللَّهُ وَيَنْفَضِبُ عَلَيْهِمُ وَيَعْنِمُ
عَنْهُمْ نَصْرٌ بِسَيِّهِ ، وَالْأَنَّدُ الْبَنْصُ . وَقِي ذَلِكَ مَا يَهُ مِنْ تَأْكِيدٍ وَجُوبِ اتِّبَاعِ
تَعَالَى الَّذِي فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَقِي أَوْمَانِ الْمَرْبُوبِ عَلَى وَجْهِ الْمُخْسُوسِ .
- ٥ - الْمُنْهَوَةُ إِلَى الْبَطْرَةِ وَالْمُنْسَبَةِ وَالْمُنْسَلَمَ فِي الْمَرْكَةِ ، وَذَلِكُ هُوَ سَبِيلُ رَحْمَةِ اللَّهِ
وَمَنْزَلَتِهِ وَرَضْوَانَهُ ، وَوَعْدَهُ الْحَقِّ ، وَفَوْلَةُ السَّدْقِ ، وَعَذَابُهُ شَدِيدٌ . وَلَقَدْ كَرِّ أَنْ
الْبَلَاءُ فِي الْمَرْكَةِ هُوَ سَبِيلُ رَضْوَانِ اللَّهِ وَرَحْمَةِ الْمُجَاهِدِينَ الْمَادِقِينَ .

٦ - إعلان مزيد التوكل على المُهْزَّ وجَلِّ الاعْتَادِ عَنْهُ، وَتَبْوِيعُ الْأَمْرِ إِلَيْهِ.
وَذَلِكُمْ هُوَ أَسَاسُ الدُّورِ الظَّاهِرِ .
وَالشُّعُونُ الْأَمْفَدَةُ الْمُطْلَبَةُ هُوَ الدُّعْوَةُ إِلَى الصَّوْدَ وَالصَّيرِ وَالْإِسْبَالِ فِي الْمَرْكَبِ،
وَعِنْدَ زَلَالِ الْأَمْدَادِ .

الفردات :

- ١ - الحَتَّ عَلَى الشَّيْءِ : المُحَتَّ عَلَيْهِ . مَذَارِقُمْ : أَيْ درجاتهم .
- ٢ - يَنْذَرُ : أَيْ يُنْكَانُ وَمُوضِعُ .
- ٣ - مَوَاطِنُ الْأَيْاسِ : كُنْيَةُ مِنَ الْمُهْرُوبِ وَالشَّدَادِ .
- ٤ - اللَّفْتُ : شَدَّةُ الْبَيْضِ .
- ٥ - أَبْلَا : مِنْ أَبْلَى فِي الْمَرْكَبِ بِلَاءَ حَسَنَةً : أَيْ يَذْلِلُ غَيْرَهُ وَكُلَّ الطَّائِفَةِ فِيهَا .

الأسلوب :

- ١ - إِسْلَابُ الْمُطْلَبَةِ مِنْ أَدْرُوْعِ الْأَسَالِبِ جَمَالًا وَبِيَانًا وَبِلَاغَةً وَإِعْجازًا وَإِعْجَازًا ،
وَبِلَاغَةٍ وَسُولَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسُلَّمَ فِي الْمُرْوَقِ مِنَ النَّسَامَةِ بِمَدِّ بِلَاغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .
فَتُنْطَلِّبُهُ كُلُّمُجَمِعِ إِلَيْهِ الْإِيمَانِ الْوَرَوَةُ وَالسُّحُورُ وَدَفَّةُ الْمَائِيَّ وَكُلُّهُمَا .
- ٢ - وَفِيهَا مِنْ سُوْرَةِ الْرَّوْحَةِ إِنَّمَا مَا فِيهَا . وَمِنْ ذِلِّ النَّفَسِ وَالْإِلَزَامِ وَالْمُسْتَأْلِ
وَالْأَدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَمِنْاصَةِ وَقْتِ الْمَرْكَبِ ، مَا يَمْدُّ أَسَاسَ الْمُنْسَرِ ، وَسِبِيلًا مِنْ أَفْرَى
أَسَابِيهِ .
- ٣ - وَهِيَ مُخْلِّةٌ بِرُوحِ الْإِعْانِ الْمُبِيقِ ، وَبِالْتَّوْكِلِ عَلَى اللَّهِ ، وَبِطَلَبِ الْمُنْصَرِ مِنْهُ ،
وَتَبْوِيعُ الْأَمْرِ إِلَيْهِ . وَذَلِكُمْ كَلِّهُ خَرُورِيَّ الْمُسْلِمِ ، وَهُوَ يَنْتَلِلُ أَهْدَاءَ اللَّهِ وَالْمُنْقِنِ
وَالسَّلَامِ .
- ٤ - وَمُعَلِّمُ الْجَلَةِ فِي هَذِهِ الْمُطْلَبَةِ كَتَلَ دُفِعَ مِنْ أَمْثَالِ الْبَلَاغَةِ الْمُنَادِيَةِ ، وَالْمُصَاحَّةِ
الْبَاهِرَةِ ، وَالْبَيَانِ السَّاحِرِ ، وَالْقُوَّلِ الْحَكِيمِ ، وَالْمُطْلَقِ الْمَادِقِ ، وَالْمُكَلَّمةِ الْمَامِيَّةِ .
وَمَعْنَى كُلِّهَا فِي خَصَائِصِ الْبَلَاغَةِ الْتَّوْرِيَّةِ الْمُرْبِيَّةِ .

إلى ما تحمل به الخطبة من الوضوح والسيولة والجلال والجلال ، والملائكة
والروعة .

ومما روى الكفافية في قوله صلى الله عليه وسلم : مواطن الأرض ، من المرب
والمركرة .

وأفتخر إلى بلاغة رسول الله في قوله : إنما أنا وأشم بلادي أهلي اليوم ، أي لست
ولست شيئاً إلا أهون الله أهلي اليوم ، العظيم الذي ينام بتدبر أمور هذا الكون العظيم ،
و (اليوم) اسم من أسماء الله عز وجل .

وقوله صلى الله عليه وسلم : إليه ألماتنا ظهورنا : أي أسلدنا ظهورنا إلى سند قوي
ومل加以 حسنه هو الله عز وجل وحده .

الفصل الرابع

النشر الاسلامي

تبدّل أوضاع الحياة العربية بعد الإسلام تبلاً ملحوظاً ، وتنجز أطماع المتصدّرين
مطهّرها ، واقتلاع اقتصادها شديدة جوهراً ، وأصبحت المست غير المست ، والسلوك
غير السلوك . وإنطلاق و الشيم غير تلك التي كانت تشبع في الجاهليّة ، وتسير على
مناصي السكر -

كانت الحياة العسكرية في الجاهلية تنتهي على الشمر، به مفارزتهم ومخاوفهم،
وعليه قدر خصواتهم، فكان لذاتهم الغير عن كل ما يضرم في سلوكهم من المكار،
ويخلج في أذهانهم من أسباب -

فلا جاء الإسلام طوي ذلك البساط بما عليه من تمايز وتشابه ، وما يضم من اختلاف نادرة ، وأشنان ثانية ، وخصومات مسلكية ، وتفصيل تلك الجهة : حية المعاشرة ، وبين الناس الناشر بالآباء ، والأساس ، وابن على آبائه وأدواره ، يبيان الله أذهب هنم غيرة الجاهليه ، وتفاخرها بالآباء ، فقال سل الله عليه وسلم : « أبناء الناس إن الله أذهب عنكم خصومة الجاهليه وتقطيعها بالآباء ، كل سكم لآدم » ، وآدم من رتب ، لا ينعت لمرق على عجمي إلا بالفترى .

ولما كان شعر الجاهلية يحمل بين أطواره كل الشاعر الذي حرمها الإسلام، وأذري بها، فقد كفر بها الإسلام وبناته، وقال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: «لأن يخل جوهر أحدكم بقصيدة ثانية» خير له من أن يخل شعراً.

لهم للشّر في ظلال الإسلام الدّوحة التي كانت له إبان الجاهلية، لأنّ الإسلام دين الله والإيمان والرّفاعة وسدّق الحديث . إنما انتقلت راية السّلام للنّار ، الذي حل

(١) عربه أى يقصد . وورى الفقيح المأذوف كمعنى : أى منه .

أباء للكسر ، وينبع وحده غالباً بالمعونة الجديدة بين مزاجاته ويكتشف أسرارها ،
ويماجج خصوصها « ويجادلها والتي هي أحسن » .
« به التي سل الله عليه وسلم فرمه إلى الله ، وبضم عصاف الإسلام ، وخدم
والنذر ووعدهم ويتبرّهم ، وكتب به إلى أمرائهم وأيالهم . ثم كان هذا النذر لسان
الدولة التي أحدثها الإسلام ، فكانت تكتب به المهرود ، وتصاغ الرسالة ، وتندون
دفاتير الولاة ، ومناهج الرؤساء ، وسياسة الحكام .
وعلى مقدار تنويع الحياة الإسلامية ، ونفاد أثرها ، وانصب مظاهرها ، عظمت
رسالة النذر ، وانسنت مهمته ، فكان لسان الخلفاء والأمراء والولاة .
والراجح أنه حيث يكون الملك ، وتشكل الدولة بما يستتبعها من أمر ونهي وتحت
وزير والأخذ ورد ، ورسم سياسة وتبريتها ، وإقامة حدود وسلام وبيتها يكون
السكان الأول في هذه الدولة النذر ، ولا يستطيع الشر أن ينبع بما تقوم به من
أحياء ، وما تؤدي من رسائل متعددة متغيرة .
ولما كان النذر ينبعذ مظاهر الخطابة أحياناً ، ومظاهر الرسائل أحياناً أخرى ، فقد
آثرنا هنا أن نتحدث عن كل بذاته .
وببدأ بالكلام عن الخطابة :

الخطابة الإسلامية

كانت الخطابة في الجاهلية شبة المدحودة تصريرة الأفاني عمدة العالم والظاهر أو كانت على الأقل مكتنفاً بالحد من آثارها ونتائجها إلى حد تراوتها، وكان يشار إليها بالشرف الصبور عن صالح السكر وخواجـة الناس بل كان الشرف في أم المواقف وأعظم الأحداث للإنسان الناطق الذي يزور نار الحرب أو يفتح ليلات السم أو يلقي الناس إلى فضيلة من العصائل أو ينبعهم على أمر من الأسود .

ولأن الخطابة لم تكن حماة دون في حفظ أو تكتب في رفع أو يسهل على المذاكرة اختراقها لم يكن اهتمام اليوم فيها كاهتمامهم بالشر . إنما يبعث عليها عدم حسد طارىء، أو أمر مماسى ، وإنما يكونوا قد أصدروا له عذرها أو أخذوا له أعبئـة .

دوافع الخطابة الإسلامية :

ثم جاء الإسلام فثأرَ الخطابة في ظله من نساعة الشأن وارتفاع المذكرة وخلو السكانة ما لم يتمنَّ لها من قبل .

كانت أدلة المعرفة والإنسان الناطق يبحـثـانـها تـشـرـحـنـ الناسـ أـمـرـاـهـ وـتـبـيـنـ مـرـاـهـ وـتـوـضـخـ خـلـابـاهـ وـتـحـبـبـ النـاسـ نـبـهاـ وـتـدـلـمـ عـلـىـ الـمـدـىـ الـمـقـدـىـ وـالـرـشـدـ وـالـصـلـاحـ . وـتـجـادـلـ خـصـومـهـاـ وـتـنـدـ آـرـاءـ الـفـاقـهـينـ لهاـ .

وإذا علـمـناـ أنـ الـكـاتـبـةـ لمـ تـكـنـ قدـ شـاهـتـ ولاـ فـتـتـ وأنـ الـإـسـلـامـ قدـ كـرـمـ الشـرـ لـاـ يـحـمـلـ مـنـ الـفـاقـهـاتـ وـالـفـاقـهـاتـ وـشـهـةـ الـجـلـيةـ أـدـرـكـهاـ رسـالـةـ الـخـطـابـةـ فـيـ الـإـسـلـامـ وجـاصـةـ مـهـمـهـاـ وـعـلـمـ شـائـعـهاـ وـقـيـاسـهاـ إـكـلـ أـمـرـ جـلـ أوـ سـنـ .

احتـدـعـهـاـ رـسـولـ الـفـقـلـ الـمـطـلـيـ وـسـلـمـ مـنـ لـدـنـ قـلـ بـأـمـرـ رـبـهـ يـدـعـ عـشـرـتـ الـأـكـفـرـينـ، ثمـ كـانـ يـذـهـبـ إـلـيـ أـهـمـ الـحـربـ يـمـرضـ عـلـيـهـ دـعـوهـ وـيـشـرـحـ فـيـ كـلـ مـوـقـعـ عـقـيـدـتهـ، وـكـانـ يـلـقـيـ النـاسـ فـيـ الـأـسـوـاقـ الـعـالـمـةـ وـفـيـ مـوـاسـمـ الـحـجـاجـ وـيـنـبـهـهـ، وـيـقـولـ لهمـ، فـيـلـوـاـ:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى حَوْرَاهُ . ثُمَّ اسْتَقْبَلَ إِلَيْهِ بَنْدَرَهُ عَلَى سَبِيلِهِ وَيَقْرُبُ فِي مَجْمَعَاتِ
جَدِيدَةٍ يُشَرِّحُ لَهُمْ بِبَيَانِهِ ، وَيُنْهِيُ عَلَيْهِمْ مِنْ غَنْوَمَةِ الْمَلَكِ وَمَحَاجَةِ أَسْلَاهِ . وَكَانَ
تَبَيْهُ وَزَوْدُ الرَّبِّ يُخْطَبُ فِي كُلِّ وَدَيْرَهُمْ إِلَيْهِ الَّذِينَ أَوْبَيْنَ لَهُمُ الْأَكْلَمُ التَّرْبِيعِ
وَالْأَدَابُ الْمُدِيَّةُ كَأَمْرِهِ رَبِّ الْمَالِكِ بِقَوْرَهِ : « وَأَنْزَلَنَا إِلَيْكَ الْكَوْكَبُ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا زَلَّ
إِلَيْهِمْ » وَكَمْ يَقُولُ لَهُمْ سَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمَ « أَلَا أَنْتُمْ كُمَّا حُكِمَ إِلَيْكُمْ مِنِي
عَلَيْهَا يَوْمَ الْحِيَاةِ الْحَسْكَمُ الْأَخْلَاقُ الْمُهَانُونَ أَكْنَانُ الْقَرْنَيْنَ وَيَوْمَنُونَ » .
وَكَانَتِ الْمُخَاطَبَةُ تَخْلُقَهُمْ مِنْ بَدْءِهِ أَدَاءً يَرْصُونُ بِهَا سِيَاسَتَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَيَخْدُمُونَ
دُسَانِيهِمُ الَّتِي يَلْتَزِمُوْهُمْ فِي حُكْمِ النَّاسِ وَدِمَاجَلَاهُمْ أَوْ يَخْضُنُونَ فِيهَا عَلَى غَزْوَةِ أَوْجَادِ .

أسباب قوتها :

وَلِلَّذِي مَكِنَ الْمُخَاطَبَةُ وَجَلَّلَهَا مُشَهَّرَةُ الْأَيَّاهِ الْمُفَرْغَةُ الْفَرِيَّ ، يَسِعُ إِلَيْهَا كُلُّ
مِنْ وَاجْهَتْهُ مُشَكَّلَةً أَوْ اخْتَلَبَتْ فِي نَفْسِهِ مُشَكَّرَةً أَوْ لَمْ يَنْتَهِ مِنِ السُّلْطَانِ أَمْ أَوْ دَاخَلَهُ
مِنِ الْأَرْأَى رِبْيَةً فِي يَمْضِي تَصْرِفَهُ - لِلَّذِي مَكِنَ لَهُ مَا أَسْبَبَهُ الْإِسْلَامُ عَلَى هَذَا الْمُضَعِّ
مِنْ سَرَاجَهُ وَمَا غَرَسَهُ مِنْ حُرْيَةِ وَاسِّعَةٍ يَسْتَطِعُ بِهَا الْإِنْسَانُ أَنْ يَرْجِعَ وَيَافِئَ
وَيَجَدُ وَيَخَافِمَ وَيَدْعُ السُّلْطَانَ أَوْ يَنْهَا وَيُؤْيِدُهُ أَوْ يَنْهَا وَهُدُوْهُ الْمُرْبِيَّةُ لَهُ الدَّسَّعُ بِمَدِعَاهَا
وَلَمْ يَنْدُأْهَا حَتَّى شَكَّلَ النَّاسَ ، فَلَمْ تَكُنِ الْأَرْأَى تَسْكُنُ عَلَيْنَ أَنَّهُ حَقٌّ لَهُ بَلْ يُخْطَبُ
فِي ذَلِكَ وَتَحْدُثُ وَتَجَاهِلُ ، لَمْ يَذْهَبْ أَمْرَأٌ إِلَيْ رَسُولِ اللَّهِ سَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّوْنَاتُ
بِإِرْسَالِ اللَّهِ إِلَيْكَ وَلِنَفْذِ الْأَسَاءِ إِلَيْكَ ثُمَّ ذَكَرَتْ مَا لِلرِّجَالِ مِنِ الْمُهَادَّةِ وَالْأَمْرِ ثُمَّ سَأَلَتْ:
فَأَنَا مِنْ ذَلِكَ بِإِرْسَالِ اللَّهِ ؟ فَذَلِكَ سَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمَ : إِلَيْنِي مِنْ لَيْتَ مِنِ النَّاسِ إِنْ
عَلَيْهِ زَوْجٌ وَاعْتَرَفَ بِمَا يَحْتَلِهِ بَذَلِكَ وَقَابِلَ مُتَكَبِّرِهِ مِنْ يَسْلَهُ - وَقَالَتْ أُخْرَى : بِإِرْسَالِ
الَّهِ عَلَيْنِي عَلَيْكَ الْجَالِ قَبْلَ لَا يَوْمًا حَمَدَنَا فِيهِ ، وَلَمْ كَذَّلَكَ .

وَكَانَتِ الْمُرْأَةُ تَفَرَّضُ حِرْمَانَ الْمُخَاطَبِ وَهُوَ يُخْطَبُ فِي رَاجِحَهِ حَتَّى لَنْ يَرْجِعَ عَنْ
رَأْيِهِ وَيَنْتَوْلُ : أَسَابِيلَ اِمْرَأَةِ وَأَسَابِيلَ اِمْرَأَهُ ، وَكَانَتِ أَمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُلَائِكَةً يُخْطَبُنَّ لَهُ عَلَى
حُسُومِ اِبْرِهِيَا وَبَيْنَ مَأْتِرَهِ وَمَذَكَّرَهُ مَذَارِخِهِ . وَكَانَتِ أَمُ الْمُؤْمِنَاتُ بَنِتُ الْمُؤْمِنِ الْمَارِوفِيَّةِ

تُبَدِّلُ عَلَيْكُمُ الْأَوْجَهَ فِي سَيَاسَتِهِ وَتُخْلِبُ فِي ذَلِكَ الْحَلْبِ الَّتِي تَلْهُبُ الْفُرُوسَ وَتَبْرِيءُ
الْجَانِسَ وَتَخْلِعُ النَّاسَ فَمَا أَنْتُ بِإِمْكَانِي أَمْدَاهُمْ وَالْكُرْ كُلُّهُمْ بِسَبِيلِهِمْ وَرَمَاهُمْ ، حَتَّى
لَدَنْ أَرْفَقْتُ إِلَى مَيَادِيْهِ بَدَلَنْ أَسْتَرَهُ الْأَمْرَ وَاسْتَبَطَ الْمُلْكُانَ فَمَا أَنْتُ بِكَلَامِهِ
جِنْ قَتْلُ عَمَارَ بْنَ يَاسِرَ فَنَالَ : لَمْ أَكُنْ زُورَتْ قَبْلَ وَلَا رُوَيْتَ بَدَلَنْ وَإِنَّكَلَامَ كَلَامَ
نَشِئَنَ لِسَانِيْ جِنْ الصَّدَمَةِ ، فَإِنْ شَتَّتَ أَنْ أَحْدَثَ بَدَلَنْ مَذَالِلًا غَيْرَ ذَلِكَ مَذَلَّتَ قَاتَلَ
مَسوِيَّةً : لَا إِنْشَاءَ ذَلِكَ .

هَذِهِ بِعْضُ مَآثرِ الْجَرِيَّةِ عَلَى الْمُطَلَّبَةِ فِي غَلَالِ الْإِسْلَامِ .
لَمْ كَانَ الْجَهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا يَسْأَلُهُ مِنْ تَحْمِيسِ النَّاسِ لَهُ وَمُخْرِيَّسُهُمْ عَلَيْهِ ،
وَكَذَلِكَ جَلَّ أُمُورُ الدُّولَةِ شُورَى بَنِيِّ السَّلَمِينَ .
كَانَ ذَلِكَ كَمَهْ دَاهِيَّا إِلَى نَعْمَةِ الْمُطَلَّبَةِ بِإِنَّهَا عَلَى رَبِّيهَا وَارْجَاعِ شَائِهَا .
هَذَا إِلَى مَا قَدِمَ الْمُؤْمِنُ مِنْ مَلَكَاتِ أَسْبَابِيَّةِ فِي الْبَيَانِ وَمَعَاوِيَةِ سَيِّدِهِ فِي أَرْتَهِ الْكَلَامِ
حَتَّى لَمْ يَسْكُنْ بِصَبْعِهِمْ قُولَهُ أَوْ يَدِهِمْ مِنْ أَذْغَاهُمْ خَطَابَ .

مَوْضُوعَاتِهِ :

- وَالْمَارِسُ لِأَطْوَارِ الْمُطَلَّبَةِ فِي هَذِهِ الْمُرْتَةِ يَلْسُ فِي وَضْوَحِ كَيْفَ كَانَتْ تَزَوَّدِي
وَسَالِيَّا فِي قُوَّةِ وَدَابَ لَا يَسْوِيَنَا شَفَتُ وَلَا يَلْوِي بِهَا تَنَوُّرُ أَوْ إِبِيَّا حَتَّى تَهُنَّتْ
بِهِنَّ الْمُوْسَوَّهَاتِ .
- ١ - دُعْوَةُ النَّاسِ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُبَّيْهِ وَالْأَخْرَ وَالْفَدَرِ
خَيْرِهِ وَعَرْهِ ، بِدَلَالِ مِنَ الْمَاقِرَاتِ وَالْمَاقِرَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَهُدِّي إِلَيْهَا الْمُطَلَّبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .
٢ - الْحَثُّ عَلَى الْجَهَادِ وَالْإِسْتِهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِيَّادِهِ الْإِيمَانِ وَالْقِيَدَةِ فِي
الْمُطَلَّبِ حَتَّى تَقْبِلَ عَلَى الْجَرِبِ بِمَرْزَيَّةِ سَادَةَ وَهَمَّةَ مُتَفَقَّبَةِ ، بِدَلَالِ مِنَ الْمُطَلَّبِ الَّتِي كَانَتْ
تَدْعُو فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى السَّابِ وَالْأَنْبِيبِ وَالْأَخْدَنِ بِالْأَنْزَارِ وَالْمُحَرِّيَّنِ عَلَى النَّازَارَةِ .
٣ - صَرْحُ آدَابِ الْمُرِنِ وَفَقَائِلِهِ وَتَبَيَّانُ آسِرَاهُ وَمَزَلِّهِ وَلَنَتِ النَّاسِ إِلَى
مَا يَصْاحِبُهُمْ فِي دِيَمِ وَيَسْدَمِ فِي أَخْرَاهِ .

٤ - وليس أول حل على معرفة الخطابة ورعاية الإسلام بها حتى العادة من أنه جعلها جزءاً من الbalance في كل أسبوع وفي كل الأعياد وفي ما ينوب المسلمين من أحداث وملفات .

٥ - وأخيراً لند استعملت الخطابة في كل ما جاشت به سدودهم ، من دفع عن رأي ، أو تخسيس ليها ، أو فرج لمجع سيامي ، وتحسوا ذلك مما استلزمته الملاحة الإسلامية ونظمها الجديد .

مميزات الخطابة الإسلامية :

وتقسم الخطابة الإسلامية :

١ - بأنها كانت تقوم على الانكشاف والتأثير في التدوس ، بالأدلة الساطعة ، والبراهين الناصحة ، وكذلك الاستشهاد بالقرآن الكريم ، وأحياناً بالشعر وتأثيث الكلام من حكمة ومثل .

٢ - وإنما كانت تلزم في مبادئها مبتداً واحداً . هو حمد الله وترحبيه ، والتبارك عليه بما هر أهله ، وقد ينضم إلى ذلك الصلاة على رسول الله وآياته ، وكأنها يحرسون أشد المرض على بدء الخطبة بالخطب ، حتى لا يراها على زياد خطبته إلى خلت منه . ومحوها « الترا » ، وكانت يكتفون بالخطبة بقول « أتول قول هذا واستغفر الله وأسكنك » ، وكان أبويكير يكتفي خطبه بقوله: « اللهم أجمل خير زمامي آخره ، وخذ عقل خواصه ، وذري إلالي يوم القيمة ، وكل من يلزم في الآخر قوله : اللهم لا تدعني في غمرة . ولا تأخذني على غرة ، ولا تجعلني من الغافلين » .

٣ - أما أساليب الخطابة في هذه العصر فهو الأسلوب البطري الذي يساوق الطبع ويورث الساقية ولا يجتنب في الخط أو شكل أو خيال . فهو ابن هادي أو ثائر حافظ على حب التفصيات ووفقاً للأحوال مع وضوح الخط وسهرة الأسلوب والانسجام الشامل في بني الكلمات وترك الصبح الرذول وهو قوحي وبالبد عن الوشك والإنعام في موضوع الإيمان والإيمان فيها يسدي الإثبات والإكثار .

جنة التطبيقات:

اما ما ياتي بالخطابة من جانبها الندية فهو القيام على نذر من الأرض؛ وكل ذلك للإسراف على السامدين ؟ أو قبل ذلك أيسنا أصل سنة اللبر في الساجد. وكان المطلب إذا قام بالخطابة امتد على فيء في بيده كفيف أو فوس أو عصماً وقد يجمع بين البيض أو الفرس في بيساره والمساقي عليه، وكأول بيمرسون على اختبار الماءة والاشتغال بالزداء وإياسة الإشارة وحسن الصوت وجهازة الصوت وقام الوفار وكل ما يدعوه إلى التأثير في ثقاف السامدين .

أقسام المعلمات:

أمثلة على المبالغة الإيجابية:

- سراج العلوم - جلد السادس

٦ - لِمَا كَانَتْ أُولَى جَمَّةَ الْكَرْمِ فَلِلْهَيْدَةِ خطبُ السَّلَيْنَ قَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا يَعْلَمُ بِهِ يَوْمَ يُحْكَمُ دُرُسُهُ . أَرْسَلَهُ الْمَهْدِيُّ وَالْمُورُوكُ وَالْمُوَظَّعَةُ عَلَى فَتَرَهُ مِنَ الرَّسُلِ وَفَلَلَهُ مِنَ النَّاسِ وَأَنْطَاعَهُمُ الْإِيمَانُ وَدَوْنَهُ مِنَ السَّاعَةِ وَقَرْبَهُ مِنَ الْأَجَلِ مِنْ يَطِيعُ اللَّهَ وَرَوْسُوْهُ تَقْدِيرُهُ . وَمِنْ يَصِمُّ قَدَّهُ خَرْيَ وَقِرْطَهُ وَشَلَّاهُ بَهْدَهُ وَأَوْسِكَهُوَهُ اللَّهُ وَلِهِ خَيْرُ مَا أُوصَى بِهِ الْمُلْمَسُ : أَنْ يَعْمَلَهُ عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنْ يَأْمُرَهُ بِمَا يَنْهَا عَنْهُ اللَّهُ

٢٦٤ - زمان و اتفاق

فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ، ولا أفضل من ذلك ذكرًا ، وإن تقوى الله برق مقنه ، وبرق عورته ، وإن تقوى الله ببضم الوجه ، وبرضى الله ، وربيع القدرة ، خسروا بمحظكم ، ولا تحرموا في جنب الله ، قد هلكم الله كفایه ، ونوح لكم سيفه ، ليم الدین بن مسلمة وبلال الكاذب ، فأحسنوا كما أحسن الله إلىكم ، وعادوا أعداء ، جادلوا في الله حق جهاده ، هو اجتازكم وحاكم المسلمين ، ليهلك من عهلك عن بيته ، وعيها من حي عن بيته ، لا يكتروا من ذكر الله ، واعملوا لما يمد اليوم ، فإنه من صالح ما ينهي وبين الله يكتبه الله ما ينهي وبين الناس .

وذلك لأن الله يبغى على الناس ولا يتضمن عليه نوعك من الناس ولا يعذركون منه ، الله أكبر ، ولا فورة إلا بالله .

٣ - ومن المطلب النبوية القيمة خطبة حجة الوداع وهي مشهورة ، وتم بعد القرآن الكريم أقدم وثيقة عاليه يتحقق الإنسان .

٤ - ولأثير الوداع أبي بكر رضي الله عنه للوفق سنة ١٣ .
قال بعد أن حد الله وأئمي عليه : إنها الناس إن وليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيشموني على حق فأعطيوني وإن رأيشموني على باطل فمددوني ، أليسوني ما أشتى الله يهكم فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم : إلا إتيت أنواركم هذه الصيغة حتى آخذ الحق منه ؟ أول قولي هنا واستمر الله لوككم .

٥ - ومن خطبة أبي بكر رضي الله عنه يوم السقيفة^(١) : حد الله وأئمي عليه
ثم قال :
إن الله بنت محمد رسولًا إلى خلقه ، ويهبها على أمره ، ليسدوا الله ويرحدهوا
وهم يهبون من دونه آلة شئ ، ويزعمون أنها لهم عنده شأنة ، وإنما هي من حجر
(١) هي سقيفة من ساقية، وقد اجتمع الأصارف فيها يوم قيس التي حمل الله عليه وسلم وهراء
لول هذا الأمر بعد الله عليه الصلاة والسلام سعد بن عبادة .

محروم ، وشعب متجرور^(١) ثم قرأ: « وَيَسِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضِرُّ وَلَا يَنْفَعُ
وَيَقُولُونَ هُؤُلَاءِ شَهَادَاتُهُمْ أَكْثَرُهُمْ » ، « مَا نَبِدَ إِلَّا لِيَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ زَلَّ^(٢) »
لطم على العرب أن ينكروا حزن آلامهم .

٥ - وخطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ ول الملاحة خدمة الله وأتني عليه
ثم قال :

« أَيُّهَا النَّاسُ: إِذَا دَعَ فَانِدُوا إِلَيْهِمْ إِلَى غَلِظِ ظَلَّمٍ لِأَهْلِ طَاعَتِكُمْ بِوَاقْتِ الْحُكْمِ،
إِبْرَاهِيمَ وَجَهَنَّمَ وَالدَّارَ الْآخِرَةِ . وَارْزَقْنِي النَّافِعَةُ وَالشَّرِّ مَعْلُومًا أَعْدَّتُكُمْ وَأَهْلَ الدَّارِ
وَالنَّفَاقَ مِنْ غَيْرِ ظَلَمٍ مِنْهُمْ ، وَلَا اعْدَاءَ عَلَيْهِمْ .

اللَّهُمَّ إِنِّي شَهِيدٌ لِنَفْسِي فِي نَوَافِعِ الْمَرْوُفِ ، فَعَسَىَ مِنْ غَيْرِ مَرْفُ وَلَا تَبْذِيرٍ
وَلَا رِيَا وَلَا حَسَنةٍ ، وَاجْعَلْنِي أَبْتَهِ بِذَنْكِ وَجَهَنَّمَ وَالدَّارِ الْآخِرَةِ .

اللَّهُمَّ ارْزَقْنِي خَدْصَنَ الْجَنَاحِ وَلِيَنِ الْجَابِ الْمَوْمِنِ .
اللَّهُمَّ إِنِّي كَثِيرُ الشَّهَادَةِ وَالسِّيَانِ ، فَامْعِنْ ذِكْرَكَ عَلَى كُلِّ حَلٍ ، وَذَكْرُ الْوَتْرِ فِي
كُلِّ حَيْنٍ .

اللَّهُمَّ إِنِّي ضَرِيفٌ مِنَ الْمَلِكِ بِطَاعَتِكُمْ ، فَارْزُقْنِي النَّاشِطَيْنِ ، وَالنَّدِيرَةَ عَلَيْهَا بِالْيَةِ
الْمُسْكِنَةِ الَّتِي لَا تَسْكُونُ إِلَّا بِزَنْكِ وَتَوْدِيكَ .

اللَّهُمَّ تَبَّعِنِي بِالْيَمِينِ وَالْيَمِينِ وَالْقَوْمِيِّ ، وَذَكْرُ الْقَامِ بَيْنَ يَدِيكَ وَالْمَيَاهِ مِنْكَ ، وَارْزُقْنِي
النَّتْشُرَعَ لِيَرْضِيَكَ مِنْهُ ، وَالْمَاضِيَ لِنَفْسِي ، وَإِسْلَاحَ السَّاعَاتِ ، وَالْمَذْرُورَ مِنْ
الشَّهَادَاتِ .

اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي التَّكْرُرَ وَالتَّدْرِيرَ لِمَا يَتَّهِيَ لِسَانِي مِنْ كِتَابِكَ ، وَاللَّهُمَّ لِهِ وَالْمُرْتَدَةِ
بِعِيَاهِ ، وَالظَّرِفِ بِعِيَاهِ ، وَالْمَلِكِ بِذَلِكِ مَا يَدْعُتُ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ ذِيْقَدْرٍ^(٣) .

(١) العبر : تحت الشعب .

(٢) الإرث : القرابة .

٦ - وكانت آخر خطبة خطبها عثمان بن عفان رضي الله عنه :

« إن الله هو وجل إلهاً أصلحكم الدنيا لتطهروا بها الآخرة ، ولم يمطلكوها
لتراكروا إليها ، إن الدنيا تحني والآخرة تحيي ، فلا يمطلكم الدنيا ، ولا يشنكلكم
من الباقيه ^(١) ما يرثى على ما يدعى ، فإن الدنيا متعلقة ، وإن الصير إلى الله .
اتقوا الله جل وعز ، فإن تواره حسنة ^(٢) من ثانية ، ووسيلة عنده واحدروا من
الله التبر ^(٣) ، والزموا حاشتكم ، لا تصرروا أجزايا ، « واذكروا نسمة الله علیكم
إذ كنتم أهلاً فافت بين فلوككم تأسيسهم بسمته إنخوانا » .

٧ - وخطب الإمام علي [ؑ] كرم الله وجهه بعد التحكيم فقال :

« أخذتم ^(٤) وإن آتى الدهر بالخطب النادج ، والمقدت البخل ، وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له ليس معبده إلا به ، وأن محمدَ عبدُه ورسولُه سُلْطَنُ اللهِ عَلَيْهِ
وآله وسلّمه .

أما بعد ، فإن مصيبة الناسخ الشقيق الدائم الضرر تورث المسرة وتنتسب الدامة
وقد كنتم أمرتكم في هذه الحكومة أمرى ، وكناكم عازرون رأي ، لو كان
يطاع لصغير أمر ^(٥) ، « فأليم على إباء ^(٦) الخالقين العلة ، والتابعين العلة هي ارتكاب
الناسخ بمحنة ، ومن الرزد ينبعه ، فشكّت وإياكم كل آخر هوان ^(٧) :
أمرتكم أمرى يخرج الوري ^(٨) فلما استبيتوا النسخ بالإمساك اللد

(١) أكتروا : فعلوا وقدموا . (٢) جنة : وشهادة .

(٣) غير الدهر : أئمدة الله التي تحيي .

(٤) صغير : فهو مولى بذرية الآباء ، وكان قد أشار على سيده أبا سعيد الزبيدي ملكة الجنة
وقد دعوه إليها ليتزوجها ، طلاقه وقصد إيجادها للخلاف ، فقال صغير : « لامطاع لصغير أمر » فذهب
متلا .

(٥) هو دريد بن الصمة .

الكتابة في صدر الإسلام

تحقيق :

١- انتقلت الكتابة من الآثار والخبرة على يد بشر بن عبد الله أخى أكيد ابن عبد الله الكعدي صاحب دوحة الجندل ، فإن بشراً خرج إلى مكة وتروج بذت حرب بن أبيه أخت أبي سفيان ، فلم يجده من أهل مكة ، فسكن من يكتب يومها من قريش .

قال رجل من أهل دومة الجندل من كندة ينتصر على قريش بذلك :
فلا تجحدوا النسباً، بشر عليه سكرٌ فلتسدّ كان ميرون النسبة أزهراً
أناكم بحسب المجزم حتى حفظتو من اللال ما أنسدَ كان شئٌ مبتداً
فأهربتم الأفلامَ سوداً وباءَ وناهبو كتابَ كسرى وفيسراً
وهرفَ خذَ أهلَ المجاز بالنجاري ، ولا ثناَتَ الكوفةَ أدخلَ عليه كتابها
 شيئاً من الرزف والتحسين قصي الخط الكوفي .

٢- والكتابة على أي حال آكده أسباب الممارسة ، وأولى وسائل المران وكذا ازدادت شئون الممارسة واتسعت مذاهب ذلك ، وشددت مناجي التشكير ومناجي التقافة ، ازدادت الحاجة إليها وازداد الكتاب إقبالاً عليها وانتشاراً في ممارسها وغموضها وتنوعها في موضوعاتها وأغراضها .

حـ: الكتابة في عصر النبوة :

ولما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشكل نفر من يحسنون الكتابة ويملئون نحو السبعة عشر ، ثم لما هاجر إلى المدينة وورقت زمرة بدرو وأسر السلوان نحو سبعين إرجلا من قريش وغيرهم ، جعل الرسول صلى الله عليه وسلم فداء كل من يعجز عن دفع اللال تعلم الكتابة لمسرة من ذبيان المدينة فلا يطلق سراحه إلا بعد

شليمهم سكنت الكتابة في المدينة . وأخذت تنتشر في كل ناحية دخلها الإسلام في
حياة الرسول وبناته .

وبلغ عدد كتبه عليه السلام ثلاثة وأربعين كتاباً منهم زيد بن ثابت ومساوية ،
وأختلف في كونه سلسلة عليه وسلم بثراً ويسكتب ، فن قال بذلك استدل بكتبه
تمال : « رسول من الله يتوصل معاشرة » ، وبحديث البخاري أنه عليه الصلاة
والسلام في غزوة المذيبة أحد الكتاب سكتب فكتب ، ومن قال إنه أى استدل
بنحوه تعالى : « وما كتب نبيه من بله من كتاب ولا تحمله بيدهيك » ، وب الحديث
البخاري : « نحن أمة آية لا نكتب ولا نحسب » ، وليس ما يمنع من أن الرسول
صلوات الله وسلامه عليه كان أمياً قبل بعثته للنبيه المجزرة ، ثم بعد أن تعلقت أميته
وتغيرت بذلك مجزرته ، تعلم الكتابة وعرفها .

وكان على كرمه ، وعائشة وسفيه من أميات المؤمنين يحسون الكتابة .
ويم يتحقق الرسول سلسلة عليه وسلم بالرقيق الأهل إلا وقد ألقى الكتاب على
خبيثة ، بين رجل ومرأة وهي .

وفي العهد النبوي كتب القرآن الكريم ، ورسائل النبي سلسلة عليه وسلم إلى
الأقباط والأمراء والملوك ، وكانت عبود الصالح بينه وبين قريش وغيرهم من دول
قادة المسلمين .

وكان كتابه سلسلة عليه وسلم نوعين : كتاب وهي ، وكتاب أعمال . ومن
بين كتاب الأعمال : الإبرير بن العوام ، وجهل بن الصات ، وكانا يكتبان الصدقات ،
والثيرة بن شيبة والحسين بن ثمير وكانا يكتبان التذاكر والمصالحت ، وحسنة ابن
البيان ، وكانت يكتب خرسن الفضل .

الكتابة بعد عهد النبوة :

ولما تحقق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وانتشرت الترجمات الإسلامية ،
كانت الحاجة إلى الكتابة ؛ فقام الكتاب بأعمال المعرفة والدولة ، مستكتبوا القرآن

واستخدمهم المغاربة في كتابة رسائلهم إلى الملك والولاة والمراد وق وسایل إلى
عنههم ، ورسائلهم إلى أهل الأمسار ، وفي كتابة وثائق صالح ونماذج الخطبة
وتوجيهاته في الحرب والسلم .

وكان الخطبة أو الرسائل تكتب يديه أو على محل بعض الكتاب ، ولم تكن تد
صادرت بعد صناعة قليلة كما حدث في عهد بن أبي أمية وبين الناس .

براعت الكتابة في هذا العصر :

وكانت الحاجة إلى الكتابة كبيرة :

١ - فقد كان السلفون في حاجة إليها لتدوين القرآن وكتابات رسائل الدعوة
إلى الإسلام .

٢ - كما كانوا في حاجة إليها في شؤون الملك والسياسة ، وال الحرب والسلم وفي
كتابة المبود والصالحات والتشورفات والرسائل والنصائح .

٣ - الحاجة إليها في تدوين المواريث وتنظيمها .

٤ - وساعد على ذلك سرعة انتشار الكتابة في مكة والمدينة وspreadها
الأمسار . ويروى أن زيد بن أرقم بن ثابت ، والخلافة عليه كلاما يكفيان بين القوم
في بيانهم وبيانهم وفي دور الأئمـاء بين الرجال والنساء .

تدوين المواريث :

لما اتسعت الفتوحات في عهد عمر وكثُرت موارد الدولة ووفرت النافذة احتاجت
الدولة إلى إنشاء المواريث لضبط مواردها ومصارفها وضبط أخطيات المسلمين .

ويقول الفخرى :

« كان السلفون ه الجلوه وكان قائمهم لأجل الدين لا لأجل الدنيا وكان لا يزال
فيهم دائمًا من يبذل شطر ما له في جسمه البر والقرن وكانت لا يزيدون على نصف
إسلامهم ونصفهم للبيهـم جزءاً إلا من عند الله تعالى ولم يفرض النبي صلى الله عليه
وسلم ولا أبو بكر رضي الله عنه عطاء مفرحاً ولكن كانوا إذا نزروا وغصوا أخذوا
نسبة من النافذة فورته الشرعية لهم وإذا ورد إلى المدينة مال من بعض البلاد أحضر

إلى مسجد رسول الله وفرق فيهم حسب ما يراه وجزي الأمر على ذلك مسحة خلاة
أبي يكر فلما كانت سنة خمس عشرة من المigration في سلامة عمر رأى أن التخرج قد
توالت وأن كثرة الأكابر قد ملأت وان الجدول من العقب والفتحة والبلوهر
البلدية والطابق النافرقة قد خابت فرأى الوسيع على السدين وتدبر تلك الأموال
فيهم . وليكن يرف كتب يصنع وكيف يحيط بذلك ، وكان بالديبة بعض مراية
الدرس فلما رأى حيرة عمر قال له بأمر المؤمنين إن الأكابر شهبا يسمونه ديرانا
جحيم دخلهم وخرجهم مصبوط به لا يشد منه ذي ، وأهمل العطا ، مرتين فيه
مراتب لا يلاحظ عليها خال ، فلديه عمر وقال : سنه لي . فرسنه الرزبان فنظمها عمر
ذلك ودون المداوين .

وقد هد المظلة بالكتابة في المداوين إلى العرب والروايات والتصريين وظلت
كتابات المظلة في الأقام بلدة أهل الصراف في العراق وفارس بالفارسية وفي الشام
بالرومية ، وفي مصر بالقططانية ، حتى حصلت من العرب طائفة خلقت بذلك
الكتابة في المداوين إلى الله العربية وذلك في عصر بي أمية .

أسلوب الكتابة في سدر الإسلام :

وعنوان أسلوب الكتابة في هذا العصر بما ياتي :

- ١ - سبورل ووضريحها وقد صدرها إلى الأرض وبعدها عن التشكيل وتخذلها
من عبارات التفخيم .
- ٢ - ميليا إلى الإيجاز . حتى أنه كتب خالد بن الوليد إلى عباس رسائل وهو
عاصف بذمة المبدل يقول فيها :
« من خالد إلى عباس : إياك أريد » .
- ٣ - وكانت الرسائل تبدأ بإحالة لهم ثم يقول من غلان إلى غلان ثم على ذلك غالا
قرطم : السلام عليكم أو السلام على من أتيت المدى ، ثم يقول بقرطم « إن أحد
الله إليك » ، ثم ياتي الكتاب غاليا بآية بعد ، ويدرك غرضه الذي يكتب لأجهزة ،
ويختتم بقوله : « والسلام عليك ورحمة الله » .

نماوج الكتابة :

- ١ - كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل : -
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : مَنْ عَدَ رَسُولَ اللَّهِ إِلَى هَرقلَ عَظِيمَ الْوَرْدِ : سَأَمَّ عَلَى مِنْ أَتَيْعَ الْمَدْيَ . أَمَا بَدَ : فَإِنَّ أَخْرَكَ بِدِعَاتِ الْإِسْلَامِ أَسْمَ تَسْلِ . أَسْلَمْ يُؤْتَكَ اللَّهُ أَخْرَكَ مُرْتَبَنِ . إِنَّ تَوْلِيتَ فَلَيْغَا عَلَيْكَ إِنْمَ الْأَرْبَيْنِ^(١) . « وَإِمَّ الْكِتَابَ تَعَالَى إِلَى كَلْمَةٍ سَوَاءٍ يَبْتَهَا وَيَعْتَكُمُ الْأَنْبَدِ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تَرْكَ بَهْيَةً ; وَلَا يَعْنَدَ بَهْيَةً أَوْبَدِيَّاً مِّنْ دُونَ اللَّهِ إِنَّ تَوْلِيتَ فَلَيْغَا أَدْهَدَوَا بَانَا مُسْلِمُونَ » .
- ٢ - وَلَا ادِيَ مَسِيلَةَ النَّبِيَّ وَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ مَسِيلَةِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولُ اللَّهِ سَلَّمَ عَلَيْكَ . أَمَا بَدَ فَإِنِّي قَدْ أَخْرَكَتُ فِي الْأَمْرِ مِنْكَ وَإِنْتَ لَا تَنْصُتُ الْأَرْضَ . وَلَقَرْبَشَ نَصَفَهَا وَلَكِنْ قَرِبَتَا قَوْمَ يَمْلَدُونَ » .
- كتَبَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مَنْ عَدَ رَسُولَ اللَّهِ إِلَى مَسِيلَةِ الْكِتَابِ ، السَّلَامُ عَلَى مِنْ أَتَيْعَ الْمَدْيَ . أَمَا بَدَ : فَإِنَّ الْأَرْضَ شَهَادَةُ يَوْمَهَا . مِنْ شَاهَادَةِ مِنْ عَيَّادَةِ وَالْأَلْيَةِ لِلْمُتَقْبَرِينَ » .
- ٣ - وَهَذِهِ وَسَادَةُ آبَيِّ يَكْرَبَ لَمَرْ دَضَى اللَّهُ عَنْهُمَا :
« إِنَّ مُسْتَخْلَفَكَ مِنْ بَدَدِي ، وَمُوسِيكَ يَتَفَرَّى اللَّهُ ، إِنَّ اللَّهَ عَمَّا يَلْبَلِي لَا يَتَهَبِهُ بالْبَارِ ، وَعَمَّا يَلْهَبِهِ لَا يَتَهَبِهِ بالْجَلِيلِ ، وَإِنَّهُ لَا تَنْبَلِي نَالَةَ حَقِّ تَوْدِي الْمُرْبَسَةَ ، فَإِنَّا نَخْلَتْ مَوَازِينَ مِنْ خَلَتْ مَوَازِينَهُ يَوْمَ الْيَاهِمَةَ بِأَبَاهِمِ الْحَقِّ فِي الدَّنَيَا وَتَهَلَّهَ عَلَيْهِمْ ، وَحَقِّ لِبَرَانَ لَا يَوْسُعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقِّ أَنْ يَكُونَ تَهْلِيلًا ، وَإِنَّا خَلَتْ مَوَازِينَ مِنْ خَلَتْ مَوَازِينَهُ يَوْمَ الْيَاهِمَةَ بِأَبَاهِمِ الْحَقِّ وَخَلَتْ عَلَيْهِمْ ، وَحَقِّ لِبَرَانَ لَا يَوْسُعُ فِيهِ إِلَّا الْيَامَلَ أَنْ يَكُونَ خَلَيْهَا ، إِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ أَهْلَ الْجَهَنَّمَ مَذَكُورَمْ بِأَحْسَنِ أَحْلَمَهُ ، وَجَهَوْزَ مِنْ سَيَّاهَمْ فَإِنَّا ذَكَرْتُهُمْ فَلَمْ إِنْ أَنْفَكَ أَلَا أَكُونَ مِنْ هَوْلَاءِ ، وَذَكَرَ أَهْلَ الْجَهَنَّمَ مَذَكُورَمْ

(١) مِنَ الْبَارِ وَالْمَلَائِكَةِ لِأَنَّهُمْ نَعَجَ لِأَدَمَهُ .

يأسوا أهالهم، ولم يذكر حسانهم فإذا ذكرتهم فات إلأرثيرو لا تكون من هؤلاء
وذلك كآية الرحمة مع آية العذاب ليكون البعد راجحاً وإهباً ولا يهدى على الله غير الحق
ولا يلقى بهد إلأهلك إلا إذا حملت وسببي هذه نلا يسكن ثالث أحب إليك من الورث
وهو آثاك ، وإن شئت وسببي نلا يسكن ثالث أبغض إليك من الورث ، ولست
بعندهم شيئاً

٢- وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري وقد
أوله اللساناء: **بسم الله الرحمن الرحيم**، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الله
ابن قيس:

سلام عليك ، إما بد فإن العصا فريضة عَسْكَة ، وستة متبعة ، قائم إذا أدخل إلىك ، فإنه لا يطعن تكمل بعده لاتفاقه ، آيسٌ⁽¹⁾ بين الناس في وجهك ، وعلقك وعلقك ، حتى لا يطعن ضريف في حيتك⁽²⁾ ولا يناس ضيف من عدك . الينية على من ادعى ، والذين علم من استكر .
والصلح حازن بين المسلمين إلا سلحة أهل حراما . أو حرم حلالا ، لا ينصك فسنا قديمه اليوم ، فراجعت به عصاك ، وحديث فيه رشكك ، أن ترجع إلى الحق فإن الحق قدر ، وصراحت الحق خير من الخادى في الحال ، اللهم يا ينجلنج في سدرك ما يجلس في كتاب ولاسته ، ثم اعرف الآشداء والأمثال نفس الأمور عند ذلك ، وأحمد إلى رفقيها إلى الله وأشهدهما بالحق ، وأوصي من ادعى هنا ثالثاً أو يهبة أبداً ينتهي إليه ثالثاً أحضر بيته والإاستحلات عليه التقبية فإنه أثني الشك وأول المعن ، والسلفون عدول مضمون على بعض إلا عابدوه في حمد ، أو عجزوا عليه فيها تزوره أو ظلماً في ولاه أو نسب . فإن الله تولى ملوك السراير ، ودارأ بالبيات والأبيان ، إياك والثاقب⁽³⁾ والمسخر والذئب بالفسومن والتذكر عند المتصومات ، وإن الحق في مراتع المقطم

(١) آس : آس سو بين الناس . (٢) الميت : الفطم .
 (٣) سوه الملن ، وذلك من ضيق العطن والمعدم الرؤبة والمهم الصعب .

الله به الأجر ، ومحسن الفخر ، فمن صحت بيته وأقبل على نفسه كفاء الله ما يبيه وبين الناس ، ومن تحمل الناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شأنه الله ، فما بذلك يتواكب في ماجل رزقه ، ويزكي رحمة والسلام .

* - وكثيرون رضي الله عنه إلى عماله حين ول الملاحة : « أنا بده . فإن الله أمر الأمة أن يكونوا رعاةً لهم (١) إليهم أن يكونوا جيّدة ، وإن سدر هذه الأمة شفاعة رعاة ولم يطلبوا جيّدة ، ولو يوشك أن ينكسر أن يصيروا جيّدة فإذا عادوا كذلك انقطع الملاية والأمانة والرضا . إلا وإن أعمل السيرة أن تظافروا في أمور المسلمين وفيها عليهم ضطّرهم مالمهم ، وتأذنونهم بما عليهم ، ثم تستتروا بالقمة (٢) لضطّرهم ، وتأخذونهم بالذى عليهم ، ثم المدح الذى تختبئون فاستخفعوا عليهم بالرضا . »

* - وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب حين اشتد بهما الملاحة :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مَوَاوِيَةَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : أَمَّا بَدْءَ ، فَنَسَرَى لَوْ يَأْتِكُ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَأْمُرُوكُ دَائِتَ بِرِّيٍّ مِنْ عَيْنٍ ، فَلَكُنْكَيْ بَكْرٌ وَغَرْ وَعَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْيَنْ ، وَلَكُنْكَيْ أَخْرِيْتَ بِهِمْ عَيْنَ الْمَاهِيْرِنَ وَخَذَلَتْ هِنَّ الْأَنْصَارَ ، فَأَنْتَنَكَ الْمَاهِلَ ، وَقُوَّى بِكَ الصَّيْفَ ، وَنَدَدَ أَبِي أَهْلِ الشَّامِ إِلَّا تَذَلَّكَ حَتَّى تَفْلِحَ الْبَرِّمُ فَلَكَ عَيْنٍ ، فَإِنْ شَلَّتْ كَاتِنَ (٣) شَوَّرِيَ بْنِ السَّلَيْنَ ، وَإِنَّكَ كَانَ الْمَهَاجِرِيْنَ هُمُ الْمُسْكَنُ عَلَى النَّاسِ وَالْمَنْ نَبِيْمُ نَلَّا فَارِقُوهُ كَانَ الْمُسْكَنُ عَلَى النَّاسِ أَهْلِ الشَّامِ ، وَلَسَرِيَ مَا حَجَجَكَ عَلَى كَجَجَكَ عَلَى مَلَحَّةِ الْوَيْرِ ، لَأَنَّهُمَا يَأْمُلُوكُ دَائِرَ أَبِيَّكَ ، وَمَا حَجَجَكَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ كَجَجَكَ عَلَى أَهْلِ الْبَرِّ ، لَأَنَّ أَهْلَ الْبَرِّ أَطَاعُوكَ ، وَلَمْ يَطْلُكَ أَهْلِ الشَّامِ ، فَأَنَا مَرْكَتُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَفَرِابِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمُوسِيَكَ مِنْ قَرِيبِكَ مَلَّتْ أَنْفَهُ . »

(١) عدم ريبة : أمره . (٢) أهل الشام .

(٣) كانت ألى الملاحة .

فكتب إليه الإمام علي :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ هُنَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مَوَاوِيَةَ إِنْ سَخْرَةُ :
أَمَدْ ، لَقِدْ أَتَانِي كِتَابُكَ كِتَابُ امْرِيْ ” لِبْنَهُ دِسْرَ يَدِدِهِ ، وَلَا كَانَ يَرْشِدُهُ
جَاهَ الْمُرْوَى فَأَبْجَاهَ ، وَفَادَهُ قَابِسَهُ ، زَعَمَ أَنَّهُ إِنْجَا إِنْدَهُ عَلَى بِيَمِيْ خَبْرِيْ (١) بِشَانَ ،
وَلِسُورِيْ مَا كَنْتَ إِلَّا رَجْسَلًا مِنَ الْمَاهِرِيْنَ ، أَوْرَدَتْ كَمَا أَوْرَدَوْا . وَأَسْدَرْتَ كَمَا
أَسْدَرْوَا ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِجَهَّمِهِ عَلَى ضَلَالٍ وَلَا لِبَصْرِهِ بِالْمَنِيْ ، وَمَا أَمْرَتَ فَارِمَتِيْ
خَطِيْبَةَ الْأَمْرِ ، وَلَا ذَلَّتْ فَاتَّافَ عَلَى قَمَى فَصَاصَ النَّاقَلِ . وَأَمَا أَنْوَكَ إِنْ أَهْلَ الشَّامِ
هُمْ حَكَامُ أَهْلِ الْمَجَازِ ، مَهَاتِ دِجَلًا مِنْ فَرِيشَ الشَّامِ فِي الشَّوْرِيْ أَوْ تَحْلِيَةَ الْمَلَوَّةِ ،
فَإِنْ سَبَّتْ كَنْبِكَ الْمَاهِرِيْنَ وَالْأَنْصَارِ ، وَخَنَّنْ نَائِبِكَ بِهِ مِنْ فَرِيشَ الْمَجَازِ » .

(١) سَخْرَهُ كَتَمْبَرْ سَخْرَهُ وَسَخْرَهُ : تَنْسِيْهُ وَضَدِّهِ .

ومن النثر الإسلامي

كان للمربي في جامعتهم ثقل في ، في لها روى لنا من أسلفهم وحكمهم ورسالاتهم وخطبهم ومحاجاتهم ومحاوراتهم ونذر كلامهم ، ثم تزول القرآن الكريم وجاءت الدعوة إليها الكريمة وأخذنا المربي حيالها بين مكتتب ومصدق ، فكانت دواعي الحجاج والكلام والخطابة ، وأنه المربي يدعو ويزدمر ويسو وينهي ، وتلتفت على القرآن والحديث أعلام من البناء والخطباء ، والقصاص ، ثم يجدهم في تأييد الدعوة ونشر الرسالة والإرشاد إلى الحق والاتباع والإسلام ، وتحميس المحبة والتبرير بالنصر ، فكان ذلك كله أثر في تهمة النثر الذي بعد عصر النبي .

ونفسه كان في كلام الله وحديث رسوله آثران رائحة كبيرة من الماء العريقة والأساليب القوية والأفكار الساحرة ؛ فلقدى المربي بهما ، ونهوا من موردهما ، وأخذوا يسوغون أحدهما على الآخر .

فأمست أغراض النثر واستحققت أساليبه وعنت الفاظه ، ومحنت معاناته .

ومن الجدير بالذكر هنا إن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف جيل النثر حدة ووضاء في متذكرة أجيال من متذكرة الشعر ، فما سبب هو أيام آوان الأدب في ذلك العصر الكريم .

موضوعات النثر الذي :

تحللت موضوعات النثر الذي في هذا العصر ما يأتي :

- ١ - الدعوة إلى الشريعة الإسلامية وبيان مبادئها وغايتها وأهدافها للملل الكريمة .
- ٢ - بيان السياسة الشرعية والاجتماعية في هدفه الخلاص إلى ولائهم وفنائهم

وقدام: كهدى على رضى الله عنه إلى الأشرف النصي، وعهد عمر إلى أبي موسى الأشعري.

- ٣ - المطابقة في الأمور الجامدة والحوادث المتاجة وفي الثوابات الكثيرة.
 - ٤ - وكيفية الرسائل الدينية والسياسية التي تصدرعن الخليفة أو من ولاته.
 - ٥ - واسبيع أداء الدعوة والدعاية وبيان الدينية الإسلامية كائنة.
- وهذه أغراض لم يكن للمرء من قبل إلتف بها إنما هي أغراض جديدة وجهه الدين الجديد للمرء إليها.

مساند التراث الإسلامي:

وسائل التراث الإسلامي في هذا العصر كانت :

- ١ - تتبع من معين النبوة وأدب القرآن الكريم ، من المعرفة إلى التوحيد والخلق والفضيلة والخلق والتغير والإيمان ونصرة الإيمان بالله وأديانه وكيفية مراقبته واليوم الآخر .
 - ٢ - وكانت تصدر عن عقل خصب وذهن متوفّد ومتكمّل منظم ، وملكات حسنية تختلف بتأفاف الإسلام وكتابه المكيم .
 - ٣ - ومارست النافذ منظمة والأمسكار مرتبة بعد التخلط الذي كانت عليه في المأهولة .
- ٤ - وتحتاز بظهور حرارة الإيمان وقوّة العقيدة فيها وتنبّه الروح البهي عليها .
- ٥ - وهي فوق ذلك كله سور الحياة الإسلامية في هذا العصر الكريم بما اشتمل عليه من فتوحات وانتصارات وأحداث سياسية وتورّات ذكرية واجتماعية .

أسلوب التراث الإسلامي:

- ١ - وتحتاز أسلوب التراث الإسلامي بحسن سبكه وجمال رسالته وقصورة نظره وإكمال نصّه واتمام آجزائه وذلك من تأثره بالقرآن الكريم والمحدث البروي الجليل .

- ٤ - كايصال يمده عن التربية والامتناع والصحن الكلف والخطأ في مقامات الكلم ومتغيرات الأحوال .
- ٣ - وبكلمة من اقتباس من القرآن وكلام الرسول صلوات الله عليه .
- ٤ - وبنوره ووضوحه وجلاله وسلامته ، مما تمده واسعًا في الآثار الدينية الأدبية التي حفل بها أدب هذا المصر .

الناطقة :

وقد بدت الناطقون المسلمين عن التربية والروحانية والاحتلال ، وإنذيرت اختياراً جيئاً ، ووضعت في مواطنها اللائحة ووشيت بالبلاغة والمذكرة والسرور وبهدت من الخطأ وسللت من العيب والمعنى والتصور .
وهذا كله من آثر بلاغة القرآن والحديث في ألسنة المسلمين في هذا الهدى .

البَحِيلُ التَّاجِرُ

الشعر الإسلامي

الشعر في صدر الإسلام

ومن مظاهره في أغراضه وأدائه وأساليبه وسماته

- ١ -

كان للشعر في نهوض العرب منزلة لا تنسجم بمنزلة ، ومكانة لا تدانيها مكانة ، فهو ديوان مأزخم وسجل مذاخرهم ، والشاعر الناطق ينافس من فضل ونام علىه من بعد أبيل وعز شابخ ، ماءن حرب تفوق بيتهم إلا كان الذي هاج نارها وأخذ سيرها وشب لطلاها هو الشر .

ولا تتحقق مثالية الأُنس ، ولا تلين قساوة القرب ، ولا تثال الطياب والطيبات ، ولا ينزل اللوح إلا القول النافذ ، والشعر المائع ، الذي يزداد به الشاعر إلى ما يريد من رغبة ، ويختال به على ما يبتغي من غرض . ولا تتمر عجائب الشر وعماطل الملة إلا بما يشد فيها من طرائف الشر وروائح الفساد .

يهد أن رسالة الشر قبل مبعث الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ، كانت قد تحررت في غالب أمرها عن الروع الشرك ، الذي يليق بالإنسانية المبددة والملائكة التي تصلح عليه الحياة ويستقيم به أمر المجتمع . فكان يهد المرأة أفتح وسف ، وبهذا المبررات ، ويفرق المحبب والأبغض؛ ويغير المصيبة ، ويؤيد الحبة . ويعرض الناس على الاعمال والانتهاز ، ويؤثث على العاطل والغدار والانتهاز . فكان بهذا الست وبيدها الزوج من معاول الدم وأسباب العمار التي مدت بهما الملة البرية .

ثم جاء الإسلام بدعوة الإيمان، والمساواة، دعوة الملة في التول والفضل والأدب
الذي يليق بالسلم، فلزم على الناس الموافقة ما ظهر منها وما بطن ، وحذر من باطل
القول وزوره ، ومن سبّ القلن وخداعه وغزوته ، ودعا أولياء وأئمته إلى أن
يهدوا من كل رذيلة ويفدوها من كل موبقة ، وأن يكروا عن التول والصليل إذا كان
في ذلك ما يؤذى نفس مسلم .

آيات الإسلام فيها روح العصبية ، وأخذ في عوسمهم حية الملاعنة ، وحظر
عليهم أن يطروا بما يثير النحس أو يذكر بالمنكرات أو يحرث كلام الآخاد ومستور
الشناث .

حرم عليهم قرب المطر ، لأنها رجس من عمل الشيطان ، وأوجب عليهم حفظ
البروج وغض البصر وكف الأذى وسياسة المرومات . من هنا وجد الشراء الذين
دخلوا في الإسلام وأسرابوا روحه وأهتدوا بهديه ، وجدوا أمراً غير الأدب وروحاً
غير الروح وأسلوباً في الخطاب غير الأساليب التي اعتمدوها ، وطرقوا غير الطرق
التي أتوا بها ، وبحكم أن بلاغة الكلام السمع تتفق أعنفهم وتتفطط زمام
لغويتهم دون أن يلتفتوا ملأه أو يقتربوا من حده .

وجد الشراء أن أدائهم تعللت ، وإن سبب لهم إلى ما كانوا يتناولون من الماقن
والصور قد فللت ، وإن ما كانوا يخوضون فيه من آثار القول دون خوف أو
نحرج ، فقد حظر عليهم الإسلام أن يطروا منه إلا ياعتث لفظه وصرف منه .
من أجل ذلك تحروا عن معانיהם التي أجادوها ، وابعدوا قيمها إلى الماقن التي يفرها
الذين الجدد ويرتضيا ، بل إن من شرائعهم من امتنع عن قول الشر في الإسلام ،
لأن الله أبداه به خيراً منه . فإن ليبياناً لم يؤثر عنه في الإسلام إلا قوله :
الحمد لله إذ لم يأتني أجيالٍ حتى أكثست من الإسلام سرّاً لا

ثم امتنع بذلك عن الشر إلى أن والله أجياله ؛ وقد أرسل إليه عمر يسألة ماذا
أحدث من الشر في الإسلام ، فقال : أبداني الله بالشر سورة البقرة وأآل عمران .

والواقع أن تحول الشر من روجه ومشريه في الجاهلية إلى روح جديدة ، وجواة جديدة وسنان رعا شافت بها شياطين الشر ، وتكلفت فيها أشليه الشراء . هذا التحول قد دأب على الشر بشئ من الشيق والتفاوض الآخر . وجعل شراء الإسلام يختلف عن كل معنى يشم بسمة جاهلية أو تغير منه النطافل الإسلامية ، وفرق بين شاعر ينثئ بكل معنى ومن له ، ويقتضي كل تكرارة شهباً أسامه في أي موضوع وقاي ناجية ، وبين شاعر يستولي عليه التصرّج من كل ما يختلف فيه ولا يلتزم مع عبيده .

فيما الجاهلية لم يرقى الإسلام له طبعا . ولم يذهب له نفاسا ، ولم يغير له من صفات ، ولم يبدل له من سلواك ، فني شراء على ما كان عليه جاهلي الترعة زارجاً بكل ما يمكن أن يحمله الشر من معنى حيث أو هجاً مدقع ، هي الدجىه عمر بن الخطاب ولم يطلق سراحه إلا بعد أن هدد بقطع إسانه وأخذ عليه المهد الألتوابل أغراض المسلمين . وهذا حسان بن ثابت قد امترج الإسلام بيده وطنه ، فترك ما كان يصطاته شراء الجاهلية ، ولم يز له بعد ذلك شمراً غورياً إلا قوله في مناظرة أعداء الإسلام ومكافحة خصوم الرسول صل الله عليه وسلم ، وفيها ذلك فقد تحول شراء مما كان عليه في الجاهلية من التوء إلى المتضـ .

على أن الإسلام لم يهجن من الشر إلا أنها يحمله من الماء التي لا تكتن وجلاه ولا تناصب قطره وكذا ، ولم ينفع من الشراء إلا ما يبذو منهم من حبات وخلائق لا يرضيها الدين ولا ترتاح إليها الأخلاق الكفرية « والشراء يتهم الداون ، إلا توائهم في كل واد يحيرون ؟ وأنهم يقولون ما لا يسلون » .
أما ما عدا ذلك فقد كان الذي صل الله عليه وسلم يدّس الشر ، ويستمع إلى الشراء ، ويقول : « إن من الشر لشكـة » . وكان يأمر حساناً أن يرد على خصمه ويهجو أعداء .
وقد ورد على رسول الله صل الله عليه وسلم وند بني تميم - يمد ذبح مكة -

وَدَخَلُوا السَّجْدَةِ وَقَالُوا: يَا أَعْدَدَ جَنَاحَكَ فَأَذْنِنَ شَاعِرَنَا وَخَطِيبَنَا، فَأَذْنِنَ نَاطِبَمْ،
فَقَاتَ عَطَارَدَ بْنَ حَاجِبَ بْنَ زَيْرَةَ، فَأَتَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَيْسَ بْنَ ثَابَتَ،
فَرَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَامَ شَاعِرُمِ الْمَرْبَرَةِ بْنَ بَدْرِ كَنَالِ :

عن الكرايم فلا حي يعادلها
وبحن نظم عند النجاح ملمنا
تم ترى الناس تأتينا سراويلهم
فكان فرغ الورقان بن بدر ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حساناً بالرثاء
فأرجح مصلح قسيديته :

اما من بي على عهد الجاهلية من شمراء، هذا المهد فيما يقول ويشد ، فقد نهى عليه الرسول عليه السلام سلوكه وخارقه المسلمين أعنف حرب، لأن إسانه ظل سارداً في نعيه عملاً في كده، لم يدخل فيها دخل فيه الناس أو واجأ من ذي رب الملايين وبرسمة أشكى الماكين . ولقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن سلمة ورقطة من الأنصار، هنالوا كتب بن الأذرف من شمراء المدينة البوه لأنه شيب يشاء المسلمين وهذا شابي بن الحارث البريجي هما بعض بي جدول بن نهشل تأقش في هاتهم ، حتى دى لهم بالسلك فاستندوا عليه هنان بن يعثان طبيه وقال: لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حن لأصحابه كزيل قبك قرآن وما رأيت أحداً دوى قورما بسكاب قبك . ولقد جس عمر التجاعي الشاعر الذي هما بي العجلان رهط ابن متبل بقوله :

وَمَا مِنْ مُجْرِّدٍ لَا يَتَوَلَّهُ :
ذَذَ القُبَّ وَاحْبَّ أَيْمَانَ الْبَدْ وَاهْبَلَ

وكذلك جس الخطبة حين أخذن في حرب الزبير قال ابن بدر وعدهه يطلع السنه ولا أنه فزع إليه، وتلطفت لديه واستئتم به فراح زعزع المؤمنين به وألاشجار، وهكذا أسلحت الإسلام العنان والذوس وذهب الأسنة ، ووجه رسالة الشر إلى أعين الأهداف وأتيل النبات .

أعراض الشر في سedo الإسلام :

غير الشراء الأعراض التي تناقض والدين ونظام الإسلام : كالغزل المباحث والبغاء الساذج والهجاء الففع . ومن استقر منهم على الهجاء، كالمحلية جس وزجر من المخلفاء الراشدين ، وموقف عمر من المحلية معروف . . . كذلك يعلل الكلام في الغزو ووسائلها واليسر وقوتها والجزر الذي يصرخونها عليه ، وفي تعليق الناس بلدج ، وفي سيد الوحش وطره . . . ما كان يسمى باسم الكاثر والقديمة الإسلامية بنتاً وفروأ . وكان كثير من هذه الأعراض شديد الصفة بمحاباتهم في الجاهلية كالتغرير واليسر

وحياته الطلاق والصراع والخذلان والرغبة في الاهتمام والدبيب والاسئهار والتعجر
في المحب - ومن أجل ذلك كان فيها أجواء اشد اصرار واملؤها الفترة والرواية والماهنة ،
وهذا يفسر لك بعذ الحق فيما قال من ان الشر منت في سدر الاسلام .
وانتصاره في ظلم الشر على الامراض الآتية :

- الدعوة إلى الإسلام وبمداده ومتانة خصمه - وكان من أشهر المأذنون عن الدعوة ورسوها الكثيرون : حسان وكتب بن مالك وعبد الله بن رواحة ، وكان من شمراء الشّرّ كُلُّ الذين حاربوا الإسلام والرسول بشرم : ابن اليمري ، وضرير ابن الخطاب ، وأبريقان بن الحارث ، وهبة بن أبي وهب ، وأبي عبد الرحمن .
 - هؤلاء أعداء الدعوة في عصر النبيّة ، وهؤلاء أصحاب البدائنيات الـ ١٠ بعد عمر الببرة .
 - رثاء من استشهدوا في غزوات الرسول وفي المغارات الإسلامية الكثيرة ، ومن قتل غالباً من خالقه وكبار أصحابه .
 - الشرّ والبغى بالانتصار على جيوش الفرس والروم والمنخر بشجاعة السليين وأبطالهم ووسف المال والمحصون وألات القتال التي لم يكتونوا رأوها وأنواع الم gioirov التي لم يشاهدوها ، ومنه البيلة التي حرب الفرس عليها العرب ، ووسف جبال الشّانج وأهلاً الطاولة سكان البحار ، وسيوي ذلك مما ملأته كتب المازى والفتح ، ويذكر في هذا الفرع الأراجيز .
 - الحسكة ، وقد كثرت في الشّرق هنا النصر ثانيةً ثالثةً القرآن والدين وفتح بخاري الكبير الذي أذاعها في الحياة ، يقول حسان أو خطيب سعيد : وإن أمراً يحيى ويسعى سالماً يقول الطيبة :

لَا يَنْعِذُ الْمُرْبِّينَ الْمُؤْدِنَاسِ

لَا يَنْعِذُ الْمُرْبِّينَ الْمُؤْدِنَاسِ

وَيَقُولُ كَبْرَى بْنَ زَيْدٍ :

فَمَوْهِيَ الْمَلْكِ وَبِالْمَلْكِ

وَمِنْ دَاهِنَاسِ إِلَيْ ذَهَبِ

٦ - للح وأمير شرائه حسان والتابعة الحسدي وكعب بن ذهير والخطيبة وف
هذا الفتن يدوّر الإسلام في مياله وأماكنه .

٧ - كما نظمه في الرعْط والتزهد في الدنيا والدُّعَوة إلى تقوى الله ، متأثرين في
ذلك بالإسلام .

مماي الشر في صدر الإسلام :

وقد تأثرت معاي الشر في هذا المُصر تأثيراً واضحاً بالإسلام والقرآن الكريم
كتاب على مياله :

١ - المقن والمنفة والفهم والاستنساء وترتيب المائ والأشكار ،

٢ - ظهور المائ الإسلامية والمائة الدينية في الشر وغلبتها عليه وتوليدها
من المفاهيم الإسلامية .

٣ - الوضوح والبساطة في المائ والأشكار والأخيرة .

أسلوب الشر وأماكنه :

تأثير الشراء في عصر البوة وبده بالقرآن الكريم وحدث رسول الله تأثيراً
ظاهرياً في الأسلوب والأداء مما أحدث تغيراً واضحاً في أسلوب الشر في هذا المُصر .

١ - قد هبوا المروي والترب وليلل والنافط والنحون ، وتردد في
شرم كثير من الأفاظ الإسلامية كالملاحة والصيام والركان والماج والإسلام .

٢ - وأمستروا في جبال السبك وعذوبه وإنكماه وتلاؤه .

٣ - وكثير في شرم الاتيايس من القرآن الكريم كamic .

٤ - جزالة الأسلوب وقوته ، وكثرة دواله وسورة الأذية والبالية .
وبعد فالآدميون يسمون الشراء المفترمين إلى مائتين متبرعين : شرم الير

من أئراب عبد واليامة توبراديب ، وشماء الدر وهم أهل الفري كالملاحة وسكنوالطالب ،
وقري عبد الياس في البحرين ، والبالية بسوان العراق .

ويربون أن شرم أهل تجد واليامة والبادي أولى من شرم أهل الفري وأجل .

لقطاً وأضخم إداه، وأوسع منها في تنويع أساليب السكلام .. وإن كان شرم لا يختبر من حوشية في الباردة، ومهما كان قوله الشهراً .
ويروون أن شراء الماءلين شمراً وأرق القطاً والعلف كذابة وأدمنت أسلوبها ،
وأن إشرم جهلاً أهل الديبة ، ومهما كان شمراً الذي الذين نافروا عنه الشمرا ،
اللذتين في قريش بعد أن لم يكن لهما شمر يذكر ، وإن شر الأنصار في الأوس
والخزرج في هذا النصر لأن في النظرة وعده في النص عما كان عليه في الجاهلية وعلمه
ذلك بأن الإسلام سمح كثيراً من بواتر الشر التي تثير النوس وتشمل الأصحاب .
كالمسيحية الجاهلية ، وحب الانتقام ، والأخذ بالثأر ، والشدة بالغز والمهمة الكاذبة ،
وأكثر ما يحيى وظواهير عدد اعتماد الشرور وتسكين إليه النفس عدد احتفال الشرور
واسم آخر ذكره ، وهو أن كثيرة عليهم آيات هذا القرآن للعجز وذكره بينهم كل
 حين بما يهرم وبأشدّ يجتمع عليهم ستر فبيمة شرم في أعيتهم ، واستحضروا
مسائيم وأسليبهم بالإشارة إلى مساميه وأسلوبه ، ففيه قترة شرم مما كانت عليه ،
ومن ثم ذلك بقدوة شر حسان في الجاهلية ولدته في الإسلام وشيخ شر أمية بن
الصلت في الجاهلية واستخدم الله في الإسلام : لشكلاً حسنة رسول الله .

قال الناصري^(١) : كان حسان يقول الشر في الجاهلية فيبعد جداً ، ويثير في
تواسي التحول ، ويدعى أن له شيطاناً يقول الشر على لسانه ككادة الشمرا ، ويقول
مثل قوله في بيضة ملوك شنان :

أولاد جملة حول قبر أئمهم قبر بن ماوية الكرم الفضل
يغضن الروجوه ككرة أحاسيمهم فم الأكوف من الطراز الأول
لما أدرك الإسلام وتبدل الشيطان ملائكة راجح شره وكبار ق قوله ، ليعلم
أن الشيطان أصلح للشر وأبقى به وأذهب في مزيفه من ذلك .
وأكبر من ذلك أن ليهآ الماءري وهو من أهل شمراً الجاهلية ، عندما اطلع

(١) - حسان الماءري طـ٤٠٦

إلى حنفية القرآن ومدراسته انتفع من قول الشر في الإسلام . ويقولون : إن من لم يترض لهذا الإلقاء والاتهام من أمراء الباري ، بي شره إلا غليلا على عرلار شعر الجاهلية من أمثال المطيبة وكب بن زعير ، وكل هذان كلام مقبول في جملته ، ولكن كثيرا من أهل العلم والفتوى من التقدميين والتأخررين يرون أن بعض ما يمتنع من شعر شرارة مكة والمدينة والطائف مدحوس عليهم .

— ٣ —

وبعد ، فقد كان المسلمين أثلاه ، يرعون الشجر والشماء ، وكان أبو زعبل يقولوا به حسون الدعوة إلى الحافظة على الشجر الجاهل وروابطه وكيفياته خوفاً من أن ينذر بكثرة من قبل من العرب في الفتوحات ولا شاهدوه من قلة الرغبة في الشجر عند الناس بتغيير الشعور الذي في الجدد ، وعافية على لغة القرآن ولهم بلاهته وإيجازه . . . وهذا قال عمر بن الخطاب : عليكم بدورانكم لا تضلوا ، قالوا : وما دوريانا ؟ قال : شر الجاهلية ، فإن فيه تمسير كثلكم ومعانٍ كلامكم وكانتون بالشجر ويندرون رسالاته ويندون طركته ويندون باترة . قال عمر : أأشغل ساعات الرجل الآيات من الشجر يندوها في حاجاته ، يستعمل بها قلب السترة ، ويستعمل بها قلب الشيم . وسئل سالم بن أنس من أين شاءه ابن الخطاب عما قال : إموال كثيرة ظهرت عليهم وأن شاهراً كتب إليه يقول :

نَجِحْ وَنَزَرْ كُلْ يَمْ إِذَا نَزَرْوا فَأَنْ هُمْ وَقْرَ وَلَسَنْ يَدِي وَقْرَ
إِذَا تَابِرْ الْمَهْنَدِي جَاءَ بِقَلَرْ مِنْ السَّكَ رَاحَتْ فِي مَفَارِقْهُمْ تَجْرِي
قَدْرُونَكْ مَالْ أَنَّهُ جَهَتْ وَجَدَنَه سِيرُونَ إِنْ شَاءَتْهُمْ مِنْكَ بِالشَّطَرْ
قال : فَشَاطَرْ مَعْ أَمْوَالِهِ .

وقال ابن عباس : قال عمر بن الخطاب ، أشدني قول زعير فأشدته قرقيع هرم ابن سنان حيث يقول :

قَوْمٌ أَبْوَمْ سَنَانَ حَسِينَ تَسْبِيهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَمْلَادِ مَا وَلَوْا

لو كان يقصد فرق الشخص من كرمه فهم بأذونه أو عبدهم قدروا
مثال له حمراء: مساكن أذهب إلى لو كان هنا الشتر في أهل بيته رسول الله .
وختل ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب فقال له: من أنت؟ قال : أنا ابن
حمراء بن سنان . قال : صاحب زعفرانة؟ قال : نعم ، قال : أما إنه كان يقول في سكر وبحسن
خلال : كذلك كما نعلمه تجزلز ، قال : ذهب بما أطهيره وبيق ما أصلحه .
وكان كثير من الملل والإمساك والصيامية تناول بفترتهم وذوقهم: فأبا يحيى ^{بنتم الباهنة}
ويقول : هو أحصنه شمراً وأطعمهم بعراً وأيدهم قرراً ^(١) ، وكان عمر يندفع
الشتر وبفتحه ^(٢) ، وقد زعفرانة ولم يحسن بذلك نفس على درج سبب حكمته بأنه
كان لا يباليل في الكلام وكان يتاجب وحتى الشتر ولم يدح أحداً إلا ينادي ^(٣) «
وكان يرى أنه أشر الناس ^(٤) ، وكان يجلس هو وأصحابه فينداً كرون الشتر والشتراء
وأبا يحيى الشتر ^(٥) .

وقال^{٥٣} من الطغاة لون الذين قدموا عليه من غصان: من الذي يقول:
حدثني علي أدرك لفظك ريبة ولين رداء الله مطلب
غثراً: باتفاق بين قيادة قال: هو أشر شر المكرون وكذلك كان على ابن أبي
طالب، وكل منهم امرأ ليس على الشرعاً، ويقول: هو أحستهم نادرة وأوسمتهم بقدرة.^{٥٤}

١٧٨

(٢) واحد : ٥٥٠ هزار هر آن ، ٣٣٣ ٣٣٣ ٣٣٣ = ١٧٦ ٤٣٣ ٣٣٣

واليدين ٤٨١ و٤٩٦ و٥٠٣ و٥٢٦ في السنة .

(٢) ١٣٠ لوزارة ، ٨٠ لـ المعدة ، ٣٤ جريدة أخبار العرب و ٥٠٠ لـ

• [الصفحة السابقة](#) [الصفحة التالية](#) •

$\tau_1(\gamma) = \tau_{\text{start}}(\gamma)$

أشهر الشماء المفترمين

مزود بن شرار الديباري - زيد الطيل وقد ملّ رسول عام ٩٦ وتوفى في هذا
العام - الطبل السعدي مات في خلافة عمر .
عمرو بن الأصم المقرئ - ربيعة بن متروم - عبد الله بن عدمة الشيب .
سودي بن أبي كعب البكري وتوفى بعد عام ٤٠ من المجرة .
عوف بن عطية بن أثرب النبي من تيم الراهب .
قيس بن الخطيم وقد لاق رسول الله ولم يسلم - كعب بن زعير - حسان - مالك
ابن الربي .

شماء الخامسة المفترمون :

عمرو بن الأصم - النساء - عمرو بن أعر - زوجة بن عمرو - ماهر بن الطبل
وقد ملّ رسول الله - قيس بن الخطيم أدرك النبي - المأثر بن هشام توفى عام ١٥٠ .
القرار الشيب - عمرو بن شاس - سلم بن دارة - حسان بن وهلة - عبد الله بن عدمة
النبي - قبيضة بن جابر - عائشة بنت عبد الله - أميمة بن أبي الصات -
أبو خراش المذلي - هبة بن الطيب - دريد بن الصمة - الأسود بن ينور - قيليق
الإباñaة الجسدي - سلمة الجفق - الشياخ - حمرة بنت النساء - من بن أوس -
حسان - أبو الطحان النبي .

صور من الشعر الإسلامي

— ١ —

قال أبو ذؤب المخلي - وكان له أولاد سيدة فاتورا كالم - يرثيه :
أبن للون وريسه تتبعه والغير ليس بعقب من يزع
قال إمامه ما جلسك شاحبا منه آبائك ومثل مالك يضع
أو مجلسك لا يلام منجحا إلا أهض عليه ذلك التبع
فأجيئها أما بلسي إنسه أودي بين من البلاد فودعوا
أودي بي وأعيرني حرة بد الرقاد وعمرها ما تطلع
سبوا عري وأصروا لهم ما خبروا وكل جب مضرع
فيقيت بهم يبيس ناسب وإحال آن لاحق مستبع
ولقد حرست بأن أدخلن منهم وإذا اليبة أتيت لاستبع
إذا اليبة أثبتت انفاسها القيت كل تبعة لاستبع
فالآن يدم كل حساناتها حيث شترك فهو عور تدفع
حي كأنه تحوادت مروة بمن الشتر كل يوم تخرج
وتجدى الشاتين أربهم آن زيب العر لا أقصضع
والنفس رائبة إذا دعوها وإذا ترد علىك فليس لاستبع

— ٢ —

وقال مصم بن تورة يرثي أخاه مالكا :

لسرى وما دهرى يتأبين مالك ولا جزاها إلم فأوجها
نبي هلا تشكين سالك إذا هزت الرمح الكثيب للمرها
وما كان وفاته إما انليل أجمعها
ولا طالبا من خشبة الورث متزاها
إنما هو لاق حارسا أو منتضا

عطاها فُرِيدَ الساء، فناسَبَ نحْرَها على أنه ينْهَا إلى دمها أطْهَا
فأمهلها حتى تَرُوَتْ عطافها فازْسَلَ لِيْها من كثافته متَهَا
غَرَّتْ نَسُورَ ذات جَهْنَمَ سَيِّدَةَ قَدَّا كَتَرَتْ حَلَّا وَقَدْ طَبَتْ شَهْنَهَ^(١)
يَا بَشَرَهَ إِذْ تَجِرَّعَهَا تَحْسُو أَهْلَهُ وَيَدْرُمُ لَهَا رَأْوا كَفَمَهَا يَدْتَهَى
وَبَاتُوا كَرَامَهَا فَقَدْرَاهُنَّ حَنْتَهُمْ وَمَا تَرْمَوْهَا غَرْمَهَا، وَقَدْ خَدَوْهَا كَفَتَهَا
وَهَذَا أَبُوهُمْ يَرِنْ يَشَاهِهَ أَيَّهَا اللَّهُمَّ وَاللَّهُ يَرِنْ يَهْرَمَا أَيَّهَا

- ٤ -

وَقَلْ مَالِكُ بْنُ الْزَّيْبِ الْلَّازِقِ، يَرْتَقِي عَسَهُ وَيَصْفَاهُهُ وَكَانَ خَرْجُ سَيِّدِ بْنِ عَلَيْهِ
أَنَّهُ عَيْنَ بْنَ عَيْنَ لَهَا وَلِيْخَرَاسَانَ، فَلَمَّا كَانَ يَعْضُنَ الطَّرِيقَ أَرَادَ أَنْ يَلْبِسَ خَلَهُ
خَلْدَتْهُ أَنَّهُ عَلَا حَسْنَ بَلْوَتْ أَنَّهَا يَقْرُلْ :

هَنَّ الْمُوْرِي مِنْ أَهْلِ وَدَهُ وَصَبَّتِي يَدِي الْطَّبِيعِنْ خَالِدَهُ وَرَاهِيَا
فَلَرَاعِي إِلَّا سَوَابِنْ هَبِرَيْنِ تَهَنَّمَتْهُ إِنْ أَلَمْ رَدَاهِيَا
إِنْ تَرَقَتْ النَّسَلَةَ بِالْفَسَدِيِّ وأَسْبَحَتْ فِي جَيْشِ بْنِ عَيْنَ غَازِيَهَ^(٢)
يَلِهَ دَرِي حَسِينَ أَزْكَ طَاهِيَا بَنِي يَأْتِلِ الرَّقَبِينَ وَمَالِيَا
تَكُولُ بَلِيَّنِ لَهَا دَاتِ وَشَكِ رَعَيِي سَارَكَ هَمَّهَا نَارِكَ لَا أَبِلِيَا
أَلَيْكَتْ شَرِيِّ هَلْ بَسَكَتْ أَمْ مَالِكِيَا
إِذَا مَتْ تَهَنَّدِي الْبَلْسَوَرِ وَسَلِيَّ
تَرِي جَدَهَا قَدْ جَرَتْ الرَّعِيَّ فَوَلَهَ تَرِا كَلَوْنَتْ السَّلَلَانِ هَاهِيَا
لَهَا سَاجِيِّ رَحْلَهَا الْوَرَتْ قَاهِرَا بِرَاهِيِّ إِنْ مَقِيمَ لِيَلَا

(١) الحرس : الأئمَّةُ السَّيِّدَةُ ، الجُنُشُ : ولد المطر ، الْكَتَرَتْ : العَدَلَاتُ .

(٢) مَالِكٌ : خَامِسُهُكَهُ كَانَ يَلْطِمُ الْمَرْقَنِ وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجَاهَ وَأَرَاهِمَ حَدِيبَهَا ،

غَرَّهُ بِسَيِّدِي طَرِيقَهَ لَهَنَّخَرَاسَانَ وَأَتَاهُ وَأَقْنَهُ فِي حَاصَهَا .

(٣) السَّلَلَانِ : نَبَّةٌ إِلَى السَّلَلَانِ ; وَهُوَ الْبَارِصَالَعِيُّ وَلِهَادِي : الْرَّابِ الْفَلَقِيِّ .

وردا على عيني قتيل دهائبا
ولا تحسنني بارك الله فيكما
خذاك مغرق بيروت إلبيكا
قد كفت بليل اليوم سبباً قيادياً
تنددت من يذكر على لعلم أجيده
سوى السيف والرمح الرديف بأكيَا
وبالرمل لو يطعن على نسوة
يسكون وذرين الطيب الداروا
عجوزي وأختاي اللات اسيتا
للمري التي عالت خراسان هامق
الله كفت عن باي خراسان ناتيا
تحمل أصحاب عشاء ونادرها
أنا ثلة في غرفة الدار تلاوة
پتوتون لا تسد وهم يدانونني وابن مكان البعد إلا مكابا

— ٥ —

وقال أبو دهيل أطحني بدم النبي مثل الله عليه وسلم :
إن البيوت معاذن للجباره ذهب وكل يحيوه شتم^(١)
علم النساء قا يدين شيبة إن النساء يتشه عهن
متهل يضم ، بلا متابعده سيان منه الور والسم^(٢)

(١) البوت: للراز بها البال ، اللادن: جمع معدن وهو ميت المؤمر ، النبار: الأصل ، وكثيروه: حشم: أي أن الراياں الى اكتفته من المؤمر وأصحابه ضربة مفبركة مثل حاشم وأبيه ، وغزرون .
(٢) متهل يضم: أي فرج يقول لهم ، بلا متابعده: أي عيده من قول لا ، وسيان: مثلان ، الور: لال الكبير ، الشدم: لال لال .

شمراء المدينة ومنظارتهم لشمراء مكة
دُنْلَا عن الإسلام والرسول سُلْطَانُ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كان أبرز الشهراة الذين دافعوا عن الدعوة الإسلامية ورسوها على الصلاة والسلام، ووكلوا في مواجهة قريش، ثلاثة من الأنصار: هـ حسان بن ثابت وكعب ابن مالك وعبد الله بن رواحة، وكان حسان أشترم، ولم يكن شرهم شر أنافقورف على النسب الذي أثروا أن ينقولوه في المخالب، وإنما كان شر معاذقة ودفع عن الإسلام ورسوها والقى أثمه إلى عمان، كما كان معاذقة قريش يخافونها، فقد كان الأول بها أن تكون أول الرائدين تحت راية الإسلام وفي صفو السلين.

ولقد كان عماله أشد المساعية عرضاً واستحقوا للأنصار ما يضع القوى الذين نصرموا رسولَ الله عليه وسلم بصلفهم أن ينصره بالستين؟ وكان الأنصار في أول الأمر يخشون أن يهجوا مشركي مكة من قريش لأنهم أقربهم إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، فلما آذن لهم الرسول بأن يهجومهم قال حسان بن ثابت: أنا أهلاً وأخذ بطرف لسانه ويقول: والله ما يسرق به قول بين بصرى وسماء، فقال له الرسول: كيف تهجوم وانا منهم، قال: إن أسلكك كأسلك الشمرة من السفين .. قال الرواية: فكان يهجوم ثلاثة من الأنصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله ابن رواحة، فسكن حسان وكعب بدارضانهم بباب الرقاق والأهم والآخر وعبد الله ابن رواحة بالدار، وكان عبد الله بن رواحة يغيرهم بالسكر، فسكن هؤلاء حسان وكعب قريش قبل إسلامهم من أشد القول عليهم، وأهونه عليهم هؤلاء عبد الله بن رواحة، فلما أسلموا وفتحوا الإسلام كان أشد القول عليهم هؤلاء ابن رواحة^(١).

ويبدو أن حسان بن ثابت قد انتقد من بين شمراء التاريخ بأنه كان إنسان الشابر

التي لم تعرفه دينية شاملة، نديه رسول الله سُلْطَانُ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللورد عنها

(١) حسان بن ثابت شاهر الرسول، ص ١٤٠ - ١٤١، سيد جعفر حسين.

ومن أعراض أنصارها ، نافع ما شاء الله أن ينفع ، وخدّل مؤمنها في غير شرط ،
وخلط عليه ساجحها من التكهن ما تقطع دونه أشاعق النظراء ، حيث تصب له مهرا
في مسجده ياتي من فوقه شمر ، ودهنه أن يؤديه روح القدس ، وروه بـ «برين»
أخت ماري القبطية ، ووعدد الجلة جزء إيجابه عن الرسول عليه السلام والسلام .

وندخل حال حسان للبر في يوم الانتصار الأدبي للظيم على شمار ، بي عيم في
ولوؤم على رسول الله عليه وسلم ، حين قدموا عليه بدح ضم سكة ، وكانت
سبعين أو ثمانين درجلاً فيهن وجهه الثوم وسادهم ، وكانوا غلاظاً جيلاً ، غادروا
الرسول من وراء الحجرات وغافلوا : ياك جندك لما خارك ثالثن تلقيها وشارعاً ،
غافل لهم ، وخطب منهم عمار بن حبيب بن زرارة ، ثلا في وصف قوله ، وزعم
 لهم الكث والكتنة والملاية والسيادة والقدرة على العرب جميعاً ، فأشار الرسول
 على الله عليه وسلم إلى ثابت بن أبي قيس الأنصاري فخاز بالرسول وأبايه من الماجري
 والأنتصار ، فعندهم عمهه بطاطفهم وطامن من غرورهم وكراهيهم ، وفند دعاؤهم وزمانيهم .
 ثم قام شاعر الزبير قال بن يدر فأنشد شرار حم في الكرام والمائد لوجهه ، فأقاموا
 الرسول إلى حسان ، فأنشد قصيدة البيانية ، التي أذل بها الشاشة من أعين الثوم ،
 وبجل السما الذي زان كل طلبهem ، حتى قال الأفقر بن أبيه : وفدين هذا الجبل
 (ويقصد عمداً على الله عليه وسلم) لوقن له ، والله شاعره أشر الناس ، وغلظيه
 الخطب من خطيبنا ، وألسونهم أبغض من أسوانتها ، ثم قال : أعطيك يا عبد ، فأمسأله
 عليه السلام والسلام ، فقال : الهم إله سيد الناس .. ثم أتم الرثى ..

وكان من أرباب المدينة التي أشدهما حسان قوله :
 إن الوالى من فور ما خاتهم قد ينروا سنة الناس تتعجب^(١)
 يرضى بها كل من كاتب سرره تغوى الله والأسارى يرغموا^(٢)
 (١) الوالى : هي ذيابة وبي أملاك النبي ، وابن اسحاق الأفريقي ، وأمه
 همسة .
 (٢) المدح والسب : ما يكتبه الآباء في مدحه ونفيه عن غيره .

سجدة تلك فنهم غير محدثة
إن كانوا في الناس ساقون بدمٍ^(١)
فكل سبق لأدنى سيفهم شبح
لا يهلكون وإن حادت جلهم^(٢)
فيقتل إسلامهم عن ذلك منسخ^(٣)
أعنة ذكرت في الوس عذتهم^(٤)
لا يطهرون ولا يزدهم الطبع^(٥)
أعطوا نبي المدى والبر طاصهم^(٦)
فاوْي نصرم عنه وما زرعوا^(٧)
إن قال عوجوا علينا ساء تربوا^(٨)
أو قال عوجوا علينا ساء تربوا^(٩)
ما زال سيرم حتى استفاد لهم
أهل الصليب ومن كانت له الطبع^(١٠)
لا غربان هم أسيروا من دعوم^(١١)
وإن أسيروا ملا خور ولا جزع^(١٢)
كأنهم في الوش والرث مكتئن^(١٣)
أشد بيشة في أرساغها شبح^(١٤)
أكرم يوم رسول الله شيتهم^(١٥)
إذا تبرقت الأهواه والشبح^(١٦)
أهدي لهم مني قلب بوزاره^(١٧)
ذينا يحب - لسان حاتك منبع^(١٨)
فليهم أفضل الأحباب، كلهم^(١٩)
إن جد بالناس جد تقول أو شعوا^(٢٠)

(١) السجدة: الفريزة . (٢) أي هم أسيروا الناس وغدرهم فرب شبح .

(٣) القصود بالليل هنا: العيش وأحق والألام: مع حل وفالفرد منه: ٢٩٦

والليل: أي آتى النساء متوفى لا ينتصرون في المذهب بل استشارهم أشد .

(٤) يطهرون: لا يطهرون في الناس والمنية ، ولا يزدهم الطبع: لا يهلكهم ويدفهم

للظاهر . (٥) وين: أيها ويناز ، وما زرعوا: ما اصفروا من أيامه ونصره .

(٦) عوجوا: إنزوا ، درعوا: وقروا وأقاموا . كتبناه من كمال المفروض والاسلام .

(٧) استخلاف: خفع وأسلم الماء ، أصحاب الطبع: البدور .

(٨) البدور: الصفت والبلد ، والجزع والجازع: الملائكة المفترى .

(٩) الور تكتئن: أي دار قرب ، وبهبة: مأسدة في واد يطرق البابسة المفترى

السردعاقة العبطش ، والرخع: للقتل ما بين الناهـة والركـب وما بين النـاقـة والرـبل ،

والرـفع: انحراف الرـسـخ ، وعوى الأـسـدـهـ دـلـيلـ الـسـلـاـةـ وـالـفـرـوةـ .

(١٠) شيتهم: متبرق وبلاء .

(١١) بوزاره: بذاره وبيانه ، والفتح والفتح: المأذق في صنته .

(١٢) شبح: أب ومرجع ، يعني أن قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقوته على سائر

الأحياء لا يعادل فيه أحد سواه كأحوال معرض الجد أو المزمل .

وكان كل هذه القصيدة أثرها في اعتراف «نعم» أولًا بن عبيدة عليه الصلاة والسلام - مؤقًّى له ، وثانياً بهذا الدين الذي يدعو إليه .

والمقى أن حسان كان آية من الآيات التي أبدى الله بها رسالته - ملأ الله عليه وسلم ، فقد كان للشركون أهل لعن وغفر وهمه ، وقد حذروا الرسول بهذا السلاح ، فكان لا بد له أن يدْعُ لهم شاعرًا سليط المسان فوى البيان سرير المارقة ، وقد كان سكر اللعن شراؤه ، ولا بد أن يكون الكثير منهم قد تطلع لهذا الشرف السادس ، ولكن الرسول - عليه الصلاة والسلام - ينادي نظمه ، ندب حسان لهذا القتال من لنور المعرفة ، فخان أنصاره ، والأنصار قد نصروا رسول الله بسيوفهم ، فهم أبجر أن يتصرّفوا بالسلبهم ، وهو من بين النجيار - ذواية النزاج - وهو شاعر ناجح معروف المكانة وقد كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم باجية الفقص في عده المجالية ، تمد إلى أبي يكرب أن يمدّه حدث حديث القوم وأباهم وأحبابهم ، وقد ظهر أثر ذلك كله في شعر حسان طهوراً لم يخف على فطالة فريش ، غلّات بدماء شعر حسان : «إن هذا الشتم ما عاب عنه ابن أبي حمالة» .

وقد سر النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الترتيب الذي أصاب شاعره ، فكان يستلذه ويعطيل الاستئذان إليه ثم يقول : «لماذا أشد عليهم من وقع البيل» وروي أنه قال «أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن ، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن ، وأمرت حسان بن ثابت فشقق واشتفق»^(١) .

ووأوضح من الواقع التي وقعتها حسان وأمثالها ، أنه كان للدعوة شراؤها اليمتون بها للناقوش عنها ، ذلك كان لما كذلك أعادواها من أخذوا يكتبون لها شرارة مثل أمية بن أبي الصلت وكعب بن الأشرف وبعبد الله بن الإبرهي والملحق بن هشام ، وغيرهم .

(١) راجع : دراسات في الأدب الإسلامي الاستاذ عبد الحفيظ الله أحد من «٣» ، نسخة من مimeo الأدب الدكتور عبد الرحمن من ١٠١ ص ٦ .

وإذا كان هؤلاء وأولئك مواطنهم الشربة بعد نجح مكة ، فقد كان لهم كذلك
مواطنهم قبل النجاح .

فروقة بدر الكبيري - مثلا - حيث كان شرط المسلمين رائعاً مؤزراً يقول حسان
ابن ثابت :

مررتا ، وساروا إلى بدر ليتهم ^(١) لو يطعون بين العلم ما ساروا ^(٢)
دلام ينورون ثم أسلهم ^(٣) إنت الخبيث لن والاه غرار ^(٤)
و قال : إن لكم جار تأوردم ^(٥) فر الموارد فيه المزى والبار ^(٦)
وعصي شر المسلمين يسجل على قبردهنها وبطرها الذي سجنه القرآن من قبل ،
فقال كعب بن مالك :

عيرت لأمر الله والله قادر على ما أراد ، ليس الله قادر
فهي يوم يدر أن نلاقى مشرأ ^(٧) بناء وسبيل البني باناس جار
وقد حشدوا واستلدوا من يليهم ^(٨) من الناس ، حتى جسمهم متقارب
اما من فر من الشركين يوم بدر ، فقد اشقى منهم شر المسلمين بالصبر ، والمفر ،
والبراءة ، ومن أوضح ما قبل في ذلك ما أنشأه حسان في قصيدة تندى من أقوى ماتأيل
من الشر في غزوة بدره ، وسجل فيها فرار الماراث بن هشام وتركه أعاد عمرأ (آذجهل)
يتقلق في ميدان القتال : هذه القصيدة التي يبدأها حسان يقوله يتزل :

تبت فوادك في الشام خربة ندق الشجاع يسلام بسام
ثم يخلص من النزل إلى قوله :

إن كنت كاذبة الذي حدثنى ^(٩) فنجوت من جنبي المارث بن هشام
ترك الأسمية إن يقاتل دونهم ^(١٠) وبها برأس طمرة ولبلام
وبهـ أبيه ورمهـ في مدرك ^(١١) نسر الإله به ذوى الإسلام

(١) المؤن : الملوك .

(٢) دلام ينورون : أي إن الظباطان تدعيم وفرم ووزن لهم عازبة المسلمين غالباً لهم قبلاً .

لولا إلهٔ وجزيئها الترکكه جزر الساج ودسته بمحواي^(١)

ومن أكثر ما رددته شراء السلين يومئذ ، تنديم المتصرين من عظاهم فربش
ووسمت هولتهم وند الترا على أرض المركك بالظلام مصير آخر مؤم في زار جهنم ،
ووسفهم الأمرى وند شدوا بالأشلال وفديوا بالأسنان . وهو دا حسان يصف
المرکك الي دارت عل الترکون يقول :

طحنتهم واده بندسنه أمره حرب يشب سيرها بضرام
من كل مأسور يشد حفادة متى إذا لاق الكتبية حاي
وبحسلل لا يستجيب لمعرفة حتى تزول شواطئ الأسلام
بالسار والقل بين إذا زادوا بعض السيرف تسوق كل حمام
ويقول كعب بن مالك :

بزن أيدنا جهم قبيدهدا
وكن يلاق المحن من هو ظاهر
ثغر أبو جهل مربما توجهه وعيبة قبره نادره وهو ماز
وشيبة واليبيين غردون في الرعن وما نهم إلا بذى الفرش كافر
فأمسوا وفود قبارق مستقرها وكل كدور في جهنم سار
نطلق عليهم وهي قد شب حبها بغير المصديد والمجازة ساجر
ولم يبس السطون ما هدم به الترکون من الإثاره عليهم والأخذ بالثاره لهمون
شراء السلين من ذلك ، بل أكدوا أن سيان يوم يتزرون فيه مكة ويستولون عليهاء
وفي ذلك يقول كعب بن مالك :

فلا تسجل آبا سفيان وارقب جياد الحيل تطلع من كداء
أما موقف شراء الترکون من تلك النزوة ، فيظهر أن قريشاً توامت على أن
تحقّ حزنها في صدرها ، وأن لا تخرج بالآلامها أول الأمر ، إلا إن لم يثبت أن اطلاق

(١) راجع : الأثر الفرآني في الصورة الأولى من ٢١٧ : رسالة مابمير د ، صالح الدين
محمد عبد النواب ، من اللند والأدب د ، أحد بدوى س ١٦ - ١٧ .

فإن ياك قيل خودرت من رجالنا
وتنزك صرعي نسب الطير حولهم
وتكثيم من أهل برب نسوة
ولقد أسمت المرأة بدورها في السكان هل صرعي بدر من الشركين وعما يروى
من شر عده بنت جبنة في هذا الشهار؟ قوله تعالى أياها عنده بن ربيعة^(١):

أهين جوداً بدمع سربٍ على شبرٍ خلف لم ينطل
شادي له رحمةٍ غشدةٍ بو هامِمٍ وبسو العطاب
يذيفونه حد أسيانهم يسلمه بد ما قصد عطا
بمروره وغباره عازياً لد سلبٍ
وكان من أجل ماقات النساء من الشر في هذه النزارة، شر قبة بنت الحارث
تشكك أخلاقها النضر، وتلقيت الرسول صلى الله عليه وسلم فكتقول^(٢):
يا راكباً إن الأثيل ملةٌ من سبع خلاصاتٍ وأنت موافق
أبلغْ هبَا ميناً يان تحببَةٍ
ما إن تزال بها العجائب تخفق
هي إلَيْكَ وجزءةٌ مسلوحةٌ
عادت براً كثباً أو أخرى تخفق
هل يسمِّي النضر إِنْ ناديه
أمْ كَبَتْ يسمعْ ميت لا يطلق
أَنْهَدَ، باخْسِرْ مُنْ كَرْعَةٍ
ما كان عراكْ لِو ملتفْ ورِيعَا
والفضر أقربُ منْ أمرتْ وسَيَّةٍ
وأَنْتَمْ إِنْ كَانْ حِنْ يَعْنِي
خللتْ سبِيوفْ بِي أَيْسَهْ تُوشَهْ
فَهَارِامْ هَدَاكْ تُشفَقَنْ
قسرَأَ ينادِي إِلَى للبيبة متباً

(١) راجع: شعر المفسرين، وأثر الإسلام في لبيبي، الموردي طبعة بيضاء ١٩٧١
١٤٢ - وأغاني الرأي في المعرفة الأدبية س ٤٦٩ - ، ملحن الدين محمد عبد الوهاب .
(٢) الرجع السابق ، من النقد والأدب ٢ - أحمد بدوي س ٢٣ - ٢٤ -

وينبئون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عند ما بلته هذا الشر :
« لو يلقي هذا قبل قتله لقتله عليه » .

ولقد كان من الذين هاجتهم انتصارات المسلمين في بدر وأسررت نيران الحشد
وطلب الشاعر في توسعهم : أبوأسامة معاوية بن زهير حيث يقول :

ولما إن رأيت النسوم خفوا وفند ذات شائمهم للفر^(١)
وإن ترك سراة القوم صرى كان خيارم إذاج هنتر^(٢)
وكان جنة واد حسانا ولقيها الدياب يوم بدر^(٣)
فأقسم بالذي نعم الله على وآنساب لدى المجرمات نصر^(٤)
السوف تكون ما حسي إذا ما تبدل الجلد جسلود نمر
وينبعش شاعر يهودي قد مل قلبه بنيطًا وحقدها على عهد صلى الله عليه وسلم
وبدعوه ، وقد رأى في مواجهة بدر لنور سوء عليه وعلى قومه وعلى دياره في بدر
وما حرمها ينفعه إلى كل مستنجها فريشا مستثيرا رجالها يأخذوا بثارات قاتلهم
في بدر فيقول :

ملحت رحي بدر لصرع إلهه وتشيل بدر نستبل وندمع
قتلت سراة الناس حول جياثهم لا تبصدوا إين المركب تصرع
بشت إن الحارث بن هشامهم في الناس بين الصالحات وبجمع
البرود يرب بالجسوع داعيا يعن على الحبيب الكرم الأدوع
ويمها كان القول من جانب شهادة المسلمين ، أو شهادة الشركين فقد كان قوله
الشر سلفوا على حسان ، حيث كان يضرب بشعره في مقابل قريش ، ويحشد كل
إمكانياته البارية في إطار إيهانه للطبع المسبق وجهه للرسول صلى الله عليه وسلم ،
وكل عاقلة كذلك في هجاء قريش والهتكم يوم بدر بدر :

(١) ذات شائمهم : ذاعت توسعهم . (٢) غز : صنم .

(٣) الجنة : الجنة من الناس . (٤) نصر : جمع أمراء : يعني أمراء .

وقد ذُهِّمَ بَنْ حَمْوَادَةَ كَمْ وَمَاءَ يَدَرْ زَهْمَ بَنْ مُوسَوَودَ
ثُمَّ وَرَدَنَا وَلَمْ تَسْعِ لِلْوَلَكَمْ حَتَّى فَرَغَنَا رَوَاهَ ثُبَرْ تَصَدِّرَ
وَيَعْرِضُ حَسَانَ قَرْبَشَ وَلَأَبِي سَبِيلَنَ بَصْفَةَ خَاصَّةٍ، وَقَدْ عَادَى الْبَنِي سَلِيْلَهُ
عَلَيْهِ وَسَلِيْمَ عَدَاءَ شَدِيداً، وَهَجَاهَ وَسَخَرَ مِنْ دَهْوَتِهِ فَيَقُولُ حَسَانُ :
هَبُوتُ عَنْدَأَ نَأْيَتْ عَنْهُ وَعَنْدَهُ فِي ذَلِكَ الْمَزَاءِ
أَنْجَبَهُ وَلَمْ لَمْ يَسْكُنْهُ نَشِيرَكَأَ شَبِيرَكَ الْمَدَاءِ
فَلَانَ أَبِي وَوَاهَ وَعَرَضَهُ لِلْمَرْضِ عَمَدَهُ مَكْمَنَهُ وَفَاهُ
وَإِذَا كَانَ حَسَانٌ لَمْ يَكُنْ وَحْدَهُ الَّذِي يَصُورُ أَحَدَاتِ الْمَارِثَيْنِ السَّلَفِيْنَ وَالشَّرْكِيْنَ،
وَإِنَّمَا شَارَكَهُ فِي ذَلِكَ أَبَيَّنَ كَبَّ بْنَ مَالِكَ وَعَبْدَهُ بْنَ رَوَاهَ، غَيْرَ أَنْ حَسَانَ كَانَ
قَدْ ظَاهَرَ فِي كُتْرَةِ النَّظَمِ، وَكُتْرَةِ مَا أَجَدَ أَبَيَّنَ، حَتَّى عَلَتْ مَزَرَّاتُهُ وَاحْتَلَّ مِنْ قَلْبِهِ
الْرَّسُولُ سَلِيْلُهُ عَلَيْهِ وَسَلِيْمُ الْكَاتَنَةِ الْأَوَّلِ بَنِي الشَّرَاءِ.
وَكَانَ قَدْ وَقَدَنَا مِنْ قِيلٍ عَلَى يَعْنِي أَشْمَارَ كَبَّ بْنَ مَالِكَ فِي تَسْجِيلِ يَعْنِي الْأَحَدَاتِ
فِي غَزَوَةِ بَدرٍ . . .
أَمَّا عَبْدَهُ بْنِ رَوَاهَةَ فَقَدْ أَسْبَمَ يَدَوْرَهُ بَنَدُورَ لَأَبَيَّسِهِ فِي مَرْكَةِ الْإِيَاعِيْنِ مَدَالِشَرَكِهِ
وَكَانَ يَدْعُقُ عَلَى الرَّسُولِ سَلِيْلِهِ وَسَلِيْمِهِ مِنْ رَأْيِ التَّوْلِيِّ مَائِمِيْنَ مِنْ إِحْسَانِ سَادِقِهِ وَيَقِينِ
خَالِصِهِ، وَكَانَ عَمَّا يَهُدِيَ فِي وَدَاعِ الْبَنِي سَلِيْلِهِ عَلَيْهِ وَسَلِيْمِهِ حِينَ خَرَجَ إِلَى غَزَوَةِ مَوْتَيَةِ :
قَبَطَتْهُ مَا آتَيَكَ مِنْ حَسَنٍ تَكْبِيْتُهُ مُؤْمِنٍ وَقَسْرَأَكَلَيَّهُ نَصَرَوَا
أَنْتَ الرَّسُولُ فَنَّ يَحْرُمُ نَوَالَهُ وَالْوَجْهُ مِنْهُ فَقَدْ أَرْزَى بِهِ التَّسْدِيرَ
وَلَكِنَّ يَدُوْدُ أَنْ حَسَانَ كَانَ قَدْ عَطَى كُلَّ أَحَدَاتِ حَصَرِ الرَّسُولِ سَلِيْلِهِ عَلَيْهِ
وَسَلِيْمِهِ، يَجَابُ مَا نَظَمَ مِنْ مَنَافِعَاتٍ يَرِدُ بِهَا عَلَى شَرَاءِ الشَّرْكِيْنِ، كَمَا صَلَّى فِي
رَوَاهَ عَلَى أَبِي الزَّبَرِيِّ أَوْ الْأَشْتَنِيِّ بْنِ زَرَارةَ الْبَنِيِّ حَلِيفَ بْنِ نَوْقَلَ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ ،
فَقَدْ كَانَ كَلَامَاهُ يَكُنُ عَلَى بَدْرٍ، وَيَتَحَسَّرُ عَلَى مَقْتَلِ كَبَّارِ رِجَالَاتِ قَرْبَشِ ، وَمِنْ هَذِهِ
الْمَنَافِعَاتِ وَالْمَصَانِدِ الَّتِي تَأْمَلُ حَسَانٌ :

ابك يكت عيالك ثم تبادرت بدم تعل غروها سجام

ومنها :

بنات نواذك في الشام خربة نسق الصبح يارد بسلام

ومنها :

شابت بدو أسد وآب عززم يوم النطب بسوة وفطوح

ومنها :

جحث بدو جمع الشورة جدم إبنت القليل موكل بذليل

إلى غير ذلك من المصائد واللناصات التي سجل بها حسان أخبار غزوة بدر .

اما في أحد ، فنراه يؤدى دوره كأداء في بدر ، فهو يرد على الشركين حين
الختيم الحية في هذه النزرة بعد أن قدر لهم فيها النصر ، وكانت مهمته حسان فيها
ذلك أشنع ، ولأنه مطالب بأن يقتل من نشوء الشركين بالنصر ، وأن يؤكده في
هذه الظروف . أن الثانية لل المسلمين ، فهو يرد على أبي سفيان بن حرب انتقامه بأبياته
التي أولها :

ذكرت القرم الصيد من آل هاشم واست لور فاشه بصير^(١)

كذلك بيته فربماً أعمت لواه العبد جبشي يسمى (سواب) وهو في كل
ذلك يسجل المراكب بتدايسها وبقتلها وفديتها ، فنراه يقول :

لقرنم بالقراء وضر خسر لرمه حين رد إلى سواب

جلنم شركم فيه بيسد والألم من بطا عمر الزراب

وها هو ذات مجهود عتبة بن أبي وفاش لأنه روى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
أحد نكس رابعيه الأربعين السهل ويخرج شنته السهل صلى الله عليه وسلم ، فيسجل
حسان هذه المادحة في جهاته فيقول :

فائزك ربي يا عذيب بن مالك ولدك قبل الوف إحدى المواتن

(١) القرم : السيد .

بسطت يديّاً تلبي نسمةً فأدبته قاءً ، قطعت بالبارق
وتكسرت الصورة - والمرقب سجال - وحسان يرد على الشركين ودمع الرسول
سل الله عليه وسلم وبغير بالسلفين دويًّا دوره في كل ذلك شير آداء فهو مراسل
حرب ، يسجل الأخبار ، وهو صحيحة يومية ينشر هذه الأخبار ويقوّيها بما يدقق
وهدف السلفين^(٢) .

إذ أن كان النفع الأكبر ، وهو الذي استمد له كل شرفاء المسلمين حتى
لا تنورهم فرحة المشاركة فيه - فتح مكة .

شارك حسان بشعره منذ أول هذه الفزعة استعداداً لها ، فقد أخذ يعرض

الأنصار على النفع ، وذكر لهم بما فعلت بهم قريش :

عناني ولم أنهي بطحاء مكة رجل بين كعب تحز رقبها

بأيدي رجال لم يسروا سيرتهم وقتل كثير لم تخمن ثوابها

الآليت شرمى هل تعال نصرى سهل بن عمرو ونجزها وعثابها

إذ أن يقول :

ولا يجزوا منها فإن سيرتنا لها وفقة بالوت يفتح بها
ثم يتم فتح مكة ، ويدخل الجيش الإسلامي وعلى رأسه فائد محمد سل الله عليه
وسلم ، فيعلن حسان انتصار الإسلام ، وانتصار الأنصار ، بقصيدةه التي عرف بها
ومطلعها :

عند ذات الأسابيع غافلواه إلى عندها متزها خلاء
ونتها تلك القدرة التي استلكرها السلفون بسبب ما ذكر فيها من وصفه للآخر
ودربها ، ولكن على ذلك القناد يأتيها من نظمه في الجاهليّة وأكلها في الإسلام^(٣) .

(١) راجع : حسان بن ثابت شاعر الرسول من ١٦١ - ١٦٥ م . سيد جليل حسين .

(٢) الرابع السابق ١٦٤ .

ومن هذه القصيدة يقول حسان :

عذنا خيلنا إن لم تروها
نغير النفع موعدها كداء
بنازعن الأسئلة مسيبات
على أكتافها الأسل الطاء
تغسل جيادها متصطرات
بلطمرين بالغر النساء
فإنما تمرضوا على اعصرنا
وكان النفع وانكشف النباء
وتوالى الأحداث ، وحسان يشارك فيها بشعره كاشارك قبل ذلك وعمر كل
مرة بسبعين الحدث ، بيرآ عن شموده إلإ ، وشمور سائر المسلمين .

ثم يأتي يوم يعيش الرسول صلى الله عليه وسلم - فيه ، وتتسد روحه إلى اللآلـ
الأهل ، فيكـيـه حسان ، لا كـيـكـيـه كلـ السـلـمـين ، ولكنـ كـيـكـيـه شـاعـرـ رـافـقـ
الرسـولـ فـأـمـ نـذـرـاتـ حـيـاتهـ ، وـشارـكـ فـكـلـ حدـثـ مـرـ بهـ سـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـ .
وـلـ سـاـنـهـ ، وـأـسـنـ يـشـاعـرـ السـلـمـينـ دـعـاهـمـ لهمـ ، فـكـانـ يـكـاؤـ تـسـبـيلاـ لـهـذاـ الحـدـثـ
الـجـلـلـ ، وـتـبـيرـ آـنـ أـمـزـانـ آـمـةـ آـسـهـ رـسـوـلـ الـفـلـيـقـ عـلـيـهـ وـسـلـ بـرـسـالـهـ وـإـرـشـادـهـ
وـقـدـرـهـ ، وـكـانـ أـمـ قـصـيـدةـ رـقـبـهاـ حـسـانـ رـسـوـلـ الـفـلـيـقـ عـلـيـهـ وـسـلـ ، فـكـلـ الـقـيـمـ

علـمـلـهاـ :

بطـلـيةـ دـرـسـ الرـسـوـلـ وـمـهـدـ دـفـرـ وـقـدـ تـفـرـ الرـسـوـمـ وـهـدـ (١)
هـذـاـ هوـ حـسـانـ بـنـ ثـابـتـ . الـقـىـ يـكـنـىـ إـنـ ظـنـ قـشـرـ . وـيـعـنـ شـرـ حـابـهـ
الـقـىـ تـخـلـلـاـ بـهـ . رـوـجاـ بـدـيـدـةـ ، وـحـمـةـ مـنـ الـإـعـانـ الـمـيـقـ بـالـدـيـنـ لـتـصـوـرـاـ بـهـ تـاخـتـرـهـ ،
مـتـخـلـلـ بـنـكـ عنـ الـأـنـوـبـ الـدـيـ تـوـدـواـ أـنـ يـذـمـرـهـ فـيـ الـجـاهـلـ . وـمـنـ حـلـيـهـ التـرـ
أـخـرـ سـيـ وـأـلـ أـسـلـوـ ، وـرـبـاـ يـكـونـ حـسـانـ نـسـهـ قـدـ أـسـنـ ذـكـ ، وـمـنـ ثـمـ كـانـ
يـسـدـ بـيـنـ الـمـيـنـ وـالـمـيـنـ إـلـىـ الـأـسـلـوـبـ الـمـيـزـلـ الـدـيـ كـانـ يـهـرـبـ هـوـ نـسـهـ لـهـ وـتـهـربـ
لـسـاعـهـ الـأـذـانـ ، وـمـنـ أـمـتـهـذـكـ غـرـهـ فـيـ قـتـلـ كـبـرـ بـنـ الـأـسـرـفـ وـسـلـمـ بـنـ الـمـيـقـ ،
وـكـانـ الـأـوـلـ قـدـ شـبـ بـشـاءـ السـلـمـ ، وـأـلـ قـرـيـشـاـ عـلـ الرـسـوـلـ صـلـيـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـ ،
وـكـانـ الـثـانـيـ قـدـ حـزـبـ الـأـجـزـابـ مـنـ السـلـمـ .

(١) حسان بن ثابت شاعر الرسول من ١٦٠ .

فَلِحَسَانِ :

فَهُوَ در عصابة لاقِيْهم بَاين الحَقِيقِ وَأَتَ بَاين الْأَمْرِ
بِسِرْوَنِ بِلِيْسِ الْخَافِ الْبِكْرِ مِنْ كَائِنِ فِي عَرَنِ مِرْفَ
سَعِ أَنْوَرِكِ فِي عَشِ بِلَادِكِ فَسَلَوْكِ حَدَّا بِيْعَنِ ذَفَ
سَمْتَصِرِنِ لِلْعَصَرِ دَرِنِ تَرِيْمِ سَمْتَرِنِ لَكَلِّ أَمْرِ بِعْجَفِ
وَكَانَ حَسَانٌ يَعنِي إِلَى هَذَا الْقَوْنِ مِنَ الشَّهْرِ الْأَبْرَيلِ التَّسْمِيِّ الْمُهُورِ الَّذِي تَمَوَّدَ أَنْ
يَبْرُوْهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَالْأَكَانَاتِ النَّاسِيَّةِ مُهَلْيَّةً ، وَأَيْ مَنْسَابَةٍ أَعْطَمَ مِنْ تَحْمِلِكَ ، ذَلِكَ
الْمَادِهُتُ الَّذِي هُرِ أَنْطَافِ الْزَّمَانِ مَا عَاشَ رِوَاةُ التَّارِيخِ ، فِي مَرْكَزِكَ دَفعَ مَكَاهَهُ اِنْتَصَارَ
لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْتَانِ ، وَتَوْكِيدَ وَتَبَيِّنَتِ الْرِسَالَهُ الْبَهَارِيَّهُ ، وَاسْتَرْدَادَ الْبَيْتِ
الْبَهَارِيِّ ، وَتَلْبِيَّ عَلَى مَدِنَتِ الْكَيْدِ لِلرَّسُولِ وَرِسَالَتِهِ فِي شَخْصِ قَرِيبِهِ ، وَلَئِكَ قَدَّ
أَطْلَقَ حَسَانٌ الشَّاهِرِيَّهُ الْمَانِ ، تَرْجَمَتْ يَهُ فَحَلَّيْهَا إِلَى تَحْتِ الْأَسْلَوبِ الْجَاهِلِيِّ الْمَهَانَ
وَاسْطَلَلَهَا^(١) فَقَالَ :

عَنْتَ ذاتِ الْأَسْبَاعِ قَالَسِواهُ إِلَى عَنْدِرَاهُ مَرْنَهَا خَلَاهُ
وَلَدَرُ مِنْ بَيْنِ الْمَسْحَاسِ قَدَرُ تَنْهِيَا الرَّوَاسِ وَالْبَاءِ
وَكَانَتْ لَا يَرَالِ يَهَا أَيْسِ خَلَالَ مَرْوِجَهَا نَمِ وَشَاءِ
عَسْدَهَا خَلَسَاهِنَ لَمْ تَرَهَا شَهِيرَ التَّضَعِ مَوْعِدَهَا كَهَاءِ
بِيَازِعِنِ الْأَعْنَهَهُ مَعْنَيَاتِ عَلَى أَكَانَهَا الْأَسْلَلِ الْقَلَاءِ
وَالْقَصِيدَهُ طَوِيهَهُ مَوْسُومَهُ مَالْمُهُورَهُ ، وَلِيَتَحَرَّجَ الشَّاعِرُ فِيهَا مِنْ ذَكَرِ الْأَطْرِيزِهَا
لِتَبَطَّهَ شَهَرُ الْأَسْبَاعِ ، مَتَّهِأً إِلَى الْأَمَانِيَّهُ النَّاسِيَّهُ الَّذِي تَحْمِلُ بِطَرْفِهِ مِنْ جَيْهَهُ
الْمَدِرَّهُ فِي الْإِسْلَامِ فِي عَلَى الْمَسَاسَهُ مَارَكَ الْنَّامِ .

(١) الأدب في مركب المنشاء الإسلامية من ٦٢ - ٥٧ . مصطلح التكمة .

لقد كان شعر حسان وصحابه من شرائع الرسول - وخاصة في تلك الفترة وهذه الظروف ، حيث كانت النافذات والنظارات ، حيث كان الفتح عن الإسلام ورسوله - مسكن شعر حسان وصحابه إنما يأتين بفرحة شعر المخاطب تجربة الناس الإسلامية ،

إذا كان حسان جاهلاً في تصييده المهزية السابقة ، رغم أنها ثبتت في آخر مهذبة إسلامية أراد أن يلبيها بكل إمكاناته ومواعيده ، فأطلق الشاعرية العنان يتسرى تحرر ، فإنه هون نفسه الفاتح في رثاء حرفة بعد أن تخل في موقفه أحد ، موأياً بين متواه

في جهة الخيل ، ومتوى المالكين من قريش في النار ، مر كرآ على الناس الإسلامية:

ولدت جنان الخلق مذلة بها وأمر الذي يتفى الأمور بريع

وغلائم في النار أفضل رذقهم حيم ممّا في جنونها وضريع

ويُ يكن التول بأن الشعر على السنة الشعر المأطاع من المقيدة ، كمسار

وهدى الله بن رواحة وكعب بن مالك ، كان مكتسوًّاً ثوب الإيان ، ملزماً الناس

الإسلامية ، مالاً كان في قرامها مزيد من القوة للهفاف عن المعرفة ، يأخذها إلى

أسلوب الشعر المخاطل حتى كان في ذلك فائقة للدعاوة ^(١) ، وبعبارة أخرى ، كان

الشعر يلتزم المذاق التي تؤدي توس قريش بالمدح عن الأناس والوقاية والألم

والماكر ، وهو السلاح الذي يفتح مع قريش ، ذلك أنها لم تكن تحفل بمحكمها بالمران

والكفر وبعادة الأوثان ، لأن ذلك كان مصدرًا للخشم والاعتراض بدرن آياتهم ،

مسكن مليبياً أن يهجوهم حسان وكعب بما يبذلوه حقاً ^(٢) .

ولله من ألم الملاحظات في هذا الشعر الإسلامي - في إطاره العام - أنه شعر

مقطوعات ، وليس شعر قصائد ، وهذا النوع لا يطلب مقدمات لأن طرقه تطبع

(١) تاريخ الشعر السياسي للإستاند أحد الكتاب ، الأدب في موكب المشاركة الإسلامية

٤. مدخل الكتابة .

(٢) الطهور والتجدد في الشعر الأموي س ١٦ د . شوق نصيف ، الأدب في موكب المشاركة

الإسلامية س ٦٣ .

الناشر إلى موشرعه مباشرة دون تدليس ، وكانت الظروف التي يعيشها السلفون .
ونسبة الشراء منهم - تقتضي أن يكون شرعي مربماً في مقاومة الشركين حتى
يردوم عذولين .

ومن هنا كانت الأحداث التي تمحى سريريًّا لاتدع للناشر فرصة أن يتأمل
ويذكر بليط ، وإنما كانت تلك عليه إلهاجاً من أجل أن يلاحتها بنفس سره ،
ويعز ذلك لم يخل هذا الشر الإسلامي من دوامة وجدة وإثارة .

فهرس الم الموضوعات

صفحة	
٦	الفصل الأول : الحياة الأدبية الجامعية
٦	الفصل الأول : مقدمات في أصول الأدب العربي
١١	المواد المؤثرة في الأدب
١٩	لغة العرب
٢٤	أدوار تطهير اللغة
٢٣	الاختلاف البنيوياتي العربي
٣٦	خصائص اللغة العربية
٣٧	مواعظ غير اللغة
٣٩	قصاصات لغة قريش
٤٠	لغة العرب ومتطلبات بدء تزويع القرآن
٤٢	الفصل الثاني : الشر الجامعي
٤٨	بيانات الشر الجامعي
٥١	آيات الشر الآتية في العصر الجامعي
٥٣	الاسم الشر الجامعي
٦١	الشكابي في الجامعية وعذابه لها
٦٩	المظاروف وصورها
٧٢	سبح الكباش وصوره منه
٨٠	الفصل الثالث : الشر في العصر الجامعي
٩٠	أنواع الشر
٩٢	المرء المذموم
٩٩	رواية الشر وروايته
١٠٨	فلكلورية الاعمال في الشر الجامعي
١٢٦	فنون الشر
١٣٣	خصوصيات الشر الجامعي
١٤٣	مدارس الشر الجامعي
١٤٤	١- مدرسة شعراء الملاحم
١٤٤	٢- مدرسة شعراء الملائكة
١٤٤	عرضي عام الملائكة

سلة	
٢٦٦	٤ - مدرسة الشعراء الماليك
٢٦٧	٤ - عيد الشعر
٢٦٨	الشعر في إطار الماقرنة والنسانة وأسباب إزدهاره
٢٦٩	شعراء الفريجية
٢٧٠	القسم الثاني : الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام
٢٧١	الفصل الأول : عصر صدر الإسلام
٢٧٢	أثر الإسلام في حياة العرب الاجتماعية
٢٧٣	أثر الإسلام في الأدب
٢٧٤	أثر الإسلام في الله
٢٧٥	الفصل الثاني :
٢٧٦	القرآن الكريم يلخصه وإيجازه
٢٧٧	الصورة الأدبية في القرآن الكريم
٢٧٨	أثر القرآن في الله والأدب
٢٧٩	الفصل الثالث :
٢٨٠	المحدث البوسي وأثره في الله والأدب
٢٨١	خطبة نبوية في بحر الكمال
٢٨٢	الفصل الرابع : الشعر الإسلامي
٢٨٣	المطبعة الإسلامية
٢٨٤	الكتابات في صدر الإسلام
٢٨٥	وقد أثر الإسلام
٢٨٦	الفصل الخامس : الشعر الإسلامي
٢٨٧	التراث العربي في صدر الإسلام
٢٨٨	مكان الشعر في صدر الإسلام - أساليب الشعر وأشكاله
٢٨٩	أمهل الشعراء المغاربيين
٣٠٠	صور من الشعر الإسلامي
٣٠١	شعراء المدينة وبنطليون الشعراء مسكة
٣٠٢	قطعاً عن الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم